

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْسُوعَةٌ قِيمِ أَخْلَافِ الذَّبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْشِ وَالنَّوْشِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ
إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ



دَارِ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالنَّوْشِ وَالنَّوْشِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨١٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص.ب. ٧٤٧٩ ج.د. ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد الخامس

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
١٨١٥	الحيطة	٩٧
	حرف الخاء	
١٨٢٤	الخشوع	٩٨
١٨٣٨	الخشية	٩٩
١٨٥٧	خفض الصوت	١٠٠
١٨٦٦	الخوف	١٠١
	حرف الدال	
١٩٠١	الدعاء	١٠٢
١٩٤٥	الدعوة إلى الله	١٠٣
	حرف الذال	
١٩٦١	الذكر	١٠٤
	حرف الراء	
٢٠١٤	الرافة	١٠٥
٢٠٢٢	الرجاء	١٠٦
٢٠٤١	الرجولة	١٠٧

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	تابع حرف الحاء	
١٥٦٩	حسن الخلق	٨٢
١٥٨٧	حسن السمات	٨٣
١٥٩٦	حسن الظن	٨٤
١٦٠٩	حسن العشرة	٨٥
١٦٢٣	حسن المعاملة	٨٦
١٦٣٩	حفظ الأيمان	٨٧
١٦٥٤	حفظ الفرج	٨٨
١٦٦٥	حق الجار	٨٩
١٦٧٧	الحكمة	٩٠
١٧٠٦	الحكم بما أنزل الله	٩١
١٧٣٥	الحلم	٩٢
١٧٥٣	الحمد	٩٣
١٧٨٢	الحنان	٩٤
١٧٨٩	الحوقلة	٩٥
١٧٩٥	الحياء	٩٦

حسن الخلق

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٠	٥٦	٨

الحُسْنُ لُغَةً:

وَالْحَسَنَةُ ضِدُّ السَّيِّئَةِ، وَالْمَحَاسِنُ فِي الْأَعْمَالِ ضِدُّ الْمَسَاوِيءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف/ ٧٨). الَّذِينَ يُحْسِنُونَ التَّأْوِيلَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُونَهُ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد/ ٢٢). أَي يَدْفَعُونَ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئٍ غَيْرِهِمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (الأنعام/ ١٥٤). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يَكُونُ تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِ، وَالْمَعْنَى: تَمَامًا مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ، وَيَكُونُ تَمَامًا الَّذِي أَحْسَنَ أَي عَلَى الَّذِي أَحْسَنَهُ مُوسَى مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء/ ٣٤). قِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَالِهِ مَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَسَدَّ جُوعَتَهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة/ ٧). أَحْسَنَ يَعْنِي حَسَنَ، يَقُولُ: حَسَنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الأعراف/ ١٨٠) تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ، يُقَالُ: الْأَسْمُ الْأَحْسَنُ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَلَوْ قِيلَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْحُسْنُ. لَجَازَ وَالْحَسَنَةُ النِّعْمَةُ^(١).

الْخُلُقُ لُغَةً:

الْخُلُقُ اسْمٌ لِسَجِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَطَبِيعَتِهِ الَّتِي خُلِقَ

الْحَاءُ وَالسَّيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، فَالْحُسْنُ ضِدُّ الْقُبْحِ، يُقَالُ: رَجُلٌ حَسَنٌ، وَأَمْرَةٌ حَسَنَاءٌ، وَحَسَانَةٌ، وَالْحُسْنُ: الْجَمَالُ.

وَهُوَ نَعْتُ لِمَا حَسَنَ. حَسَنٌ وَحَسَنٌ يُحْسِنُ حُسْنًا فِيهِمَا فَهُوَ حَاسِنٌ وَحَسَنٌ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: تَقُولُ قَدْ حَسَنَ الشَّيْءُ وَإِنْ شِئْتَ خَفَفْتَ الضَّمَّةَ فَقُلْتَ: حَسَنَ الشَّيْءُ، وَالْحُسَانُ بِالضَّمِّ أَحْسَنُ مِنَ الْحَسَنِ، وَأَحْسِنُ الْقَوْمَ حَسَانُهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوطَأُونَ أَكْنَافًا» وَهِيَ الْحُسْنَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل/ ٦). قِيلَ أَرَادَ الْجَنَّةَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس/ ٢٦). فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة/ ٨٣). قَالَ ابْنُ جَنِّي: هِيَ مَصْدَرٌ بِمَنْزِلَةِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَى الْآيَةِ: حُسْنًا أَي قَوْلًا ذَا حُسْنٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (التوبة/ ١٠٠). أَي بِاسْتِقَامَةٍ وَسُلُوكِ الطَّرِيقِ الَّذِي دَرَجَ السَّابِقُونَ عَلَيْهِ.

(١) مقاييس اللغة (٥٧/٢)، والقاموس المحيط

(٤/٢١٥-٢١٦)، ولسان العرب (١٣/١١٥-١١٧).

الخلق اصطلاحًا :

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ: الْأَخْلَاقُ: غَرَائِزُ كَامِنَةٌ، تَظْهَرُ بِالْإِخْتِيَارِ، وَتُفْهَرُ بِالْإِضْطِرَارِ^(٤).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْخُلُقُ عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ لِلنَّفْسِ رَاسِخَةٍ يَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ يَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةَ عَقْلًا وَشَرْعًا بِسُهُولَةٍ سُمِّيَتْ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ مِنْهَا الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتْ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ ذَلِكَ خُلُقًا سَيِّئًا، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ لِأَنَّ مَنْ يَصْدُرُ مِنْهُ بَدَلُ الْمَالِ عَلَى النَّدْوَرِ بِحَالَةٍ عَارِضَةٍ لَا يُقَالُ خُلُقُهُ السَّخَاءُ مَا لَمْ يَتَّبَثْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ^(٥).

حسن الخلق اصطلاحًا:

قَالَ الْإِمَامُ الْعَزَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْخُلُقُ عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٍ عَنْهَا تَصْدُرُ الْأَفْعَالُ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةَ عَقْلًا وَشَرْعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتْ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا^(٦).

وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَمَعْنَى حُسْنِ الْخُلُقِ: «سَلَامَةُ النَّفْسِ نَحْوَ الْأَرْزَاقِ الْأَخْهَدِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَكُونُ

عَلَيْهَا، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ل ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِ الشَّيْءِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى «الْخُلُقُ» وَهِيَ السَّجِيَّةُ لِأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدِّرَ عَلَيْهِ، وَقُلَانُ خَلِيقٌ بِكَذَا.

وَأَخْلَقَ بِهِ، أَي مَا أَخْلَقَهُ، أَي هُوَ مَنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ، وَالْخَلِاقُ النَّصِيبُ لِأَنَّهُ قَدْ قُدِّرَ لِكُلِّ أَحَدٍ نَصِيبُهُ^(١). وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْخُلُقُ وَالْخُلُقُ (وَالْخُلُقُ) فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ لَكِنْ خُصَّ الْخُلُقُ بِالْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَالصُّورِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصَرِ، وَخُصَّ الْخُلُقُ بِالقُوَى وَالسَّجَايَا الْمُدْرَكَةَ بِالْبَصِيرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم / ٤). وَالْخَلِاقُ أَيضًا مَا اكْتَسَبَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْفَضِيلَةِ بِخُلُقِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلِاقٍ﴾^(٢)، وَالْخَلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْجَمْعُ الْخَلَائِقُ. قَالَ لَبِيدٌ:

فَأَفْعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ فَإِنَّمَا

قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا
وَالْخَلِيقَةُ بِالْكَسْرِ: الْفِطْرَةُ، وَيُقَالُ: خُلِقَ فُلَانٌ لِذَلِكَ بِالضَّمِّ كَأَنَّهُ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ وَتَرَى فِيهِ مَخَائِلَهُ، وَالْخُلُقُ وَالْخُلُقُ السَّجِيَّةُ، يُقَالُ: خَالِصَ الْمُؤْمِنِ وَخَالِقِ الْفَاجِرِ وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَتَخَلَّقُ بِغَيْرِ خُلُقِهِ أَي يَتَكَلَّفُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَأْتِيهَا الْمُتَحَلِّقِي غَيْرَ شِيمَتِهِ

إِنَّ التَّخَلَّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٣)

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للماوردي (٥).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٠٤).

(٦) إحياء علوم الدين (٣/٥٨).

(١) مقاييس اللغة (٢/٢١٤).

(٢) المفردات للراغب (١٥٨).

(٣) الصحاح (٤/١٤٧١).

فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ» .

مِنْهُ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَشْبَهَ بِمَا يُحْمَدُ وَيُرْضَى، ثُمَّ
يَكُونُ فِي إِيفَاءِ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، كَهَوِّ فِي حِفْظِ مَا يَكُونُ
لَهُ، فَإِذَا مَرِضَ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ عَادَهُ، وَإِنْ جَاءَ فِي شَفَاعَةِ
شَفَعَهُ، وَإِنْ اسْتَمَهَلَهُ فِي قَضَاءِ دَيْنِ أَمَهَلَهُ، وَإِنْ احتَاجَ
مِنْهُ إِلَى مَعُونَتِهِ أَعَانَهُ، وَإِنْ اسْتَسَمَحَهُ فِي بَيْعِ سَمَحَ لَهُ،
وَلَا يَنْظُرُ إِلَى أَنَّ الَّذِي يُعَامِلُهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعَامَلَتُهُ إِيَّاهُ
فِيمَا حَلَا، وَكَيْفَ يُعَامِلُ النَّاسَ، إِنَّمَا يَتَّخِذُ الْأَحْسَنَ
إِمَامًا لِنَفْسِهِ، فَيَنْحُو نَحْوَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ»^(١).

وقال الماوردي - رحمه الله - : حُسن الخلق، أن

يَكُونُ سَهْلَ الْعَرِيكَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، طَلَقَ الْوَجْهِ، قَلِيلَ
النَّفُورِ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ^(٢).
حَقِيقَةُ حُسن الخلق:

وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ
نَفْسُهُ، وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَلْقِ
لِصُورَتِهَا الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا، وَلَهَا أَوْصَافٌ
حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ .

وَالشَّوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ
الْبَاطِنَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ،
وَلِذَا تَكَرَّرَتِ الْأَحَادِيثُ فِي مَدْحِ حُسن الخلقِ وَذَمِّ
سُوءِهِ^(٣).

وقال أحدُهم: حُسن الخلقِ قِسَانٌ: أَحَدُهُمَا مَعَ
اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْكَ

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهُوَ: «أَنْ
يَكُونُ الْعَبْدُ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ بِأَوْامِرِ اللهِ تَعَالَى وَنَوَاهِيهِ،
بِفِعْلِ مَا فُرِضَ عَلَيْهِ، طَيِّبَ النَّفْسِ بِهِ، سَلَسًا نَحْوَهُ،
وَيَنْتَهِي عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ، رَاضِيًا بِهِ، غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ مِنْهُ،
وَيَرْغَبُ فِي نَوَافِلِ الْخَيْرِ، وَيَتْرُكُ كَثِيرًا مِنَ الْمُبَاحِ
لِوَجْهِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، إِذَا رَأَى أَنَّ تَرْكَهُ أَقْرَبَ إِلَى
الْعُبُودِيَّةِ مِنْ فِعْلِهِ مُسْتَبْشِرًا لِلذِّكْرِ، غَيْرَ ضَجْرٍ مِنْهُ، وَلَا
مُتَعَسِّرٍ بِهِ» .

أَمَّا فِي الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ النَّاسِ فَهُوَ «أَنْ يَكُونُ
سَمَحًا لِحُقُوقِهِ، لَا يَطَالِبُ غَيْرَهُ بِهَا، وَيُوفِي مَا يَجِبُ
لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا، فَإِنْ مَرِضَ وَلَمْ يُعَدِّ، أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ
فَلَمْ يُزِنْ، أَوْ سَلَّمَ فَلَمْ يُرِدِّ عَلَيْهِ، أَوْ ضَافَ فَلَمْ يُكْرَمْ،
أَوْ شَفَعَ فَلَمْ يُجِبْ، أَوْ أَحْسَنَ فَلَمْ يُشْكِرْ، أَوْ دَخَلَ عَلَى
قَوْمٍ فَلَمْ يُمَكِّنْ، أَوْ تَكَلَّمَ فَلَمْ يُنصِتْ لَهُ، أَوْ اسْتَأْذَنَ
عَلَى صَدِيقٍ فَلَمْ يُؤْذِنْ لَهُ، أَوْ خَطَبَ فَلَمْ يُزَوِّجْ، أَوْ
اسْتَمَهَلَ الدَّيْنَ فَلَمْ يُمَهِّلْ، أَوْ اسْتَنْقَصَ مِنْهُ فَلَمْ
يُنْقِصْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَلَمْ يُعْضَبْ، وَلَمْ يُعَاقَبْ، وَلَمْ
يَتَنَكَّرْ مِنْ حَالِهِ حَالًا، وَلَمْ يَسْتَشْعِرْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ
حُفِيَ وَأَوْحِشَ، وَأَنَّهُ لَا يُقَابِلُ كُلَّ ذَلِكَ إِذَا وَجَدَ
السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِمِثْلِهِ، بَلْ يُضْمِرُ أَنَّهُ لَا يَعْتَدُّ بِشَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ، وَيُقَابِلُ كُلًّا مِنْهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ وَأَقْرَبُ

(٣) غداء الألباب، شرح منظومة الآداب، لمحمد السافريني

الحنبلي (١/ ٣٥٣-٣٥٤).

(١) مختصر شعب الايمان، للقزويني (١١٦-١١٧).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٣٧).

يُوجِبُ عُدْرًا ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي مِنَ اللَّهِ يُوجِبُ شُكْرًا ،
فَلَا تَزَالُ شَاكِرًا لَهُ مُعْتَدِرًا إِلَيْهِ سَائِرًا إِلَيْهِ بَيْنَ مُطَالَعَةِ
مِثَّتِهِ وَشُهُودِ عَيْبِ نَفْسِكَ وَأَعْمَالِكَ .

وَالثَّانِي: حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ: وَجَمَاعَةُ أَمْرَانِ:
بِذَلِكَ الْمَعْرُوفِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَكَفُّ الْأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا .
وَهَذَا إِنَّمَا يَقُومُ عَلَى أَرْكَانٍ خَمْسَةٍ: الْعِلْمُ وَالْجُودُ وَالصَّبْرُ
وَطِيبُ الْعُودِ وَصِحَّةُ الْإِسْلَامِ:

(١) أَمَّا الْعِلْمُ: فَلَأَنَّهُ يَعْرِفُ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَسَفَاسِفَهَا
فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَذَا وَيَتَحَلَّى بِهِ ، وَيُتْرَكَ هَذَا
وَيَتَحَلَّى عَنْهُ .

(٢) وَأَمَّا الْجُودُ: فَسَبَاحَةُ نَفْسِهِ وَبِذَلِكَ وَانْقِيَادُهَا لِذَلِكَ ،
إِذَا أَرَادَهُ مِنْهَا .

(٣) وَأَمَّا الصَّبْرُ: فَلَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى احْتِمَالِ ذَلِكَ
وَالْقِيَامِ بِأَعْبَائِهِ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ .

(٤) وَأَمَّا طِيبُ الْعُودِ: فَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى
طَبِيعَةٍ مُنْقَادَةٍ سَهْلَةٍ الْانْقِيَادِ ، وَسَرِيعَةٍ الْاسْتِجَابَةِ

لِدَاعِي الْخَيْرَاتِ .

(٥) وَأَمَّا صِحَّةُ الْإِسْلَامِ: فَهِيَ جَمَاعُ ذَلِكَ ، وَالْمُصَحِّحُ
لِكُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ ، فَإِنَّهُ يَحْسِبُ قُوَّةَ إِيْمَانِهِ
وَتَصْدِيقِهِ بِالْجَزَاءِ ، وَحُسْنَ مَوْعُودِ اللَّهِ وَتَوَائِبِهِ ،
يَسْهُلُ عَلَيْهِ تَحْمُلُ ذَلِكَ وَبَلَدُهُ لَهَ الْإِتِّصَافُ بِهِ .
وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ وَالْمُعِينُ^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإحسان -

الأدب - الألفة - البر - بر الوالدين - البشاشة - حسن
السمت - حسن الظن - حسن العشرة - حسن
المعاملة - الحياء - الصبر والمصابرة - الجود - العلم -
الكلم الطيب - التواضع - الرضا - غض البصر .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة - البذاءة -

السفاهة - سوء الخلق - الفجور - سوء الظن - إطلاق
البصر - الحقد - البخل - الحسد - البغض - النميمة -
الاستهزاء - الاعوجاج - السخرية - سوء المعاملة -
إطلاق البصر].

الآيات الواردة في « حُسن الخُلُق »

- ١- ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾
وَأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْحُونٍ ﴿٢﴾
وَأَنَّكَ لَاعْلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

الآيات الواردة في « حُسن الخُلُق » معنًى

- ٢- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٢)
- ٣- وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٢﴾ (٣)
- ٤- أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ مَن مَّنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٤٦﴾ (٤)
- ٥- وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٥)
- ٦- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (٦)
- ٧- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿١٦﴾
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٧﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٨﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٩﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٢٧﴾

(٥) العنكبوت: ٤٦ مكية
(٦) فصلت: ٣٣ - ٣٥ مكية

(٣) الإسراء: ٥٣ مكية
(٤) المؤمنون: ٩٦ مكية

(١) القلم: ١ - ٤ مكية
(٢) البقرة: ٨٣ مدنية

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^٤

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ^٥

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾^(١)

٨- يَنْبَغِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٣﴾

وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ

مَرْحًا إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٧٤﴾

وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ^٦

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٧٥﴾^(٢)

« حُسْنُ الْخُلُقِ » فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي

فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ،
وَبَيَّتَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ»^(٧) .

— ٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَهَا فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ:
أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: أَلَيْسَ تَقْرَأُ
الْقُرْآنَ؟ قَالَ: بَلَى ، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ
الْقُرْآنَ»^(٨) .

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ
أَخْلَافَكُمْ ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا
يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ
أَحَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسَلِّمَ قَلْبُهُ
وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ» ، قَالُوا: وَمَا
بِوَأْتِقَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ! قَالَ: «غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ
عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا

١ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ
الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالَ قِي النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(١) .

٢ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَنَاهُ
اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿ وَلَا
يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ قَالَ: يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ
أَبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ
عَلَى الْمُوَسِّرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ . فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ،
تَجَاوَزُوا عَن عَبْدِي»^(٢) .

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ
خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»^(٣) .

٤ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ»^(٤) بَيَّتَ فِي
رَبِضٍ^(٥) الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ^(٦) وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيَّتَ

(٤) الزعيم: الضامن .

(٥) ربض الجنة: ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي
تكون حول المدينة وتحت القلاع .

(٦) المراء: الجدل .

(٧) أبو داود (٤٨٠٠) واللفظ له . قال النووي (٢٣٣): حديث
صحيح بإسناد صحيح . وقال محقق رياض الصالحين
(٢٣٣): سنده قوي وله شاهد من حديث معاذ بن جبل
عند الطبراني في الصغير (١٦٦) .

(٨) مسلم (٧٤٦) مطولا .

(١) الترمذي (١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٨٠) من حديث أبي هريرة نحوه .
ومسلم ٣ (١٥٦٠) واللفظ له .

(٣) الترمذي (١١٦٢) واللفظ له ، وقال: حديث حسن
صحيح (٢٦١٥) . وأحمد (٢/٢٥٠ ، ٤٧٢) وصححه ابن
حبان (١٣١١) والحاكم (٣/١) . وقال محقق رياض
الصالحين: سنده حسن (٢٣٢) . وأخرجه الحاكم
(٥٣/١) بلفظ: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ
خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ» . وقال رواة هذا الحديث عن آخرهم
ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ .

الْمُتَّقِيهِمْ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ» * (٧).

١٠ - * (عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبُرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِنَّمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» * (٨).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» (الأعراف/ ١٩٩) قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي هَذِهِ آيَةٌ، إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ.

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ * (٩).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ. وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْفُجْرُ وَالْفِرْحُ» * (١٠).

١٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) المتشدد: المتناول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاسحا وتعظيما لكلامه.

(٦) المتفهيق: أصله من الفهق، وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويعرب به تكبرا وارتفاعا، وإظهارا للفضيلة على غيره.

(٧) رواه الترمذي (٢٠١٨)، وقال: حديث حسن، وصححه ابن حبان (١٩١٧).

(٨) مسلم (٢٥٥٣) وجاءت عنده الروايتان (في صدرك)، (وفي نفسك).

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤).

(١٠) الترمذي ٤ (٢٠٠٤) وقال: هذا حديث صحيح غريب، وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٩٤): حديث صحيح بشواهد، ورواه ابن حبان في صحيحه.

يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلُ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَمْحُو السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ * (١).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» * (٢).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» * (٣).

٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَثَارُونَ» (٤) وَالْمُتَشَدِّقُونَ (٥) وَالْمُتَفِيهِقُونَ (٦). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا

(١) أحمد (٣٨٧/١) واللفظ له. والحاكم (٣٣/١)، ٣٤ و (٤/١٦٥) إلى قوله: «فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه». وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له. وقال مراجع رياض الصالحين (٢٣٢٣): وله شاهد صحيح عن أبي هريرة عند الحاكم (٦٠/١)، وصححه ابن حبان (١٩٢٧).

(٣) أحمد (٣٨١/٢) واللفظ له. والحاكم (٦١٣/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول (٤/٤): قال الزرقاني: رواه أحمد وقاسم بن أصبغ والحاكم والخراطي برجال الصحيح عن محمد بن عجلان... عن أبي هريرة، وقال ابن عبد البر: هو حديث مدني متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة.

(٤) الثرثار: هو كثير الكلام تكلفا.

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ)* (٥).

١٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ - وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فِإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابِضٌ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ - وَهُوَ يَضْحَكُ - فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، أَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُ قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا)* (٦).

قَالَ: آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرَزِ^(١) أَنْ قَالَ: «أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»)* (٢).

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخُبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اثْنِي، فَاِنطَلَقَ الْأَخُّ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ... الحديث)* (٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذِيءَ»)* (٤).

١٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

والبذيء : هو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام، وأبو داود (٤٧٩٩)، وقال محقق جامع الأصول (٦/٤): إسناده حسن، وقال مراجع رياض الصالحين (٢٣٢): الحديث صحيح.
(٥) الترمذي ٤(٢٠٠٣) وأبو داود رقم ٤٧٩٩ وقال محقق جامع الأصول (٦/٤): إسناده حسن.
(٦) أبو داود (٤٧٧٣)، وقال الألباني (٩٠٧/٣): حسن.

(١) الغرز: ركاب كور الجمل اذا كان من الجلد.
(٢) الموطأ (٩٠٢/٢) واللفظ له في حسن الخلق وهو من غير إسناده. قال ابن عبد البر كما في (جامع الأصول ٤/٤): لكن ورد معناه، وذكر الزرقاني أحاديث من شواهد، وقال محقق جامع الأصول (٤/٤): الحديث حسن بطرقه وشواهد التي تشهد له بالمعنى.
(٣) البخاري - الفتح ٧(٣٨٦١) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٤).
(٤) الترمذي ٤(٢٠٠٢) واللفظ له، وقال: حسن صحيح،

« حُسْنُ الْخُلُقِ » مَعْنَى

قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَاتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَحْيَى* (٤)

— ٢٢ * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»*) (٥).

— ٢٣ * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»*) (٦).

— ٢٤ * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجُلَيْسِ الصَّالِحِ وَالْجُلَيْسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُجَذِّبَكَ (٧)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»*) (٨).

— ٢٥ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مَنْ أَجَلَ أَنْ يُحْرَنَهُ»*) (١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ». قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَّاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»*) (٢).

٢٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»*) (٣).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو الْمَزْنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَمَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ

قال الترمذي.

(٤) مسلم (٢٥٠٤).

(٥) مسلم (١٧).

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) يُجَذِّبُكَ: أَي يُعْطِيكَ.

(٨) البخاري - الفتح (٢١٠١). ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٨)، ومسلم (٢١٨٤)

واللفظ له.

(٢) الترمذي (٢٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هي الخالقة لا أقول تلحق الشعر، ولكن تلحق الدين».

(٣) الترمذي (٢٤٨٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب. وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٩٨): وهو كما

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرُكُ^(٦) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»^(٧).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَجِّينَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ»^(٨).

٣١ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ»^(٩).

٣٢ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ»^(١٠).

٣٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَنُوا وَلَا تُفْرِقُوا»^(١١).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتِيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

٢٦ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ... وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْطَبِرُونَ عَلَى الْأَذَى. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ الآية. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ... الْحَدِيثِ»^(٢).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي دَرِّ الْغَفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»^(٣).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(٤).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٩) الترمذي ٤ (٢٠١٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ومسلم (٢٥٩٢) بلفظ: «من يحرم الرفق يحرم الخير». وزاده أبو داود لفظ «كله» (٤٨٠٩).

(١٠) أبو داود (١٦٧٢) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٦٩٢/١١): إسناده صحيح. النسائي (٨٢/٥) الزكاة.

(١١) البخاري - الفتح (٦١٢٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٣٤).

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٦٢).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٦).

(٣) بوجه طلق: أي وجه منبسط متهلل.

(٤) مسلم (٢٦٢٦).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٦) لا يفرك: أي لا يبغضها بغضا يؤدي إلى تركها.

(٧) مسلم (١٤٦٩).

(٨) مسلم (١٩١٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حُسن الخلق»

مَاءٍ^(٥) أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(٦) .

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»)^(٧) .

٣٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ^(٨) عَلَيْكُمْ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . قَالَ: «مَهَلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» . قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»)^(٩) .

٣٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ)^(١٠) .

٤٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

٣٤ - * (عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلِيٍّ قَمِيصٌ أَصْفَرٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «سَنَهُ سَنَهُ» . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتِمِ الثُّبُوءِ فَرَبَّرَنِي^(١) أَبِي . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهَا» . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبِي وَأَخْلِقِي»^(٢)، ثُمَّ أَبِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبِي وَأَخْلِقِي» . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَفَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ... يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا)^(٣) .

٣٥ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذَّنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أَحْيَى مِنْ دُعَائِكَ» فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا، قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ لَمِيتُ عَاصِمًا بَعْدَ الْمَدِينَةِ. فَحَدَّثَنِيهِ وَقَالَ: «أَشْرَكْنَا يَا أَحْيَى فِي دُعَائِكَ»)^(٤) .

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيْقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ ذُنُوبًا مِنْ

(٥) الذُّنُوبُ: الدَّلُؤُ الْعَظِيمَةُ الْمَمْلُوءَةُ بِالْمَاءِ وَكَذَلِكَ السَّجَلُ.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٨) واللفظ له. ولسلم (٢٨٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) الترمذي (١٩٩٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٨) السَّامُ: الْمَوْتُ .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠) واللفظ له. ومسلم (٢١٦٥) .

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٢) .

(١) فزبرني أبي: تعني نهرني من الزبر وهو الزجر والمنع وزنا ومعنى .

(٢) أبلي وأخلقي: دعاء بمعنى طول العمر والتمتع فيه .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٣) .

(٤) أبوداود (١٤٩٨) واللفظ له وقال صاحب عون المعبود:

قال المنذري: أخرجه الترمذي وابن ماجه. ونقل تصحيح

الترمذي له (٣٦٦/٤) رقم الحديث (١٤٨٤). والترمذي

(٣٥٦٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه

(٢٨٩٤) .

فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ سَمْلَةٌ مَسْجُوعَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا
إِلَيْهَا فَلَيْسَهَا، فَرَأَاهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَأَكْسَيْنِيهَا. فَقَالَ: «نَعَمْ».
فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ
حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ
إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فِيمَنْعُهُ. فَقَالَ:
رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَيْسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أَكْفَنُ
فِيهَا»*(١١).

٤٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍ قَطُّ وَمَا
قَالَ لِي شَيْءٌ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتَهُ،
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا
مَسَسْتُ خَزًّا^(١١) قَطُّ وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ
مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَ
قَطُّ وَلَا عَطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ
ﷺ)»*(١٢).

٤٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ثُمَّ خَرَجَ

النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَ صَبِيًّا فِي حِجْرِهِ يُحْكُهُ^(١) فَبَالَ عَلَيْهِ
فَدَعَا بِهَاءٍ فَأَتْبَعَهُ)*^(٢).

٤١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكْتُهُمُ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ
الْعِضَاءِ^(٣)، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ
يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ
وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَمِنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا،
وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ
سَيْفِي^(٤) وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَّاتًا^(٥)».
فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: «اللَّهُ» (ثَلَاثًا)، وَلَمْ
يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)*^(٦).

٤٢ - * (عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحَشِيًّا بِالْأَبْوَاءِ أَوْ
بِوَدَانَ^(٧)، فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّا لَمْ
نُرُدُّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ^(٨)»)*^(٩).

٤٣ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ، فَقَالَ سَهْلٌ
لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ سَمْلَةٌ،

(٨) ومعنى حرم: بضمين: أي محرمون.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٨٢٥) و (٢٥٧٣)، ومسلم (١١٩٣)

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٦).

(١١) الحُرُّ: اسم دابةٍ ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها.

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٦١) بعض هذا الحديث،

ومسلم (٢٣٣٠) بعضه أيضا، و الترمذي ٤ (٢٠١٥)

واللفظ له وقال: حسن صحيح، وأصله في الصحيحين.

(١) حَكَّئْتُهُ: أي مضغْتُ تمرًا ونحوه ودلَّكْتُ به حنكه.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢٨٦)

(٣) العِضَاءُ: شجرٌ كثيرُ الشوكِ.

(٤) اخترط عليَّ سيفي: أي سلَّه من غمده.

(٥) الصَّلْتُ: المنجردُ المأضي في الضَّرْبَةِ.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٩١٠) واللفظ له. ومسلم (٨٤٣)

(٧) الأبواء وودان: اسمان لمكانين.

٤٩ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٧)، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، فَأَدَمَوْهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)*^(٨).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ)*^(٩).

٥١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*^(١٠).

٥٢ - * (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟. قَالَتْ: كَانَ فِي مَهْنَةٍ^(١١) أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)*^(١٢).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلِدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَّي، فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤَنَةِ عَطَارٍ^(١))*^(٢).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»)*^(٣).

٤٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يَقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ أَحْسَبُهُ فَطِيمًا - وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ^(٤)؟) نَعَرَ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَوَرَبًا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكِنُّسُ وَيُنْضِجُ، ثُمَّ يَقُومُ وَيَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا)*^(٥).

٤٨ - * (عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طَلَبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ»)*^(٦).

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٩) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٢).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٢) واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٠).

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.

(١١) المهنة: الصنعة والمراد شغل أهله وحوادثهم.

(١٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٩).

(١) جؤنة العطار: هي التي يعد فيها الطيب ويدخره.

(٢) مسلم (٢٣٢٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٧) واللفظ له. ومسلم (٢٣١٨).

(٤) النغير: طائر صغير يشبه العصفور.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٣) واللفظ له. ومسلم (٢١٥٠).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٢) واللفظ له. ومسلم (٢٦٢٧).

(٧) أي يعني نفسه.

اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ بِهَا لِلَّهِ) * (٣).

٥٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَقِمَ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْجِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَتَرَكَ يَدَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافِحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ) * (٤).

مَا عَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِلَّا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ) * (١).

٥٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) * (٢).

٥٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا حَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةٌ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حُسن الخُلُق »

عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنْ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ) * (٥).

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ فَزَلَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ ابْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٦٣) واللفظ له، ٩ (٥٤٠٩) بلفظ

(٢) «وإن كرهه» بدل «والا». ومسلم (٢٠٦٤).

(٣) مسلم (٢٣٢٨).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٧)

(٥) أبو داود (٤٧٩٤). وقال محقق جامع الأصول

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٦٣) واللفظ له، ٩ (٥٤٠٩) بلفظ

(٢) «وإن كرهه» بدل «والا». ومسلم (٢٠٦٤).

(٣) مسلم (٢٣٢٨).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٧)

(٥) أبو داود (٤٧٩٤). وقال محقق جامع الأصول

٢ - * (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «حُسْنُ الْخُلُقِ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ : اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ ، وَالتَّوَسُّعِ عَلَى الْعِيَالِ»*)^(١).

٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

«حُسْنُ الْخُلُقِ : الْكِرَمُ وَالْبَذَلَةُ وَالْإِحْتِمَالُ»*)^(٢).

٤ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «حُسْنُ الْخُلُقِ

بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذَلُ النَّدَى وَكَفُّ الْأَذَى»*)^(٣).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ ، قَالَ : «هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ،

وَبَذَلُ الْمَعْرُوفِ ، وَكَفُّ الْأَذَى»*)^(٤).

٦ - * (وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ تَحْتَمِلَ

مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ»*)^(٥).

٧ - * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «حُسْنُ

الْخُلُقِ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تَحْقِدَ»*)^(٦).

٨ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

الْعِلْمِ : «حُسْنُ الْخُلُقِ كَطَمِ الْغَيْظِ لِلَّهِ وَإِظْهَارُ الطَّلَاقَةِ

وَالْبِشْرِ إِلَّا لِلْمُبْتَدِعِ وَالْفَاجِرِ وَالْعَفْوُ عَنِ الزَّالِيْنَ إِلَّا

تَأْدِيْبًا وَإِقَامَةُ الْحَدِّ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ

إِلَّا تَغْيِيرَ مُنْكَرٍ وَأَخْذًا بِمَظْلَمَةٍ لِمَظْلُومٍ مِنْ غَيْرِ

تَعَدٍّ»*)^(٧).

٩ - * (قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ

تَيْمِيَّةَ ، فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ : «مَا هَمَّ الْعَبْدُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ

الْحَسَنِ وَالْعَمَلِ الْحَسَنِ ، فَإِنَّمَا يُكْتَبُ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِذَا صَارَ قَوْلًا وَعَمَلًا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ، وَذَلِكَ لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي الْهَمِّ»*)^(٨).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «جَمَعَ النَّبِيُّ

ﷺ بَيْنَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، لِأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُصْلِحُ

مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَحُسْنُ ، الْخُلُقِ يُصْلِحُ مَا بَيْنَهُ

وَبَيْنَ خَلْقِهِ . فَتَقْوَى اللَّهِ تُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَحُسْنُ

الْخُلُقِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَحَبَّتِهِ»*)^(٩).

١١ - * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ

حُسْنَ الْخُلُقِ قَدْ يَرَادُ بِهِ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الشَّرِيعَةِ

وَالْتَأَدُّ بِأَدَابِ اللَّهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ

لِرَسُولِهِ ﷺ : «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»*)^(١٠).

١٢ - * (قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ

بِأَدْوَأِ الدَّاءِ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: الْخُلُقُ الدَّنِيُّ، وَاللِّسَانُ

الْبَدِيُّ»*)^(١١).

١٣ - * (قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا

حَسَنْتَ أَخْلَاقَ الْإِنْسَانِ كَثُرَ مُصَافُوهُ، وَقَلَّ مُعَادُوهُ،

فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصَّعَابُ، وَلَا نَتْ لَهُ الْقُلُوبُ

الْغَضَابُ»*)^(١٢).

١٤ - * (قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَأَمَّا

الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْأَدَابِ

الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْصِيلِ صَاحِبِهَا،

(٧) إحياء علوم الدين (٣/٥٧).

(٨) إحياء علوم الدين (١/١٠٤).

(٩) الفوائد (٧٥).

(١٠) إحياء علوم الدين (٢٢١).

(١١) أدب الدنيا والدين ، للمأوردي (٢٣٦).

(١٢) إحياء علوم الدين (٢٣٧).

(١) إحياء علوم الدين (٣/٥٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١٦٠).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/٧٥).

(٤) إحياء علوم الدين (١٦٠).

(٥) إحياء علوم الدين (١٦٠).

(٦) إحياء علوم الدين (١٦٠).

وَتَعْظِيمِ الْمُتَّصِفِ بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلاً عَمَّا فَوْقَهُ،
وَأَثْنَى الشَّرْعَ عَلَى جَمِيعِهَا، وَأَمَرَ بِهَا، وَوَعَدَ السَّعَادَةَ
الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا، وَوَصَفَ بَعْضَهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ
النُّبُوَّةِ، وَهِيَ الْمُسَاهَةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَهُوَ الْاِعْتِدَالُ فِي
قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافِهَا، وَالتَّوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى
مَنْحَرَفٍ أَطْرَافِهَا، فَجَمِيعُهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ عَلَى الْاِتِّهَاءِ فِي كَمَا لَهَا، وَالْاِعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا) * (١).

١٥- * (قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: «الْحُسْنُ الْخُلُقِ مِنْ
نَفْسِهِ فِي رَاحَةٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ، وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ
النَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ») * (٢).

١٦- * (جَمَعَ بَعْضُهُمْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخُلُقِ؛
فَقَالَ: «هُوَ أَنْ يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ، قَلِيلَ الْأَذَى. كَثِيرَ
الصَّلَاحِ، صَدُوقَ اللِّسَانِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كَثِيرَ الْعَمَلِ،
قَلِيلَ الزَّلَلِ، قَلِيلَ الْفُضُولِ، بَرًّا وَصُؤلاً وَقُورًا صَبُورًا
شَكُورًا، رَضِيئًا حَلِيمًا، رَفِيقًا، عَفِيفًا، شَفِيقًا، لَا لَعَانًا وَلَا
سَبَابًا، وَلَا نَهَامًا، وَلَا مُغْتَابًا، وَلَا عَجُولًا، وَلَا حَقُودًا وَلَا
بَخِيلًا، وَلَا حَسُودًا، بَشَاشًا هَشَّاشًا، يُحِبُّ فِي اللَّهِ،
وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ، وَيَرْضَى فِي اللَّهِ، وَيَعْضِبُ فِي اللَّهِ، فَهَذَا
هُوَ حُسْنُ الْخُلُقِ») * (٣).

١٧- * (وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى

فَإِنْ أُعْطِيَتْ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ (٤)

١٨- * (وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الْمُتَخَلِّقُ غَيْرَ شَيْمَتِهِ

وَمِنْ سَجِيَّتِهِ الْاِكْتِنَارُ وَالْمَلَقُ

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ (٥)

١٩- * (وَقَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ:

كُنْ مِثْلَ نَفْسِكَ فِي السُّمُومِ إِلَى الْعُلَى

لَا مِثْلَ طِينَةِ جِسْمِكَ الْغَدَارِ

فَالنَّفْسُ تَسْمُو نَحْوَ عَلْوِ مَلِيكِهَا

وَالْجِسْمُ نَحْوَ السِّفْلِ هَاوِ هَارِ

فَاعِنِ أَحَقَّهَا بِعَوْنِكَ وَأَقْتَسِرْ

طَبَعَ السِّفَالِ بِطَبَعِكَ السَّوَارِ

وَالنَّفْسُ خَيْرُكَ إِذَا عُلُوِّيَّةٌ

وَالْجِسْمُ شَرُّكَ لَيْسَ فِيهِ تَمَارِ

فَانْفُذْ لِحَيْرِكَ لَا لِشَرِّكَ وَأَتَّبِعْ

أَوْلَاهُمَا بِالْقَادِرِ الْغَفَّارِ

فَالْأَرْضُ فِي أَفْعَالِهَا مُضْطَرَّةٌ

وَالْحَيُّ فِيهِ فَضِيلَةُ الْمُخْتَارِ

فَإِذَا جَرَيْتَ عَلَى طَبَاعِكَ مِثْلَهَا

فَكَانَ طَبَعُكَ بَعْدَمِنْ فَخَارِ) * (٦).

٢٠- * (وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا

وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ) * (٧).

الدين والدين (١٠).

(٥) المرجع السابق (٨، ٩).

(٦) تسهيل النظر وتعجيل الظفر (٤٢، ٤٣).

(٧) الاستيعاب على هامش الإصابة (٤/٦٥، ٦٦).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، (١/١٢٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣٦، ٢٣٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/٧٥).

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للهاوردي (٣٧)، وأدب

من فوائد « حُسْنِ الْخُلُقِ »

- (١) مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٢) أَفْضَلُ مَا يُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ .
- (٣) إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَالنَّاسُ .
- (٤) حَسَنُ الْخُلُقِ يَأْلِفُ النَّاسَ وَيَأْلِفُهُ النَّاسُ .
- (٥) إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ .
- (٦) لَا يُكْرِمُ الْعَبْدُ نَفْسَهُ بِمِثْلِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا يُهِنُّهَا بِمِثْلِ سُوءِهِ .
- (٧) حُسْنُ الْخُلُقِ سَبَبٌ فِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَعُلُوِّ الْهِمَمِ .
- (٨) سَبَبٌ فِي حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقُرْبِ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (٩) أَنَّهُ عَلَامَةٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ .
- (١٠) صَاحِبُهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ .
- (١١) أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى سَهَابَةِ النَّفْسِ وَكَرَمِ الطَّبَعِ .

حُسْنُ السَّمْتِ

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٥	١٤	-

السمت لغةً:

مَصْدَرٌ سَمَتَ يَسْمُتُ أَي قَصَدَ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (س م ت) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى نَهْجٍ وَقَصْدٍ وَطَرِيقَةٍ، يُقَالُ: سَمَتَ إِذَا أَخَذَ النَّهْجَ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: السَّمْتُ: السَّيْرُ بِالظَّنِّ وَالْحَدْسِ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ:

لَيْسَ بِهَا رُبْعٌ لِسَمَتِ السَّامِتِ

وَيُقَالُ: إِنَّ فَلَانًا لِحَسَنِ السَّمْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَةِ مُتَحَرِّيًا لِفِعْلِ الْخَيْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّسْمِيَةُ فِي الدُّعَاءِ كَقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الْأَكْلِ «سَمُّوا وَدُنُّوا وَسَمِّتُوا» أَي إِذَا فَرَعْتُمْ فَادْعُوا بِالْبَرَكَةِ لِمَنْ طَعِمْتُمْ عِنْدَهُ، وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ (عِنْدَ مَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ) قِيلَ إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّمْتِ وَهُوَ الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ، أَي جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَى سَمْتٍ حَسَنٍ؛ لِأَنَّ هَيْئَتَهُ تَنْزَعُجُ لِلْعَاطِسِ، وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ: التَّسْمِيَةُ: ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الشَّيْءِ، وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ أَنْ تَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ جَمِيعًا، قَالَ ثَعْلَبٌ: وَالْاِخْتِيَارُ بِالسَّيْنِ لِأَنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنَ السَّمْتِ وَهُوَ الْقَصْدُ وَالْمَحَجَّةُ، وَالسَّمْتُ (أَيْضًا) هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ

سَمْتَهُ أَي هَدْيَهُ، وَالسَّمْتُ: الطَّرِيقُ، وَالسَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ فِي مَذَهَبِ الدِّينِ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْفِعْلُ مِنْهُ سَمَتَ يَسْمُتُ (بِضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا)، يُقَالُ إِنَّهُ لِحَسَنِ السَّمْتِ. أَي حَسَنِ الْقَصْدِ وَالْمَذَهَبِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: سَمَتَ لَهُمْ يَسْمِتُ سَمْتًا، إِذَا هَيَأَ لَهُمْ وَجْهَ الْعَمَلِ وَوَجْهَ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ، يُقَالُ: وَهُوَ يَسْمِتُ سَمْتَهُ أَي يَقْصِدُ قَصْدَهُ، وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ خَالِدُ بْنُ جَبَلَةَ: السَّمْتُ ابْتِغَاءُ الْحَقِّ وَالْهَدْيِ، وَحُسْنُ الْجَوَارِ، وَقِلَّةُ الْأَذْيَةِ، وَالتَّسْمُتُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ تَسَمَّتْهُ تَسْمَتًا إِذَا قَصَدَ نَحْوَهُ^(١).

أَمَّا الْحُسْنُ فِي اللَّغَةِ فَهُوَ مَصْدَرٌ حَسَنَ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مُبْهَجًا مَرْغُوبًا فِيهِ، وَالْحُسْنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ: مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ أَوِ الْبَصِيرَةِ وَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى، وَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْحِسِّ، وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُسْنِ فَلِلْمُسْتَحْسَنِ مِنْ جِهَةِ الْبَصِيرَةِ، وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ: الْحُسْنُ تَقْيِضُ الْقُبْحِ وَجَمْعُهُ مَحَاسِنٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ^(٢).

(٢) مفردات الراغب (ص ١١٨)، والصحاح (٥/ ٢٠٩٩).

(١) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٩)، والنهاية لابن

الأثير (٢/ ٣٩٧)، والصحاح (١/ ٢٥٤)، ولسان العرب

مادة: سمت (ص ٢٠٨٧) ط. دار المعارف.

واصطلاحًا :

السَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ فِي مَذْهَبِ الدِّينِ ، وَإِنَّهُ لِحَسَنِ السَّمْتِ ، أَي حَسَنِ الْقَصْدِ وَالْمَذْهَبِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: السَّمْتُ يَكُونُ فِي حُسْنِ الْهَيْئَةِ وَالْمُنَظَرِ مِنْ جِهَةِ الْخَيْرِ وَالِدِّينِ . لَا مِنْ جِهَةِ الْجَمَالِ وَالزَّيْنَةِ .

وَالسَّمْتُ أَيضًا: هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ ، يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ أَي هَدْيَهُ^(١) .

حسن السمْت اصطلاحًا :

وَعَلَى ضَوْءِ مَا سَبَقَ يَكُونُ حُسْنُ السَّمْتِ

اصطلاحًا هُوَ: حُسْنُ الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ طَرِيقَةِ الْحَدِيثِ وَالصَّمْتِ ، وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالذُّخُولِ وَالخُرُوجِ وَالسَّيْرَةَ الْعَمَلِيَّةَ فِي النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ مَنْ يَرَاهُ أَوْ يَسْمَعُهُ أَنْ يَنْسِبَهُ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالِدِّيَانَةِ وَالْفَلَاحِ^(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: الأدب - حسن

الخلق - الوقار - الحياء - الطهارة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء الخلق -

الإهمال - البذاذة - الطيش - النجاسة].

(١) إلخ). انظر كتاب التعريفات للجرجاني (ص ١٢٧)،

وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٣/١٣٥).

(٢) قمنا باستنباط هذا التعريف من جملة ما ذكره العلماء عن

كل من الحسن والسمت.

(١) استعمل علماء الهيئة لفظ السمْت مصطلحًا في معنى آخر

هو كما يقول الجرجاني بأنه خط مستقيم واحد يقع عليه

الميزان مثل هذا H . وقال التهانوي: السمْت عند أهل

الهيئة (الفلك) قوس من الأفق محصور بين الدائرة السمْتية

وبين دائرة السموت المسماة بدائرة المشرق والمغرب ...

« حُسْنُ السَّمْتِ » فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ

أبي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِي بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا
وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ،
ثُمَّ أَنَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ
فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا
عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ،
وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ،
قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ، قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ
فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ حَبٌّ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ » . قَالَ : « فَهِيَ لَا
يُحْلُو عَلَيْهَا أَحَدٌ بغيرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ . قَالَ : فَإِذَا
جَاءَ زَوْجُكَ ، فَأَقْرَبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ ^(٢)
عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ . قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟
قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ
فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ
بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ
تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ
أُوسِكَ ^(٣)... الْحَدِيثِ » * .

١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْهُدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ
الصَّالِحَ وَالْاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ
النُّبُوَّةِ » * ^(١) .

٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ : أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطِقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ...
الْحَدِيثُ ... إِلَى أَنْ قَالَ : « فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ
إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ
عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ
وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَيْرٍ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ
فَشَكَتُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَبِي عَلَيْهِ
السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ
كَأَنَّهُ أَنْسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ :
نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ،
وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ ،
قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ
عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ

(٢) هكذا في فتح الباري، والقياس أن تكون مجزومة لوقوعها في جواب الأمر.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤). وضبطت «أول» في صدر الحديث في بعض نسخ البخاري بالفتح ولا وجه له.

(١) أبو داود (٤٧٧٦) واللفظ له. وأحمد (٢٩٦/١) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٤٤/٤) رقم (٢٦٩٨). والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٧) رقم (٧٩١). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده حسن (٥٠٩/١٠).

الأحاديث الواردة في «حُسْنُ السَّمْتِ» معني

وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسَخَةٌ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ؟» * (٦).

٧- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ وَجَدَ» * (٧).

٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ - وَهُوَ عِنْدِي - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا» * (٨).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَوْ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ» * (٩).

١٠- * (عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: أُنِي

٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبُسُومُ مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبِيَّاصِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَانِكُمْ...» * (١).

٤- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنِ الْإِزَارِ فَقَالَ: عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ، أَوْ لَا جُنَاحَ، فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ» * (٣).

٥- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونَ^(٤) فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟»، قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَنْتَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكِرَامَتِهِ» * (٥).

٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟»

(٣/٤٧٣) وقال محقق جامع الأصول (١/٦٥٨): إسناده صحيح.

(٦) أبو داود (٤٠٦٢) واللفظ له، وقال الألباني (٢/٧٦٦): صحيح - صحيح النسائي للألباني برقم (٤٨٣٢). وصحح إسناده أيضًا محقق «جامع الأصول» (٤/٧٥١).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٨٨٠) واللفظ له. ومسلم (٨٤٦).

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٢) واللفظ له. ومسلم (٨٤٧).

(٩) أبو داود (١٠٧٨) واللفظ له. وابن ماجه (١٠٩٥). وقال محقق جامع الأصول (١٠/٦٥٩) إسناده صحيح.

(١) أبو داود (٤٠٦١) واللفظ له. والترمذي (٩٩٤) وقال: حسن صحيح. والنسائي نحوه من حديث جابر بن سمرة (٨/٢٠٥). والحاكم (٤/١٨٥) وقال: صحيح ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول: هو كما قال (١٠/٦٦٨).

(٢) إزرة المسلم: أي ثيابه.

(٣) أبو داود (٤٠٩٣) واللفظ له، وابن ماجه (٣٥٧٣). وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (١٠/٦٣٥).

(٤) ثوب دون: أي قديم أو بال.

(٥) أبو داود (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي (٨/١٩٦)، وأحمد

حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ* (٦).
 ١٣- *عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا
 صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْدِرٌ جَيْشٍ، يَقُولُ:
 صَبَحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ. وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ
 كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى
 وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرُ
 الْهُدْيِ هُدْيُ مُحَمَّدٍ (٧) وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
 بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ
 نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَا هِلَةَ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ
 ضِيَاعًا (٨) فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ* (٩).

لِلنَّبِيِّ ﷺ يَثِيَابٍ فِيهَا حَمِيصَةٌ (١) سَوْدَاءٌ صَغِيرَةٌ فَقَالَ:
 «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟»، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ:
 «اتُّوْنِي بِأَمِّ خَالِدٍ»، فَأَتَى بِهَا تَحْمَلُ، فَأَخَذَ الْحَمِيصَةَ
 بِيَدِهِ فَالْبَسَهَا وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي»، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ
 أَخْضَرٌ أَوْ أَصْفَرٌ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَاهُ؛ وَسَنَاهُ
 بِالْحَبَشِيَّةِ (٢)»* (٣).

١١- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ
 فَلْيُكْرِمْهُ* (٤).

١٢- *عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ أُضْحِيانٍ (٥)،
 فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ، وَعَلَيْهِ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حُسن السمت»

حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ* (١٠).

١٤- *عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ

(١) في لبس الحمرة للرجال، وقال هذا حديث حسن غريب، وهو كما قال، ورواه الحاكم (١٨٧/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٧) الهدى: هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما، ويفتح الهاء وإسكان الدال أيضًا.

(٨) الضياع: العيال.

(٩) مسلم (٨٦٧).

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٤٨) واللفظ له. ومسلم (٢٣٣٧).

(١) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

(٢) سناه: بالحبشية أي: إنه لفظ حبشي معناه: حسن.

(٣) البخاري الفتح ١٠ (٥٨٢٣).

(٤) أبو داود (٤١٦٣) واللفظ له. وقال الحافظ في الفتح

(١٠/٣٦٨): إسناده حسن. وذكره الألباني في الصحيحة

(١/٨١٩) رقم (٥٠٠) وقال: إسناده حسن.

(٥) ليلة أضحيان: أي مضية.

(٦) جامع الأصول (١٠/٦٦٩) وقال محقق جامع الأصول

رواه الترمذی (٢٨١٢) في الأدب باب ماجاء في الرخصة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « حُسْنُ السَّمْتِ »

- ١ - (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ»*)^(١).
- ٢-*(قَالَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا^(٢) وَسَمْتًا^(٣) وَهَدْيًا^(٤) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ أُمِّ عَبْدِ^(٥)، مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا»*)^(٦).
- ٣-*(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُوصِي الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ: «مَنْ أَدْرَكَ فَيَكُنَّ مِنْ أَمْرَأَةٍ أَوْ رَجُلٍ فَالسَّمْتُ الْأَوَّلُ، السَّمْتُ الْأَوَّلُ، فَإِنَّا عَلَى الْفِطْرَةِ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: السَّمْتُ: الطَّرِيقُ*)^(٧).
- ٤-*(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فَقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطْبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطَوْهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهُوَى. وَسَيَّأَتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ فَقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ عَطَاؤُهُ، الْهُوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حُسْنَ الْهُدْيِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ
- الْعَمَلِ»*)^(٨).
- ٥ -*(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرِفَ بَلِيلَهُ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ، وَبِحِزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَيَبْكَاؤُهُ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يُخَلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يُخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سَكِينًا، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَحَابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا»*)^(٩).
- ٦ -*(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «الْقَصْدُ وَالتَّوَدُّهُ وَحُسْنُ السَّمْتِ جُزْءٌ مِنْ حَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»*)^(١٠).
- ٧-*(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»*)^(١١).
- ٨-*(قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(٨) الأدب المفرد للبخاري (٢٧٥، ٢٧٦). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: سنده صحيح (٥١٠/١٠) ولا يقال مثله من قبل الرأي.

(٩) حديثاً: يعني أن لا يكون جافياً.

(١٠) حلية الأولياء (١٣٠/١).

(١١) الموطأ (٩٥٤). وقال عبد الباقي رواه الطبراني في الكبير مرفوعاً ومثله لا يقال بالرأي.

(١٢) الترمذي (٣٨٧٢) واللفظ له بسياق طويل وقال: هذا

حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأبوداود (٥٢١٧).

والنسائي في عشرة النساء (ص ٣٠١) رقم (٣٥٤).

والحاكم (٢٧٢/٤، ٢٧٣). والبيهقي في السنن (١٠١/٧).

(١) حلية الأولياء (١٥٦/٥) وهو في الحلية بهذا اللفظ. وذكره الحافظ في الفتح (٥١٠/١٠) وعزاه لأحمد. وقال أيضاً: «إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب» - جامع الأصول (٦٦٩/١٠).

(٢) الدل: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة.

(٣) السمت: حسن المنظر في أمر الدين.

(٤) الهدى: السيرة والطريقة.

(٥) ابن أم عبد: هو عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٧).

(٧) الدارمي (٨٢/١) رقم (٢١٣).

- ١٥ - * (قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَرْحَلُونَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَيَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ
وَهَدْيِهِ وَدَلِّهِ فَيَتَشَبَّهُونَ بِهِ»*)^(٨) .
- ١٦ - * (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ:
مَنْ بَقِيَ؟ قَالَ: «ابْنُ عَوْنٍ أَخَذَ مِنْ أَخْلَاقِهِ، أَخَذَ مِنْ
آدَابِهِ»*)^(٩) .
- ١٧ - * (قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«مَا رَأَيْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ضَاحِكًا حَتَّى يُقَهِّقَهُ قَطُّ، وَلَا
مُلْتَمِعًا إِلَى شَيْءٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ الْمَعَادِ وَمَا
أَشَبَّهُهُ أَقُولُ فِي نَفْسِي لَا يَرَى أَحَدًا فِي الْمَجْلِسِ لَمْ يَبْنِكْ
قَبْلَهُ»*)^(١٠) .
- ١٨ - * (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«لَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ أَشَبَّهُهَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ ابْنِ
عَبْجَلَانَ، كُنْتُ أَشَبَّهُهُ بِالْيَأْقُوتَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ»*)^(١١) .
وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا
فَلْيَأْتِ حَلَقَةَ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ
فِيهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَأَهْلُهُا
أَهْلُ الْعَفَافِ وَعَلِيَّةُ الْأَقْوَامِ*)^(١٢) .

- «كَانُوا إِذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى صَلَاتِهِ
وَأِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى هَيْبَتِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ»*)^(١) .
- ٩ - * (قَالَ الْأَعْمَشُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كَانُوا
يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْفَقِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لِبَاسِهِ وَنَعْلَيْهِ»*)^(٢) .
- ١٠ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«كُنَّا نَمْنَحُ وَنَضْحَكُ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا خَشِيتُ أَنْ
لَا يَسْعَنَا التَّبَسُّمُ»*)^(٣) .
- ١١ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي
نَحْسَعِهِ وَلِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ»*)^(٤) .
- ١٢ - * (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«أَزْجَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ فَأَوْلُ مَا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ
صَلَاتُهُ فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُقِيمُهَا وَيُتِمُّهَا أَقَمْتُ وَسَمِعْتُ
مِنْهُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ يَضَعُهَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ وَقُلْتُ
هُوَ لَوَغَيْرِ الصَّلَاةِ أَضِيعُ»*)^(٥) .
- ١٣ - * (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنْ
حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ
وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ»*)^(٦) .
- ١٤ - * (قَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كَانَ
عُمَرُ أَشَبَّهُهَ النَّاسِ بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشَبَّهُهَ النَّاسِ
بِعُمَرَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَبِعَبْدِ اللَّهِ ابْنَهُ سَالِمًا»*)^(٧) .

(٨) الصحاح للجوهري (٤/١٦٩٩). ولسان العرب (٣/

١٤٢٣.

(٩) الآداب الشرعية (٢/١٤٩).

(١٠) الجرح والتعديل (١/٢١٧).

(١١) المرجع السابق (١/٢٧٣).

(١٢) سير أعلام النبلاء (٧/١٧٠).

(١) الآداب الشرعية (٢/١٤٩).

(٢) المرجع السابق (٢/١٤٩).

(٣) المرجع السابق (٢/٤٤).

(٤) شعب الإيمان (٨/٤٢٧). والآداب الشرعية (٢/٤٥).

(٥) حلية الأولياء (٢/٢٢٠).

(٦) الآداب الشرعية (٢/٤٥).

(٧) الفتح (١٠/٥١٠).

٢٥- * (قَالَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «رَأَيْتُ فِي كُتُبِ أَبِي سَيِّدَةَ أَجْزَاءٍ: مَذْهَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْلَاقَهُ، وَرَأَيْتُ أَحْمَدَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا، وَبَلَغَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا»*)^(٧).

٢٦- * (قَالَ الْمُيْمُونِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْظَفَ ثَوْبًا، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا لِنَفْسِهِ فِي شَارِبِهِ وَشَعْرِ رَأْسِهِ وَشَعْرِ بَدَنِهِ وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا وَأَشَدَّ بَيَانًا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»*)^(٨).

٢٧- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: «كُنَّا نَهَابُ أَنْ نُرَادَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ نَحَاجَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، يَعْنِي لِحَالَتِهِ وَهَيْبَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِي رُزِقَهُ»*)^(٩).

٢٨- * (قَالَ الْمُرُوزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَمْ أَرِ الْفَقِيرَ فِي مَجْلِسٍ أَعَزَّ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ»^(١٠)، كَانَ مَائِلًا إِلَيْهِمْ مُقْصِرًا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ فِيهِ حِلْمٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَجُولِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَاضُعِ تَعْلُوهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِلْفَتْيَا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُسْأَلَ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ لَمْ يَتَصَدَّرْ، يَقْعُدُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ»*)^(١١).

٢٩- * (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَقِيتُ عَبْدَ الْوَهَّابِ الْأَنْطَاطِيَّ فَكَانَ عَلَى قَانُونِ السَّلْفِ لَمْ يُسْمَعْ فِي مَجْلِسِهِ عَيْبَةٌ، وَلَا كَانَ يَطْلُبُ أَجْرًا عَلَى

١٩- * (كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي وَصِيَّتِهِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ: «انظُرُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ أَيُّوبُ وَيُونُسُ وَابْنُ عَوْنٍ وَاسْأَلُوا عَنْ هَذِي ابْنِ عَوْنٍ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ»*)^(١).

٢٠- * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ مَا نَرِيدُ عِلْمَهُ لَيْسَ إِلَّا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلِّهِ»*)^(٢).

٢١- * (وَقَالَ أَيُّضًا: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَعَيْرٌ وَاحِدٌ يَحْضُرُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ»*)^(٣).

٢٢- * (قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَاتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ مَاتَ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ نَظِيرًا فِي هَيْبَتِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ»*)^(٤).

٢٣- * (قَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ عُثْمَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَنْ نَظَرَ إِلَى الْأَوْرَاعِيِّ اِكْتَفَى بِهِ بِمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَثَرِ الْعِبَادَةِ، كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي كَأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى جَسَدٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ»*)^(٥).

٢٤- * (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَا شَبَّهْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِلَّا بِابْنِ الْمُبَارَكِ فِي سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ»*)^(٦).

للذهبي (٦٦).

(٧) الآداب الشرعية (١٤٩/٢).

(٨) المرجع السابق (١٢/٢).

(٩) الآداب الشرعية (١٢/٢).

(١٠) يعني: أحمد بن حنبل.

(١١) سير أعلام النبلاء (٢١٨/١١).

(١) أصول الاعتقاد (٦٢/١).

(٢) الآداب الشرعية (١٤٩/٢).

(٣) الموضوع السابق نفسه.

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٥٩/٧). وتهذيب التهذيب لابن

حجر (١٠/٣).

(٥) الجرح والتعديل (٢١٨/١).

(٦) مقدمة المسند للشيخ أحمد شاكر نقلاً عن تاريخ الإسلام

«كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ أَحْمَدَ زُهَاءَ حَمْسَةَ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ،
أَقْلُ مِنْ حَمْسِيَّاتِهِ يَكْتُبُونَ ، وَالْبَاقِي يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ
الْأَدَبِ وَحُسْنَ السَّمْتِ» * (٤) .

٣٣- * (قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ : «خَرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ
فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : أَنَّ أَصْحَابَ ابْنِ مَسْعُودٍ كَانُوا
يَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ وَدَلِّهِ فَيَتَشَبَّهُونَ بِهِ» * (٥) .

٣٤- * (قَالَ الْبَدْرُ الْعَيْنِيُّ صَاحِبُ عُمْدَةِ
الْفَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«يَبْنِي لِلنَّاسِ الْاِقْتِدَاءَ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ فِي
جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ فِي هَيْئَتِهِمْ وَتَوَاضُعِهِمْ لِلْخَلْقِ وَرَحْمَتِهِمْ
وَإِنصَافِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَفِي مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرِبِهِمْ
وَاقْتِصَادِهِمْ فِي أُمُورِهِمْ تَبَرُّكًا بِذَلِكَ» * (٦) .

٣٥- * (قَالَ الشَّاعِرُ :

انطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا

عِيَابَةٌ نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرِّيبِ

وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ

فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ

وَلَا تُحِبَّ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ

وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ * (٧) .

سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، وَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ الرَّقَائِقِ
بَكَى وَاتَّصَلَ بِكَأُوهُ فَكَانَ وَأَنَا صَغِيرُ السِّنِّ حِينِيذٍ
يَعْمَلُ بِكَأُوهُ فِي قَلْبِي ، وَيَبْنِي قَوَاعِدَ الْأَدَبِ فِي نَفْسِي ،
وَكَانَ عَلَى سَمْتِ الْمُشَايخِ الَّذِينَ سَمِعْنَا أَوْصَافَهُمْ فِي
النَّقْلِ» * (١) .

٣٠- * (وَقَالَ : قَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ
يَقْضُونَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ لِلنَّظَرِ إِلَى سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ ، لَا
لَاقْتِبَاسِ عِلْمِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَرَةَ عِلْمِهِ هَدْيُهُ
وَسَمْتُهُ» * (٢) .

٣١- * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْكَمَالُ عَزِيزٌ
وَالْكَامِلُ قَلِيلُ الْوُجُودِ . فَأَوَّلُ أَسْبَابِ الْكَمَالِ تَنَاسُطُ
أَعْضَاءِ الْبَدَنِ ، وَحُسْنُ صُورَةِ الْبَاطِنِ ، وَصُورَةُ الْبَدَنِ
تُسَمَّى خَلْقًا ، وَصُورَةُ الْبَاطِنِ تُسَمَّى خُلُقًا . وَدَلِيلُ كَمَالِ
صُورَةِ الْبَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ وَاسْتِعْمَالُ الْأَدَبِ ، وَدَلِيلُ
صُورَةِ الْبَاطِنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ . فَالطَّبَائِعُ :
الْعِفَّةُ وَالنَّزَاهَةُ وَالْأَنْفَعَةُ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمُبَاعَدَةُ الشَّرِّ .
وَالْأَخْلَاقُ : الْكِرْمُ وَالْإِيثَارُ وَسِتْرُ الْعُيُوبِ وَابْتِدَاءُ
الْمَعْرُوفِ وَالْحِلْمُ عَنِ الْجَاهِلِ» * (٣) .

٣٢- * (قَالَ ابْنُ مَفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

من فوائد « حُسن السَّمْت »

- (٤) يُكْسِبُ الْمَرْءَ الْهَيْبَةَ وَالْوَقَارَ .
- (٥) يُقْصَدُ بِالتَّعَلُّمِ وَالطَّلَبِ أَكْثَرَ مِنَ النَّقْلِ مِنَ الْكُتُبِ .
- (٦) يَدُلُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ عَلَى صَفَاءِ الْقَلْبِ وَنَقَاءِ السَّرِيرَةِ .

- (١) مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .
- (٢) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِبَانِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ .
- (٣) يُكْسِبُ الْمَرْءَ احْتِرَامَ الْآخَرِينَ وَحُبَّهُمْ .

(٥) الفتح (١٠/٥١٠) .

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/١٥٤) .

(٧) حسن السمْت في الصمْت للسيوطي (٤٧) .

(١) صيد الخاطر (١٤٣) .

(٢) المرجع السابق (٢١٦) .

(٣) المرجع السابق (٢٨٩) .

(٤) الآداب الشرعية (٢/١٢) .

حُسْنُ الظَّنِّ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٣٥	٩

حسن الظن لغةً:

الحُسْنُ لُغَةً : انظر صفة (حُسْنُ الخُلُقِ) .

أَمَّا الظَّنُّ فِي اللُّغَةِ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ ظَنَّ يَظُنُّ ظَنًّا وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ظ ن ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا اليَقِينُ وَالآخَرُ الشُّكُّ .

فَأَمَّا اليَقِينُ فَقَوْلُ القَائِلِ : ظَنَنْتُ ظَنًّا أَيَّ أَيَقَنْتُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ٢٤٩) أَرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : يُوفُونَ . وَالعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ وَتَعْرِفُهُ ، قَالَ شَاعِرُهُمْ وَهُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ ^(١) :

فَقُلْتُ لَهُمْ : ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَّجٍ

سَرَاتِهِمْ فِي الفَارِسِيِّ المَسْرَدِ

أَرَادَ : أَيَقِنُوا ، وَمِنْ هَذَا البَابِ مَظَنَّةُ الشَّيْءِ : وَهُوَ مَعْلَمُهُ وَمَكَانُهُ ، وَالأَصْلُ الآخِرُ : الشُّكُّ : يُقَالُ : ظَنَنْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْهُ ، وَالذَّيْنُ الظَّنُونُ : الَّذِي لَا يُدْرَى أَيَقْضَى أَمْ لَا .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : الظَّنُّ : اسْمٌ لِمَا يَحْصُلُ عَنِ أَمَارَةٍ وَمَتَى قَوِيَتْ أَدَّتْ إِلَى العِلْمِ وَمَتَى ضَعُفَتْ جِدًّا لَمْ تَتَجَاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمِ ^(٢) .

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الظَّنُّ شَكٌّ وَيَقِينٌ . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِيَقِينٍ عِيَانٍ إِنَّمَا هُوَ يَقِينٌ تَدْبِيرٌ ، فَأَمَّا يَقِينُ العِيَانِ فَلَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا عِلْمٌ . وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ (الحاقة/ ٢٠) أَيَّ عِلِمْتُ .

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ : الظَّنُّ مَعْرُوفٌ . وَقَدْ يُوضَعُ مَوْضِعَ العِلْمِ .

وَالظَّنِّينُ : الرَّجُلُ المْتَهُمُ . وَالظَّنَّةُ : التُّهْمَةُ ، وَالجَمْعُ الظَّنُّ ، وَمَظَنَّةُ الشَّيْءِ مَوْضِعُهُ وَمَأْلَفُهُ الَّذِي يُظَنُّ كَوْنُهُ فِيهِ . وَالجَمْعُ المَظَانُّ .

قَالَ النَّابِغَةُ :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا

فَإِنَّ مَظَنَّةَ الجَهْلِ السَّبَابُ

وَالظَّنُونُ : الرَّجُلُ السَّيِّءُ الظَّنِّ ^(٣) .

علانية ظنوا بالفي مدجج

سراتهم في الفارسي المسرد

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٤٦١) .

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٦٠) . والتعريفات

للجرجاني (١٤٤) . لسان العرب لابن منظور

(١٣/ ٢٧٢) .

(١) شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان من ألد

أعداء النبي ﷺ قتل سنة ٨هـ . يوم حنين وهو في صفوف

المشركين . والبيت من قصيدة له يرثي فيها أخاه عبدالله

وروايته في الأغاني (١٠/ ٣٠) هكذا:

وقلت لعراض وأصحاب عارض

وربط بني السوداء والقوم شهدى

الظن اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الظَّنُّ: أَخَذُ طَرَفِي الشَّكِّ بِصِفَةِ الرَّجْحَانِ وَقَالَ أَيضًا: وَالرَّاجِحُ إِنْ قَارَبَهُ إِمْكَانُ الْمَرْجُوحِ يُسَمَّى ظَنًّا، أَوْ هُوَ التَّرَدُّدُ الرَّاجِحُ بَيْنَ طَرَفِي الْاِعْتِقَادِ غَيْرِ الْجَازِمِ ^(١).

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الظَّنُّ: عِنْدَ الْفُقَهَاءِ: التَّرَدُّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ اسْتَوَيَا أَوْ تَرَجَّحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَعِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ: الظَّنُّ تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَرْجَحُ مِنَ الْآخَرِ وَالْمَرْجُوحُ يُسَمَّى بِالْوَهْمِ ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الظَّنُّ تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ فِي النَّفْسِ لِأَحَدِهِمَا تَرْجِيحٌ عَلَى الْآخَرِ ^(٣).

وَعَلَى هَذَا فَحَسُنُ الظَّنِّ تَرْجِيحُ جَانِبِ الْخَيْرِ عَلَى جَانِبِ الشَّرِّ.

من معاني كلمة «الظن» في القرآن الكريم:

وَرَدَ الظَّنُّ فِي الْقُرْآنِ مُجْمَلًا عَلَى أَوْجُهٍ:

بِمَعْنَى الْيَقِينِ، وَبِمَعْنَى الشَّكِّ، وَبِمَعْنَى التَّهْمَةِ، وَبِمَعْنَى الْحُسْبَانِ.

فَالَّذِي بِمَعْنَى الْيَقِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١- ﴿يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/ ٤٦).

٢- ﴿وَلَا تَرْجُوا فَتْمَ الْفَارِجِ﴾ (القيامة/ ٢٨).

٣- ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (الحاقة/ ٢٠).

٤- ﴿وَأَنَا ظَنَنْتُ أَن لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الجن/ ١٢).

٥- ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (المطففين/ ٤).

٦- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ﴾ (فصلت/ ٤٨).

٧- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ﴾ (يونس/ ٢٢).

٨- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ﴾ (التوبة/ ١١٨).

١١٨). يَعْنِي الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَأَمَّا الَّذِي بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالتَّهْمَةِ فَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١- ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ (الحج/ ١٥).

٢- ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (الأحزاب/ ١٠).

٣- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ﴾ (الفتح/ ١٢).

٤- ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران/ ١٥٤).

/ (١٥٤).

٥- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ﴾ (الحشر/ ٢).

٢/ يَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَحُصُونَهُمْ.

٦- ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس/ ٣٦).

(٣٦).

وَأَمَّا الَّذِي بِمَعْنَى الْحُسْبَانِ فَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١- ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَنْ يَخُورَ﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا

(الانشقاق/ ١٤، ١٥).

٢- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْشِدُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا

أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا

يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾...الآية

(فصلت/ ٢٢).

وَالظَّنُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ مَذْمُومٌ. وَلِهَذَا قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ

الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس/ ٣٦).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٧١٢).

(١) كليات أبي البقاء الكفوي (١/ ٨٩، ٩٠، ٦٢/ ٣، ١٧٤).

(٢) كشفا اصطلاحات الفنون (٣/ ١٥٤٧).

وَقَالَ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات / ١٢)^(١).

ضوابط معنى الظن في القرآن الكريم:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: عَنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ يَقِينٌ وَهَذَا يُشْكَلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا (أَيِ الظَّنِّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَالظَّنِّ بِمَعْنَى الشَّكِّ) ضَابِطَانِ فِي الْقُرْآنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَيْثُ وُجِدَ الظَّنُّ مَحْمُودًا مَثَابًا عَلَيْهِ فَهُوَ الْيَقِينُ، وَحَيْثُ وُجِدَ مَذْمُومًا مُتَوَعَّدًا عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ فَهُوَ الشَّكُّ.

وَالثَّانِي: أَنَّ كُلَّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنْ الْمُخَفَّفَةُ فَهُوَ شَكٌّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ (الفتح / ١٢)، وَكُلُّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنَّ الْمُسَدَّدَةَ فَهُوَ يَقِينٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (الحاقة / ٢٠) وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ: «أَنَّ» الْمُسَدَّدَةَ لِلتَّأَكِيدِ فَدَخَلَتْ فِي الْيَقِينِ وَالْمُخَفَّفَةَ بِخِلَافِهَا فَدَخَلَتْ فِي الشَّكِّ^(٢).

أقسام الظن:

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الظَّنَّ لَا يَخْرُجُ عَنْ أُمُورٍ

خَمْسَةٌ:

الْأَوَّلُ: الظَّنُّ الْمُحَرَّمُ، وَهُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. وَيُقَابِلُهُ وُجُوبُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

الثَّانِي: حُرْمَةُ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمُ الْعَدَالَةُ، وَالْمَطْلُوبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ.

الثَّالِثُ: الظَّنُّ الْمُبَاحُ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ فِي أَخِيهِ بِسَبَبِ مَا يُوجِبُ الرِّيبَةَ، وَهَذَا الظَّنُّ لَا يُحَقَّقُ.

الرَّابِعُ: الظَّنُّ الْمُنْدُوبُ إِلَيْهِ، وَهُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْأَخِ الْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِ الثَّوَابُ.

الخَامِسُ: الظَّنُّ الْمَأْمُورُ بِهِ، وَهُوَ الظَّنُّ فِيهَا لَمْ يَنْصَحْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ يُوصِلُنَا إِلَى الْعِلْمِ، وَقَدْ تَعَبَّدَنَا اللَّهُ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى الْعَالِبِ الظَّنِّيِّ فِيهِ، كَقَبُولِ شَهَادَةِ الْعُدُولِ وَتَحْرِيِ الْقِبْلَةَ وَتَقْوِيمِ الْمُسْتَهْلَكَاتِ وَأَرْوِشِ الْجِنَايَاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي تَقْدِيرِهَا^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الأدب - حسن

الخلق - حسن المعاملة - حسن العشرة - اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة - سوء

الخلق - سوء الظن - الطيش].

(٣) انظر منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي (٤١٢).

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٥-٥٤٧).

(٢) كليات الكفوي (٣/ ١٦٥).

الآيات الواردة في « حُسن الظَّن »

- ١- وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾^(١)
- ٢- فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا مَحَلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكَحَّحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن
ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾^(٢)
- ٣- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكُمُ اللَّهُ
مُتَّبِعِيكُمْ يَنْهَئِكُمْ عَنْ شَرْبِ مَنِّهِ فَلَيْسَ
بِي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ
عُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لَاطَاقَةٌ لَّنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلِقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾^(٣)
- ٤- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
وَلَنْ نُعْجزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾^(٧)
- ٥- إِن الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عَصِيبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا
لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الإثمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾
لَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾^(٤)
- ٦- فَأَمَّا مَنْ أُوثِقَ كَنِيهِ بِسِينِهِ فَيَقُولُ
هَازِمٌ أقرءُ وَكِنيية ﴿١١﴾
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾^(٥)
- ٧- وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَن تَعْجِزَ اللَّهُ فِي الأَرْضِ
وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾^(٦)

(١) البقرة: ٤٥ - ٤٦ مدنية.

(٢) التوبة: ١١٧ - ١١٨ مدنية.

(٣) البقرة: ٢٣٠ مدنية.

(٤) الجن: ١٢ مكية.

(٥) النور: ١١ - ١٢ مدنية.

(٦) البقرة: ٢٤٩ مدنية.

(٧) الحاقة: ١٩ - ٢٣ مكية.

الأحاديث الواردة في « حُسْنُ الظَّنِّ »

تَحْتَ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرْنَا . فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ تَالِئُهُمَا »* (٧).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنَّ ظَنَّنِي بِخَيْرٍ فَالَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَالَهُ)* (٨).

٦ - * (عَنْ حَيَّانِ أَبِي النَّضْرِ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ . قَالَ : فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينِ وَائِلَةَ ، فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَوَجَّهَهُ لِيَعْتَنِي بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ : وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا ، قَالَ : وَمَا هِيَ؟ قَالَ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ : فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ ، وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ ، أَيِّ حَسَنٌ ، قَالَ وَائِلَةُ : أَبَشِّرْ إِيَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ »* (٩).

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي (١) ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي (٢) ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا (٣) ، وَإِنْ أَتَانِي يَمِشِي أَتَيْتُهُ هَرُولًا »* (٤).

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ »* (٥).

٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »* (٦).

٤ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا فِي الْعَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ

(١٠٣٦٩)، وقال محققه : حسن ، وجامع الأصول (٦٩٣/١١) وقال محققه : حسن .
(٦) مسلم (٢٨٧٧)
(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٣) واللفظ له . ومسلم (٢٣٨١) .
(٨) أحمد (٣٩١/٢) وقال الألباني في صحيح الجامع : صحيح (٤٣١٥) . وأصل الحديث في «الصحيحين» انظر «جامع الأصول» (٤٧٦/٤) و(٥٥٥/٩) .
(٩) أحمد (٤٩١/٣) ، والدارمي (٢٧٣١) ، والحاكم (٤/٢٤٠) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الألباني في صحيح الجامع : صحيح (٤٣١٦) .

(١) معنى قوله : أنا عند ظن عبدي بي : المراد بالظن هنا : العلم . قاله ابن أبي حمزة ، وقال القرطبي معنى ظن عبدي بي : ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار .
(٢) وقوله : وأنا معه إذا ذكرني : قال الحافظ ابن حجر : بعلمي .
(٣) والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن .
(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥) واللفظ له . ومسلم (٢٦٧٥) .
(٥) أبو داود (٤٩٩٣) ، والترمذي (٣٦٧٩) (تحفة الأحوذى) ، وقد سقط الحديث من النسخة المطبوعة في الترمذي ضمن عشرة أحاديث أبيتها المحقق في آخر النسخة) ، والمسند

الأحاديث الواردة في «حُسن الظَّن» معنی

يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ^(٣) وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيَّكَ فِي الذُّنُوبِ وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ^(٤) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^(٥).

١٠- *عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ. قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ^(٦).

١١- *عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ (ثَلَاثًا)، وَكَبَّرَ (ثَلَاثًا)، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ يَا إِلَهَ الْإِلَهِاتِ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ. ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَعْجِبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»^(٧).

٧- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَأْخُذُ بِالذُّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَأْخُذُ بِالذُّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَأْخُذُ بِالذُّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»^(١).

٨- *عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى زَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا، فَسَكَتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟ فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا، فَسَكَتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ حَشِيَّةً أَنْ يَكُوبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»^(٢).

٩- *عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤٣).

(٧) المسند (١/١٠٩) حديث (٧٥٣) واللفظ له، وأبو داود

(٢٦٠٢).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠٧). مسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٢٧) واللفظ له. ومسلم (١٥٠).

(٣) كنفه: حفظه وستره.

(٤) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

«أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا»*(٤).

١٦ - * (عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الخُشُوعِ. فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ. وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخَضِرَتْهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ. فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: ازْقَهُ. قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ. فَأَتَانِي مِنْصَفٌ^(٥) فَرَفَعَ يَسَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ. حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا. فَأَخَذْتُ فِي الْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ. فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي. فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى. فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ». وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ)*^(٦).

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

١٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتَوَّبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتَوَّبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»)*^(١).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعَطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا. وَأَخَّرَ اللَّهُ تَسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً بِرَحْمَةِ اللَّهِ بِهَا عِبَادَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*^(٢).

١٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»)*^(٣).

١٥ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَحْلِبُ تَدِيهَا تَسْقِي. إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

فالحديث حسن .

(١) مسلم (٢٧٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٠). ومسلم (٢٧٥٢) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن. وقال محقق

(٥) منصف: أي خادم من خدام الجنة .

رياض الصالحين (١٧٨): للحديث شاهد من حديث أبي

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٨٤).

ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني،

فَرَحًا بِتَوْبَةِ عِبْلِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضِ
دَوِيَّةٍ^(٥) مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ،
فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ،
ثُمَّ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامَ حَتَّى
أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ
وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللَّهُ
أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ
وَزَادِهِ»*(٦).

٢١- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا
قَطُّ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ قَالَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ
فِي عِطْفِيهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِنَسِّ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»*(٧).

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي
كِتَابِهِ: فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ
غَضَبِي»*(٨).

٢٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: « يَا غَلَامُ إِنِّي
أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ مَجِدَّهُ
تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنِ
بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ
بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ
كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ
الصُّحُفُ»*(٩).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ
شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيُعْزِمَ^(٢) فِي الدُّعَاءِ،
فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ.

وَفِي لَفْظٍ « وَلَكِنْ لِيُعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ إِلَّا عَطَا»*(٣).

١٩- * (عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِلْسَّائِلِ حَقٌّ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى
فَرَسٍ»*(٤).

٢٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « اللَّهُ أَشَدُّ

(٥) (٢٩٠/٥) ويقوي هذا الحديث ما رواه الطبراني عن
الهرماس بن زياد. انظر مجمع الزوائد (٣/١٠١)، والحديث
بهذا حسن لغيره. قال الخطابي: معناه الأمر بحسن الظن
بالسائل إذا تعرّض لك وأن لا تجمه بالتكذيب والرد مع
إمكان الصدق - جامع الأصول (٦/٤٥٥).

(٦) الأرض الدوية - بفتح الدال وتشديد الواو والياء -: الأرض
القفر والفلاة الخالية.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨). مسلم (٢٧٤) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٩). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ
له.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣١٩٤).

(١) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: حديث حسن
صحيح. وأحمد في المسند (٢٨٠٤) وقال شاكر: إسناده
صحيح.

(٢) ليعزم: قال العلماء: عزم المسألة الشدة في طلبها والجزم من
غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها
ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق
على المشيئة.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٣٣٩). ومسلم (٢٦٧٩) واللفظ له.

(٤) أبوداود (١٦٦٥) واللفظ له. وأحمد في المسند (١٧٣٠)،
وقال محققه: إسناده صحيح كما جود إسناده العراقي
والبخاري. وقد صححه السيوطي، فيض القدير

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» * (٨).

٢٨- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى») * (٩).

٢٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ») * (١٠).

٣٠- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ؛ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرُوا مِنْ صَلَاتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ. فَذَكَرَ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: إِنِّي لِأُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا. إِنِّي لِأُرْكَدُ بِهِمْ فِي الْأُولَيْنِ، وَأُحْذِفُ فِي الْآخِرَيْنِ. فَقَالَ: «ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ») * (١١).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» * (١).

٢٤- * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا كُنْتُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ») * (٢).

٢٥- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ (٣) خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً») * (٤).

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ (٥) كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ (٦) لَيْتِيْمٌ») * (٧).

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٦) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٧) أبو داود (٤٧٩٠) وهذا لفظه، وحسنه الألباني (١٥٩٩).

وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١): حديث حسن.

(٨) مسلم (٢٧٤٩).

(٩) مسلم (٢٧٦٧).

(١٠) مسلم (٧٥٨).

(١١) مسلم (٤٥٣). وقوله: ما أحرمت عنها: أي ما أنقص عنها

و«لأركد بهم في الأوليين» يعني أطولهما و«أحذف في

الآخرين» أي أقصرهما عن الأوليين.

(١) مسلم (٢٧٥٥).

(٢) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق

«جامع الأصول» (٥١٢/٩): وهو حديث صحيح.

(٣) قراب الأرض: أي ما يقارب ملامها.

(٤) مسلم (٢٦٨٧).

(٥) الغر: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرًّا نسبة له

إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس فكأنه لم

يجرب بواطن الأمور. ولم يطلع على دخائل الصدور، فترى

الناس منه في راحة لا يتعدى إليهم منه شر، بل لا يكون فيه

شر فيتعدى.

بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ أَنْ
يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَحَسِبْتُ أَنَّي كُنْتُ كَثِيرًا
أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ،
وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ » * (٣) .

٣١- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: وَضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ^(١) يَدْعُونَ
وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَلَمْ يَرْعِنِي^(٢) إِلَّا
رَجُلٌ أَخَذَ مِنْكِبِي فَإِذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى
عُمَرَ ، وَقَالَ: مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حُسن الظَّن »

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الْعَدِ
حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ
أَحَدٌ ، فَرَفَعْتُ لَنَا صَخْرَةً طَوِيلَةً لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ
الشَّمْسُ فَزَلْنَا عِنْدَهُ ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي
يَنَامُ عَلَيْهِ ، وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ فِرْوَةً وَقُلْتُ لَهُ: نَمِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ . فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ
مَا حَوْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بَعْنِمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ
مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا . فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ يَا غُلَامُ؟
فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - أَوْ مَكَّةَ - قُلْتُ: أَفِي
غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ . قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ .
فَأَخَذَ شَاةً ، فَقُلْتُ: انْفُضِ الصَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعْرِ
وَالْقَدَى . قَالَ فَرَأَيْتُ الْبُرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى
الْأُخْرَى يَنْفُضُ . فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كَثْبَةٍ^(٩) مِنْ لَبَنِ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ مَمْلُوءَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي مِنْهَا يَشْرِبُ

٣٢- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ غَزَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ قَيْلٍ نَجِدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكْتَهُمُ الْقَائِلَةُ^(٤) ، فِي وَادٍ كَثِيرِ
الْعِضَاءِ^(٥) فَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَطْلُونَ
بِالشَّجَرِ ، فَزَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سِنْفَهُ ، وَنَمَنَا
نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ
فَقَالَ: « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سِنْفِي^(٦) وَأَنَا نَائِمٌ ،
فَأَسْتَيْقِظُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا^(٧) ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ
مِنِّي؟ فَقُلْتُ: «اللَّهُ» (ثَلَاثًا) ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ) * (٨) .

٣٣- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ
فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا ، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ
مَعِي ، قَالَ فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ ، وَخَرَجَ أَبِي يَتَقَدُّ نَمْنَهُ ، فَقَالَ
لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ

(٥) العضاء: شجر عظيم له شوك.

(٦) اخترط علي سِنْفِي: أي سله.

(٧) صلتًا: أي مجردًا من غمده.

(٨) البخاري-الفتح ٦(٢٩١٠) واللفظ له. ومسلم (٨٤٣)

(٩) الكثبة من اللبن: القليل منه .

(١) فتكففه الناس: أي أحاطوا به.

(٢) فلم يرعني: معناه لم يفجأني إلا ذلك.

(٣) البخاري-الفتح ٧(٣٦٨٥) واللفظ له. ومسلم

(٢٣٨٩).

(٤) القائلة: شدة الحر.

سالم، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازَهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازَهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتَصَلِّيَ مِنِّي مَكَانًا أَخَذَهُ مُصَلِّيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ». فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ». فَأَشْرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَكَبَّرَ» وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ^(٥) يُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ^(٦) حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكُ؟ لَا أَرَاهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَاكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟». فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ... (الحديث)^(٧).

وَبِتَوَضُّأً. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِفَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ فَارْتَحِلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بِنْتُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَحَلْنَا بِهِ فَرُسَهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ^(٢)، شَكَّ زُهَيْرٌ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيًّا، فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أَرُدُّ عَنْكُمْ الطَّلَبَ. فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَا. فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَقَى لَنَا^(٣).

٣٤ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا...» (الحديث)^(٤).

٣٥ - * عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّيَ لِقَوْمِي بَيْنِي

نضح ذر عليه دقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عسيده .
وهو في الفتح: خريز وهو تصحيف . انظر النهاية
(٢٨/٢).

(٦) فثاب رجال منهم: أي اجتمعوا .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٦) .

(١) هكذا في الفتح، والمراد: أَلَمْ يَحِنْ وَقْتُ الرَّحِيلِ؟

(٢) جلد الأرض: أي أرض صلبة .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٦١٥) واللفظ له . ومسلم (٢٠٠٩) .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤٣) . ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له .

(٥) الخريز: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير ، فاذا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «حَسَنُ الظَّنِّ»

- ١- *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ظَنَّهُ، ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ» *^(١).
- ٢- *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ». فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقُتُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بَعْ مَالِنَا، فَاقْضِ دِينِي. وَأَوْصِي بِالثُلُثِ، وَتَلِّثْ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فُتِّلْهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ حُبِيبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةٌ بَيْنَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟». قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا وَعَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيهِ...»
- ٣- *عَنْ سَهْلِ الْقُطَيْبِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ مَالِكَ ابْنَ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَنْامِي فَقُلْتُ يَا أَبَايْحَى لَيْتَ شِعْرِي، مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ فَمَحَاها عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» *^(٢).
- ٤- *عَنْ خَلْفِ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَّا يَجْمَعَكَ وَالْفُجَارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ» *^(٣).
- ٥- *عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥) قَالَ: «أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ» *^(٤).
- ٦- *عَنْ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّمِرِيُّ: وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ *^(٥).
- ٧- *عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «رَأَيْتُ مَالِكَ ابْنَ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَنْامِي فَقُلْتُ يَا أَبَايْحَى لَيْتَ شِعْرِي، مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ فَمَحَاها عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» *^(٦).
- ٨- *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ». فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقُتُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بَعْ مَالِنَا، فَاقْضِ دِينِي. وَأَوْصِي بِالثُلُثِ، وَتَلِّثْ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فُتِّلْهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ حُبِيبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةٌ بَيْنَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟». قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا وَعَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيهِ...»

(١) انظر: حسن الظن، لابن أبي الدنيا (٩٦).

(٢) المرجع السابق (٢٥). وحلية الأولياء لأبي نعيم (٣١٨/٩).

(٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٠٠).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٩).

(٥) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٠٦).

(٦) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٩٦).

(٧) المرجع السابق (٢٣).

٨- * (أَنْشَدَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

حُسْنُ ظَنِّي بِحُسْنِ عَفْوِكَ يَا

رَبِّ جَمِيلٍ وَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِي

صُنْتُ سِرِّي عَنِ الْقَرَابَةِ وَالْأَهْلِ

لِ جَمِيعًا وَكُنْتُ مَوْضِعَ سِرِّي

ثِقَةً بِالَّذِي لَدَيْكَ مِنَ السُّدِّ

رَفَلًا تُخْزِنِي يَوْمَ نَشْرِي

يَوْمَ هَتَكَ السُّتُورَ عَن حُجْبِ الْعَيْدِ

بِ فَلَا تَهْتِكَنَّ لِلنَّاسِ سِتْرِي

لَقِنِّي حُجَّتِي وَإِنْ لَمْ تَكُنْ يَا

رَبِّ لِي حُجَّةٌ وَلَا وَجْهٌ عُذْرٌ* (١)

٩- * (وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

مَا زِلْتُ أَغْرُقُ فِي الْإِسَاءَةِ دَائِبًا

وَتَسَالَنِي بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ

لَمْ تَتَّقِصْنِي إِذْ أَسَأْتُ وَرَدْتَنِي

حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَانٌ

تُوَلِّي الْجَمِيلَ عَلَى الْقَبِيحِ كَأَنَّمَا

يُرْضِيكَ مِنِّي الزُّورُ وَالْبُهْتَانُ)* (٢)

« حُسنُ الظَّنِّ » من فوائد

(٥) بُرْهَانٌ عَلَى سَلَامَةِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ .

(٦) عِلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٧) لَا يَأْتِي إِلَّا عَن مَعْرِفَةِ قَدْرِ اللَّهِ وَمَدَى مَغْفِرَتِهِ

وَرَحْمَتِهِ .

(٨) يُحَافِظُ عَلَى أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٢) دَلِيلٌ كَمَا لِ الْإِيْمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٣) يُؤَلِّدُ الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

(٤) يُهَيِّئُ الْمُجْتَمَعَ الصَّالِحَ الْمُتَمَاسِكَ وَيُحَقِّقُ التَّعَاوُنَ

بَيْنَ أَفْرَادِهِ .

حُسن العشرة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	٣٥	٣

العشرة لغةً :

اسْمٌ مِنَ الْمُعَاشِرَةِ، وَالْمُعَاشِرَةُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ عَاشَرْتُ فُلَانًا إِذَا خَالَطْتَهُ، وَكِلَاهُمَا مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ش ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمُخَالَطَةِ وَالْمُدَاخَلَةِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عَشِيرَةُ الرَّجُلِ بِذَلِكَ لِمُعَاشِرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَأَرْجَعَ الرَّاعِبُ اسْتِيفَاقَ الْعَشِيرَةِ إِلَى الْعَدَدِ (عَشْرَةٌ)، فَقَالَ: وَالْعَشِيرَةُ أَهْلُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ، أَيْ يَصِيرُونَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَدِ الْكَامِلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشْرَةَ هِيَ الْعَدَدُ الْكَامِلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ (التوبة/ ٢٤) فَصَارَتْ الْعَشِيرَةُ اسْمًا لِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنْ أَقَارِبِ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ، وَيُقَالُ عَاشَرْتُهُ: صِرْتُ لَهُ كَعَشْرَةٍ فِي الْمُصَاهَرَةِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ: بَنُو أَبِيهِ الْأَدْنَوْنَ، وَقِيلَ: هُمْ الْقَبِيلَةُ، وَالْجَمْعُ عَشَائِرٌ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَلَمْ يُجْمَعْ جَمْعَ السَّلَامَةِ. قَالَ ابْنُ سُمَيْلٍ: الْعَشِيرَةُ الْعَامَّةُ مِثْلُ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَمْرٍو ابْنِ تَمِيمٍ، وَالْعَشِيرُ الْقَبِيلَةُ، وَالْعَشِيرُ: الْمُعَاشِرُ، وَالْعَشِيرُ: الْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ، وَالْجَمْعُ عَشْرَاءُ. وَعَشِيرُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهَا وَتُعَاشِرُهُ، كَالصَّدِيقِ

وَالْمُصَادِقِ، قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيَّةَ:

رَأَتْهُ عَلَى يَأْسٍ، وَقَدْ شَابَ رَأْسُهَا

وَحِينَ تَصَدَّى لِلْهُوَانِ عَشِيرُهَا

أَزَادَ لِإِهَانَتِهَا وَهِيَ عَشِيرَتُهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّكَ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ»، فَقِيلَ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

«لَأَنَّكَ تَكْثُرُنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ». الْعَشِيرُ:

الزَّوْجُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

(الحج/ ١٣) أَيْ لَيْسَ الْمُعَاشِرُ^(١).

وَفِي تَعْرِيفِ: حُسْنِ، انظر: حُسْنُ الْخُلُقِ،

وَحُسْنِ السَّمْتِ.. وَغَيْرَهُمَا.

العشرة اصطلاحًا:

لَا تَخْتَلِفُ الْعَشْرَةُ فِي الْأَصْطِلَاحِ عَنْ مَعْنَاهَا فِي

اللُّغَةِ الَّذِي هُوَ الْمُخَالَطَةُ وَالْمُدَاخَلَةُ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ، فَإِذَا

تَعَلَّقَتْ الْعَشْرَةُ بِالنِّسَاءِ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ

الْمَيْسَةِ وَالنَّفَقَةِ وَالتَّحَدُّثِ مَعَ الزَّوْجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

أُمُورِ الْحَيَاةِ. وَتَدْخُلُ الْعَشْرَةُ الْحَسَنَةُ بِذَلِكَ ضِمْنَ

التَّكَالِيفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَحْوَالِ النِّسَاءِ خَاصَّةً، لِأَنَّ الْقَوْمَ

قَبْلَ الْإِسْلَامِ كَانُوا يُسَيِّئُونَ مُعَاشِرَةَ نِسَائِهِمْ^(٢). يَقُولُ

الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء/ ١٩) أَيْ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ

(٢) أخذنا هذا من كلام الفخر الرازي (١٠/١٢).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٣٢٥)، المفردات للراغب

(٣٤٧)، ولسان العرب لابن منظور (٤/٤٧٥).

عَلَيْكَ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ لُطْفُهُ بِكَ عَلَى أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 أَهْلِهِ وَحَشْمِهِ ، وَإِنْ كُنْتَ لِدَلِّكَ مُسْتَحِقًّا عِنْدَهُ . وَإِيَّاكَ
 وَصَدِيقَ الْعَافِيَةِ فَإِنَّهُ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ ، وَلَا تَجْعَلْ مَالَكَ
 أَكْرَمَ مِنْ عِرْضِكَ . وَلَا تُجَالِسِ الْمُلُوكَ ؛ فَإِنْ فَعَلْتَ
 فَالْتَزِمْ تَرْكَ الْغِيْبَةِ ، وَجَبَانَةَ الْكَذِبِ ، وَصِيَانَةَ السِّرِّ ،
 وَقَلَّةَ الْحَوَائِجِ ، وَعَلَيْكَ بِتَهْذِيبِ الْأَلْفَاطِ ، وَالْمُدَاكِرَةِ
 بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَالْحَذَرِ مِنْهُمْ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ الْمَوَدَّةُ
 وَلَا تَتَجَشَّأُ بِحَضْرَتِهِمْ ، وَلَا تُخْلِلْ أَسْنَانَكَ بَعْدَ الْأَكْلِ
 عِنْدَهُمْ ، وَلَا تُجَالِسِ الْعَامَّةَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَآدَابُ ذَلِكَ
 تَرْكُ الْخَوْضِ فِي حَدِيثِهِمْ ، وَقَلَّةُ الْإِضْغَاءِ إِلَى
 أَرَاخِيفِهِمْ ، وَالتَّعَافُلُ عَمَّا يَجْرِي مِنْ سُوءِ الْأَفَاظِ لَهُمْ ،
 وَإِيَّاكَ أَنْ تُمَازِحَ لَيْبًا أَوْ سَفِيْهًا ؛ فَإِنَّ اللَّيْبَ يَحْقِدُ
 عَلَيْكَ ، وَالسَّفِيْهَ يَتَجَرَّأُ عَلَيْكَ ، وَلَآنَ الْمِزَاحَ يَخْرِقُ
 الْهَيْبَةَ ، وَيَذْهَبُ بِهَاءِ الْوَجْهِ ، وَيُعْقِبُ الْحِفْدَ ، وَيَذْهَبُ
 بِحَلَاوَةِ الْإِيْمَانِ وَالْوَدِّ ، وَيَشِينُ فُهْمَ الْفَقِيْهِ ، وَيَجْرِي
 السَّفِيْهَ ، وَيُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيُبَاعِدُ عَنِ الرَّبِّ تَعَالَى ،
 وَيُكْسِبُ الْغَفْلَةَ وَالذَّلَّةَ . وَمَنْ بُلِيَ فِي مَجْلِسِ بِمِزَاحٍ أَوْ
 لَعَطٍ فَلْيَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ قِيَامِهِ (٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإحياء - الأدب -

حسن الخلق - حسن المعاملة - الحياء - الكلم الطيب -
 البشاشة - طلاقة الوجه .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء المعاملة -

سوء العشرة - الأذى - سوء الخلق - سوء الظن -
 العبوس - الجفاء - القسوة] .

حُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ ، وَالخِطَابِ لِلْجَمِيعِ ، إِذْ لِكُلِّ أَحَدٍ
 عِشْرَةٌ ، زَوْجًا كَانَ أَوْ وَلِيًّا ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْأَمْرِ فِي
 الْأَغْلَبِ الْأَزْوَاجَ (١) .

حسن العشرة اصطلاحًا:

إِذَا تَعَلَّقَتِ الْعِشْرَةُ بِالنِّسَاءِ فَالْمُرَادُ بِهَا
 (اصْطِلَاحًا) تَوْفِيَةٌ حَقُّ الْمَرْأَةِ مِنَ الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ ، وَالْأَلَّا
 يَعْبَسَ فِي وَجْهَهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ ، وَالْأَلَّا يَكُونَ فِظًا وَلَا غَلِيظًا ،
 وَلَا مُظْهِرًا مَيْلًا إِلَى غَيْرِهَا وَقِيلَ: حُسْنُ الْعِشْرَةِ (مَعَ
 الْمَرْأَةِ) أَنْ يَتَصَنَّعَ لَهَا كَمَا يَتَصَنَّعُ لَهُ (٢) .

وَإِذَا تَعَلَّقَتِ الْعِشْرَةُ بِعَامَّةِ النَّاسِ فَقَدْ قَالُوا: إِذَا
 أَرَدْتَ حُسْنَ الْمَعَاشِرَةِ فَالْتَقِ عَدُوَّكَ وَصَدِيقَكَ
 بِالطَّلَاقَةِ ، وَوَجْهَ الرِّضَا وَالْبِشَاشَةِ ، وَلَا تَنْظُرْ فِي
 عَظْفَيْكَ ، وَلَا تُكْثِرِ الْإِنْفِاتِ وَلَا تَقْفِ عَلَى الْجَمَاعَاتِ .
 وَإِذَا جَلَسْتَ فَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ ، تَحْفَظْ مِنْ تَشْيِيكِ
 أَصَابِعِكَ ، وَمِنْ الْعَبَثِ بِلِحْيَتِكَ ، وَمِنْ اللَّعْبِ
 بِخَاتَمِكَ ، وَتَخْلِيلِ أَسْنَانِكَ ، وَإِدْخَالِ إِصْبِعِكَ فِي أَنْفِكَ ،
 وَكَثْرَةِ بَصَافِكَ ، وَكَثْرَةِ التَّمْطِيِّ وَالتَّثَاؤُبِ فِي وَجْهِهِ
 النَّاسِ وَفِي الصَّلَاةِ ، وَلِيَكُنْ مَجْلِسُكَ هَادِيًا ، وَحَدِيثُكَ
 مَنْظُومًا مُرْتَبًا ، وَاصْغِ إِلَى كَلَامِ مَجَالِسِكَ . وَاسْكُتْ عَنِ
 الْمُضَاحِكِ ، وَلَا تَتَصَنَّعِ الْمَرْأَةَ فِي التَّزْيِينِ ، وَلَا تُلِحَّ فِي
 الْحَاجَاتِ . وَلَا تُشَجِّعْ أَحَدًا عَلَى الظُّلْمِ ، وَإِذَا
 خَاصَمْتَ فَانصِفْ ، وَتَحْفَظْ مِنْ جَهْلِكَ ، وَتَجَنَّبْ
 عَجَلَتَكَ ، وَتَفَكَّرْ فِي حُجَّتِكَ ، وَلَا تُكْثِرِ الْإِشَارَةَ بِيَدِكَ ،
 وَلَا الْإِنْفِاتِ إِلَى مَنْ وَرَاءَكَ ، وَاهْدِيْ غَضَبَكَ وَتَكَلَّمْ ،
 وَإِذَا قَرَّبَكَ سُلْطَانٌ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَاحْذَرْ انْقِلَابَهُ

الآيات الواردة في « حُسن العشرة »

- ١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
النِّسَاءَ كَرِهًا ^١ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ
مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ
خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾
- وَأِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
وَأْتَيْتَهُمْ إِحْدَثَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ
شَيْئًا ^٢ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾^(١)

الآيات الواردة في « حُسن العشرة » مَعْنَى

- ٢- وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾^(٢)
- ٣- فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٢﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في « حُسْن العشرة » معني*

وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَغَدَاَهَا فَأَحْسَنَ غِدَاءَهَا ثُمَّ أَدْبَهَا فَأَحْسَنَ أَدْبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»*(٥).

٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْيَهُودَ

كَانُوا، إِذَا حَاصَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ^(٦). فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ^(٧) ﴾ (البقرة/ ٢٢٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا : مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدْعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ . فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بِشْرِ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ : كَذَا وَكَذَا . فَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهَا^(٨) . فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا . فَسَقَاهُمَا . فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا^(٩) .

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ أَكْلَةً^(١) أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّة^(٢) وَعِلَاجَةٌ^(٣) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ^(٤) .

٣ - * (عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ

أَهْلِ خُرَّاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ، إِذَا أَعْتَقَ أُمَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، فَهُوَ كَالرَّابِكِ بَدَنَتُهُ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرَيْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهُ تَعَالَى

* لا يوجد أحاديث بلفظ حسن العشرة.

(١) أكلة : الأكلة بضم الهمزة : اللقمة وفتحها : المرة الواحدة من الأكل.

(٢) ولي حر الطعام : أي تولى حر النار في طبخه وعلاجه

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٦٠).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣١) واللفظ له، ٩ (٥١٨٦).

ومسلم (١٤٦٨).

(٥) مسلم (١٥٤).

(٦) ولم يجامعوهن في البيوت : أي لم يخالطوهن ولم يسكنوهن في بيت واحد.

(٧) المحيض : المحيض الأول المراد به الدم. والثاني قد

اختلف فيه : قيل : إنه الحيض ونفس الدم. وقال بعض

العلماء : هو الفرج. وقال الآخرون : هو زمن الحيض.

(٨) قد وجد عليها : أي غضب عليها. ولم يجد عليها أي لم

يغضب.

(٩) مسلم (٣٠٢).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَاً قَطُّ، وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطِيبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ) * (٣).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَحَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ) * (٤).

٩ - عَنْ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِنْ خَوَّلْتُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» * (٥).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا») * (٦).

١١ - * (عَنْ حَيْثِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

٥ - * (عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحْصِنٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمَّتِي قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَقَالَ: «أَيُّ هَذِهِ أَذَاتُ بَعْلِ أَنْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟». قَالَتْ: مَا أَلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: «أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتِكَ وَنَارُكَ») * (١).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ: «اغْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً») * (٢).

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ، وَلَا لِي شَيْءٍ لَمْ تَرَكَتُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا قَطُّ وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ

للترمذي (٢٠١٥).

(٤) الترمذي (٢٠١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو عبد الله الجدلي اسمه عبد بن عبد، ويقال عبد الرحمن ابن عبد. وقال الألباني في تعليقه علي «مشكاة المصابيح» (٣/١٦١٩): سنده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح (٣٠١).

(٦) أحمد في مسنده (٢/٢٥١، ٤٣٨) واللفظ له، والحاكم في مستدرکه (٢/١٦١) وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والنسائي (٦٨/٦) وقال محقق «جامع الأصول» (٦/٥٤٨): إسناده حسن.

(١) أحمد في مسنده (٤/٣٤١). وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٣٠٠). والطبراني في معجمه الأوسط. والحاكم في مستدرکه (٢/١٨٩) واللفظ له، وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبيهقي في السنن (٧/٢٩١). وفي الآداب (ص ٦٣) وفي شعب الإيثار (٣/٨٧/أ).

(٢) الترمذي (١٩٤٩) واللفظ له، وقال: حسن غريب، وأبو داود برقم (٥١٦٤) في الأدب، باب حق المملوك، وإسناده حسن، ورواه وأبو يعلى بإسناد جيد، قال ملاً علي القاري: قال ميرك: وفي بعض النسخ، يعني نسخ الترمذي: حسن صحيح.

(٣) البخاري - الفتح (١٢/٦٠٣٨). ومسلم (٢٣٣٠). واللفظ

أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ»* (٦).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمُ رَبَّكَ، وَصَيَّيْتُ رَبَّكَ، وَلَيَقُولُ: مَوْلَايَ. وَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمْتِي. وَلَيَقُولُ: فَتَايَ وَفَتَايَ وَغُلَامِي»* (٧).

١٥ - * (عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُهُ: لَطَمْتُ مَوْئِلًا لَنَا، فَهَرَبْتُ، ثُمَّ جِئْتُ قُبَيْلَ الظُّهْرِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي، فَدَعَاهُ وَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: امْتَثِلْ^(٨) مِنْهُ، فَعَفَا، ثُمَّ قَالَ: كُنَّا بَيْنِي مُقْرَنًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ وَاحِدَةٌ^(٩)، فَلَطَمَهَا أَحَدُنَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْتِقُوهَا». قَالُوا: لَيْسَ لَهُمْ خَادِمٌ غَيْرُهَا. قَالَ: فَلْيَسْتَحْدِمُوهَا، فَإِذَا اسْتَعْنَوْا عَنْهَا فَلْيُحْلُوا سَبِيلَهَا»* (١٠).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ. قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ. وَوَلِي امْرَأَتَانِ، فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطْلِقَهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ

سَبْرَةٌ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ^(١) لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوَّتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسَبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ»* (٢).

١٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ^(٣) إِنَّمَا هُوَ فِي أُحْرِيَاتِ النَّاسِ قَالَ فَضْرَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ نَحَسَهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ يُنَازِعُنِي حَتَّى إِنِّي لَا أَكْفُهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَبِيعُنِي بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللَّهِ يَغْفِرُ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: أَتَبِيعُنِي بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللَّهِ يَغْفِرُ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: وَقَالَ لِي: «أَتَزَوَّجَتِ بَعْدَ أَبِيكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «نَبِيًّا أَمْ بِكَرًّا؟». قُلْتُ: نَبِيًّا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكَرًّا تُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا، وَتَلَا عِبُكَ وَتَلَا عِبَهَا»* (٤).

١٣ - * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ». فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذَبْرُنْ^(٥) النِّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَحَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ. فَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ

(٣/٤٠٣): صحيح.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٥٢) واللفظ له. ومسلم (٢٢٤٩).

(٨) امثله منه: أي افعل به مثل ما فعل بك.

(٩) إلا خادماً واحدة: بلا هاء يطلق على الجارية كما يطلق

على الرجل ولا يقال خادمة إلا في لغة شاذة قليلة.

(١٠) مسلم (١٦٥٧).

(١) القهرمان: هو الخازن والوكيل.

(٢) مسلم (٩٩٦).

(٣) ناضح: هو البعير الذي يستقى عليه.

(٤) مسلم (١٤٦٦).

(٥) ذَبْرُنْ النساء على أزواجهن: أي تهرأن عليهم.

(٦) أبو داود (٢١٤٦)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

قَالَ : « أَنْ تَطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكُسُوهَا إِذَا اِكْتَسَيْتَ أَوْ اِكْتَسَبْتَ ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحْ ^(١) وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ » * ^(٧) .

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ : « أُمَّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : « أُمَّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : « أُمَّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : « أَبُوكَ » * ^(٨) .

٢٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ . فَكَانَ يُجَدِّمُنِي فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ . فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، أَلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ » * ^(٩) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ . فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْ لَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُجَّجُ ، وَبُرُّ أُمَّيَّ : لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى مَاتَتْ أُمُّهُ ، لِصُحْبَتِهَا » * ^(١٠) .

عَدَّتْهَا فَتَزَوَّجَهَا . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، أَيْنُ سُوقِكُمْ؟ فَذَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنَقَاعَ ، فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَفِطٍ وَسَمْنٍ . ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ . ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَيَهُ أَنْثَرُ صُفْرَةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَهِيمٌ ^(١)؟ قَالَ : تَزَوَّجْتُ . قَالَ : كَمْ سَمْتَتْ إِلَيْهَا؟ . قَالَ : نَوَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - شَكَ إِبرَاهِيمُ * ^(٢) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى رَوْحٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ » . يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ : وَلَمْ تَرَكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ * ^(٣) .

١٨ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، يَتَخَوَّنُهُمْ ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ » * ^(٤) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدَاعِبُنَا ، قَالَ : « إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا » * ^(٥) .

٢٠ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُسَيْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟

(٧) أبو داود (٢١٤٢) واللفظ له وقال الألباني (٤٠٢/٣) :

حسن صحيح . وقال المنذري (٥١/٣) : رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه . وقال محقق «جامع الأصول» (٥٠٥/٦) : إسناده حسن .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧١) واللفظ له . ومسلم (٢٥٤٨) .

(٩) مسلم (٢٥١٣) .

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٤٨) . ومسلم (١٦٦٥) واللفظ له .

(١) مَهِيمٌ : كلمة يمانية معناها : ما أمرك أو ما الذي أرى بك؟

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٨٠) .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٤) واللفظ له . ومسلم (٢٥٢٧) .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٨٠١) و ٩ (٥٢٤٣) . ومسلم (١٩٢٨) واللفظ له .

(٥) الترمذي (١٩٩٠) وقال : إسناده حسن . وكذا محقق جامع الأصول (٥٤/١١) .

(٦) ولا تقبح : أي تقول : قبحك الله . قاله أبو داود .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حُسْن العشرة»

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ لَأَبْنَةُ نَبِيٍّ وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَمَيْمٌ تَفْخَرُ عَلَيْكَ؟». ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ» * (٥).

٢٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.. وَجَاءَ فِي وَصْفِ بَعْضِهِنَّ: .. قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدْ (١) وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ. وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ.

قَالَتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْزَبٍ (٧).

قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ (٨) طَوِيلٌ

٢٤ - * (عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يُجَدِّثُ الْقَوْمَ وَكَانَ فِيهِ مِرَاحٌ، بَيْنَمَا يُصْحِكُهُمْ، فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: أَصْبِرْ نِي (١)، فَقَالَ: «أَصْطَبِرُ»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ، فَاحْتَضَنَهُ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ (٢)، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ * (٣).

٢٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْمِلْنَا عَلَى بَعِيرٍ، فَقَالَ: «أَحْمِلْكُمْ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ»، قَالَتْ: وَمَا نَضْعُ بَوْلِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا التُّوقُ؟».

زَادَ رَزِينٌ قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ لِي: «يَا ذَا الْأُدُنِّينِ»

يُبَارِحُنِي * (٤).

دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد .

(٧) زوجي الريح ريح زرنب: الزرنب نوع من الطيب معروف . قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

(٨) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصده . وهكذا بيوت الأجواد .

(١) أصبرني - من نفسك: أي أقدرني ، ومكني من نفسك أقتص منك ، يقال : أصبره فاصطبر ، أي : أفضه فاقتص .

(٢) كشحه : الكشح : ما فوق مشد الإزار من جانب البطن .

(٣) أبو داود (٥٢٢٤) وقال الألباني (٣/ ٩٨١) : صحيح الإسناد .

(٤) الترمذي (١٩٩١ ، ١٩٩٢) وقال : حسن صحيح غريب .

وأبو داود (٤٩٩٨) وفيها «رجلاً» بدل «امرأة» وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٥٤ ، ٥٥) : صحيح . واللفظ فيه .

(٥) الترمذي (٣٨٩٤) واللفظ له . وقال : هذا حديث حسن

صحيح غريب من هذا الوجه . وابن حبان في صحيحه ، كما في الإحسان (١٦/ ١٩٤) ، رقم (٧٢١١) .

(٦) زوجي إن دخل فهد: هذا مدح . فقوؤها فهد ، تصفه إذا

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ . فَمَا
أَبُوزَرَعِ؟ أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي^(٦) ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ
عَضْدِي^(٧) . وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي^(٨) وَجَدَنِي فِي
أَهْلِ غُنَيْمَةَ بِشَقٍّ^(٩) . فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ،
وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ^(١٠) . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ^(١١) . وَأَرْفُدُ
فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنِّحُ^(١٢) . أُمُّ أَبِي زَرَعٍ . فَمَا أُمُّ

أهلها كانوا أصحاب غنم ، لا أصحاب خيل وإبل . لأن
الصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحينها .
والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأهل الخيل
والإبل . بشق بكسر الشين وفتحها . والمشهور لأهل
الحديث كسرهما . والمعروف عند أهل اللغة فتحها . قال أبو
عبيد : هو بالفتح . قال : والمحدثون يكسرونه . قال وهو
موضع . وقال الهروي : الصواب الفتح . وقال ابن الأنباري
هو بالكسر والفتح . وهو موضع . وقال ابن أبي أويس وابن
حبيب : يعني بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وشق الجبل
ناحيته . وقال القتيبي : ويعطونه بشق ، بالكسر ، أي
بشظف من العيش وجهد . قال القاضي عياض : هذا
عندي أرجح . واختاره أيضاً غيره . فحصل فيه ثلاثة أقوال .
(١٠) ودائس ومنق : الدائس هو الذي يدوس الزرع في يده .
قال الهروي وغيره : يقال داس الطعام درسه . ومنق من نقى
الطعام ينقيه أي يخرج منه من تبته وقشوره . والمقصود أنه
صاحب زرع يدوسه وينقيه .
(١١) فعنده أقول فلا أقبح : معناه لا يقبح قولي فبرء ، بل يقبل
قولي . ومعنى أتصبح أنام الصُّبْحَة وهي بعد الصباح . أي
أنها مكفية بمن يخدمها فنام .
(١٢) فأتنقح : قال القاضي : هكذا هو في جميع النسخ :
فأتقنح . قال ولم نروه في صحيح البخاري ومسلم إلا
بالنون . قال البخاري : قال بعضهم : فأتمم بالميم . قال
وهو أصح . قال أبو عبيد هو بالميم . قال : وبعض الناس
يرويه بالنون ولا أدري ما هذا؟ . وقال آخرون : الميم والنون
صحيحتان . فالميم معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة
الري . ومنه قمح البعير يقمح إذا رفع رأسه من الماء بعد
الري . قال أبو عبيد : ولا أراها قالت هذا إلا لعزة الماء
عندهم . ومن قاله بالنون فمعناه أقطع الشرب وأتمهل فيه .
وقيل هو الشرب بعد الري . قال أهل اللغة : قنحت الإبل
إذا تكارمت . وتقنحت أيضاً .

النَّجَادِ^(١) عَظِيمِ الرَّمَادِ^(٢) . قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ
النَّادِ^(٣) .

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ . وَمَا مَالِكُ^(٤)؟
مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ . لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارِكِ قَلِيلَاتُ
الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ^(٥) أَيَقَنَّ أَتَهَنَّ
هَوَالِكُ .

(١) طويل النجاد : تصفه بطول القامة . والنجاد هائل السيف .
فالطويل يحتاج إلى طول هائل سيفه . والعرب تمدح بذلك .
(٢) عظيم الرماد : تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحم
والخبز ، فيكثر وقوده فيكثر رماده . وقيل لأن ناره لا تطفأ
بالليل لتتهدي بها الضيفان . والأجواد يعظمون النيران في
ظلام الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الأرض ،
ويرفعون الأقباس على الأيدي لتتهدي بها الضيفان .
(٣) قريب البيت من الناد : قال أهل اللغة : النادي والناد
والندي والمتندي مجلس القوم . وصفته بالكرم والسؤدد .
لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا أصحاب النادي
يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت قريب
للنادي . واللثام يتباعدون من النادي .
(٤) زوجي مالك وما مالك : معناه أن له إبلاً كثيراً . فهي باركة
بفنائها . لا يوجهها تسرح إلا قليلاً . فإذا نزل به الضيفان
كانت الإبل حاضرة فيقرهم من ألبانها ولحومها .
(٥) الميزهر : هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله ،
إذا نزل به الضيفان ، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان
والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت الميزهر
علمن أنه قد جاء الضيفان ، وأهن منحورات هوالك .
(٦) أناس من حلي أذني : الحلي بضم الحاء وكسرهما ، لغتان
مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل . فهي
تنوس أي تتحرك من كثرتها .
(٧) وملاً من شحم عضدي : قال العلماء : معناه أسمني وملاً
بدني شحماً . ولم ترد اختصاص العضدين . ولكن إذا سمتنا
سمن غيرهما .
(٨) وبجحنى فبجحت إلي نفسي : بجحت بكسر الجيم وفتحها
لغتان مشهورتان أفصحها الكسر . قال الجوهري : الفتح ضعيفة
. ومعناه فرحني وفرحت . وقال ابن الأنباري : وعظمي فعظمت
عند نفسي . يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .
(٩) وجدني في أهل غنيمة بشق : غنيمة تصغير غنم . أرادت أن

وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا^(٩). قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ
وَالأَوْطَابُ تُمَخَّضُ^(١٠). فَلَقِيَّ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ هَا
كَالْفَهْدَيْنِ. يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ^(١١).
فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ
شَرِيًّا^(١٢). وَأَخَذَ خَطِيئًا^(١٣). وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا^(١٤).
وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا^(١٥). وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرَعٍ

أَبِي زَرَعٍ؟ عَكُومُهَا رِدَاحٌ^(١) وَبَيْنُهَا فَسَاحٌ^(٢). ابْنُ أَبِي
زَرَعٍ. فَمَا ابْنُ أَبِي زَرَعٍ؟ مَضْجَعُهُ كِمَسَلِ شَطْبَةٍ^(٣).
وَيُسْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(٤). بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي
زَرَعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا. وَمِلءُ كِسَائِهَا^(٥) وَعَيْظُ
جَارَتِهَا^(٦). جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ؟ لَا
تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيئًا^(٧). وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيئًا^(٨).

النظير. وهي أسقية اللبن التي يمدخس فيها. قال أبو عبيد:
هو جمع وطبة. ومخضت اللبن مخضاً إذا استخرجت زبده
بوضع الماء فيه وتحريكه. أرادت أن الوقت الذي خرج فيه
كان في زمن الخصب وطيب الربيع. قال الحافظ في الفتح:
قلت وكان سبب ذكر ذلك توطئة للباحث على رؤية أبي زرع
للمرأة على الحالة التي رآها عليها. أي إنها من مخض اللبن
تعبت فاستلقت تستريح فراها أبو زرع على ذلك. ا.هـ.
(١١) يلعبان من تحت خصرها برمانتين: قال أبو عبيد: معناه
إنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها تتأ الكفل بها
من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرومان.
(١٢) رجلاً سرياً ركب شرياً: سرياً معناه سيداً شريفاً وقيل
سخياً. وشرياً هو الفرس الذي يستشري في سيره، أي يلح
ويمضي بلا فتور ولا انكسار.
(١٣) وأخذ خطياً: بفتح الحاء وكسرها. والفتح أشهر ولم يذكر
الأكثرين غيره. والخطي الرمح. منسوب إلى الخط. قرية من
سيف البحر، أي ساحله، عند عمان والبحرين. قال أبو
الفتح: قيل لها الخط لأنها على ساحل البحر. والساحل
يقال له الخط لأنه فاصل بين الماء والتراب. وسميت
الرماح خطية لأنها تحمل إلى هذا الموضع وتنقف فيه. قال
القاضي: ولا يصح قول من قال: إن الخط منبت الرماح.
(١٤) وأراخ عليّ نعماً ثرياً: أي أتى بها إلى مراحتها، وهو موضع
مبيتها. والنعم الإبل والبقر والغنم. ويحتمل أن المراد هاهنا
بعضها وهي الإبل. والثري الكثير المال وغيره. ومنه الثروة
في المال وهي كثرته.
(١٥) وأعطاني من كل رائحة زوجاً: قولها من كل رائحة أي مما
يروح من الإبل والبقر والغنم والعيبد، زوجاً أي اثنين.
ويحتمل أنها أرادت صنفاً. والزوج يقع على الصنف. ومنه
قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

(١) عكومها رداح: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال
والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة. واحدها عكم. ورداح
أي عظام كبيرة. ومنه قيل للمرأة رداح إذا كانت عظيمة
الأكفال. فإن قيل: رداح مفردة فكيف وصف بها العكوم،
والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد؟ قال القاضي: جوابه أنه
أراد كل عكم منها رداح. أو يكون رداح هنا مصدرًا
كالذهاب. أو يكون على طريق النسبة، كقوله: ﴿السَّمَاءُ
مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾، أي ذات انقطاع.
(٢) وبينها فساح: أي واسع. والفسيح مثله. هكذا فسره
الجمهور. قال القاضي: ويحتمل أنها أرادت كثرة الخيل
والنعمة.
(٣) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم
كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل. والشطبة ما شطب من
جريد النخل، أي شق. وهي السعفة.
(٤) ويشبعه ذراع الجفرة: الذراع مؤنثة وقد تذكر. والجفرة
الأنثى من أولاد المعز. وقيل من الضأن. وهي ما بلغت
أربعة أشهر وفصلت عن أمها. والذكر جفر. لأنه جفر
جنباه، أي عظامها. والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح به.
(٥) وملء كسائها: أي مملئة الجسم سميته.
(٦) وعيظ جارتها: قالوا: المراد بجارتها ضربتها. يعيظها ما ترى
من حسناتها وجمالها وصفتها وأدبها.
(٧) لا تبث حديثنا تبثيئاً: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا
وحديثنا كله.
(٨) ولا تنقث ميرتنا تنقيئاً: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا
تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.
(٩) أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر. بل
هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه.
(١٠) والأوطاب تمخض: الأوطاب جمع وطب وهو جمع قليل

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيٍّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ^(١) وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيٍّ) *^(٧).

٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَمَعَّمَنَّ^(٨) مِنْهُ، فَيَسْرِبُهُنَّ^(٩) إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي) *^(١٠).

٣٢ - * (عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ، جَاءَ نِي النَّبِيِّ ﷺ فَحَطَبَنِي، فَقُلْتُ: مَا مِثْلِي تُنَكِّحُ أَمَا أَنَا فَلَا وَلَدَ فِيٍّ، وَأَنَا غَيْرُ ذَاتِ عِيَالٍ! قَالَ: أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيَذْهَبُهَا اللَّهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فِإِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَتَزَوَّجَهَا، فَجَعَلَ يَأْتِيهَا وَيَقُولُ: أَيْنَ زُنَابُ؟ حَتَّى جَاءَ عَمَارُ يَوْمًا، فَاحْتَلَجَهَا^(١١)، فَقَالَ: هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ تُرْضِعُهَا، فَجَاءَ إِلَيَّ فَقَالَ: أَيْنَ زُنَابُ؟. قَالَتْ:

وَمِيرِي أَهْلَكَ^(١). قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرَعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرَعٍ لِأَمْ زَرَعٍ^(٢) » *^(٣).

٢٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُهُ، فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَسْبُكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكَ. فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَمَالِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامَهُ لِي، وَمَكَانِي مِنْهُ) *^(٤).

٢٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ « هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ » *^(٥).

(٥) أبو داود (٢٥٧٨) وهذا لفظه. وابن ماجه (١٩٧٩).

(٦) أتعرق العرق: وهو العظم الذي عليه بقية من لحم. هذا هو الأشهر في معناه. وقال أبو عبيد: هو القدر من اللحم. قال الخليل: هو العظم بلا لحم وجمعه عُرَاق، بضم العين: ويقال: عرقت العظم وتعرقته واعترقته، إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

(٧) مسلم (٣٠٠).

(٨) يتقمعن أو ينقمعن: أي يدخلن وراء الستار.

(٩) يسربهن: أي يرسلهن.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٠).

(١١) قال ابن الأثير في النهاية (٥٩/٢): الخلع: الجذب، والنزع.

(١) وميري أهلك: أي أعطيتهم وأفضلي عليهم وصليتهم.

(٢) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطيب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها. ومعناه أنا لك كأبي زرع. وكان زائدة. أو للدوام. كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء/٩٦). أي كان فيها مضي وهو باق كذلك.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٨).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٩٥٠). وهذا لفظ النسائي في كتاب عشرة النساء (ص ٩٩) وقال ابن حجر في الفتح (٥١٥/٢): إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا. ويُقصد بالحميراء الشديدة البياض.

قُرْبِيَّةٌ^(١): وَوَأَفَقَهَا عِنْدَمَا أَخَذَهَا عَمَّارٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا آجِيكُمْ اللَّيْلَةَ فَبَاتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَصْبَحَ، فَقَالَ حِينَ أَصْبَحَ: إِنَّ بِكِ عَلَى أَهْلِكَ كِرَامَةٌ، فَإِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ، وَإِنْ أَسْتَعِ، أُسَبِّحُ لِنِسَائِي^(٢).*

٣٣- * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكْبَتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لِأَطْنُ أَنْ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتَ حِينَ أَكْبَبْتَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَتِ، ثُمَّ

أَكْبَبْتَ عَلَيْهِ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي لَبِدْرَةٌ^(٣) أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيَّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ)*^(٤).

٣٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَذْرَكْتُهَا وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَّبِعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهَا)*^(٥).

٣٥- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -)*^(٦).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « حُسن العشرة »

أَفْسَمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُبْرِءْهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُكْفِرْ
الَّذِي أَفْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ)*^(٨).

٣- * (قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَضَحِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي

١- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:
«لِجَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ: أَنْ أَرْمَقَهُ بِطَرْفِي إِذَا أَقْبَلَ، وَأُوسِعَ
لَهُ إِذَا جَلَسَ، وَأُصْغِيَ لَهُ إِذَا حَدَّثَ»)*^(٧).

٢- * (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِذَا

(٤) البخاري - الفتح (٣٧١٥) و(٣٧١٦) ومسلم (٢٤٥٠)،
والترمذي (٣٨٧٢) واللفظ له، وأبو داود (٥٢١٧).
والحاكم في المستدرک (٤/٢٧٢ - ٢٧٣) وصححه ووافقه
الذهبي. وانظر «جامع الأصول» (٩/١٢٩ - ١٣٢).

(٥) الترمذي (٢٠١٧) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.
(٦) مسلم (٢٣٢٨).

(٧) المستطرف (١/١٨٥).

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦).

(١) قُرْبِيَّةٌ: بضم القاف، وفتح الراء، وسكون الياء تحتها
نقطتان والباء الموحدة. وفي نسخة: بفتح القاف، وكسر
الراء، بنت أبي أمية أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي
عنها.

(٢) مسلم (١٤٦٠) والنسائي في كتاب عشرة النساء (٤٠)
وهذا لفظه.

(٣) إني لبدرية: البدرية مؤنث بذر ككتف، وهو الذي يفضي
بالسر وينشر ما يسمعه ولا يستطيع كتمه.

٨- * (قَالَ بَعْضُهُمْ : يَتَعَيَّنُ عَلَى الْجَلِيسِ
الْإِنْصَافُ فِي الْمَجَالَسَةِ بِأَنْ يَلْحَظَ بَعِيْنَ الْأَدَبِ مَكَانَهُ
مِنْ مَكَانِ جَلِيسِهِ ، فَيَكُونُ كُلُّ مِنْهَا فِي مَحَلِّهِ) * (٦) .

٩ - * (قَالَ الْحَرِيرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

سَامِعْ أَخَاكَ إِذَا خَالَطَ مِنْهُ الْإِصَابَةَ بِالْغَلَطِ
وَنَجَافَ عَنْ تَعْنِيْفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطَ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَوْ غَمَطَ
وَاطْعُهُ إِنْ عَاصَى وَهُنْ إِنْ عَزَّ وَادُنَّ إِذَا شَمَطَ
وَاقْضِ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَحَدًا لَّ بِهَا اسْتَرَطْتَ وَمَا اسْتَرَطْتَ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ تَ مَهْدَبًا رُمْتَ الشَّطَطَ
مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُّ

وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ) * (٧) .

١٠ - * (وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا

صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى

ظَمِئْتَ وَآيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟) * (٨) .

١١ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا

مُعَاشَرَةُ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ

وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا

فَقَدْ صَارُوا أَقْلَ مِنَ الْقَلِيلِ) * (٩) .

وَجِهَ صَاحِبِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهَا كَتَحَاتِ وَرَقِ
الشَّجَرِ) * (١) .

٤ - * (دَخَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ يَوْمًا عَلَى

مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ قَدْ فَسَّحَ
لَهُ فِي الْمَجْلِسِ فَدَفَعَهَا لِلَّذِي فَسَّحَ لَهُ فَأَنْشَدَ الرَّجُلُ :

«وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ

وَمَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسٌ

صَحُوكُ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ

وَعِنْدَ الشَّرِّ مَطْرَاقُ عَبُوسٍ) * (٢) .

٥ - * (عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « سَأَلْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ

عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : إِنْ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا) * (٣) .

٦ - * (وَصَفَّ الْمَأْمُونُ ثَمَامَةَ بِحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ

فَقَالَ : « إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ مَعَ الْقُلُوبِ تَصَرَّفَ السَّحَابِ مَعَ

الْجُنُوبِ) * (٤) .

٧ - * (وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ

وَجَهَلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ

وَإِذَا صَبَوْتُ إِلَى الْمُدَّامِ شَرِبْتُ مِنْ

أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ

وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِطَرَفِهِ

وَبِقَلْبِهِ وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ) * (٥) .

(١) المستطرف (١/١٨٦) .

(٢) المرجع السابق (١/١٨٥) .

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦-١٠٧) .

(٤) المستطرف (١/١٨٥) .

(٥) المرجع السابق (١/١٨٣) .

وَالْمُتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ فِي بَيْتِهِ ، وَالْآتِي إِلَى مَا تَدَّ بِلَا
دَعْوَةٍ ، وَطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَالْمُسْتَحْفُ بِقَدْرِ
السُّلْطَانِ*^(١).

١٢ - * (قِيلَ : ثَمَانِيَةٌ إِنْ أَهِنُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا
أَنْفُسَهُمْ : الْجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ، وَالْمُقْبِلُ
بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُهُ ، وَالِدَّاحِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي
حَدِيثِهِمَا وَلَمْ يَدْخُلَاهُ فِيهِ ، وَالْمُعْرِضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ ،

من فوائد « حُسن العشرة »

لِرُؤُسَائِهِمْ وَأَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ إِنْ أَحْسَنُوا عِشْرَتَهُمْ .
(٥) يَحْرِضُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَصْلَحَةٍ مِنْ هُمْ لَهُمْ تَابِعُونَ .
(٦) يُعْطِي الْقُدُوءَ وَالْمِثْلَ لِمَنْ هُمْ دُونَهُ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ .
(٧) يُزِيلُ الْأَحْقَادَ وَالْعَدَاوَةَ وَالْحَسَدَ مِنَ الْقُلُوبِ .

(١) عَمَلٌ يُرْضِي اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُبَارِكُ فِيهِ .
(٢) يُشْبِعُ الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ .
(٣) يَقْوِي رَوَابِطَ الْمُجْتَمَعِ وَيُنَمِّي الصِّلَاتِ
الاجْتِمَاعِيَّةَ الْحَمِيدَةَ .
(٤) يُخْلِصُ الْمُسْتَخْدِمُونَ وَالْعُمَّالَ وَأَرْبَابَ الْحِرْفِ

حُسن المعاملة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	٥٨	٧

المعاملة لغةً:

تعريف الحُسن:

مُصَدَّرٌ عَامِلٌ، وَهَذَا الْمُصَدَّرُ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ، قَالَ الْخَلِيلُ: عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا فَهُوَ عَامِلٌ، وَيُقَالُ: اعْتَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: وَالتَّعْمِيلُ تَوَلِيَةُ الْعَمَلِ يُقَالُ: عَمَلْتُ فَلَانًا عَلَى الْبَصْرَةِ: وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا .

انظر تعريف الحسن في: صفة «حسن الخلق».

المعاملة اصطلاحاً:

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَامَلْتُ الرَّجُلَ أَعَامِلُهُ مُعَامَلَةً، وَالْمُعَامَلَةُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ: هِيَ الْمُسَاقَاةُ فِي كَلَامِ الْحِجَازِيِّينَ^(١) .

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْمُعَامَلَةُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَقْدِ عَلَى الْعَمَلِ بِبَعْضِ الْخُرْجِ (النِّتَاجِ) وَتُطْلَقُ الْمُعَامَلَاتُ أَيْضًا عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ الشَّخْصِ كَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا. وَجَعَلَهَا أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْفِقْهِ فَقَالُوا: الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِمَّا أَنْ تَتَّعَلَقَ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَهِيَ الْعِبَادَاتُ أَوْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَتَّعَلَقَ بِبَقَاءِ الشَّخْصِ وَهِيَ الْمُعَامَلَاتُ أَوْ بِبَقَاءِ النَّوعِ بِاعْتِبَارِ الْمَنْزِلِ وَهِيَ الْمُنَاكَحَاتُ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْمَدِينَةِ وَهِيَ الْعُقُوبَاتُ^(٢) .

وَقَالَ الْفَيْوُمِيُّ: وَعَامَلْتُهُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ يُرَادُ بِهِ التَّصَرُّفُ مِنَ الْبَيْعِ وَنَحْوِهِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَالْمُسَاقَاةُ عَلَى إِطْلَاقِهَا أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَى آخَرَ شَجَرَهُ لِيَتَقَوْمَ بِسَقْبِهِ وَعَمَلٍ سَائِرٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِجُزْءٍ مَعْلُومٍ لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ . وَقَيَّدَهُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ: «عَلَى مَا يَكْفُلُ الرَّفْقُ بِالْعَامِلِ وَصَاحِبِ الْعَمَلِ»^(٢) .

وَمَا تَقَدَّمَ يُمَكِّنُ الْقَوْلَ بِأَنَّ حُسْنَ الْمُعَامَلَةِ:

هُوَ الْمَوْقِفُ الْحَسَنُ الثَّابِتُ الصَّادِقُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الْمُؤْمِنُ أَثْنَاءَ تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ عَلَى مَا يَكْفُلُ الرَّفْقُ بِالْمُتَعَامِلِينَ .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/١٤٤)، ولسان العرب:

(١١/٤٧٦)، والصحاح (٥/١٧٧٥)، والمصباح المنير

للفيومى (٤٣٠).

(٢) المجموع شرح المهذب: (١٤/٤٠٠).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (٣/١٠٣٦)،

وراجع المقدمة (١/٣٢).

وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ الْمُعَامَلَةِ إِلَى:

دُنْيَوِيَّةٌ : وَهِيَ مَا كَانَ فِي مَوْجِعِ الْعُقُودِ أَوْ نَيْتِهَا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَسَلَمٍ ^(١) وَمُسَاقَاةٍ وَمُزَارَعَةٍ وَقُرُوضٍ وَرَهْنٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَأُخْرَوِيَّةٌ : وَهِيَ مَا يَبْدُلُهُ الْمُسْلِمُ مِنْ جُهْدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ زَمَنٍ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ دُنْيَوِيٍّ ابْتِغَاءً الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ . وَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى النَّيَّةِ .

وَقَدْ يَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى الْمُعَامَلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا مَنَفَعَةٌ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يُرْضِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبَسُّيرٌ مَصَالِحِهِمْ .

حسن المعاملة اصطلاحًا:

أَنْ يَفِيَّ الْإِنْسَانُ بِمَا أَبْرَمَهُ مِنْ عُقُودٍ مَعَ الْآخَرِينَ مَعَ الرَّفْقِ بِهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ هَذَا فِي النَّاحِيَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ فَتَعْنِي أَنْ يَصْدُقَ الْإِنْسَانُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ خَالِقِهِ وَأَنْ يُخْلِصَ نَيْتَهُ فِي عِبَادَتِهِ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ^(٢) .

شمول حسن المعاملة:

إِنَّ الْأَمْرَ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا عَدِيدَةً: مِنْهَا: الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْعُقُودِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَ النَّاسِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الْمُعَامَلَةِ يَفْتَضِي الْبُعْدَ عَنِ الْغَيْشِ وَالتَّدْلِيْسِ وَعَدَمَ إِخْسَارِ الْكَيْلِ

وَالْمِيزَانَ، كَمَا يَشْمَلُ الرَّفْقَ بِمَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ امْتِزَاجَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ الْفَاضِلَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَنْفِيذِ الْقَوَانِينِ وَالْأَحْكَامِ؛ لِأَنَّ الْوِزَانَ الدِّينِيَّ يُسَاعِدُ عَلَى التَّحَلِّيِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْوِزَانُ الدِّينِيُّ مَعَ الْوِزَانِ الْأَخْلَاقِيِّ بِمَا فِيهَا مَعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَيَقْظَةِ الضَّمِيرِ، آدَى ذَلِكَ إِلَى احْتِرَامِ الْقَوَانِينِ، وَمِنْ ثَمَّ تَأْمِينُ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ مِنْ عَدْلِ وَإِحْسَانٍ، وَهَكَذَا فَإِنَّ إِضَافَةَ الْوِزَانِ الدِّينِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ إِلَى الْوِزَانِ الْقَانُونِيِّ فِي مَجَالِ تَنْفِيذِ الْقَوَانِينِ الْمُتَّفَقَةِ مَعَ الشَّرْعِ يُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَدْعِيمِ سُلْطَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَجَالِ تَطْبِيقِ الْقَانُونِ عَلَى الْكَافَّةِ؛ لِأَنَّ سُلْطَةَ الدَّوْلَةِ وَحْدَهَا قَاصِرَةٌ عَنِ تَأْمِينِ هَذَا التَّنْفِيذِ الْمَثَالِيِّ إِنْ لَمْ يَشُدَّ أَرْزَاقُهَا فِي ذَلِكَ مُؤَيَّدَاتِ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ وَزَوَاجِرُهَا الَّتِي تَنْبُعُ مِنَ الشَّرْعِ وَمِنْ ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ وَهَذَا وَحْدَهُ هُوَ الضَّمَانُ الْحَقِيقِيُّ لِلْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْفَاضِلَةِ ^(٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: البشاشة - حسن

الخلق - حسن العشرة - الشفقة - الشهامة - طلاقة الوجه.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء المعاملة -

الإساءة - الأذى - الاستهزاء - التحقير - السخرية -

العبوس - الكبر والعجب].

والفقههاء.

(٣) بإيجاز وتصرف يسير عن الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية

(٣٢٥).

(١) السَّلْمُ: فِي الشَّرْعِ: عَقْدٌ يُوجِبُ الْمَلِكَ فِي الثَّمَنِ عَاجِلًا وَفِي الثَّمَنِ أَجَلًا.

(٢) استخلصنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين

الآيات الواردة في «حُسن المعاملة» معني

- ١- وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾^(١)
- ٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتِغَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿٣٩﴾^(٢)
- ٣- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٤٠﴾^(٣)
- ٤- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا. وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ. وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْتُمْ بِهِ. لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾^(٤)
- ٥- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقْتِمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٢﴾^(٥)
- ٦- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا النَّضْرُ وَجِئْنَا بِضِغَّةٍ مُّزْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٤٣﴾^(٦)
- ٧- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٤٤﴾^(٧)
- ٨- وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا كُنتُمْ وَرَثًا بِالْقِسْطِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾^(٨)
- ٩- وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٤٦﴾^(٩)
- ١٠- وَلَمَّا تَوَجَّهتْ لِقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٤٧﴾^(١٠)
- ١١- وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ. وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٤٨﴾^(١١)

(٧) الإسراء: ٣٤ - ٣٥ مكة
(٨) الشعراء: ١٨١ - ١٨٣ مكة

(٤) التوبة: ٧ مدنية
(٥) هود: ٨٥ مكة
(٦) يوسف: ٨٨ مكة

(١) البقرة: ٢٨٠ مدنية
(٢) المائدة: ١ مدنية
(٣) الأنعام: ١٥٢ مكة

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

فَجَاءَهُ أَحَدُهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنِّي أُمِّي يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنِّي خَيْرٌ

مِمَّنْ اسْتَجَرَكَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

قَالَ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ نَكْحَلَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ

عَلَيْ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ

عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقُ

عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ

قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ

وَكَيْلٌ ﴿٢٨﴾

﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا

إِنِّي آنَسْتُ نَارًا الْعَلِيِّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا بَخِيرٌ ﴿٢٩﴾

أَوْ حَذُوقًا مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٠﴾

١٠- وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ

وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿١﴾

١١- وَبَلِّغِ لِلْمُطْفَفِينَ ﴿١﴾

الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

الأحاديث الواردة في « حُسن المعاملة » معني

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»*)^(٨).

٥ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ^(٩) ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟»، فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَارْجِعْهُ» وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ». فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ*)^(١٠).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ^(١١) أَوْ شَابًا، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ. قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟»^(١٢). فَكَأَنَّهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: «ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَذَلُّوهُ

١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ^(١) وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ^(٢)»*)^(٣).

٢ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى

اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/٤٢) قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أَبَايَعِ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ^(٤) فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي. فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ*)^(٥).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ أَكْلَهُ أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّةٍ وَعِلَاجَةٌ^(٦)»*)^(٧).

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٦٠). ومسلم (١٦٦٣).

(٨) البخاري - الفتح ١٦ (٣٣٣١). ومسلم (١٤٦٨).

(٩) نحلْتُ: أي أعطيتُ.

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٦) و (٢٥٨٧). ومسلم

(١٦٢٣).

(١١) تقم المسجد: أي تكنسه.

(١٢) آذنتموني: أي أعلمتكموني.

(١) سفكوا دماءهم: أي قتل بعضهم بعضًا.

(٢) استحلوا محارمهم: أي اتخذوا من نسائهم حلالاً ففعلوا بهن الفاحشة.

(٣) مسلم (٢٥٧٨).

(٤) الجواز: المجاوزة.

(٥) مسلم (١٥٦٠).

(٦) ولي حرة: أي عمله.

فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » * (١) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ ، وَأُحْلِمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فَقَالَ : « لَيْسَ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تَسْفَهُهُمُ الْمَلَّ » (٢) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ (٣) عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » * (٤) .

٨ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأُحْسِنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » * (٥) .

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » * (٦) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ،

وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ » * (٧) .

١١ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فِترَةٌ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » * (٨) .

١٢ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَّظَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ (٩) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ (١٠) ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطَيْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكَرَّهُونَ ، وَلَا

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٤٦) . ومسلم (١٦٦٤) واللفظ له .

(٦) مسلم (٢٥٩٣) .

(٧) مسلم (١٩٥٥) .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤٩٦) وعنده من حديث ابن

عباس - رضي الله عنهما . - ومسلم (١٩) واللفظ له .

(٩) عوان: أي أسيرات جمع عانية .

(١٠) الضرب المبرح: الشاق الشديد .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣٧) دون قوله: « إن هذه القبور » .

ومسلم (٩٥٦) .

(٢) تسفههم الممل: الممل: الرماد الحار . قال النووي: كأنما

تطعمهم الرماد الحار . وهو تشبيه ما يلحقهم من الألم بما

يلحق أكل الرماد الحار .

(٣) الظهير: المعين .

(٤) مسلم (٢٥٥٨) .

١٥ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُرُوكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» * (٨).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعَجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» * (٩).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي (١٠)؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» * (١١).

١٨ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ

يَأْذَنُ فِي بَيْوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» * (١).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا (٢) وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْدُلُهُ (٣) وَلَا يَحْفَرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا (وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» * (٤).

١٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ

عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهَا، فَسَأَلَهُ الْمَعْرُورُ بْنُ سُؤَيْدٍ عَنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَبَّرَهُ بِأَمِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ (٥)، إِخْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ (٦) جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ» * (٧).

(١) الترمذي (١١٦٣) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له. وابن ماجه (١٨٥١). وصححه لشواهده محقق

«جامع الأصول» (٥٠٤/٦).

(٢) لا تجسسوا: لا تتبعوا عيوب الناس.

(٣) يخذله: يترك نصرته.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٤) إلى قوله: «وكونوا عباد الله

إخوانا». ومسلم (٢٥٦٣) و (٢٥٦٤) بروايات متعددة

واللفظ له.

(٥) فيك جاهلية: أي خلق من أخلاق الجاهلية.

(٦) والحول: الخدم والحشم.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٠). ومسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٩) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٢).

(٩) مسلم (٢٦٣٠).

(١٠) صحابتي: يعني صحبتي.

(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧١) واللفظ له. ومسلم (٢٥٤٨)

لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ، فَقَدْ كَانَ
الرَّجُلُ يَرَحُلُ فِيهَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ) * (٤)

٢١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا^(٥) إِذَا بَاعَ
وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى^(٦)» * (٧)

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ حُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ
أَصْوَاتِهِمْ ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ^(٨) الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ
فِي شَيْءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «أَيْنَ الْمَتَالِيُّ عَلَى اللَّهِ^(٩) لَا يَفْعَلُ
الْمَعْرُوفَ ؟». فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ
أَحَبُّ) * (١٠)

٢٣ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ
حَتَّى يَرْجِعَ» * (١١)

٢٤ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ

أَبِيهِ ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا
عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا
اِكْتَسَيْتَ - أَوْ اِكْتَسَبْتَ - وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا

يُخَالِطُ النَّاسَ^(١) ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ
يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ
بِذَلِكَ مِنْهُ ، فَجَاوَزُوا عَنْهُ» * (٢)

١٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْخَائِزَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ
الَّذِي يُنْفِدُ - وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي - مَا أَمَرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ
كَامِلًا مُوفَّرًا ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ
بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ» * (٣)

٢٠ - * (عَنْ أَبِي صَالِحٍ ؛ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا

مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّ
مَنْ قَبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ ، إِذَا
أَعْتَقَ أُمَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتُهُ . فَقَالَ
الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَنَ بِهِ
وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ
تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ
فَعَدَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا . ثُمَّ
أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ» . ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).

(٨) يستوضع الآخر: أي يسأله أن يضع عنه بعض دينه .

(٩) المتألي على الله: أي الخائف المبالغ في اليمين .

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥) واللفظ له . ومسلم (١٥٥٧).

(١١) مسلم (٢٥٦٨) . وعند الترمذي (٩٦٨) وزاد فيه : قيل

ما مخرفة الجنة ؟ قال : جنَّاهَا . وقيل : المخرفة الطريق .

(١) يخالط الناس: يعاملهم بالبيع والمداينة .

(٢) مسلم (١٥٦١).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٦٠) . ومسلم (١٠٢٣) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ١ (٩٧) و ٦ (٣٠١١) . ومسلم (١٥٤)

وهذا لفظه .

(٥) سمحًا: سهلاً .

(٦) اقتضى: أي طلب قضاء حقه .

قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي . فَقَالَ : «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَفْذَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ» .
فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ .
وَفِي رِوَايَةٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ تَعَالَى ،
فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ ^(٦) ، أَوْ لَمَسْتِكَ
النَّارَ ^(٧) » .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَأَنْ يَلِجَ ^(٨) أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ
فِي أَهْلِهِ أَثَمٌ ^(٩) لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ
الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١٠) » .

٢٩ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ
تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ^(١١) » ^(١٢) .

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَفْرُكُ ^(١٣) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ
مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ . أَوْ قَالَ : غَيْرُهُ ^(١٤) » .

تُقْبَحُ ^(١) ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ^(٢) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَكَانَ
يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا آتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ
يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ ^(٣) » .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ
صَدَقَةٌ ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تُعَدُّ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ
صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَائِيهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ
لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ
خُطْوَةٍ تَمَشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى ^(٤) عَنِ
الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ^(٥) » .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ
صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ
مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ، إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ،

من اللجاج، وهو أن يتبادى في الأمر ولو تبين له خطؤه،
وأصل اللجاج في اللغة هو : الإصرار على الشيء مطلقاً .
(٩) وقوله آثم : أي أكثر إثماً .

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٥) واللفظ له . و مسلم
(١٦٥٥) . قال النووي : معنى الحديث أن من حلف يميناً
تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حثه فيه فينبغي أن
يحث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه .

(١١) بوجه طلق : أي مهلل بالبشر والابتسام .

(١٢) مسلم (٢٦٢٦) .

(١٣) وقوله يفرك : معناه يبعض .

(١٤) مسلم (١٤٦٩) .

(١) لا تُقْبَحُ : لا تُقْلُ قَبْحِكَ اللَّهُ .

(٢) أبوداود (٢١٤٢) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح سنن
أبي داود (٤٠٢/٢) : حسن صحيح . وأخرجه أحمد
(٤٤٦/٤ ، ٤٤٧) . وابن ماجه (١٨٥٠) وقال محققو
رياض الصالحين : إسناده صحيح .. وقال النووي في
رياض الصالحين (١٢٥) : حديث حسن .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٨) . ومسلم (١٥٦٢) واللفظ له .

(٤) تميط الأذى : تزيله عن الطريق ، كالحجر والشوك .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٨٩) . ومسلم (١٠٠٩) واللفظ له .

(٦) لفحكتك النار : أحرقتك .

(٧) مسلم (١٦٥٩) .

(٨) قوله يلج : بكسر اللام ، ويجوز فتحها بعدها جيم مشددة

٣٥ - * عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ
جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ
صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » * (٧) .

٣٦ - * عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُم - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ
يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ » * (٨) .

٣٧ - * عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ
وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ
عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى » * (٩) .

٣٨ - * عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا
يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ،
وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » * (١٠) .

٣٩ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَطْلُ الْعَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذَا أَتَبَعَ
أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ (١١) فَلْيَبْتَغِ » * (١٢) .

٣١ - * عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » * (١) .

٣٢ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَتُؤَدَّبَنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ (٢) مِنَ الشَّاةِ
الْقُرْنَاءِ » * (٣) .

٣٣ - * عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، سُؤدِدِ بْنِ مُقَرِّنٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ
مَالَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً لَطَمَهَا أَصْغَرْنَا فَأَمَرْنَا رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْتَقَهَا » * (٤) .

٣٤ - * عَنْ أُمِّ كُلثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ
فَيَمِينِي (٥) خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » .

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ : زِيَادَةٌ ، قَالَتْ : وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ
فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبِ ،
وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ،
وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا » * (٦) .

أحمد (٥/٣٢٣) وزاد فيه: « ويعرف لعالمنا ». وقال
النووي: حديث صحيح .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٤ ، ٦٠١٥) . ومسلم (٢٦٢٤ ،
٢٦٢٥) .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١) . ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له .

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) . ومسلم (٢٥٨٠) واللفظ له

(١١) أتبع على ملي: أحيل على غني .

(١٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٨٧) . ومسلم (١٥٦٤) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣) واللفظ له . ومسلم (٤٥) .

(٢) الشاة الجلحاء: التي لا قرن لها .

(٣) مسلم (٢٥٨٢) .

(٤) مسلم (١٦٥٨) .

(٥) ومعنى يميني خيرا: أي يبلِّغ خيرا .

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٢) . ومسلم (٢٦٠٥) .

(٧) أبوداود (٤٩٤٣) وعنده بدل « شرف »: « حق » . والترمذي

(١٩٢٠) واللفظ له ، وقال: حديث حسن صحيح . وقال

محققو رياض الصالحين (١٤٨) : وسنده حسن . وعند

٤٥ - * (عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزَاعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ صَيفَهُ جَائِزَتَهُ». قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالصَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»*)^(٦).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»*)^(٧).

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهُا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَأَنَّهَا تَصَدِّقُ بِالْأَثْوَارِ^(٨) مِنَ الْأَفْطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا

٤٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»*)^(١).

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»*)^(٢).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»*)^(٣).

٤٣ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ «وَضَمَّ أَصَابِعُهُ...»*)^(٤).

٤٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ»*)^(٥).

وهو صحيح .

(٤) مسلم (٢٦٣١). ومعناه: جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين.

(٥) مسلم (٢٢٥٣).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٥). ومسلم (٤٨) ص (١٣٥٢) باب الضيافة ونحوها، واللفظ لمسلم.

(٧) مسلم (٢٦٢٥).

(٨) الأثوار: جمع ثور وهي القطعة العظيمة من الأقط. وهو لبن جامد مستحجر.

(١) أبو داود (١٦٧٢) واللفظ له. والنسائي (٨٢/٥). وقال النووي في الرياض (٥٠٥): حديث صحيح بأسانيد الصحيحين. وقال محققوه: إسناده صحيح. والمستدرک (٤١٢/١) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٦). ومسلم (٢٥٥٧)

(٣) الترمذي (١٣٠٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال محققو رياض الصالحين (٤٠٧):

بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(١) *.

تَنْفَرُوا»^(٣) *.

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ
أَيْضًا، وَلَفْظُهُ وَهُوَ لَفْظُ بَعْضِهِمْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَلَأَنَّهُ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا.
قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَأَنَّهُ تُصَلِّي
الْمَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَفِطِ^(٢) وَلَا تُؤْذِي
جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ».

٤٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّا نَأْخُذُكُمْ
الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا،
أَمَّنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ
يُحَاسِبُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ
نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ) *^(٤).

٤٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَّنُوا وَلَا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حُسن المعاملة»

عَنْهَا - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ دَعَا بِمِيزَانٍ
فَوَزَنَ لِي وَزَادَنِي) *^(٩).

٥٢ - * (عَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُؤدِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَخَرْمَةُ الْعَبْدِيُّ بَرًّا^(١٠) مِنْ
هَجْرَ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَوْنَا بِسَرَاوِيلٍ وَعِنْدِي
وَزَانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْوَزَانِ: «زِنْ
وَأَرْجِحْ» *^(١١).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ^(٥) فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ
أَصْحَابُهُ^(٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ
الْحَقِّ مَقَالًا». ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ». قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمْتَلَّ^(٧) مِنْ سِنِّهِ قَالَ: «أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ
خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً» *^(٨).

٥١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

(٥) يتقاضاه: أي يطلب منه قضاء ماله عنده من حق .

(٦) فهم به أصحابه: أي أن يفعلوا به جزاء إغلاظه .

(٧) الأمثل: الأعلى والأحسن .

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٦) واللفظ له . ومسلم (١٦٠١) .

(٩) النسائي (٧/٢٨٣) .

(١٠) البَرُّ: ضَرْبٌ مِنَ التِّيَابِ .

(١١) أبوداود (٣٣٣٦) . والترمذي (١٣٠٥) واللفظ له ، وقال:

حديث حسن صحيح . والنسائي (٧/٣٨٤) وقال مراجع

رياض الصالحين (٤٠٨): سنده حسن .

(١) أحمد (٤٤٠/٢) . والبزار وابن حبان في صحيحه

رقم (٥٧٦٤)، والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد . وذكره

الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٦٩) وقال: رجاله ثقات .

(٢) والأفط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضًا وبكسر

الهمزة والقاف معًا وبفتحها: هو شيء يتخذ من مخيض

اللبن الغنمي .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥) واللفظ له . ومسلم

(١٧٣٤) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤١) .

أَقُولُ فَلَا أُفَبِّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنِّحُ. أُمُّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ؟، عَكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ. ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرَعٍ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبِيَّةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ؟، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ؟، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيشًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا؛ قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ، فَلَقِيَّ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ، فَطَلَّقْتَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ حَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرَعٍ، وَمِيرِي أَهْلِكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرَعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لِكَ أَبِي زَرَعٍ لَأَمِّ زَرَعٍ»^(٢).

٥٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُهُ، فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبُكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكَ». فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَمَالِي حُبِّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ

٥٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَحْبَابِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَتُّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيَسْتَقْلُ. قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ. قَالَتْ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَسْتَقُ، إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلَقُ. قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ. قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فِهْدًا، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدًا، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غِيَايَاءٌ - أَوْ عِيَايَاءٌ - طَبَاقَاءٌ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَبِكِ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ. قَالَتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ، وَالرِّيْحُ رِيْحُ زَرْزَبٍ. قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ^(١). قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَرْهَرِ، أَيَقِنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ. قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ فَمَا أَبُو زَرَعٍ؟، أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أَدْنَى، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةَ بِشَقٍّ، فَبَجَّعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ

والمتن: مجلس القوم.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٨).

(١) هذه اللفظة أثبتت على ما جاء في «صحيح مسلم» وقد جاء في حاشيته ما نصه: قال أهل اللغة: النادي والناد والندى

النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي، وَمَكَانِي مِنْهُ»^(١) * .

٥٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، حَتَّى إِذَا رَهَقْنَا اللَّحْمَ،

سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: « هَذِهِ بَيْنَكَ » *^(٢) .

٥٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ^(٣) عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي

صَوَاحِبٌ، يَلْعَبْنَ مَعِي: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ

يَتَمَمَّعْنَ^(٤) مِنْهُ فَيَسْرِ بِهِنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي) *^(٥) .

٥٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ

الْحَاشِيَةَ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى

نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةَ

الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي

عِنْدَكَ . فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) *^(٦) .

٥٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا

خَادِمًا ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ

قَطُّ فَيَتَّقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ

اللَّهِ تَعَالَى فَيَتَّقِمَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) *^(٧) .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «حُسن المعاملة»

١ - * (قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: مَا سَبَبُ

يَسَارِكَ؟ قَالَ: « ثَلَاثٌ: مَا رَدَدْتُ رِبْحًا قَطُّ ، وَلَا طُلِبَ

مِنِّي حَيَوَانٌ فَأَخْرْتُ بَيْعَهُ ، وَلَا بَعْتُ نَسِيئَةً . وَيُقَالُ: إِنَّهُ

بَاعَ أَلْفَ نَاقَةٍ فَمَا رِيحٌ إِلَّا عُقِلَهَا ، بَاعَ كُلَّ عِقَالٍ بِدِرْهَمٍ

فَرِيحَ فِيهَا أَلْفًا وَرِيحَ مِنْ نَفَقَتِهِ عَلَيْهَا لِيَوْمِهِ أَلْفًا » *^(٨) .

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهَا - قَالَ: « لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ

إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ،

وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ

هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ:

يَا بُنَيَّ، بَعْ مَالَنَا ، فَأَقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصِي بِالثُلْثِ ، وَتُكِّثْهُ

لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلْثِ -

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٠) واللفظ له . ومسلم

(٢٤٤٠) .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٩) . ومسلم (١٠٥٧) .

(٧) مسلم (٢٣٢٨) . وقال صاحب جامع الأصول

(٢٤٩/١١) : هذا حديث أخرجه الحميدي في أفراد

مسلم .

(٨) إحياء علوم الدين (٨٠/٢) .

(١) النسائي في عشرة النساء (٩٨) رقم (٩٥) وقال ابن حجر

في الفتح (٥١٥/٢) : إسناده صحيح ، ولم أر في حديث

صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا . وأصله عند البخاري

(٩٥٠)٢ بلفظ آخر ليس فيه : يا حميراء .

(٢) النسائي : عشرة النساء (٥٧٦٥-٥٩٥٨) بألفاظ متقاربة .

وابن ماجة (٦٣٦/١) رقم (١٩٧٩) مختصرًا ، وقال في

الزوائد : إسناده صحيح على شرط البخاري .

(٣) البنات : الألعاب المصنوعة من الخرق للعب بها .

(٤) يتممعن : يتعيبين ويدخلن وراء الستار .

فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَاغِرْنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُموها فِياً تُوَخَّرُونَ إِنْ أَحْرَمْتُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَإِبْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوْمَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ. قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبِاعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ نَصِيْبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قِضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا اقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ. فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعِ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»*(١).

فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قِضَاءِ الدَّيْنِ فَتُثَلِّثُهُ لَوْلِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - حُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِيَنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بَنِي إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَتُتِلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدْعُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضَيْنَ مِنْهَا الْغَابَةَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِي حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتَمَهُ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِهِ. قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ.

٣ - * (قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «اجْعَلْ

كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبَا وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا،
فَأَيُّ أَوْلِيكَ تُحِبُّ أَنْ تُسَيِّءَ إِلَيْهِ»)* (١).

٤ - * (عَنْ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ الْيُحْمَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ

قَالَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَبِيعُ جِهَارًا بِسُوقِ (بَلَخِ)
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي؟ قَالَ: لَوْ رَضَيْتَهُ لَمْ
أَبِعْهُ»)* (٢).

٥ - * (رُوي أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ بَاعَ بَعْلَةً لَهُ

بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا اسْتَوْجَبَ الْمَالَ قَالَ لَهُ الْمُشْتَرِي:
اسْمَحْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَالَ: «قَدْ اسْقَطْتُ عَنْكَ مِائَةً».
قَالَ لَهُ: «فَأَحْسِنْ يَا أَبَا سَعِيدٍ»، فَقَالَ: «قَدْ وَهَبْتُ لَكَ
مِائَةً أُخْرَى»، فَقَبَضَ مِنْ حَقِّهِ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقِيلَ لَهُ:
«يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَذَا نِصْفُ الثَّمَنِ»، فَقَالَ: «هَكَذَا
يَكُونُ الْإِحْسَانُ وَالْإِفْلَاحُ»)* (٣).

٦ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ:

لَا يَغْرُنَكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَقَعَهُ
أَوْ جَبِينٌ لَاحٍ فِيهِ — هِ أَثَرٌ قَدْ قَلَعَهُ
أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ كَعْبِ السَّاءِ — اقٍ مِنْهُ رَفَعَهُ
وَلَدَى الدَّرْهَمِ فَإِنَّ ظُرَّ غِيَّةٍ أَوْ وَرَعَةٍ)* (٤).

٧ - * (يُرَوى عَنْ أَحَدِهِمْ أَنَّهُ بَعَثَ بِطَعَامٍ إِلَى

الْبَصْرَةِ مَعَ رَجُلٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيعَهُ يَوْمَ يَدْخُلُ بِسَعْرِ
يَوْمِهِ، فَأَتَاهُ كِتَابُهُ: إِنِّي قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَوَجَدْتُ الطَّعَامَ
مُتَّصِعًا فَحَبَسْتُهُ، فَرَادَ الطَّعَامَ فَأَرَدْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا،
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ: إِنَّكَ قَدْ خُتِنْتَ وَعَمِلْتَ خِلَافَ مَا
أَمَرْنَاكَ بِهِ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَتَصَدَّقْ بِجَمِيعِ ثَمَنِ ذَلِكَ
الطَّعَامِ عَلَى فُقَرَاءِ الْبَصْرَةِ، فَلَيْتَنِي أَسْلَمْتُ إِذَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ)* (٥).

من فوائد «حُسن المعاملة»

(٤) الْمَرْأَةُ رَقِيقَةُ الْعَاطِفَةِ مُتَحَفِّزَةُ الْمَشَاعِرِ فَبِقَدْرِ مَا تَلْقَى

مِنْ حُسْنِ مُعَامَلَةٍ زَوْجِهَا تُخْلِصُ وَتَعْتَنِي
بِمَصَالِحِهِ.

(٥) زِيَادَةُ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٦) تَجَلُّبُ الْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ لِلْمُتَعَامِلِينَ.

(٧) دَلِيلٌ حَبِّ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ.

(٨) تُرَغِّبُ غَيْرَ الْمُسْلِمِ فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

(١) حُسْنُ الْمُعَامَلَةِ مَعَ اللَّهِ يُورِثُ التَّقْوَى وَالْوَرَعَ، وَمَعَ

النَّاسِ يُكْسِبُ ثِقَةَ الْآخِرِينَ فِيهِ وَثِقَتَهُ مَعَ نَفْسِهِ.

(٢) تَقْوَمُ عَلَى الْيُسْرِ، وَالصَّفْحِ، وَالتَّجَاوُزِ، وَالسَّمَاحَةِ

وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصِّدْقِ، وَسَائِرِ

الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

(٣) الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ بِالْعُمَّالِ وَالْمُسْتَحْدَمِينَ تَدْفَعُهُمْ إِلَى

الْإِحْلَاصِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَمْوَالِ وَسَلَامَتِهَا.

(٤) المرجع السابق (٢/٨٢).

(٥) كتاب الورع لابن أبي الدنيا (١٠٤-١٠٥).

(١) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).

(٢) الورع لابن أبي الدنيا (١٠٦).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/٨١).

حفظ الأيمان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٩	٩

الحفظ لغةً:

الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَالْمُحَافَظَةُ: المُرَاقِبَةُ، وَالْحَفِيزُ: الْمُحَافِظُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ﴾ (الأنعام/ ١٠٤)، وَالتَّحْفُظُ: التِّيَقُّظُ وَقِلَّةُ الْعَقْلَةِ. وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالْحَفِيزُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَعْزُبُ عَنْ حِفْظِهِ مِنْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٢).

الحفظ اصطلاحاً:

لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْحِفْظِ فِي اللُّغَةِ عَنْ مَعْنَاهُ فِي الاصْطِلَاحِ، بَيِّنَدَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا هُوَ مَعْنَى الْمُرَاعَاةِ وَالتَّعَهُدِ وَلَيْسَ الاستِظْهَارَ.

الأيمان لغة:

الْأَيْمَانُ جَمْعُ يَمِينٍ، وَالْيَمِينُ: الْقَسْمُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتِمَّاسِحُونَ بِأَيْمَانِهِمْ فَيَتَحَالَفُونَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ لِيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، وَالْجَمْعُ: أَيْمُنٌ وَأَيْمَانٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللُّغَةِ﴾ (القلم/ ٣٩) وَهِيَ مُؤْتَشَةٌ. وَأَيْمُنُ اللَّهِ (بِضْمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا، وَالْهُمَزَةُ تَفْتَحُ وَتُكْسَرُ) اسْمٌ وَضِعَ لِلْقَسَمِ، وَأَيْمُ اللَّهِ وَايْمُ اللَّهِ بِفَتْحِ الْهُمَزَةِ وَكَسْرِهَا. وَإِذَا كُسِرَتْ فَالْأَلْفُ أَلِفُ

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ حَفِظَ يَحْفَظُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ح ف ظ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا، وَالْعَضْبُ الْحَفِيزَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْحَالَ تَدْعُو إِلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، وَالتَّحْفُظُ: قِلَّةُ الْعَقْلَةِ، وَالْحِفَاطُ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْأُمُورِ^(١).

قَالَ الرَّاعِبُ مَا خُلِصَتْهُ: الْحِفْظُ يُقَالُ تَارَةً لِهَيْئَةِ النَّفْسِ الَّتِي بِهَا يَبْتُتُ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْفَهْمُ وَيُضَادُّهُ النَّسْيَانُ كَمَا فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَثَلًا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَفْقُّدٍ وَتَعَهُدٍ وَرِعَايَةٍ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥) كِنَايَةً عَنِ الْعِفَّةِ. أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء/ ٣٤)، أَي يَحْفَظْنَ عَهْدَ الْأَزْوَاجِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُهُنَّ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِنَّ، وَفُرِيَّ ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بِالنَّصْبِ أَي بِسَبَبِ رِعَايَتِهِنَّ حَقَّ اللَّهُ تَعَالَى لَا لِرِيَاءٍ وَتَصْنَعٍ مِنْهُنَّ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا أَي حَرَسْتُهُ، وَحَفِظْتُهُ أَيْضًا بِمَعْنَى اسْتِظْهَرْتُهُ. وَالْحَفِظَةُ:

(٢) / (٢/ ٤٨٠)، ولسان العرب (٧/ ٤٤١-٤٤٢).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٨٧).

(٢) مفردات الراغب (١٢٤) بتصرف، وبصائر ذوي التمييز

قَطَعَ. كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى اسْمٍ وَضِعَ لِلْقَسَمِ. وَالتَّقْدِيرُ
أَيُّمُنُ اللَّهُ قَسَمِي .

وَهَمَزَةُ أَيُّمِنُ هَمْزَةٌ وَضِلَّ عِنْدَ سِبْيَوِيهِ. وَقَالَ
الْفَرَّاءُ: جَمْعُ يَمِينٍ وَهَمْزَتُهُ هَمْزَةٌ قَطَعَ، وَيَخْدِفُونَ النُّونَ
لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ^(١).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَأَصْلُ الْيَمِينِ فِي
اللُّغَةِ الْيَدُ وَأُطْلِقَتْ عَلَى الْحَلْفِ لِأَنَّهَا إِذَا تَحَالَفُوا
أَخَذَ كُلُّ يَمِينٍ صَاحِبِهِ، وَقِيلَ لِأَنَّ الْيَدَ الْيُمْنَى مِنْ
شَأْنِهَا حِفْظُ الشَّيْءِ فَسُمِّيَ الْحَلْفُ بِذَلِكَ لِحِفْظِ
المُحْلُوفِ عَلَيْهِ، وَسُمِّيَ الْمُحْلُوفُ عَلَيْهِ يَمِينًا لِتَلَبُّسِهِ بِهَا.
وَيُجْمَعُ الْيَمِينُ أَيْضًا عَلَى أَيُّمِنٍ كَرَغِيفٍ وَأَرْغُفٍ.

اليمين اصطلاحًا:

هِيَ تَوْكِيدُ الشَّيْءِ بِذِكْرِ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ لِلَّهِ^(٢).

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْيَمِينُ فِي الشَّرْعِ تَقْوِيَةٌ أَحَدِ
طَرَفِي الْخَبَرِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ التَّعْلِيْقِ؛ فَإِنَّ الْيَمِينِ
بِغَيْرِ اللَّهِ ذِكْرٌ لِلشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ حَتَّى لَوْ حَلَفَ أَنْ لَا
يُحْلِفَ. وَقَالَ: إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَعَبْدِي حُرٌّ يَحْنُثُ،
فَتَحْرِيمُ الْحَلَالِ يَمِينٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ نُحْرِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
لَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ
أَيِّمَانِكُمْ﴾ (التحرير / ١-٢)^(٣).

حفظ الأيمان اصطلاحًا:

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى حِفْظِ الْأَيِّمَانِ صَبْطًا
المُحْلُوفِ عَلَيْهِ فِي النَّفْسِ فَلَا يَحْنُثُ وَإِذَا حَنَثَ كَفَّرَ.

أنواع اليمين:

الْيَمِينُ الغَمُوسُ: هُوَ الْحَلْفُ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ
مَاضٍ كَأَذْبًا .

الْيَمِينُ اللُّغُوءُ: مَا يَحْلِفُ ظَانًّا أَنَّهُ كَذَّاءٌ، وَهُوَ
خِلَافُهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَا لَا يَعْقِدُ الرَّجُلُ
قَلْبُهُ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ: لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ .

الْيَمِينُ الْمُتَعَقِدَةُ: الْحَلْفُ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ آتٍ .

يَمِينُ الصَّبْرِ: هِيَ الَّتِي يَكُونُ الرَّجُلُ فِيهَا مُتَعَمِّدًا
الْكَذِبَ قَاصِدًا لِإِذْهَابِ مَالٍ مُسْلِمٍ، سُمِّيَتْ بِهِ لِصَبْرِ
صَاحِبِهِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا مَعَ وُجُودِ الزَّوَاجِرِ مِنْ قَلْبِهِ .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة / ٨٩): قَالَ ابْنُ
جَرِيرٍ: لَا تَتْرُكُوهَا بِغَيْرِ تَكْفِيرٍ^(٤).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَجُمْلَةُ مَا ذُكِرَ فِي
«كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ»: أَرْبَعُ أَلْفَاظٍ:

أَحَدُهَا: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَكَذَا: نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ فَبَعْضُهَا مُصَدَّرٌ بِلَفْظِ لَا^(٥) وَبَعْضُهَا بِلَفْظِ أَيُّمٍ^(٦).

ثَانِيهَا: لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ^(٧).

(٥) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث أبي نفييل «... لا والذذي

نفس محمد بيده...» انظر الفتح (١١/٥٣٢)

(٦) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث أبي هريرة «وأيم الذي

نفس محمد بيده» انظر الفتح (١١/٥٣٣).

(٧) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث ابن عمر كانت يمين

النبي ﷺ «لا ومقلب القلوب» الفتح (١١/٥٣١)

(١) لسان العرب (١٣/٤٦٢-٤٦٣). وانظر بصائر ذوي

التمييز (٥/٤٠٧-٤٠٨). ونزهة الأعين النواظر (٦٤١).

ومختار الصحاح (٧٤٥). ومقاييس اللغة (٦/١٥٨).

(٢) فتح الباري (١١/٥٢٥).

(٣) كتاب التعريفات (٢٥٩-٢٦٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٩٤).

أَحَدَهَا: مَا يُخْتَصُّ بِهِ كَالرَّحْمَنِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَوَخَالِقِ الْخَلْقِ فَهُوَ صَرِيحٌ تَنَعَّدُ بِهِ الْيَمِينُ سِوَاءَ قَصْدِ
اللَّهِ أَوْ أَطْلَقَ .

ثَانِيهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُقَالُ لِعَيْبِهِ لَكِنْ بِقَيْدِ
كَالرَّبِّ وَالْحَقِّ فَتَنَعَّدُ بِهِ الْيَمِينُ إِلَّا إِنْ قَصَدَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ .
ثَالِثُهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَى السَّوَاءِ كَالْحَيِّ وَالْمَوْجُودِ
وَالْمُؤْمِنِ، فَإِنْ نَوَى غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَطْلَقَ فَلَيْسَ بِيَمِينٍ وَإِنْ
نَوَى بِهِ اللَّهُ ائْتَعَدَ عَلَى الصَّحِيحِ (٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: التقوى - الطاعة -
مجاهدة النفس - كظم الغيظ - الحلم - إقامة الشهادة .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: اللغو - اللهو
واللعب - شهادة الزور - التهاون - الحمق - الغضب].

ثَالِثُهَا: وَاللَّهُ .

رَابِعُهَا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَا هَا اللَّهُ إِذَا» فَيُؤْخَذُ مِنْهُ
مَشْرُوعِيَّتُهُ مِنْ تَقْرِيرِهِ لَا مِنْ لَفْظِهِ إِذْ هُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رَفِعَ
(٤٣٢١) فِي غُرُورِ حُنَيْنٍ فَلْيُنْظَرْ هُنَاكَ (١) .

انعقاد اليمين:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بِسْمِ تَنَعَّدِ الْيَمِينِ ؟
قَدْ جَزَمَ ابْنُ حَزْمٍ وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْمَالِكِيِّ وَالْحَنَفِيِّ بِأَنَّ
جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ، أَيِ (أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى) الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ
وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَكَذَا الصِّفَاتِ صَرِيحٍ فِي الْيَمِينِ
تَنَعَّدُ بِهِ وَتَجِبُ لِخَالَفَتِهِ الْكُفَّارَةُ. وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ
الشَّافِعِيِّ وَالْحَنَابِلَةِ أَنَّهَا ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ:

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) فتح الباري (١١/٥٣٤) ... وسيأتي فيما بعد .

الآيات الواردة في «حفظ الأيمان»

- ١- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٥﴾
 مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٢٦﴾
 فَإِنْ عُرِضَ لِيَهُمَا اسْتَحْقَاقًا إِنَّمَا فَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا آعْتَدْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٧﴾
 ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٢٨﴾
 ٢- لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٩﴾
 ٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشَانِ ذَوَاعِدِلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُوهَا
 ٤- وَلَا تَنْخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا الشؤء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿١٣٠﴾
 ٥- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾
 قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٢﴾
 ٦- وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ

الآيات الواردة في «حفظ الأيمان» لفظًا ولها معنى آخر

- ٦- فَآتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

(٥) التحريم : ١-٢ مدنية
 (٦) النساء : ٣٣ مدنية

مدنية (٣) المائدة : ١٠٦-١٠٨
 (٤) النحل : ٩٤ مكية

(١) البقرة : ٢٢٤-٢٢٧ مدنية
 (٢) المائدة : ٨٩ مدنية

الأحاديث الواردة في « حفظ الأيمان » معني

حَلَفَ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: « لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ ». فَاَنْطَلَقَ لِيَحْلِفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا أَدْبَرَ: « أَمَا لئن حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لِيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ »*(٤).

٤ - * (عَنْ تَيْمِ بْنِ طَرْفَةَ، قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، فَسَأَلَهُ نَفَقَةً فِي ثَمَنِ خَادِمٍ أَوْ فِي بَعْضِ ثَمَنِ خَادِمٍ، فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ إِلَّا دِرْعِي وَمِغْفَرِي^(٥). فَأَكْتُبُ إِلَى أَهْلِي أَنْ يُعْطَوْكَهَا. قَالَ: فَلَمْ يَرْضَ. فَغَضِبَ عَدِيٌّ. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْتَقَى لَلَّهِ مِنْهَا، فَلْيَأْتِ التَّقْوَى » مَا حَثَّتْ يَمِينِي^(٦))* (٧).

٥ - * (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ » قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: « كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ^(٨) لَوْ أَقْسَمَ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَعْتَمَ^(١) رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَ الصَّبِيَّةَ قَدْ نَامُوا. فَأَتَاهُ أَهْلُهُ بِطَعَامِهِ. فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ، مِنْ أَجْلِ صَبِيئِهِ. ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَأَكَلَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ »*(٢).

٢ - * (عَنْ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ)* (٣).

٣ - * (عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَرْضُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: « أَلَكِ بَيْتَةٌ؟ » قَالَ: لَا. قَالَ: « فَلَكِ يَمِينَةٌ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا

(٧) مسلم (١٦٥١).

(٨) كل ضعيف متضعف: ضبطوا قوله متضعف، بفتح العين وكسرهما، المشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره. ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا. يقال: تضعفه واستضعفه. وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضح من نفسه. قال القاضي: وقد يكون الضعف، هنا، رقة القلوب وليتها وإخباتها للإيمان. والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء. كما أن معظم أهل النار القسم الآخر. وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.

(١) أعتم: أي دخل في العتمة وهي شدة ظلمة الليل.

(٢) مسلم (١٦٥٠).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٥٤). مسلم (٢٠٦٦).

(٤) مسلم (١٣٩).

(٥) درعي ومغفري: الدرع قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو. مؤنث وقد يذكر. والجمع: دروع وأدرع ودراع. والمغفر: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة. ويجمع: مغافر.

(٦) ما حثت يميني: أي ما جعلتها ذات حث. بل جئت باراً بها وافيًا بموجبها.

صَاحِبًا كَانَ تَحَدَّثَ مَعَنَا فَخَرَجَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَإِذَا نَحْنُ بِهِ
يَتَشَحَّطُ فِي الدَّمِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بِمَنْ
تَظُنُّونَ أَوْ تَرَوْنَ قَتْلَهُ؟». قَالُوا: نَرَى أَنَّ الْيَهُودَ قَتَلْتَهُ.
فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ هَذَا؟»
قَالُوا: لَا. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ نَفْلَ^(٩) حَمْسِينَ مِنَ الْيَهُودِ مَا
قَتَلْتُمْ؟» فَقَالُوا: مَا يَأْلُونَ أَنْ يَقْتُلُونَا أَجْمَعِينَ ثُمَّ
يَسْتَفِلُّونَ. قَالَ: «أَفْتَسْتَحِقُّونَ السَّيِّئَةَ بِأَيِّانِ حَمْسِينَ
مِنْكُمْ؟» قَالُوا: مَا كُنَّا لِنَحْلِفَ. فَوَدَّاهُ مِنْ عِنْدِهِ. قُلْتُ:
وَقَدْ كَانَتْ هَذَيْلٌ خَلَعُوا خَلِيعًا لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(١٠)،
فَطَرَّقَ أَهْلَ بَيْتِ مِنَ الْيَمَنِ بِالْبَطْحَاءِ فَانْتَبَهَ لَهُ رَجُلٌ
مِنْهُمْ، فَحَدَفَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ هَذَيْلٌ فَأَخَذُوا
الْيَمَانِيَّ فَرَفَعُوهُ إِلَى عُمَرَ بِالْمَوْسِمِ وَقَالُوا: قَتَلَ صَاحِبِنَا.
فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ خَلَعُوهُ. فَقَالَ: يُقَسِّمُ حَمْسُونَ مِنْ هَذَيْلٍ:
مَا خَلَعُوهُ. قَالَ: فَأَقْسَمَ مِنْهُمْ تِسْعَةً وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا،
وَقَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقَسِّمَ، فَافْتَدَى يَمِينَهُ
مِنْهُمْ بِالْفِ دِرْهَمٍ فَأَدْخَلُوا مَكَانَهُ رَجُلًا آخَرَ فَدَفَعَهُ إِلَى
أَخِي الْمَقْتُولِ فَقَرِنَتْ يَدُهُ بِيَدِهِ، قَالُوا: فَاَنْطَلَقْنَا

عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ^(١). ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟»
قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ^(٢)» *^(٣).
٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحْلِفُ أَحَدٌ عِنْدَ مَنْبَرِي
هَذَا، عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَخْضَرَ، إِلَّا تَبَوَّأَ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» أَوْ «وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ» *^(٤).
٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا لِحِلَّةِ الْقَسَمِ^(٥)» *^(٦).
٨ - * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْمًا لِلنَّاسِ ثُمَّ أَذَنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَقَالَ: «مَا
تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ قَالُوا نَقُولُ: الْقَوْدُ بِهَا حَقٌّ ... وَقَالَ
لِي مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ^(٧): وَقَدْ كَانَ فِي هَذَا سَنَةً
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَتَحَدَّثُوا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَقَتِلَ،
فَخَرَجُوا بَعْدَهُ فَإِذَا هُمْ بِصَاحِبِهِمْ يَتَشَحَّطُ فِي الدَّمِ^(٨)،
فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(٢/٦٢٦): صحيح . وابن ماجه (٢٣٢٥) وقال محقق

جامع الأصول (١١/٦٦٣): إسناده صحيح.

(٥) تحلة القسم: أي قسم المولى عز وجل في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٥٦).

(٧) ما ذكر هنا هو موضع الشاهد، وينظر الحديث بطوله في موضعه من الفتح.

(٨) يتشحط في الدم: أي يتمرغ ويضطرب فيه.

(٩) نفل: أي قَسَمَ.

(١٠) خلعوا خليعًا: أي تبرأوا من نصرته.

(١) لو أقسم على الله لأبره: معناه لو حلف يمينًا، طمعًا في كرم الله تعالى بإبراره، لأبره. وقيل: لو دعاه لأجابه. يقال أبررت قسمه وبررته. والأول هو المشهور.

(٢) كل عتل جواظ مستكبر: العتل الجافي الشديد الخصومة بالباطل. وقيل: الجافي الفظ. الغليظ. وأما الجواظ فهو الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته. وقيل: القصير البطين. وقيل: الفاخر. وأما المستكبر فهو صاحب الكبر، وهو بطر الحق وغمط الناس.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٨). مسلم (٢٨٥٣). واللفظ له.

(٤) الموطأ (٢/٣١). وأبو داود (٣٢٤٦). وقال الألباني

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿٣﴾ آل عمران/ الآية (٧٧) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿٣﴾ .

١٠ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا» ﴿٤﴾ .

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « وَاللَّهِ لَأَنْ يَلِجَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ (٥)، أَوْ لَوْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ ﴾ ﴿٦﴾ .

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتِ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا. وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكْفِرْ عَنْ يَمِينِكَ وَاتَّ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ ﴿٧﴾ .

أي في قطيعتهم ، كالحلف على أن لا يكلمهم ولا يصل إليهم، ثم لا ينقضها على أن يكفر بعده « أثم » أي أكثر إثماً .

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى : معنى الحديث أنه إذا حلف يميناً تتعلق بأهله ، ويتضررون بعدم حنثه ، ويكون الحنث ليس بمعصية ، فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه . قال : واللجاج ، في اللغة هو الإصرار على الشيء . قال : وأما قوله ﷺ : « أثم » فخرج على لفظ المفاعلة المتقضية للاشتراك في الإثم . لأنه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه ، فإنه يتوهم أن عليه إثماً في الحنث ، مع أنه لا إثم عليه .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٦) . ومسلم (١٦٥٥) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٢) . ومسلم (١٦٥٢) واللفظ له .

وَالْخَمْسُونَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخْلَةٍ أَخَذَتْهُمُ السَّيِّئَةُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَأَنهَجَمَ الْعَارُ عَلَى الْخَمْسِينَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا، فَأَثُوا جَمِيعًا وَأَفَلَّتِ الْقُرَيْبَانِ وَاتَّبَعَهَا حَجْرٌ فَكَسَرَ رَجُلٌ أَخِي الْمُقْتُولِ، فَعَاشَ حَوْلًا ثُمَّ مَاتَ ﴿١﴾ .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَضِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فِي نَزَلَتْ. كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ. فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ ؟ ». فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: « فَيَمِينُهُ » قُلْتُ إِذْنٌ يَحْلِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ (٢)، يَقْتَضِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٩٩) واللفظ له . مسلم (١٦٧١) .

(٢) من حلف على يمين صبر: هو بإضافة يمين إلى صبر ويمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها . وتسمى هذه: اليمين الغموس .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٧٦-٦٦٧٧) . ومسلم (١٣٨) واللفظ له .

(٤) أبو داود (٣٢٥٨) وقال الألباني (٢/٦٢٩) : صحيح . وابن ماجه (٢١٠٠) . والنسائي (٦/٧) في الأيمان باب الحلف بالبراءة في الإسلام . وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٥٧) : إسناده حسن .

(٥) لأن يلعج أحدكم يمينه في أهله: لَعَجٌ يَلِجٌ لَجَاجًا وَلَجَاجَةً، إذا لازم الشيء وواظبه، كما في القاموس و المصباح . أي لأن يُصِرَّ أحدكم على المحلوف عليه بسبب يمينه في أهله ،

أَبُو حَتَّى نَحْيِيءَ، فَذَعْرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبَوْهُمْ». قَالَ (٥):
 «فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ». فَقَالَ (٦): «يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ
 وَسَبَّ». وَقَالَ: «كُلُوا». وَقَالَ: «لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا». قَالَ:
 «وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللَّقْمَةِ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا
 أَكْثَرَ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ.
 فَظَنَّ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ. فَقَالَ لَامِرَاتِهِ: يَا
 أَحْتُ بَنِي فِرَاسٍ. قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي، لَهْيِ الْآنَ أَكْثَرَ
 مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مِرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ
 الشَّيْطَانُ - يَعْنِي يَمِينَهُ (٧) - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ
 حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ. وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 قَوْمٍ عَهْدٌ. فَمَضَى الْأَجَلَ فَفَرَقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا (٨) مَعَ
 كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسُ اللَّهِ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ
 أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، قَالَ: «أَكُلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا
 قَالَ» (٩).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
 قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ...
 فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ
 مَعِيَ الْغُلَامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمِينُكَ عَلَى مَا يَصْدُقُكَ
 عَلَيْهِ صَاحِبُكَ» (١) * (٢).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ
 الْمُسْتَحْلِفِ» (٣).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنْاسًا فَقَرَاءَ، وَأَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ
 فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ
 بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ». أَوْ كَمَا قَالَ: «وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ
 بِثَلَاثَةٍ»، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَةً (٤)،
 قَالَ: «فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ أَمْرَاتِي
 وَحَادِمِي بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ
 تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ
 رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ بَعْدَ مَا
 مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ
 عَنْ أَصْيَافِكَ أَوْ صَيْفِكَ؟ قَالَ: أَوْ عَشْتِهِمْ؟» قَالَتْ: «

به لتصغيره وتحقيره. وقوله «فَجَدَّعَ» أي: دعا عليه بالجدع، وهو: قطع الأذن أو الأنف أو الشفة.
 (٧) يعني يمينه: المراد إنما كان الشيطان الحامل على يمينه التي حلفها في قوله «والله لا أطعمه» وعند مسلم «وإنما كان ذلك من الشيطان» يعني يمينه وهو أوجه.
 (٨) على طريق من يجعل المثني بالرفع في الأحوال الثلاثة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ بَشِيدٌ﴾ «إِنَّ» وهي قراءة جارية على لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين. كما في «شذور الذهب» (٤٦-٤٧)، ويحتمل أن يكون (ففرقتنا) بالبناء للمجهول، وعند مسلم اثني عشر بالنصب - انظر الفتح (٦/٦٩٤).
 (٩) البخاري - الفتح (٣٥٨١). مسلم (٢٠٥٧).

(١) (يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك. وفي الرواية الأخرى: اليمين على نية المستحلف) قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث محمول على الحلف باستحلاف القاضي. فإذا ادعى رجل على رجل حقاً، فحلفه القاضي، فحلف وورى فنوى غير ما نوى القاضي انعقدت يمينه على ما نواه القاضي. ولا تنفعه التورية. وهذا مجمع عليه.
 (٢) مسلم (١٦٥٣). كتاب الإيمان، برقم (٢٠).
 (٣) مسلم (١٦٥٣). كتاب الإيمان، برقم (٢١).
 (٤) بالنصب: أي أخذ ثلاثة.
 (٥) القائل هو: عبدالرحمن بن أبي بكر، وإنما اختبأ خوفاً من خصام أبيه.
 (٦) أي أبو بكر، والنداء لعبدالرحمن، والغنثر: ذباب أزرق شبيهه

قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ
صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا
شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ
عَيْنَاهُ. قَالَ: «أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّ بَيْتِهِ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى
بَيْتِكَ فَرَجَعْتُ»^(١).

السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ
بِكَ يَا بَيْتِيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ وَإِذَا هُوَ لَمْ
يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي. فَقَالَتْ: يَا بَيْتِيَّةُ، خَفِضِي
عَلَيْكَ الشَّانَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ حَسَنَاءَ
عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا. وَإِذَا
هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي. قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حفظ الأبيان »

وَأُذِنَ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ. قَالَ: «تَكَلَّمْ»، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ
عَسِيفًا عَلَى هَذَا - قَالَ مَالِكٌ^(٤): «وَالْعَسِيفُ: الْأَجِيرُ -
زَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَأَفْتَدَيْتُ
مِنْهُ بِمَا تَسَى شَاةً وَجَارِيَةً لِي. ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ
فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدٌ مِائَةٌ وَتَعْرِيبٌ عَامٍ، وَإِنَّمَا
الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ: أَمَّا وَغَنَمُكَ
وَجَارِيَتُكَ فَرَدُّ عَلَيْكَ، وَجَلْدُ ابْنِهِ مِائَةٌ وَعَرَبَهُ عَامًا، وَأَمْرُ
أُنَيْسَا الْأَسْلَمِيِّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الْآخِرِ، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ
رَجْمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا»^(٥).

١٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ
بَعْدَهُ. وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ. وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

١٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -
قَالَ: آلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، وَكَانَتْ انْفَكَّتْ
قَدَمُهُ، فَجَلَسَ فِي عُلْيَةِ لَهُ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَطَلَقْتَ
نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا».
فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى
نِسَائِهِ^(٣).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. فَلَمَّا
رَأَيْتُ قَالَ: «هُمُ الْأَحْسَرُونَ. وَرَبِّ الْكَعْبَةِ». قَالَ:
فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ. فَلَمْ أَتَقَارَّ^(٦) أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
أَحَدُهُمَا: أَفْضُ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ - وَهُوَ
أَفْقَهُمَا -: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَفْضُ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ،

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٣، ٦٦٣٤) واللفظ له. مسلم (١٦٩٧)، (١٦٩٨).

(٦) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٧) واللفظ له. مسلم (٢٧٧٠).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٩، ٦٦٣٠).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٩).

(٤) هو مالك بن أنس، وهو راوي الحديث.

وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِّ رَجُلٍ . وَأَيْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ ، لَوْ قَالَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا
أَجْمَعُونَ» * (٦) .

٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ شَكَ عُبَيْدُ

اللَّهُ بْنُ زِيَادٍ فِي الْحَوْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَبْرَةَ - رَجُلٌ مِنْ
صَحَابَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - فَإِنَّ أَبَاكَ حِينَ انْطَلَقَ
وَإِنْدًا إِلَى مُعَاوِيَةَ - انْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَحَدَّثَنِي مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ

حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ
قَالَ: فَإِنِّي أَفْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا أَعْرَفْتُ هَذَا الْبِرْدُونَ (٧)

حَتَّى تَأْتِيَنِي بِالْكِتَابِ . قَالَ: فَرَكِبْتُ الْبِرْدُونَ فَرَكَضْتُهُ (٨)
حَتَّى عَرِقَ فَاتَيْتُهُ بِالْكِتَابِ فَإِذَا فِيهِ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُحَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْحَائِنُ، حَتَّى

يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَسُوءُ الْجَوَارِ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ
مِنَ الذَّهَبِ نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغْيَرْ وَلَمْ تَنْقُصْ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ
أَكَلَتْ طَيْبًا وَوَضَعَتْ طَيْبًا وَوَقَعَتْ طَيْبًا فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ

رَسُولَ اللَّهِ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي (١) مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ
الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا . إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا
وَهَكَذَا (٢) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
شِمَالِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا
عَنْمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا
كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ . تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا . كُلَّمَا
نَفِدَتْ (٣) أَخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا . حَتَّى يُفْضَى بَيْنَ
النَّاسِ» * (٤) .

٢١ - * (عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَسَامَةَ بْنَ
زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي
إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ
كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ
بَعْدَهُ» * (٥) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةَ عَلَى
تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ
اللَّهُ . فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً

المعجمة وفتح الفاء . وكلاهما صحيح .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٨) . مسلم (٩٩٠) واللفظ له .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٧) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٩) واللفظ له . مسلم (١٦٥٤) .

(٧) الْبِرْدُونَ : الدابَّةُ .

(٨) فركضته : أجزئته .

(١) فذاك أبي وأمِّي : بفتح الفاء في جميع النسخ . لأنه ماضي
خبر بمعنى الدعاء . ويحتمل كسر الفاء والقصر لكثرة
الاستعمال . أي يفديك أبي وأمِّي وهما أعز الأشياء عندي .

(٢) إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا: أي إِلَّا مَنْ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
الجوانب في صرف ماله إلى وجوه الخيز . فالقول مجاز عن
الفاعل .

(٣) كلما نفدت: نفدت بالبدال المهملة . ونفدت بالذال

٢٦ - * (عَنْ زَهْدِمِ الْجَرَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى . فَدَعَا بِأُثْدَيْهِ وَعَلَيْهَا لَحْمٌ دَجَاجٍ . فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ ، أَحْمَرٌ ، شَبِيهُ بِالْمَوَالِي . فَقَالَ لَهُ: هَلَمْ ، فَتَلَكَّا ، فَقَالَ: هَلَمْ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَدِرْتُهُ . فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُطْعِمَهُ . فَقَالَ: هَلَمْ أُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ . إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ^(٤) . فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَهْمِلُكُمْ . وَمَا عِنْدِي مَا أَهْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» . فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهَبٍ إِبِلٍ^(٥) . فَدَعَا بِنَا . فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذُودٍ غُرِّ الذُّرَى^(٦) . قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقْنَا ، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَغْفَلْنَا^(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَمِينِهِ . لَا يُبَارِكُ لَنَا . فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ . فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ . وَإِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا . ثُمَّ حَمَلْتَنَا . أَنْفَسَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «إِنِّي ، وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ . وَتَحَلَّلْتُهَا^(٨) فَاَنْطَلِقُوا . فَإِنَّمَا حَمَلَكُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٩) .

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

تُسُدُّ) . قَالَ: « وَقَالَ: أَلَا إِنَّ لِي حَوْصًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ » أَوْ قَالَ: « صَنَعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ مِثْلَ الْكُوَاكِبِ هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَطْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » . قَالَ أَبُو سَبْرَةَ: فَأَخَذَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ فَجَزَعْتُ عَلَيْهِ فَلَقِينِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَشَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنَا أَحْفَظُ لَهُ مِنْ بَنِي لِسُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا كَانَ فِي الْكِتَابِ سَوَاءً)^(١) .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ»^(٢) .

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»^(٣) .

كأخلف بمعنى المخلوف .

(٦) بخمس ذود غر الذرى: الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر والمراد خمس إبل من الذود، والغر جمع أعر وهو الأبيض، والذرى جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه والمراد هنا السنام .

(٧) أغفلنا: أي جعلناه غافلاً، ومعناه: كنا سبب غفلته عن يمينه ونسيانه إياها، وما ذكرناه إياها. أي أخذنا منه ما أخذناه وهو ذاهل عن يمينه .

(٨) وتحللتها: أي جعلتها حلالاً بكفارة .

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٨٥) . ومسلم (١٦٤٩) واللفظ له .

(١) أحمد (١٩٩/٢) . وفي شرحه للشيخ أحمد شاكر (٩٠/١٢) حديث رقم (٦٨٧٢) قال مخرجه: إسناده صحيح . وفي (٢٠/١٠) مختصراً .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٦٤) . وابن ماجه ، من حديث رفاعة الجهني برقم (٢٠٩٠) . وقال محقق جامع الأصول (٦٥٠/١١) : حديث حسن .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٢) .

(٤) نستحملة: أن نطلب منه ما يحملنا من الإبل ويحمل أثقالنا .

(٥) بنهب إبل: قال أهل اللغة: النهب الغنيمة، وهو بفتح

النون . وجمعها نهاب ونهوب، وهو مصدر بمعنى المنهوب

عَنْهَا - قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الْمُرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلْتُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّزْتُ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمُرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرَ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا تَتَاوَبُ التُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ. وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذُونَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَحْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاغْتَنِي (١)، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تَرَاغِبَنِي. فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَاغِبُنَّهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْرَعْتَنِي. فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بَعْظِيمٍ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَيُّ حَفْصَةَ، أَتَعَاظِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا

تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا بَدَأَ لَكَ. وَلَا يَعْزَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (بُرَيْدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا نَحْدُثُنَا أَنَّ غَسَّانَ تَنْعَلُ النَّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَتَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ فَدَخَلْتُ حَفْصَةَ وَخَسِرْتُ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُوبَةً لَهُ (٢) فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ مَا يُبْكِيكِ، أَوْ لِمَ أَكُنْ حَذَرْتُكِ؟ أَطَلَقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُوبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمُنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَحْدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُوبَةَ الَّتِي هِيَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغَلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَاَنْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَحْدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَحْدُ فَجِئْتُ الْغَلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ. فَلَمَّا وَكَيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغَلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَدْنِ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُصْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ

مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا،
فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا
شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعَدَّهَا عَدًّا،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ
الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزِلْتَ آيَةَ
التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لِكَ امْرَأَةٍ،
وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ»،
قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبِيَّ لَمْ يَكُنَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ. ثُمَّ
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ﴾ إِلَى
قَوْلِهِ ﴿عَظِيمًا﴾». قُلْتُ: أَفِي هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبِيَّ، فَإِنِّي
أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ
مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ ﴿﴾* (٣).

٢٨- ﴿﴾* عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

كَانَ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا، وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ» ﴿﴾* (٤).

٢٩ - ﴿﴾* عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ، مَا
أَعْلَمُ، لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا» ﴿﴾* (٥).

أَثَرَ الرِّمَالِ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ (١) حَشْوُهَا
لَيْفٌ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتُ
نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ
أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ
قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ
نِسَاؤُهُمْ. فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي
وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ
جَارَتِكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (بُرِيدُ
عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ
رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ
الْبَصَرَ غَيْرَ أَمَّيَّةٍ (٢) ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَى
أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا
وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَكَانَ مُتَّكِنًا فَقَالَ: «أَوْ فِي شَكِّ
أَنْتَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي.
فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ
حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ
شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ. فَلَمَّا

(١) من آدم: أي من جلد.

(٢) الأهمية: الجلود.

(٣) البخاري - الفتح (٢٤٦٨)، (٥١٩١). ومسلم (١٠٨٣)

طرفاً منه من حديث عائشة.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٨).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حفظ الأيمان »

المُنْبَرِ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: «أَخْلِفُ لَهُ مَكَانِي». قَالَ:
فَقَالَ مَرْوَانُ: «وَلَا وَاللَّهِ إِلَّا عِنْدَ مَقَاتِعِ الْحُقُوقِ». قَالَ:
فَجَعَلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَخْلِفُ أَنْ حَقَّهُ لِحَقِّ وَيَأْبَى أَنْ
يَخْلِفَ عَلَى الْمُنْبَرِ. قَالَ: فَجَعَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَعْجَبُ
مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ لَا أَرَى أَنْ يَخْلِفَ أَحَدٌ عَلَى
الْمُنْبَرِ عَلَى أَقْلٍ مِنْ رُبْعِ دِينَارٍ وَذَلِكَ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ* (٣).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَ مَرْوَانَ، أَنَّ
عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرْتَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يُذِرُكَ الْفَجْرَ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَبْصُومُ
وَقَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ: «أَقْسِمُ بِاللَّهِ
لَتَقْرَعَنَّ^(٤) بِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ» - وَمَرْوَانُ يَوْمئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ -
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٥): فَكِرَهُ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. ثُمَّ قَدَّرَ لَنَا
أَنْ نَجْتَمِعَ بِبَنِي الْخَلِيفَةِ، وَكَانَتْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ هُنَالِكَ
أَرْضٌ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ
أَمْرًا، وَلَوْلَا مَرْوَانُ أَقْسَمَ عَلَيَّ فِيهِ لَمْ أَذْكُرْهُ لَكَ. فَذَكَرَ قَوْلَ
عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ. فَقَالَ: كَذَلِكَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ
عَبَّاسٍ وَهُنَّ أَعْلَمُ* (٦).

٥ - * (قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
«وَأَكْرَهُ الْأَيْمَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِلَّا فِيهَا كَانَ لِلَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - طَاعَةٌ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أَبَا
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يَكُنْ يَخْنَثُ فِي يَمِينٍ قَطُّ حَتَّى
أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ وَقَالَ: «لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ
فَرَأَيْتُ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَّرْتُ
عَنْ يَمِينِي»* (١).

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ
ﷺ: حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَتَرَأَاهَا اللَّهُ مِمَّا
قَالُوا. كُلُّ حَدَّثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ إِنَّ
الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﷻ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا فِي بَرَاءَتِي،
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ
مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ
لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَى ﷻ الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ:
«بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَجِبُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي»، فَرَجَعَ إِلَى
مِسْطَحِ النَّفَقَةِ النَّسِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا
أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا»* (٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي غَطَفَانَ بْنِ طَرِيفِ الْمُرِّيِّ،
يَقُولُ: اخْتَصَمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ مُطِيعٍ فِي
دَارٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى
الْمَدِينَةِ فَفَضَى مَرْوَانُ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالْيَمِينِ عَلَى

(٤) لَتَقْرَعَنَّ: أي تفرع بهذه القصة سمعه.

(٥) هو أبو بكر بن عبدالرحمن راوي الحديث

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٢٥، ١٩٢٦).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢١).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٧٩).

(٣) الموطأ (٢/٢٠٤). وقال محقق جامع الأصول

(٦٦٢/١١): إسناده صحيح. وأخرجه البخاري تعليقًا في

الشهادات (الفتح ٥/٣٣٦).

يَمِينٌ تُكْفَرُ، وَيَمِينٌ لَا تُكْفَرُ، وَيَمِينٌ لَا يُؤَاخَذُ بِهَا، فَأَمَّا
الَّتِي تُكْفَرُ، فَالرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى قِطْعَةٍ رَحِمٍ أَوْ مَعْصِيَةِ
اللَّهِ فَيُكْفَرُ بِمِئِنِّهِ، وَالَّتِي لَا تُكْفَرُ، فَالرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى
الْكَذِبِ مُتَعَمِّدًا وَلَا يُكْفَرُ، وَالَّتِي لَا يُؤَاخَذُ بِهَا فَالرَّجُلُ
يَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ يَرَى أَنَّهُ صَادِقٌ فَهُوَ اللَّغْوُ لَا يُؤَاخَذُ
بِهِ»^(٤).

٩- * (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ : «أَيُّ بِالْبِدَارِ
إِلَى مَا لَزِمَكُمْ مِنَ الْكَفَّارَةِ إِذَا حَشْتُمْ، وَقِيلَ بِتَرْكِ
الْحَلْفِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَحْلِفُوا لَمْ تَتَوَجَّهْ عَلَيْكُمْ هَذِهِ
التَّكْلِيفَاتُ»^(٥).

مِنْهَا فَالْاِخْتِيَارُ أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَيُكْفَرُ لِأَمْرِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ»^(١).

٦- * (وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ احْفَظُوا أَيْمَانِ الْمُؤْمِنُونَ
أَيْمَانَكُمْ أَنْ تَحْتَشُوا فِيهَا ثُمَّ تَصْنَعُوا الْكَفَّارَةَ وَمِنْ ثُمَّ
يَكُونُ حِفْظُ الْأَيْمَانِ بَعْدَ الْحَنْثِ فِيهَا»^(٢).

٧- * (قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾، فِيهِ ثَلَاثَةٌ تَأْوِيلَاتٍ:
«أَحَدُهَا: احْفَظُوهَا أَنْ تَحْلِفُوا. وَالثَّانِي: احْفَظُوهَا أَنْ
تَحْتَشُوا. وَالثَّلَاثُ: احْفَظُوهَا لِتُكْفَرُوا»^(٣).

٨- * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: «الْأَيْمَانُ ثَلَاثَةٌ

من فوائد « حفظ الأيمان »

(٥) يَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنْ جَرَيَانِ اللِّسَانِ بِالْيَمِينِ وَتَعَوُّدِهِ
عَلَيْهِ وَقَدْ يَجْرُهُ ذَلِكَ إِلَى الْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ فَيَقَعُ فِي
سَخَطِ اللَّهِ.

(٦) الْمُؤْمِنُ بَتَوَرُّعٍ أَنْ يَلُودَ بِمِئِنِّهِ أَوْ يُوَرِّي.

(١) مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ وَحِفْظِ الْإِسْلَامِ.

(٢) تَعْظِيمُ الْمُؤَلَى - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٣) تَبَعْتُ عَلَى الصِّدْقِ وَالثَّبَاتِ.

(٤) تَخْفِيفُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْحَانِثِ بِالْكَفَّارَةِ
رَحْمَةً بِهِ.

(٤) الدر المنثور (٣/١٥٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/١٨٤).

(١) الحاوي الكبير، للمأوردي (١٩/٣١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٩٢).

(٣) الحاوي الكبير، للمأوردي (١٩/٢٩٨).

حفظ الفرج

الآثار	الأحاديث	الآيات
٥	٢٠	١١

حفظ الفرج لغةً :

انظر في الحِفظِ لُغَةً: حِفظُ الأَيَّامِ.

أَمَّا الفَرْجُ فَهُوَ فِي اللُّغَةِ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ف ر ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَفْتِيحِ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الفُرْجَةُ فِي الحَائِطِ وَغَيْرِهِ وَمَعْنَاهَا الشَّقُّ، وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْ الفَرَسِ، قَالَ امرؤ القيس:

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
وَالْفُرُوجُ الثُّغُورُ الَّتِي بَيْنَ مَوَاضِعِ المَخَافَةِ،
وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ السَّوَاءِ وَكَثُرَ حَتَّى
صَارَ كَالصَّرِيحِ فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا﴾ (التحریم/ ١٢) وَحِفظُ الفَرْجِ عَمُّهُ عَنِ الزَّنا.

وَفِي الكَلِمَاتِ لِلْكَفَوِيِّ: كُلُّ آيَةٍ ذَكَرَ فِيهَا حِفظُ
الفُرُوجِ فَهُوَ مِنَ الزَّنا إِلا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور/ ٣٠)
فَإِنَّ المُرَادَ بِهَا الاِسْتِئْزَارَ وَالْحِفاظَةَ وَالْحِفاظُ الذَّبُّ عَنِ
المَحَارِمِ وَالْمَنْعُ لَهَا عِنْدَ الحُرُوبِ وَصَوْنُهَا مِنَ العَدُوِّ^(١).

واصطلاحاً:

قَالَ البَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون/ ٥):
الفَرْجُ اسْمٌ يَجْمَعُ سَوَاءَ الرِّجْلِ وَالْمَرْأَةِ، وَحِفظُ الفَرْجِ
التَّعَفُّفُ عَنِ الحَرَامِ^(٢).

أهمية حفظ الفرج للفرد والمجتمع:

لَقَدْ اَمْتَدَحَ المَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - الحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ الفَلاحِ وَعَلَامَاتِ
الفُوزِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ
المُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ
هُمْ عَنِ اللُّغوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ*
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون/ ١-٥)،
وَقَدْ وَعَدَ اللهُ هَؤُلاءِ المُفْلِحِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمْ
الوارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
(المؤمنون/ ١٠-١١)، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الجَزَاءُ فِي
الآخِرَةِ، فَمَا أَثَرُ ذَلِكَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا؟

إِنَّ حِفظَ الفُرُوجِ وَمَا يَسْتَلْزِمُهُ مِنْ غَضِّ البَصْرِ
وَالعِفَّةِ عَنِ المَحَارِمِ يُؤَدِّي إِلَى تَمَاسُكِ بُيُوتِ المُجْتَمَعِ
وَسَلامَتِهِ مِنَ الأَمْرَاضِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الفَتَاكَةِ كاخْتِلاطِ
الأنسابِ، وَالأمْرَاضِ الصَّحِيَّةِ المُهْلِكَةِ كَمَرَضِ الايْذِرِ
الَّذِي انْتَشَرَ فِي المُجْتَمَعَاتِ الفَاجِرَةِ المَاجِنَةِ بِصُورَةٍ
تُؤَدِّي إِلَى الحَرَابِ وَالدمَارِ، أَمَّا عَلَى المَسْتَوَى الفَرْدِيِّ
فَإِنَّ حِفظَ الفَرْجِ يُجَنِّبُ صَاحِبَهُ وَيَلَاتِ الزَّنا - وَمَا
أَكْثَرُهَا - وَقَدْ أَشارَ إِلَى بَعْضِ ذَلِكَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ
عِنْدَما قَالَ: الزَّنا يَجْمَعُ خِلالَ الشَّرِّ كُلَّها مِنْ قَلْبِ الدِّينِ،
وَذَهَابِ الوَرَعِ، وَفَسَادِ المُرُوءَةِ، وَقَلْبِ العَيْرَةِ^(٣)، فَلَا تَجِدُ

(٢) معالم التنزيل (١٨/ ٣٠٣).

(٣) انظر مضار الزنا وآثاره المدمرة في صفة «الزنا» في هذه الموسوعة.

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٨)، والمفردات (٣٧٥)، ولسان العرب:

(٢/ ٣٤٢، ٤٤٢/٧)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٨٠-٤٨٢).

حث الإسلام على الزواج :

حَثَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ عَلَى الزَّوْاجِ تَحْصِينًا لِلْفَرْجِ وَحِفَاطًا عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَوَقَايَةً مِنَ الْأَنْحِرَافِ أَوْ الْأَنْحِرَافِ نَحْوَ مُقْتَضِيَّاتِ رَغْبَةِ طَائِفَةٍ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور/٣٢). وَجَعَلَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ سُنَّتِهِ، وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي حِكَايَةِ الرَّهْطِ الَّذِينَ تَقَالُوا عِبَادَتَهُ ﷺ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا... الحديث^(٩)، وَهَذَا رَدٌّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِأَنَّهُ: «يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ»، وَقَالَ تَعْقِيًّا عَلَى ذَلِكَ: فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَرَكَ طَرِيقَتِي وَأَخَذَ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِي فَلَيْسَ مِنِّي يُلَمَّحُ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا تَشَدُّدًا وَمَا وَقُوا بِهَا التَّزْوُجَ، أَمَا طَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ فَإِنَّ مِنْهَا التَّزْوُجَ لِكَسْرِ الشَّهْوَةِ وَإِعْفَافِ النَّفْسِ وَتَكْثِيرِ النَّسْلِ^(١٠).

حِفْظُ الْفَرْجِ مِنْ مَقَاصِدِ الزَّوْاجِ:

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ تَكْثِيرَ النَّسْلِ وَإِبْقَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ لِلزَّوْاجِ وَجَعَلَ حِفْظَ الْفَرْجِ وَكَسْرَ الشَّهْوَةِ الْمَقْصِدَ الثَّانِي فَقَالَ: فِيهِ (أَيِ النِّكَاحِ) فَوَائِدُ خَمْسَةٌ:

رَازِيًا مَعَهُ وَرِعٌ، وَلَا وَفَاءَ بِعَهْدٍ، وَلَا صِدْقٌ فِي حَدِيثٍ، وَلَا مَحَافِظَةً عَلَى صَدِيقٍ، إِذِ الْعَدْرُ وَالْكَذِبُ وَالْحِيَانَةُ وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ وَعَدَمُ الْمُرَاقَبَةِ وَعَدَمُ الْأَنْفَةِ لِلْحَرَمِ وَذَهَابُ الْغَيْرَةِ مِنْ شَعْبِهِ وَمُوجِبَاتِهِ^(١) وَمَقْهُومُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يُحَافِظُ عَلَى فَرْجِهِ يَبْقَى نَفْسُهُ هَذِهِ الْخِلَالَ السَّيِّئَةِ وَيَتَّصِفُ بِأَصْدَادِهَا مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْغَيْرَةِ وَالْوَفَاءِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُسَعِدُ الْمَرْءَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بِمَ تُحْفَظُ الْفُرُوجُ؟

إِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ أَمَرَ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ مِنَ الزَّنَا وَمَا يُشَبَّهُهُ وَيَلْحَقُ بِهِ مِنْ سَفَاحٍ^(٢) وَبِغْيَاءٍ^(٣) وَلِوَاطٍ^(٤) وَمُسَاحَقَةٍ^(٥) وَاسْتِمْنَاءٍ^(٦) وَعَهَارَةٍ^(٧)، فَإِنَّهُ قَدْ أَوْضَحَ بِجَلَاءٍ لَا رَيْبَ فِيهِ الطَّرِيقَ الْكَفِيلَةَ بِحِمَايَةِ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ الْمُهْلِكَةِ، فَحَثَّ عَلَى الْعِفَّةِ وَالطَّهَارَةِ، وَأَمَرَ بِغَضِّ الْبَصْرِ وَنَهَى عَنِ التَّبَرُّجِ وَعَلَّظَ عُقُوبَةَ الزَّنَا^(٨)، لَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ حَثَّ عَلَى الزَّوْاجِ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَحْصِينًا لِفَرْجِهِ، وَبِالصَّوْمِ لِمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الزَّوْاجِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِيَقِي الْمُسْلِمُ مِنْ ثَوْرَانِ الشَّهْوَةِ وَسَطْوَةِ الْغَرِيرَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى النَّسْلِ وَتَقْوِيَةَ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ بِمَا يَنْجُمُ عَنِ الزَّوْاجِ مِنْ تَكْثِيرِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِمْرَارِيَّةِ وُجُودِهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

(٧) العهارة : أن يأتي المرأة للفجور بها ليلاً، ثم غلبت على الزنا مطلقاً.

(٨) عقدنا هذه الأمور الخمسة (العفة والطهارة وغض البصر والتبرج والزنا) صفات خاصة، يرجع إليها في مواضعها من الموسوعة.

(٩) انظر الحديث بتامه في قسم الأحاديث برقم (١٦).

(١٠) فتح الباري (٨/٩).

(١) غداء الألباب للسفاريني الحنبلي ٢/٣٤٥ (نقلا عن روضة المحبين لابن القيم).

(٢) السفاح: يراد به الزنا يعقبه الزواج ممن زنى بها قبله.

(٣) البغاء: هو الفجور والزنا (خاصة إذا كان ذلك بأجر).

(٤) اللواط: أن يأتي الرجل الرجل في دبره.

(٥) المساحقة: أن تفعل المرأة بالمرأة مثلما يفعله بها الرجل.

(٦) الاستمناء: استخراج المنى على غير وجه شرعي.

١- الْوَلَدُ، وَهُوَ الْأَصْلُ وَلَهُ وُضِعَ النَّكَاحُ وَالْمَقْصُودُ بِهِ إِنْقَاءُ النَّسْلِ^(١).

٢- كَسْرُ الشَّهْوَةِ، وَالْمُرَادُ التَّحْصُنُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَسْرُ التَّوَقَّانِ وَدَفْعُ غَوَائِلِ الشَّهْوَةِ، وَغَضُّ الْبَصْرِ وَحِفْظُ الْفَرْجِ.

٣- تَرْوِيحُ النَّفْسِ وَإِيْنَاْسُهَا بِالْمَجَالَسَةِ وَالنَّظْرِ وَنَحْوِهَا إِزَاحَةً وَتَقْوِيَةً لَهَا عَلَى الْعِبَادَةِ، ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ مَلُولٌ، وَهِيَ عَنِ الْحَقِّ نَفُورٌ، لِأَنَّهُ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهَا، فَلَوْ كَلَّفَتِ الْمُدَاوِمَةَ بِالْإِكْرَاهِ عَلَى مَا يُخَالِفُهَا جَمَحَتْ، وَإِذَا رُوِّحَتْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ قَوِيَتْ وَنَشِطَتْ، وَفِي الْاسْتِيْنَاسِ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْاسْتِرَاحَةِ مَا يُرِيْلُ الْكُرْهَ وَيُرَوِّحُ الْقَلْبَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِ الْمُتَّقِينَ اسْتِرَاحَاتٌ بِالْمُبَاحَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف/ ١٨٩). وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فَإِنَّهَا إِذَا أُكْرِهَتْ عَمِيَتْ.

٤- فِي الزَّوْجِ تَفْرِيعُ الْقَلْبِ عَنِ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الْمَعِيْشَةِ وَلَوْ تَكْفَلُ الْمَرْءُ بِجَمِيعِ أَشْغَالِ الْمَنْزِلِ لَصَاعَ أَكْثَرُ أَوْقَاتِهِ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ.

٥- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَرِيَاضَتُهَا بِالرَّعَايَةِ وَالْوَلَايَةِ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ الْأَهْلِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَخْلَاقِهِنَّ وَالسَّعْيِ فِي إِصْلَاحِهِنَّ وَإِزْشَادِهِنَّ إِلَى طَرِيقِ الدِّينِ، وَرِعَايَتِهِنَّ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَعْمَالٌ عَظِيمَةٌ الْفَضْلُ لِمَا فِيهَا مِنَ الرَّعَايَةِ

وَالْوَلَايَةِ، وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ رَعِيَّةٌ، وَفَضْلُ الرَّعَايَةِ عَظِيمٌ، وَلَا يَحْتَرِزُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ خَافَ الْقُصُورَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا^(٢).

وَقَالَ السَّفَارِينِيُّ: النَّكَاحُ مَأْمُورٌ بِهِ شَرْعًا، وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ وَضَعًا وَطَبْعًا؛ لِأَنَّ بِهِ بَقَاءَ النَّسْلِ وَعَمَارَ الدُّنْيَا، وَعِبَادَةَ اللَّهِ، وَالْقِيَامَ بِالْأَحْكَامِ، وَهُوَ سُنَّةٌ لِدِي شَهْوَةٍ وَلَا يَخَافُ الزَّنا وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا، وَالِاسْتِغَالُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ التَّخْلِيلِ لِنَوَافِلِ الْعِبَادَةِ، وَيَبَاحُ لِمَنْ لَا شَهْوَةَ لَهُ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الزَّنا رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً، عَلِيمًا كَانَ الْخَوْفُ أَوْ ظَنًّا، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْحُجِّ الْوَاجِبِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَتَعَرَّضَ الْكِرَاهِيَةُ لِلنَّكَاحِ إِذَا كَانَ النَّاسِخُ غَيْرَ ذِي شَهْوَةٍ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مَنْ تَزَوَّجَهَا مِنَ الْإِحْصَانِ (العقبة) بغيره، وَيَصْرِفُهَا بِحَبْسِهَا عَلَى نَفْسِهِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة - الإيمان -

الحياء - الشرف - العفة - الحجاب - النزاهة - الغيرة - غض البصر - الوقاية - المراقبة - الخوف - تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الزنا - الديانة -

اتباع الهوى - الأذى - التبرج - إطلاق البصر - التفریط والإفراط - الغي والإغواء - الفحش - الفجور.]

إذا مات قبل أبيه... وقد أفاض - رحمه الله - في شرح ذلك، واستقصاء ما قال يخرج عن أغراض هذه الموسوعة.

(٢) إحياء علوم الدين (بتصرف واختصار) ص ٢٤ - ٣١.

(٣) انظر هذه الأحكام تفصيلاً في غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب للسفاريني الحنبلي (٢/ ٤٣٢ - ٤٣٤).

(١) ذكر الغزالي (إحياء علوم الدين ٢/ ٢٤) للولد من أنواع القرية ما يلي: ١- موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان، ٢- طلب محبة الرسول ﷺ في الكثير من مباهاته الأمم. ٣- طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده. ٤- طلب الشفاعة بموت الولد الصغير

الآيات الواردة في «حفظ الفرج»

- ١- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَأَتَتْهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾^(١)
- ٢- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ
وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَيْرٌ لِّمَآ يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمُخْمَرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرْ
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
- ٣- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَانِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾^(٢)
- ٤- ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾^(٤)

الآيات الواردة في «حفظ الفرج» معنى

- ٥- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَاطْهَرُوا لِلَّهِ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾^(١)
- ٦- وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣٤﴾^(٢)
- ٧- وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَتَيْكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوا هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ يَفْجِشْنَ فَلْيَنْصِفْ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ نَصِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾^(٣)
- ٨- الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
- ٩- وَلِلسَّعْفِ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾^(٤)
- ١٠- وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾^(٥)
- ١١- قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي خَشِيْتُ أَنْ تُكَلِّمَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَبَّ جِجَعٍ فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٨﴾^(٦)

(٦) النور: ٦٠ مدنية
(٧) القصص: ٢٧ مكية

(٤) المائدة: ٥ مدنية
(٥) النور: ٣٣ مدنية

(١) البقرة: ٢٣٢ مدنية
(٢) النساء: ٣ مدنية
(٣) النساء: ٢٥ مدنية

الأحاديث الواردة في « حفظ الفرج »

أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ واحفظوا فرجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم»^(٢) .

٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا. أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٣) .

١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»^(١) .

٢ - * (عَنْ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اضمئوا لي ستاً من أنفسكم

الأحاديث الواردة في « حفظ الفرج » معني

وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِنَبَاتِهِمْ» قَالَ : « أَفْتَحِبُّهُ لِأُحْتِكَ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَحْوَاتِهِمْ» قَالَ : « أَفْتَحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَاتِهِمْ » . قَالَ : « أَفْتَحِبُّهُ

٤ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ فَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! انْثَدَنْ لِي فِي الزَّيْنَى . فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ فَقَالُوا : مَهْ مَهْ . فَقَالَ : « اذْنُهُ » . فَدَنَا مِنْهُ قَرِيْبًا فَقَالَ : « أَتَحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهُ ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ » . قَالَ : « أَفْتَحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ » قَالَ : لَا

بن مالك رضي الله عنه ؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تقبلوا لي بست أتقبل لكم الجنة » قالوا : وما هي ؟ قال : « إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أوثمن فلا يخن وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا فرجكم » .

(٣) الحاكم في المستدرک (٣٥٨/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والمنذري في الترغيب (٢٨٢/٣) وقال : رواه الحاكم والبيهقي .

(١) أحمد في المسند (١/١٩١) وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٢٤٠) رقم (٦٧٣) : صحيح من حديث أبي هريرة وهو في مجمع الزوائد (٤/٣٠١) وقال : فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح .

(٢) أحمد في المسند (٥/٣٢٣) ، وابن حبان رقم (٢٧١) ، والحاكم في المستدرک (٤/٣٥٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : فيه إرسال ولكن له شاهد من حديث أنس بعده : (عن أنس

يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يَكْذِبُهُ»^(٥) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ. فَقَالَ: «الْفَمُّ وَالْفَرْجُ»^(٦) .

٨ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا: مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «اِحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ»، قُلْتُ: فَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ النَّاسُ». وَفِي رِوَايَةٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ

لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُجِبُونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فَلَمْ يَكُنْ - بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى - يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»^(١) .

٥ - * (عَنْ أَبِي بَرزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَحْسَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضَلَّاتِ الْهُوَى»^(٢) .

٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ^(٣) مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى». أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَرَزَى الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ. وَزَنَى اللِّسَانَ النَّطْقُ، وَالنَّفْسَ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى وَالْفَرْجَ

هو الصحيح في تفسير اللمم.

(٤) (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى): معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنى. فمفهوم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام. ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى وما يتعلق بتحصيله. أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها. و بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب. فكل هذه أنواع من الزنى المجازي. والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه. معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه. بأن لا يولوج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٣)، مسلم (٢٦٥٧).

(٦) أحمد (٤٧٢/٢، ٤٩١/٢) قال محقق جامع الأصول (١١/٦٩٤): رواه ابن حبان في صحيحه، وهو حديث صحيح بشواهد. وابن ماجه (٤٢٤٦).

(١) أحمد في المسند (٥/٢٥٧) والهيتمي في المجمع (١/١٢٩) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه أحمد (٤/٤٢٠، ٤٢٣). والهيتمي في المجمع (١/١٨٨) وقال: رواه أحمد والبرار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح لأن أبا الحكم البناي الراوي عن أبي برزة بينه الطبراني فقال عن أبي الحكم هو الحرث بن الحكم وقد روى له البخاري وأصحاب السنن.

(٣) ما رأيت شيئاً أشبه باللمم: معناه تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾. ومعنى الآية - والله أعلم - الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم، يغفر لهم اللمم. كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر، وهي اللمم.. وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوها. وهو كما قال. هذا

اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيْنَهَا». قُلْتُ : فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ : «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ النَّاسُ» * (١).

٩ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : اذْهَبِي فَأُبْعِينَا شَيْئًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ مُحْصِنًا لِتُبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور/ ٣٣) * (٢).

١٠ - * (عَنْ عَلْقَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمَنَى . فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ . فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! أَلَا نَزَوَّجُكَ جَارِيَةً شَابَةً . لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ . قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ . فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ . فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» * (٣).

١١ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ

رَجُلَيْهِ وَمَا بَيْنَ حَيْثُهِ» (٤) تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ» * (٥).

١٢ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ . وَأَنْ يَسْتَمِلَ الصَّمَاءَ (٦) ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ (٧) فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ» * (٨).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ ، وَعَنْ صَلَاتَيْنِ : بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ يَبْنُوهُ وَيَبْنُو السَّمَاءَ وَأَنْ يَسْتَمِلَ الصَّمَاءَ» * (٩).

١٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ لِبْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ ، نَهَى عَنِ الْمَلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ . وَالْمَلَامَسَةُ لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ ، وَلَا يُقَلِّبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ ، وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَبْذُرَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بَثْوِيهِ ، وَيَبْذُرَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْعَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ ، وَاللِّبْسَتَانِ : اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ - وَالصَّمَاءُ أَنْ يُجْعَلَ ثَوْبُهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقَيْهِ فَيَبْذُرُ أَحَدٌ شِقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ ، وَاللِّبْسَةُ الْآخَرَى احْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ

(١) أبوداود (٤٠١٧) . والترمذي (٢٧٩٤) . وقال محقق «جامع الأصول» (٤٤٧/٥) : إسناده حسن .

(٢) مسلم (٣٠٢٩) .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٥) ، مسلم (١٤٠٠) . واللفظ له . والباءة : عقد النكاح ، وقيل : مؤن النكاح ، ووجاء : أي يذهب شهوة الجماع .

(٤) ما بين لحيه : لسانه .

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٠٧) وفي لفظ : من يضمن ...

أضمن ... رقم (٦٤٧٤) .

(٦) اشتمال الصماء : هو أن يتجلجل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبًا كالصخرة الصماء .

(٧) يحتبى بثوبه : أي يشتمله .

(٨) مسلم (٢٠٩٩) .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨١٩) .

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٢٠) .

١٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - النَّاسَ ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ ») * (٢) .

١٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ (٣) إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا (٤) ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَأَنَا أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَرَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْشَاكُمُ اللَّهُ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأُزْفِدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي (٥) فَلَيْسَ مِنِّي ») * (٦) .

١٨- * (عَنْ عَلْقَمَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ (بْنُ عَفَّانٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَحَلِّيًا (٧) ، فَقَالَ عُثْمَانُ : هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نَزَوَّجَكَ بِكُرًا نَذَكْرَكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا ،

١٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةٍ ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمَلُوكِ - أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ - فَقِيلَ : دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ ؟ قَالَ : أُخْتِي . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : لَا تُكْذِبِي حَدِيثِي ، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكَ أُخْتِي ، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيْرِي وَغَيْرِكَ . فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا ، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ . فَعُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ .

قَالَ الْأَعْرَجُ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ فَتَلْتَهُ . فَأَرْسَلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ ، فَعُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ فَتَلْتَهُ . فَأَرْسَلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا ، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَأَعْطُوهَا آجَرَ ، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَتْ : أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَهُ ») * (١) .

(٤) تقالوها: أي رأى كل منهم أنها قليلة.

(٥) الرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره.

(٦) البخاري - الفتح (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٧) فحلًا: أي فاختل به، ويروى فحلوا وهو من الخلوة أي

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١٧) واللفظ له ، مسلم (٢٣٧١) نحوه.

(٢) أحمد (١٧/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٢٠٠): إسناده صحيح.

(٣) الرهط: هو العدد من ثلاثة إلى عشرة.

الْمَرَأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيُعْمَدِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُؤَاقِعْهَا،
فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» * (٤).

٢٠ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ
التَّبْتَلِ، وَلَوْ أَدِنَ لَهُ، لَأَخْتَصَيْنَا) * (٥) * (٦).

أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةَ فَاَنْتَهَيْتِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا
لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ
مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ^(١) فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» * (٢) * (٣).

١٩ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبْتَهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حفظ الفرج »

المَحَارِمِ وَالْمَأْتِمِ إِلَّا عَنِ الْمُبَاحِ» * (٩).

٤ - * (وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (المعارج/ ٢٩): « أَيَّ يَكْفُومُهَا
عَنِ الْحَرَامِ وَيَمْنَعُونَهَا أَنْ تُوَضَعَ فِي غَيْرِ مَا أَدْنَى اللَّهِ
فِيهِ» * (١٠).

٥ - قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَمَرَ اللَّهُ
تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَضِّ أَبْصَارِهِمْ وَحِفْظِ
فُرُوجِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصْرِ جَعَلَ
الْأَمْرَ بِغَضِّهِ مُقَدِّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ
مَبْدُؤُهَا مِنَ النَّظَرِ، فَتَكُونُ نَظْرَةً ثُمَّ حُطْرَةً ثُمَّ حُطْوَةً ثُمَّ
خَطِيئَةً. وَهَذَا قِيلَ: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَحْرَزَ دِينَهُ:
اللَّحْظَاتِ وَالْحَطَرَاتِ وَاللَّفْظَاتِ وَالْحَطَوَاتِ * (١١).

١ - * (قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ: « أَوَّلُ مَا
وَصَّى اللَّهُ بِهِ آدَمَ عِنْدَ إِهْبَاطِهِ إِلَى الْأَرْضِ حِفْظُ فَرْجِهِ
وَقَالَ: لَا تَضَعُهُ إِلَّا فِي حَلَالٍ» * (٧).

٢ - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ
قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ ﴾ (المعارج/ ٢٩): وَالَّذِينَ قَدْ حَفِظُوا
فُرُوجَهُمْ مِنَ الْحَرَامِ فَلَا يَقَعُونَ فِيهَا نَهَايَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
زِنًا وَلِوَاطٍ. لَا يَقْرُبُونَ سِوَى أَرْوَاجِهِمُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ
لَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنَ السَّرَّارِيِّ. وَمَنْ تَعَاطَى مَا
أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ وَهَذَا قَالَ ﴿ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المعارج/ ٣٠) * (٨).

٣ - * (وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ (الأحزاب/ ٣٥): أَيَّ عَنِ

مسلم رقم ١٤٠٢. والمعنى أن الرسول ﷺ لو أذن في ذلك
الانقطاع عن النساء لاختصينا لدفع الشهوة (وحفظ
الفرج).

(٧) جامع العلوم والحكم (١٦٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٨ / ٢٤٩).

(٩) المصدر السابق (٢٢ / ٤٩٧).

(١٠) المصدر السابق (٢٩ / ٤٥٠).

(١١) الداء والدواء ص ٢٣٢.

(١) الباءة: هي القدرة على مؤن النكاح.

(٢) اللجوء أن تُرَضَّ أنثيا الفحل رخصا شديدا يذهب شهوة
الجماع والمراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه اللجوء.

(٣) البخاري - الفتح (٥٠٦٥)، واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).

(٤) مسلم (١٤٠٣).

(٥) التبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعا
 لعبادة الله تعالى.

(٦) البخاري - النكاح - باب الترغيب في النكاح رقم ٥٠٧٣،

من فوائد « حفظ الفرج »

- (١) الْفَلَاحُ وَالْفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٢) مَنْ حَفِظَ الْفَرْجَ يَكُونُ قَدْ حَفِظَ النَّسْلَ وَطَهَّرَهُ الْإِنْجَابِ.
- (٣) وَبِهِ يَنْشَأُ الْمُجْتَمَعُ النَّظِيفُ النَّقِيُّ مِنَ الدَّنَسِ وَأَدْرَانِ الزِّنَى .
- (٤) يَحْفَظُ الْقُلُوبَ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْمُحْرَمَاتِ .
- (٥) يَحْفَظُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ يَسْرِيَ فِيهِمْ دَاءُ الزِّنَى وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الْأُوبَةِ .
- (٦) يَحْفَظُ الصِّحَّةَ الْعَامَّةَ مِنْ عَادِيَاتِ الْأَمْرَاضِ الْفَتَاكَةِ الَّتِي تَنْتُجُ عَنِ انْتِشَارِ الزِّنَى كَالزُّهْرِيِّ وَالْإِيدِزِ كَمَا هُوَ الْآنَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْغَرِيبَةِ .
- (٧) يَمْنَعُ الْمَفَاسِدَ وَيُطَهِّرُ الدِّمَمَ وَيُؤَلِّفُ الْقُلُوبَ .
- (٨) يَنْشُرُ الْأَمْنَ وَيَحْفَظُ الْأَعْرَاضَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ .
- (٩) هُوَ عَفَافٌ يَمْتَنَزُ بِهِ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ عِبَادِ الصَّنَمِ وَالِدَّهْرِيِّينَ وَالْكَافِرَةَ وَغَيْرِهِمْ .
- (١٠) فِي حِفْظِ الْفَرْجِ بِالزَّوْاجِ فَوَائِدٌ عَدِيدَةٌ ذَكَرَهَا الْإِمَامُ الْعَسَاكِينِيُّ مِنْهَا التَّفَرُّغُ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَتَرْوِيحُ النَّفْسِ وَإِيْنَسَاهَا، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَرِيَاضَتُهَا بِالرَّعَايَةِ لِلْأَهْلِ وَالْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ^(١) .
- (١١) يَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ .
- (١٢) النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ فِيهِ تُحَوِّلُهُ مِنْ عَادَةٍ إِلَى عِبَادَةٍ .

(١) انظر الفقرة الخاصة بـ«حفظ الفرج» من مقاصد الزواج.

حق الجار

الآيات	الأحاديث	الأثار
١	٢٦	١٩

الحق لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ حَقَّ الشَّيْءُ: وَجَبَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح ق ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ شَيْءٍ وَصِحَّتِهِ، فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وَيُقَالُ: حَاقَ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا ادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَإِذَا غَلَبَهُ عَلَى الْحَقِّ قِيلَ حَقَّهُ وَأَحَقَّهُ، وَاحْتَقَّ النَّاسُ فِي الدِّينِ: إِذَا ادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ الْحَقَّ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾^(١) قَالَ وَاجِبٌ عَلَيَّ، وَمَنْ قَرَأَهَا حَقِيقٌ عَلَى فَمَعْنَاهَا: حَرِيصٌ عَلَى، وَيُقَالُ اسْتَحَقَّ لِقِحْهَا: إِذَا وَجَبَ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَقُّ خِلَافُ الْبَاطِلِ وَالْحَقُّ: وَاحِدُ الْحُقُوقِ، وَقَوْلُهُمْ: لِحَقِّ لَا آتِيكَ، هُوَ يَمِينٌ لِلْعَرَبِ يَرْفَعُونَهَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ اللَّامِ، وَإِذَا أَرَأَوْا عَنْهَا اللَّامَ قَالُوا: حَقًّا لَا آتِيكَ، وَالْحَاقَّةُ: الْقِيَامَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا حَوَاقِ الْأُمُورِ، وَقَوْلُهُمْ: أَحَقَّقْتُ الشَّيْءَ: أَيُّ أَوْجَبْتُهُ، وَاسْتَحَقَّقْتُهُ: أَيُّ اسْتَوْجَبْتُهُ. وَحَقَّقَ عِنْدِي الْخَبْرَ: صَحَّ. وَحَقَّقْتُ قَوْلَهُ وَظَنَّهُ تَحْقِيقًا: أَيُّ صَدَقْتُ. وَكَلَامٌ مُحَقَّقٌ أَيُّ رَاصِنٌ، وَثَوْبٌ مُحَقَّقٌ إِذَا كَانَ مُحْكَمَ النَّسِجِ^(٢).

الجار لغةً:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْجَارُ مَنْ يَقْرُبُ مَسْكَنَهُ مِنْكَ،

وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَصَايِفَةِ؛ فَإِنَّ الْجَارَ لَا يَكُونُ جَارًا لِغَيْرِهِ إِلَّا وَذَلِكَ الْغَيْرُ جَارٌ لَهُ كَالْأَخِ وَالصَّدِيقِ، وَمَا اسْتُعْظِمَ حَقُّ الْجَارِ عَقْلًا وَشَرْعًا عُبِّرَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَعْظُمُ حَقَّهُ أَوْ يَسْتَعْظِمُ حَقَّ غَيْرِهِ بِالْجَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النساء/ ٣٦) وَقَدْ تَصَوَّرَ مِنَ الْجَارِ مَعْنَى الْقُرْبِ فِقِيلٌ لِمَنْ يَقْرُبُ مِنْ غَيْرِهِ جَارُهُ وَجَاوَرُهُ، وَتَجَاوَرَ (مَعَهُ) قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٦٠) وَبِاعْتِبَارِ الْقُرْبِ قِيلَ: جَارَ عَنِ الطَّرِيقِ (أَيُّ لَمْ يَلْتَمِمْهُ وَإِنَّمَا انْحَرَفَ قَرِيبًا مِنْهُ) ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي الْعُدُولِ عَنْ كُلِّ حَقٍّ فَبَيَّ مِنْهُ الْجَوْرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ (النحل/ ٩) أَيُّ عَادِلٌ عَنِ الْمَحْجَّةِ. وَجَمَعَ الْجَارِ (جِيرَانٌ)، وَجَاوَرَهُ جُجَاوَرَةً، وَجَوَارًا) مِنْ بَابِ قَاتَلَ، وَالْأَسْمُ (الْجَوَارُ) بِالضَّمِّ: إِذَا لَاصَقَهُ فِي السَّكَنِ، وَحَكَى ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْجَارُ الَّذِي يُجَاوِرُكَ بَيْتَ بَيْتٍ، وَ(الْجَارُ): الشَّرِيكُ فِي الْعَقَارِ: مِقَاسًا كَانَ، أَوْ غَيْرَ مِقَاسٍ، وَ(الْجَارُ): الْخَفِيرُ، وَ(الْجَارُ): الَّذِي يُجِيرُ غَيْرَهُ، أَيُّ يُؤَمِّنُهُ مِمَّا يَخَافُ، وَ(الْجَارُ): الْمُسْتَجِيرُ أَيْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَطْلُبُ الْأَمَانَ، وَ(الْجَارُ): الْحَلِيفُ، وَ(الْجَارُ): النَّاصِرُ، وَ(الْجَارُ): الرَّوْحُ، وَ(الْجَارُ) أَيْضًا: الرَّوْجَةُ، وَيُقَالُ فِيهَا أَيْضًا

(٢) مقاييس اللغة، (١٧/٢)، والصاحح (٤/١٤٦١).

(١) ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بتشديد الياء قراءة الحسن ونافع وقراءة

الجمهور ﴿عَلَيَّ﴾ (الأعراف/١٠٥).

حَدُّ الْجَوَارِ:

وَقَالَ: وَاخْتَلَفَ فِي حَدِّ الْجَوَارِ: فَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَهُوَ جَارٌ»، وَقِيلَ «مَنْ صَلَّى مَعَكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ جَارٌ»، وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «حَدُّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»، وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي (الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ) مِثْلَهُ عَنِ الْحَسَنِ (٤).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْجَارُ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الدَّاخِلُ فِي الْجَوَارِ، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْمَجَاوِرُ فِي الدَّارِ وَهُوَ الْأَغْلَبُ (٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا: وَالْجَارُ الْقَرِيبُ: مَنْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ وَالْجَارُ الْجُنُبُ بِخِلَافِهِ وَهَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ الْجَارُ الْقَرِيبُ: الْمُسْلِمُ وَالْجَارُ الْجُنُبُ غَيْرُهُ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ عَنْ تَوْفِ الْبَيْكَاكِيِّ أَحَدِ التَّابِعِينَ (٦).

[للاستزادة: انظر صفات: الأدب - تكميم الإنسان - حسن الخلق - إفشاء السلام - التودد - حسن المعاملة - حسن العشرة - طلاقة الوجه - الشهامة. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأذى - الإساءة - سوء المعاملة - اتباع الهوى - الإعراض - سوء الخلق - السفاهة].

(جَارَةٌ)، وَالْجَارَةُ: الضَّرَّةُ، قِيلَ لَهَا جَارَةٌ: اسْتِكْرَاهًا لِللُّغْظِ الضَّرَّةِ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنَامُ بَيْنَ جَارَتَيْهِ، أَيْ زَوْجَتَيْهِ (١).

حق الجار اصطلاحًا:

امْتِثَالُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ بِإِيصَالِ ضُرُوبِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ. كَالْهَدِيَّةِ، وَالسَّلَامِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ لِقَائِهِ، وَتَفَقُّدِ حَالِهِ، وَمُعَاوَنَتِهِ فِيهَا اخْتِاجَ إِلَيْهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَكَفِّ أَسْبَابِ الْأَذَى عَنْهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ حِسِّيَّةً كَانَتْ أَوْ مَعْنَوِيَّةً (٢).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَأَسْمُ الْجَارِ يَشْمَلُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ، وَالْعَابِدَ وَالْفَاسِقَ، وَالصَّادِقَ وَالْعَدُوَّ، وَالْعَرِيبَ وَالْبَلَدِيَّ، وَالنَّافِعَ وَالضَّارَّ، وَالْقَرِيبَ وَالْأَجْنَبِيَّ وَالْأَقْرَبَ دَارًا وَالْأَبْعَدَ، وَلَهُ مَرَاتِبٌ بَعْضُهَا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ، فَأَعْلَاهَا مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْأُولَى كُلُّهَا ثُمَّ أَكْثَرَهَا وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْوَاحِدِ، وَعَكْسُهُ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْأُخْرَى كَذَلِكَ، فَيُعْطَى كُلُّ حَقِّهِ بِحَسَبِ حَالِهِ (٣).

أَمَّا حَقُّ الْجَارِ تَفْصِيلًا فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ عَشَرَ وَالْأَثَرَانِ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ، فَلْتَنْظُرْ هُنَاكَ.

(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) المصباح المنير (١/٢٤). ولسان العرب (٤/١٥٣-١٥٥).

ومختار الصحاح (١١٦)، ومفردات الراغب، (ص ١٠٣).

(٢) فتح الباري (١٠/٤٥٦).

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الآيات الواردة في «حق الجار»

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾^(١)

١ - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

الأحاديث الواردة في «حق الجار»

- ١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ»^(١). قِيلَ: وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «يُحِبُّهُ إِلَى جِيرَانِهِ»^(٢)).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ. ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ جِيرَانِكَ، فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»^(٣)).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقِ فَطْرَحَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: «وَمَا لَقِيتَ؟» قَالَ: يَلْعَنُونَنِي. قَالَ: «قَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ قَبْلَ النَّاسِ»، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعُودُ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْزُقْ مَتَاعَكَ، فَقَدْ كُفِيتَ»^(٤)).
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ»، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ»، فَطْرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُ»^(٥)).
- ٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»^(٦)).
- ٦ - * (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ يَعْنِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي دَرٍّ حَدِيثٌ^(٧) وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا دَرٍّ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ. قَالَ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبُوكَ قَدْ لَقَيْتَنِي فَهَاتِ حَدِيثًا بَلَّغُنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال: ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق فوضعه، فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فیدعو. عليه، فجاء جاره، فقال: رد متاعك، فإن لا أؤذيك أبداً.

(٥) أبو داود (٥١٥٣). والحاكم (١٦٥/٤) وذكر له شاهداً من حديث أبي جحيفة وصححه وأقره الذهبي.

(٦) الترمذي (١٩٤٤) وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٦/٦٤٠): إسناده صحيح.

(٧) في المجمع: حديثاً بالنصب، وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(١) عسله: أي طيب ثناءه فيهم: وروي أنه قيل لرسول الله: ما عسله؟ فقال: يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله: أي جعل له من العمل الصالح ثناءً طيباً. (اللسان «عسل»).

(٢) أحمد (٤/٢٠٠). من حديث أبي عتبة الخولاني، وذكره الغزالي في الإحياء (٢/٢١٥) وقال العراقي: رواه أحمد، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الزهد من حديث عمرو بن الحمق. ثم قال: إسناده جيد.

(٣) مسلم (٢٦٢٥).

(٤) المنذري في الترغيب (٣/٣٥٥) وقال: رواه الطبراني والبخاري

وَرَسُولُهُ فِيهِ حَرَامٌ . قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ» * (٢).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعُ جَارًا جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ حَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا (٣) مُعْرِضِينَ؟ وَاللَّهِ لَأَرْمِينَ (٤) بِهَا بَيْنَ أَكْتَانِكُمْ (٥)» * (٦).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوِّءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ» * (٧).

١٠ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَنْحَلُّ ابْنَ الزُّبَيْرِ (٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَسْبُعُ وَجَارَهُ جَائِعٌ» * (٩).

١١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَمْسَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» * (١٠).

١٢ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

حَدَّثَكَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ ثَلَاثَةً. وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً. قَالَ: فَمَا إِخَالِنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَأَنْتُمْ تَحْدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ تَلَا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ﴾ (الصف/٤) قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوِّءٌ يُؤْذِيهِ فَصَبَرَ عَلَى آذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . قُلْتُ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الْجَارِ * (١١).

٧ - * (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزَّيْنِ؟» . قَالُوا: حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَزِينِي الرَّجُلُ بَعْشَرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِينِي بِأَمْرَاءِ جَارِهِ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَمَهَا اللَّهُ

وتعملوا به راضين لأجعلنها أي الخشبة على رقابكم كارهين، قال وأراد بذلك المبالغة، وبهذا التأويل جزم إمام الحرمين تبعاً لغيره وقال: إن ذلك وقع من أبي هريرة حين كان يلي إمرة المدينة .

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٣). مسلم (١٦٠٩).

(٧) المنذري في الترغيب (٣/٣٥٥) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه. والحاكم (١/٥٣٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) ينحل ابن الزبير: أي يعطيه عطية بلا عوض.

(٩) الهيثمي في المجمع (٨/١٦٧) وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات. مسند أبي يعلى (٥/٩٢) برقم

(٢٦٩٩)، وصححه الحاكم (٤/١٦٧) ووافقه الذهبي.

(١٠) الهيثمي في المجمع (٨/١٦٧) وقال: رواه الطبراني والبخاري وإسناد البزار حسن .

(١) الهيثمي في المجمع (٨/١٧١) وقال: رواه أحمد والطبراني واللفظ له وإسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرک (٢/٨٩) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) المنذري في الترغيب (٣/٣٥٢) وقال: رواه أحمد واللفظ له، ورواته ثقات، والطبراني في الكبير والأوسط.

(٣) قوله (عنها): أي عن هذه السنة أو عن هذه المقالة .

(٤) قوله (لأرمين بها) في رواية أبي داود (لألقينها) أي لأشيعن هذه المقالة فيكم ولأفرعنكم بها كما يضرب الإنسان بالشيء بين كنفه ليستيقظ من غفلته .

(٥) قوله (بين أكتافكم) قال ابن عبد البر: رويناها في "الموطأ" بالثناة وبالنون . والأكتاف بالنون جميع كنف بفتحها وهو الجانب، قال الخطابي: معناه إن لم تقبلوا هذا الحكم

الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقْتُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ»*(٤).

١٦ - * (عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقْتُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»*(٥).

١٧ - * (عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ
تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ». قِيلَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ
ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقْتُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ»*(٦).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ يَأْخُذُ
عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»*(١).

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ
مُخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ
بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بِوَأْتِقَهُ. أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ؟:
إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا اسْتَفْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا
افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ
هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ
جَنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِطْ عَلَيْهِ بِالْبُيُوتَانِ فَتَحُجِّبَ عَنْهُ الرِّيحَ
إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ رِيحِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ
مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَآكِهَةً فَأَاهِدْ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا تَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا
وَلَدَهُ»*(٢).

١٤ - * (عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ
الصَّالِحُ وَالْمُرْكَبُ الْهَيِّئُ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ»*(٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل نحوه أيضًا.
ونحوه عند البخاري - الأدب ٢٩، ومسلم - إيمان ٧٣٠ إلا
أوله.

(٣) الهيثمي في المجمع (١٦٣/٨) وقال: رواه أحمد ورجاله
رجال الصحيح. والحاكم في المستدرک (١٦٦/٤)
وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٨). ومسلم (٤٨).

(٥) مسلم (٤٨).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٩). ومسلم (٤٧).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٤). ومسلم (٢٦٢٥). ولهما
اللفظ نفسه عن عائشة - رضي الله عنها - .

(٢) المنذري في الترغيب (٣٥٧/٣) وقال: رواه الخرائطي من
مكارم الأخلاق. قال الحافظ: ولعل قوله: أتدري ما حق
الجار إلى آخره في كلام الراوي غير مرفوع، لكن قد روى
الطبراني عن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله ما
حق الجار عليّ؟ قال: إن مرض عدته، وإن مات شيعته،
وإن استقرضك أقرضته، وإن أعوز سترته. فذكر الحديث
بنحوه. وانظره عند الهيثمي (١٦٥/٨). وروى أبو الشيخ

فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنْجَمَةً أَوْ مُقَطَّعَةً^(٣). قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا حَمْسًا دِينَارًا، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَفِيهِ»^(٤) مَا أُعْطِيتُكُمَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَأَنَا أُعْطِيَ بِهَا حَمْسًا دِينَارًا، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ»^(٥).

٢١ - * (عَنْ أَبِي شَرِيحٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»^(٦).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَلَانَةَ تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهُ تُوذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فَلَانَةَ يَذْكَرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا، وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ^(٧) مِنَ الْأَقْطِ^(٨)، وَلَا تُوذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(٩).

بِهِنَّ؟». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ حَمْسًا، فَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا نُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»^(١).

١٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدًا لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»^(٢).

٢٠ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ قَالَ: وَقَفْتُ

عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَجَاءَ الْمِسُورُ بْنُ مَحْرَمَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى إِحْدَى مَنكِبَيْ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ ابْتِعْ مِنِّي بَيْتِي فِي دَارِكَ. فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ مَا أَبْتَاعُهَا. فَقَالَ الْمِسُورُ: وَاللَّهِ لَتَبْتَّاعَنَّهَا.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥) واللفظ له. وفي مسند أحمد (٢/٣١٠). وابن ماجه (٤٢١٧). وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٨٧): حديث حسن.

(٢) المنذري في الترغيب (٢/٣٥٤) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وإسناد أحمد جيد، تابع علي بن زيد: حميد، ويونس بن عبيد. والحاكم في المستدرک (١/١١) وصححه على شرط مسلم.

(٣) قوله (منجمة أو مقطعة): شك من الراوي والمراد مؤجلة على أقساط معلومة.

(٤) قوله (الجار أحق بسفيه): بفتح المهملة والقاف بعدها موحدة، والسقب بالسين المهملة وبالصاد أيضًا، ويجوز فتح القاف وإسكانها: القرب والملاصقة. قال ابن بطال: استدل به أبو حنيفة وأصحابه على إثبات الشفعة للجار، وأوله غيرهم على أن المراد به الشريك بناء على أن أبا رافع

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٥٨).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٦).

(٧) الأثوار: بالثلثة جمع ثور: وهي قطعة من الأقط.

(٨) الأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضًا وبكسر الهمزة والقاف معًا وبفتحها: هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي.

(٩) المنذري في الترغيب (٢/٣٥٦) وقال: رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة. وقال بإسناد صحيح أيضًا.

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً»^(٤)) *^(٥).

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِحَارِي الْيَهُودِيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ»^(٦)) *^(٦).

وَهَذَا لَفْظٌ بَعْضُهُمْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ^(١) بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» *^(٢).

٢٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا»^(٣)) *^(٣).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حق الجار»*

فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِلْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ^(٧) فَادْعُهُمْ لِي». قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَ لِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ. وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يُخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِشُبْعَانِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِشُبْعَانِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِِي. ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِلْحَقْ»، وَمَضَى

والترمذي (١٩٤٤). قال محقق جامع الأصول (٦/٦٣٧):

إسناده صحيح، والمرفوع عنه في الصحيحين وقد مر.

(٧) وهم جيران رسول الله ﷺ إذ كانت صفتهم بالقرب من حجر نساء رسول الله ﷺ.

* وحياء النبي ﷺ كلها مثل يحتذى، وقد طبق ﷺ ما أمره به ربه وقام به خير قيام.

(١) تصدق: أي تصدق وتحسن.

(٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٦٩) وقال: رجاله ثقات.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٥٩).

(٤) الفرسن: عظم قليل اللحم.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٧). ومسلم (١٠٣٠).

(٦) أبو داود (٥١٥٢) وقال الألباني (٣/٩٦٨): صحيح.

انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ . فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَظَنَرُ إِلَى فِتْبَسَمَ فَقَالَ : «أَبَا هِرٍّ» ، قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ» . قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» . فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ . فَقَالَ : «اشْرَبْ» . فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : فَأَرِنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفُضْلَةَ* (١) .

فَكُنْتُ أَنَا أَعْطَيْتُهُمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بَدًّا ، فَأَبْتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ . قَالَ : «يَا أَبَا هِرٍّ» ، قُلْتُ لَسَيْبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حق الجار »

الضَّحَّاكُ* (٤) .

٣ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «خَلَالَ الْمَكَارِمِ عَشْرٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي أَبِيهِ وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ ، يُقَسِّمُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَحَبَّ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ النَّاسِ ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَالتَّدْمِيمُ لِلْجَارِ ، وَالتَّدْمِيمُ لِلصَّاحِبِ ، وَوَقْرَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ»* (٥) .

٤ - * (يُرَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِنِي وَيَسْتُمْنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَإِنَّ هُوَ عَصَى اللَّهَ فِيكَ فَأَطِعِ اللَّهَ فِيهِ»* (٦) .

١ - * (رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يُنَاصِي جَارًا لَهُ ، فَقَالَ : «لَا تُنَاصِ جَارَكَ فَإِنَّ هَذَا يَبْقَى وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ»* (٢) .

٢ - * (عَنْ يَحْيَى الْمَازِينِيِّ أَنَّ الضَّحَّاكَ بَنَ خَلِيفَةَ سَاقِ خَلِيجًا لَهُ مِنَ الْعَرِيضِ (٣) ، فَأَرَادَ أَنْ يَمُرَّ بِهِ فِي أَرْضِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَمَنَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَمْنَعُنِي ، وَلَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ ، تَشْرَبُ فِيهِ أَوْلًا وَآخِرًا ، وَلَا يَضْرُكُ؟ فَأَبَى (مُحَمَّدٌ) فَكَلَّمَ الضَّحَّاكَ فِيهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخْلِى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِمَ تَمْنَعُ أَخَاكَ مَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضْرُكُ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَيَمُرَّنَّ بِهِ وَلَوْ عَلَى بَطْنِكَ ، فَفَعَلَ

الياء موضع معروف من نواحي المدينة .

(٤) أخرجه الموطأ (٢/٧٤٦) في الأفضية . وقال محقق «جامع

الأصول» (٦/٦٤٤) : رجال إسناده ثقات .

(٥) إحياء علوم الدين (٢/٣١٤) .

(٦) المصدر السابق (٢/٢١٢) .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٢) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢١٤) . وناصى جاره أي أخذ بناصيته .

(٣) خليجا له من العريض : الخليج : النهر يؤخذ من النهر الكبير ، و«العريض» بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون

٥ - * (عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: «مَا جَاءَ بِكَ؟». قَالَ: «جِئْتُ فِي نَصْرِكَ»، قَالَ: «اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجًا خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلًا»، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانُ فَسَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِيَّ * وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * إِنَّ اللَّهَ سَيَفَا مَعْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ، لَتَطْرُدَنَّ حَيْرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ وَتَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمُعْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُعْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَقَاتِلُوا عُثْمَانَ» * (١).

٦ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ تُطْعَمَ جَارَكَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ مِنْ أَضْحَيْتِكَ) * (٢).

٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عِيْسَى النَّيْسَابُورِيُّ: «سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ فَقُلْتُ: الرَّجُلُ الْمُجَاوِرُ يَأْتِينِي فَيَشْكُو غُلَامِي أَنَّهُ أَتَى إِلَيْهِ أَمْرًا وَالْغُلَامُ يُنْكِرُهُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَضْرِبَهُ وَلَعَلَّهُ بَرِيءٌ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَدْعَهُ فَيَجِدَ (٣) عَلَيَّ جَارِي فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: إِنَّ غُلَامَكَ لَعَلَّهُ أَنْ يُحَدِّثَ حَدَثًا يَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْأَدَبَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا

شَكَاهُ جَارَكَ فَأَدْبُهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ فَتَكُونَ قَدْ أَرْضَيْتَ جَارَكَ وَأَدْبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ، وَهَذَا تَلَطَّفٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقَّيْنِ» * (٤).

٨ - * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: «حِفْظُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ») * (٥).

٩ - * (وَقَالَ: إِذَا أُكِّدَ حَقُّ الْجَارِ مَعَ الْحَائِلِ بَيْنَ الشَّخْصِ وَبَيْنَهُ، وَأَمَرَ بِحِفْظِهِ وَإِبْصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِ وَكَفِّ أَسْبَابِ الضَّرَرِ عَنْهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرَاعِيَ حَقَّ الْحَافِظِينَ اللَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا جَدَارٌ وَلَا حَائِلٌ، فَلَا يُؤْذِيهِمَا بِإِقْبَاعِ الْمُخَالَفَاتِ فِي مُرُورِ السَّاعَاتِ، فَقَدْ جَاءَ أَتْنَهُمَا يُسْرَانٍ بِوُقُوعِ الْحَسَنَاتِ وَيَحْزَنَانِ بِوُقُوعِ السَّيِّئَاتِ، فَيَنْبَغِي مُرَاعَاةُ جَنْبَيْهِمَا وَحِفْظُ خَوَاطِرِهِمَا بِالتَّكْثِيرِ مِنْ عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالْمُوَاطَّأَةِ عَلَى اجْتِنَابِ الْمُعْصِيَةِ، فَهِيَ أَوْلَى بِرِعَايَةِ الْحَقِّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجِيرَانِ) * (٦).
مُلَخَّصًا (٦).

١٠ - * (قَالَ الْعَزَائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «يُمْنُ الْمُسْكِنِ سَعْتُهُ وَحُسْنُ جَوَارِ أَهْلِهِ، وَسُوْمُهُ ضَيْقُهُ وَسُوْمُ جَوَارِ أَهْلِهِ») * (٧).

١١ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَجُمْلَةُ حَقِّ الْجَارِ: أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَلَا يُطِيلَ مَعَهُ الْكَلَامَ، وَلَا يُكْثِرَ عَنْ حَالِهِ السُّؤَالَ، وَيَعُودُهُ فِي الْمَرَضِ وَيُعَزِّيهِ فِي الْمُصِيبَةِ، وَيَقُومَ مَعَهُ فِي الْعَزَاءِ، وَيُهَيِّئُهُ فِي الْفَرَحِ، وَيُطَهِّرَ الشَّرِكَةَ فِي السُّرُورِ مَعَهُ، وَيَصْفَحَ عَنْ زَلَّاتِهِ، وَلَا يَتَطَّلَعَ مِنْ

(٥) فتح الباري (١٠/٤٥٦).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٤٥٩).

(٧) إحياء علوم الدين (٢/٢١٣).

(١) الترمذي (٣٢٥٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) المتقى من مكارم الأخلاق (٥٦).

(٣) يَجِدُ: أَي يَغْضَبُ.

(٤) إحياء علوم الدين (٢/٢١٤).

يُخْصُ الصَّالِحَ هُوَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ ، وَغَيْرِ الصَّالِحِ كَفَّهُ
عَنِ الَّذِي يَزْتَكِيهِ بِالْحُسْنَى عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِ الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَعْطُ الْكَافِرَ بَعْرَضِ
الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَيُبَيِّنُ مُحَاسِنَهُ ، وَالرَّغِيبَ فِيهِ بِرِفْقٍ ،
وَيَعْطُ الْفَاسِقَ بِإِنْسَابِهِ بِالرِّفْقِ أَيْضًا وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ زَلَلَهُ
عَنْ غَيْرِهِ ، وَيُنْهَاهُ بِرِفْقٍ ، فَإِنْ أَفَادَ فِيهِ وَإِلَّا فَيَهْجُرُهُ
قَاصِدًا تَأْدِيبَهُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ إِعْلَامِهِ بِالسَّبَبِ
لِيَكْفَ»^(٥).

١٥ - * (أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ:

شِرًا^(٦) جَارِي سِتْرًا فُضُولًا لَأَنِّي

جَعَلْتُ جُفُونِي مَا حَيِّثُ لَهَا سِتْرًا

وَمَا جَسَارَتِي إِلَّا كَأَمِّي وَإِنِّي

لَأَخْفِظُهَا سِرًّا وَأَخْفِظُهَا جَهْرًا

بَعَثْتُ إِلَيْهَا: إِنْعَمِي وَتَنْعَمِي

فَلَسْتُ مُحِلًّا مِنْكَ وَجْهًا وَلَا شَعْرًا)^(٧).

١٦ - * (وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي:

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ

وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقَدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِزُهُ

أَنْ لَا يَكُونَنَّ لِبَابِهِ سِتْرُ

أَغْضِي إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ

حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ)^(٨).

١٧ - * (أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرَّانِيُّ:

السُّطْحَ إِلَى عَوْرَاتِهِ ، وَلَا يُضَايِقُهُ فِي وَضْعِ الْجِدْعِ عَلَى
جِدَارِهِ ، وَلَا فِي مَصَبِّ الْمَاءِ فِي مِيزَابِهِ ، وَلَا فِي مَطْرَحِ
التُّرَابِ فِي فِنَائِهِ ، وَلَا يُضَيِّقُ طُرُقَهُ إِلَى الدَّارِ ، وَلَا يُتْبِعُهُ
النَّظَرَ فِيهَا يَحْمِلُهُ إِلَى دَارِهِ ، وَيَسْتُرُ مَا يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ
عَوْرَاتِهِ ، وَيُنْعِشُهُ مِنْ صَرَعَتِهِ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ ، وَلَا يَعْقَلُ
عَنْ مُمْلَاحِظَةِ دَارِهِ عِنْدَ عَيْتِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ عَلَيْهِ كَلَامًا ،
وَيَغْضُ بَصَرَهُ عَنْ حُرْمَتِهِ ، وَلَا يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى خَادِمَتِهِ ،
وَيَتَلَطَّفُ بِوَلَدِهِ فِي كَلِمَتِهِ ، وَيُرْشِدُهُ إِلَى مَا يَجْهَلُهُ مِنْ
أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهِ»^(١).

١٢ - * (وَقَالَ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ حَقُّ الْجَوَارِ

كَفِّ الْأَدَى فَقَطْ بَلِ احْتِمَالُ الْأَدَى ، وَلَا يَكْفِي احْتِمَالُ

الْأَدَى بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الرِّفْقِ وَإِسْدَاءِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ، إِذْ

يُقَالُ: إِنَّ الْجَارَ الْفَقِيرَ يَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ الْعَنِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ مَنَعَنِي مَعْرُوفَهُ وَسَدَّ بَابَهُ

دُونِي؟»^(٢).

١٣ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «فَالْوَصَاةُ بِالْجَارِ

مَأْمُورٌ بِهَا مَتَدُوبٌ إِلَيْهَا (أَيُّ مُرَغَّبٌ فِيهَا) مُسْلِمًا كَانَ

أَوْ كَافِرًا وَهُوَ الصَّحِيحُ»^(٣).

١٤ - * (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَيَفْتَرِقُ الْحَالُ فِي

ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَارِ الصَّالِحِ وَغَيْرِ الصَّالِحِ: وَالَّذِي

يَشْمَلُ الْجَمِيعَ إِزَادَةُ الْخَيْرِ لَهُ ، وَمَوْعِظَتُهُ بِالْحُسْنَى ،

وَالدُّعَاءُ لَهُ بِالْهُدَايَةِ ، وَتَرْكُ الْإِضْرَارِ^(٤) لَهُ إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ

الَّذِي يَجِبُ فِيهِ الْإِضْرَارُ لَهُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَالَّذِي

(١) إحياء علوم الدين (٢/٢١٣).

(٢) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٣) تفسير القرطبي (٥/١٨٤).

(٤) الإضرار: الإغلاظ.

(٥) فتح الباري (١٠/٤٥٦).

(٦) شيرًا: مقصور شراء.

(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق (٦٠).

(٨) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

حَقُّ وَاحِدٌ ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ .
فَالْجَارُ الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ هُوَ الْجَارُ الْمُسْلِمُ ذُو
الرَّحِمِ ، فَلَهُ حَقُّ الْجَوَارِ ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ ، وَحَقُّ الرَّحِمِ ،
وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ . لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ
الْإِسْلَامِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْمُشْرِكُ ،
وَجَاءَ بِذَلِكَ حَدِيثٌ لِكِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَهَذَا التَّقْسِيمُ
مُؤَافِقٌ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ بِالنِّسْبَةِ لِحَقِّ
الْمُسْلِمِ وَحَقِّ الْقَرِيبِ وَحَقِّ الْجَارِ ، كَمَا أَنَّهُ مُوَافِقٌ
لِلتَّقْسِيمِ الْعَقْلِيِّ الْإِسْتِقْرَائِيِّ وَعَلَى هَذَا فَلِلْجَارِ الْكَافِرِ
مَهْمَا كَانَ كُفْرُهُ حَقُّ الْجَوَارِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَتَرَكَ
إِيْدَانَهُ» * (٣) .

وَالْجَارُ لَا تَذْكُرُ كَرِيمَةَ بَيْتِهِ
وَغَضَبُ لَابْنِ الْجَارِ إِنْ هُوَ أَغْضَبَا
أَحْفَظُ أَمَانَتَهُ وَكُنْ عِزًّا لَهُ
أَبْدًا وَعَمَّا سَاءَ مُتَجَنِّبًا
كُنْ لَيْتًا لِلْجَارِ وَاحْفَظْ حَقَّهُ
كَرَمًا وَلَا تَكْ لِلْمَجَاوِرِ عَقْرَبًا * (١) .
١٨ - * (يُرْوَى أَنَّ جَارًا لَابْنَ الْمُقَفِّعِ أَرَادَ بَيْعَ
دَارِهِ فِي دَيْنٍ رَكْبَهُ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي ظِلِّ دَارِهِ ، فَقَالَ: « مَا
قُمْتُ إِذَا بَحْرَمَةٍ ظَلَّ دَارِهِ إِنْ بَاعَهَا مُعْدِمًا » . فَدَفَعَ إِلَيْهِ
ثَمَنَ الدَّارِ وَقَالَ: « لَا تَبِعْهَا » * (٢) .
١٩ - * (قَالَ الْعُلَمَاءُ: « الْجَيْرَانُ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ

من فوائد « حق الجار »

(٥) إِنْ جَارَ الْخَيْرِ يَعُودُ خَيْرُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جِيرَانِهِ وَجَارٌ
السُّوءِ يَعُودُ سُوءُهُ عَلَيْهِ وَحَدُّهُ .
(٦) الْمُكَافَأَةُ عَلَى الْإِحْسَانِ بِأَحْسَنَ مِنْهُ .
(٧) حُسْنُ الْجَوَارِ لَيْسَ بِكَفِّ أَدَاكَ عَنْ جِيرَانِكَ بَلْ
بِتَحَمُّلِ أَذَاهُمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَكَشْفِ كُرْبِهِمْ .
(٨) الْمَلِكَانِ الْمَجَاوِرَانِ لَكَ أَشَدُّ الْجَيْرَانِ قُرْبًا فَاحْفَظْ
حَقَّهُمَا فَلَا يَرِيَا مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا .
(٩) حُسْنُ الْجَوَارِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَسُوءُهُ بَابٌ
مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ .

(١) حِفْظُ حَقِّ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ
الْإِسْلَامِ .
(٢) تَعْظِيمُ حَقِّ الْجَارِ .
(٣) حُسْنُ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْجَيْرَانِ تَرْضِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَتُسْخِطُ الشَّيْطَانَ وَسُوءُهَا يُسْخِطُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَيَرْضِي الشَّيْطَانَ .
(٤) اسْمُ الْجَارِ يَشْمَلُ عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمُجْتَمَعِ فَإِذَا
حَسُنَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْجَيْرَانِ وَسَادَهُمُ الْحُبُّ
وَالْوَثَامُ سَعِدَ الْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ .

(٣) السلوك الاجتماعي في الاسلام لحسن أيوب (٢٨٢-٢٨٣) .

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق (٥٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢١٣) .

الحكمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١٠	١٨	٢٢

الحكمة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ حَكَمَ أَيَّ صَارَ حَكِيمًا، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ك م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ أَوْ الْمَنْعِ لِلِإِصْلَاحِ^(١)، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ أُخِذَ أَيْضًا الْحُكْمُ فِي مَعْنَى الْمَنْعِ مِنَ الظُّلْمِ، وَحَكَمَةُ اللَّجَامِ^(٢) لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الدَّابَّةَ عَمَّا لَا يُرِيدُهُ صَاحِبُهَا، وَالْحِكْمَةُ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ.

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: الْحُكْمُ مَصْدَرٌ قَوْلِكَ: حَكَمَ بَيْنَهُمْ بِحُكْمٍ أَيَّ قَضَى، وَيُقَالُ حَكَمَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَالْحُكْمُ أَيْضًا: الْحِكْمَةُ (الْمَانِعَةُ مِنَ الْجَهَالَةِ)^(٣)، وَالْحَكِيمُ الْعَالِمُ، وَالْحَكِيمَةُ: صَاحِبُ الْحِكْمَةِ، وَالْحَكِيمُ: الْمُتَّقِنُ لِلْأُمُورِ، وَقَدْ حَكَمَ أَيَّ صَارَ حَكِيمًا.

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ:

وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ بَعْضًا رُوَيْدًا

إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكَمًا

أَيَّ إِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تَكُونَ حَكِيمًا. وَيُقَالُ أَحْكَمْتُ الشَّيْءَ فَاسْتَحْكَمَ أَيَّ صَارَ مُحْكَمًا. وَيُقَالُ (أَيْضًا) حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ: إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدِهِ، قَالَ جَرِيرٌ:

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سَفَهَاءَكُمْ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْصَبَا

وَيُقَالُ حَكَمْتُ الرَّجُلَ تَحْكِيمًا: إِذَا مَنَعْتَهُ بِمَا

أَرَادَ، وَيُقَالُ حَكَمْتُهُ فِي مَالِي: إِذَا جَعَلْتَ إِلَيْهِ الْحُكْمَ فِيهِ، وَاحْتَكَمُوا إِلَى فُلَانٍ وَتَحَاكَمُوا بِمَعْنَى أَيَّ تَخَاصَمُوا إِلَى الْحَاكِمِ، وَالْمُحَكَّمُ هُوَ الشَّيْخُ الْمُجَرَّبُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ، وَأَمَّا الَّذِي فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُحَكَّمِينَ» فَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ حُكِّمُوا وَخَيْرُوا فَاخْتَارُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَعَ الْقَتْلِ^(٤).

وَاسْتَحْكَمَ الرَّجُلُ إِذَا تَنَاهَى عَمَّا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ

وَدُنْيَاهُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ

فالحكم بمعنى الحكمة التي هي علم مانع من الجهالة.

(٤) ما ذكرناه هو رأي الجوهري، وقد ورد في تفسيره قولان

آخران: الأول: المحكمون هم الذين يقعون في يد العدو

فيخبرون بين الشرك والقتل فيختارون القتل، وهذا يشمل

أصحاب الأخدود وغيرهم (انظر اللسان (ص ٩٥٢).

الآخر: المحكمون: هم المخصصون بالحكمة، (انظر

مفردات الراغب (١٢٨). وقد وردت رواية أخرى بالكسر

ويكون المراد بالمحكم هو المنصف من نفسه وقد رجح في =

(١) ذهب إلى الرأي الأول ابن فارس في مقاييسه ٩١/٢، وإلى

الآخر الراغب في مفرداته (ص ١٢٦).

(٢) الحكمة ما أحاط بحنكي الدابة سميت بذلك لأنها تمنعه

من الجري الشديد (لسان العرب (٩٥٤) ط. دار المعارف،

وقال الجوهري: حكمة اللجام ما أحاط بالحنك (الصحاح

١٩٠٢/٥).

(٣) في الأصل: والحكم: الحكمة من العلم ولعل في هذا إشارة

إلى معنى الحكم في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

فَصَلَّتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ ﴿١﴾ (هود/١) فَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ثُمَّ فَصَلْتَ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ فِي مُفْرَدَاتِهِ: الْحُكْمُ بِالنَّبِيِّ أَنْ تَقْضِي بِأَنَّهُ كَذَا أَوْ كَذَا أَلْزَمْتَ ذَلِكَ غَيْرَكَ أَوْ لَمْ تُلْزِمَهُ، وَالْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، وَيَخْتَلِفُ مَعْنَى الْحِكْمَةِ بِاخْتِلَافِ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَا، فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَإِيجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَمِنْ الْإِنْسَانِ: مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ، وَهَذَا وَصِفَ بِهِ لُقْمَانَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴿١﴾ وَوَبَّهَ عَلَى جُمْلَتِهَا (أَيِ الْحِكْمَةِ) بِمَا وَصَفَهُ بِهِ، فَإِذَا قِيلَ فِي اللَّهِ تَعَالَى هُوَ حَكِيمٌ فَمَعْنَاهُ بِخِلَافِ مَعْنَاهُ إِذَا وَصِفَ بِهِ غَيْرُهُ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٢﴾ وَإِذَا وَصِفَ بِهِ الْقُرْآنُ فَلْتَضَمُّهُ الْحِكْمَةَ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ وَقِيلَ مَعْنَى الْحَكِيمِ الْمُحْكَمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ﴿٤﴾ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ وَمُفِيدٌ لِلْحُكْمِ (أَيِ الْحِكْمَةِ) فَفِيهِ الْمَعْنَيَانِ جَمِيعًا (١).

الْحَكِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَحْكَمُ

الْحَاكِمِينَ، وَهُوَ الْحَكِيمُ، لَهُ الْحُكْمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ اللَّيْثُ: الْحُكْمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ: الْحُكْمُ وَالْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ وَمَعَانِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مُتَقَارِبَةٌ، وَعَلَيْنَا الْإِيْمَانُ بِأَنَّهَا مِنْ أَسْمَائِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُكْمُ وَالْحَكِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ، وَهُوَ الْقَاضِي فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكَمُ الْأَشْيَاءَ وَيُتَّقِنُهَا فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ الْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ (٢).

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: الْحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْحَكِيمُ الْحَقُّ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَجَلَ الْأَشْيَاءِ بِأَجَلِ الْعُلُومِ، إِذَا أَجَلَ الْعُلُومِ هُوَ الْعِلْمُ الْأَرِثِيُّ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَتَّصَرُّ زَوَالُهُ، الْمُنَاطَبِقُ لِلْمَعْلُومِ مُطَابَقَةً لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ خَفَاءٌ وَلَا شُبُهَةٌ وَلَا يَتَّصِفُ بِذَلِكَ إِلَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٣).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: - اسْمُ الْحَكِيمِ لَهُ سُبْحَانَهُ - مِنْ لَوَازِمِهِ ثُبُوتُ الْغَايَاتِ الْمَحْمُودَةِ الْمَقْصُودَةِ لَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَوَضْعُهُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَإِبْقَاعِهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ (٤).

الحكمة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحِكْمَةُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ هِيَ اسْتِعْمَالُ

ولسان العرب لابن منظور (٩٥١ - ٩٥٤) (ط. دار

المعارف)، والمفردات للراغب (ص ١٢٦، ١٢٧).

(٢) لسان العرب: السابق (٩٥١) (ط. دار المعارف).

(٣) المقصد الأسنى ص ١٢٠.

(٤) التفسير القيم ص ٣١.

= اللسان (تبعاً لابن الأثير) رواية الفتح للحديث الآخر الذي رواه كعب: «إن في الجنة داراً لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو محكم في نفسه». (اللسان الموضوع السابق).

(١) بتصرف يسير عن المراجع الآتية: مقاييس اللغة لابن

فارس (٩١/٢)، والصحاح للجوهري (١٩٠٢/٥)،

وَتَهْدِيْبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيْقِ الْحَقِّ لِلْعَمَلِ بِهِ وَالْكَفِّ عَنْ ضِدِّهِ ، وَالْحَكِيْمُ مَنْ حَازَ ذَلِكَ ^(٤) .

٣ - عِنْدَ أَهْلِ السُّلُوكِ :

نَقَلَ التَّهَانَوِيُّ تَعْرِيْفَيْنِ لِلْحِكْمَةِ هُمَا :

أ - الْحِكْمَةُ مَعْرِفَةُ آفَاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالرِّيَاضَاتِ .

ب - الْحِكْمَةُ هَيْئَةٌ لِلْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ الْجُرْبَزَةِ (وَهِيَ هَيْئَةٌ تَصْدُرُ بِهَا الْأَفْعَالُ بِالْمَكْرِ وَالْحَيْلَةِ) وَبَيْنَ الْبَلَاهَةِ وَهِيَ الْحُمُومُ ، وَالْحِكْمَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى أَحَدُ أَجْزَاءِ الْعَدَالَةِ الْمُقَابَلَةِ لِلْجَوْرِ ^(٥)

من معاني كلمة الحكمة في القرآن الكريم :

وَدَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيْرِ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : الْمَوْعِظَةُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَمْرِ / ٥) : ﴿ حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تَغْنِ النَّذْرُ ﴾ .

الثَّانِي : السُّنَّةُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ / ١٥١) : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

الثَّالِثُ : الْفَهْمُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لُقْمَانَ / ١٢) : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ .

الرَّابِعُ : النُّسْبَةُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص / ٢٠) : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ .

النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِاِقْتِنَاسِ الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَاِكْتِسَابِ الْمَلَكَةِ التَّامَّةِ عَلَى الْأَفْعَالِ الْفَاضِلَةِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ : الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا الْمُسَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (الْبَقَرَةُ / ٢٦٩) ^(١) .

وَقَدْ ذَكَرَ الْجُرْجَانِيُّ وَالتَّهَانَوِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ لِلْحِكْمَةِ تَعْرِيْفَاتٍ عَدِيْدَةً تَخْتَلِفُ بِاِخْتِلَافِ نَوْعِ الْحِكْمَةِ مِنْ نَاحِيَّةٍ وَاِخْتِلَافٍ مِنْ يَتَنَاوَلُهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ نَاحِيَّةٍ أُخْرَى وَأَهْمُ هَذِهِ التَّعْرِيْفَاتِ :

١ - عِنْدَ الْمَفْسَرِيْنَ :

الْحِكْمَةُ : مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِدَنَاتِهِ وَالْخَيْرِ لِأَجْلِ الْعَمَلِ بِهِ وَهُوَ التَّكَلِيْفُ الشَّرْعِيُّ ^(٢) .

(انظُرْ تَعْرِيْفَاتٍ أُخْرَى لِلْحِكْمَةِ ضِمْنَ الْأَثَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ السَّلَفِ فِي كُتُبِ التَّفْسِيْرِ) .

٢ - عِنْدَ الْمُحَدِّثِيْنَ :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَاِخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالْحِكْمَةِ فَقِيلَ : الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ . وَقِيلَ : الْفَهْمُ عَنِ اللَّهِ ، وَقِيلَ مَا يَشْهَدُ الْعَقْلُ بِصِحَّتِهِ ، وَقِيلَ نُورٌ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْوَسْوَاسِ . وَقِيلَ : سُرْعَةُ الْجَوَابِ بِالصَّوَابِ . وَقِيلَ :

غَيْرُ ذَلِكَ ^(٣) ، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ قَوْلَهُ : فِي الْحِكْمَةِ أَقْوَالٌ كَثِيْرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ صَفَا لَنَا مِنْهَا : أَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ الْعِلْمُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ مَعَ نَفَازِ الْبَصِيْرَةِ

عَنِ الْعِلْمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ مَعَ نَفَازِ الْبَصِيْرَةِ

عَنِ الْعِلْمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ مَعَ نَفَازِ الْبَصِيْرَةِ

(٥) كذا قال التهانوي والكشاف (١/٣٧٢) . وذكر الجرجاني

أن الجربزة في إفراط هذه القوة وذكر البلادة بدلاً من

البلاهة، وقال إن المراد بالبلادة هو التفريط . انظر كتاب

التعريفات (ص ٩٧) .

(١) الكليات للقفوي (٢/٢٢٢) .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/٣٧٠) .

(٣) فتح الباري (٧/١٢٦) .

(٤) المرجع السابق (١/٥٤٩) .

١- بِمَعْنَى الْأُمُورِ الْمُقْضِيَةِ عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان/ ٤).

٢- بِمَعْنَى اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ (الزخرف/ ٤).

٣- بِمَعْنَى الْكِتَابِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى قَبُولِ الْمَصَالِحِ: ﴿الرَّتِّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس/ ١).

٤- بِمَعْنَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْمُسَيَّنِ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس/ ١-٢).

٥- الْمَخْصُوصُ بِصِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَارَةً مَقْرُونًا بِالْعُلُومِ وَالْعِزَّةِ: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وَتَارَةً مَقْرُونًا بِالْعِلْمِ وَالِدِّرَايَةِ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، وَتَارَةً مَقْرُونًا بِكَمَالِ الْخَيْرَةِ: ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾، وَتَارَةً مَقْرُونًا بِكَمَالِ الْعِزَّةِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٤).

[للاستزادة انظر صفات: الإيثار - الفطنة - الفقه - العلم - السكينة - الورع - النظر والتبصر. وفي ضد ذلك: انظر صفات: السفاهة - الطيش - العجلة - اتباع الهوى - الغفلة - الجهل - البلادة والغباء].

(النحل/ ١٢٥): ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

السَّادِسُ : عُلُومُ الْقُرْآنِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة/ ٢٦٩): ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١). وَقَدْ أوردَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِلْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سَبْعَةَ أَقْوَالٍ:

١- أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِكْمَةِ الْقُرْآنَ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

٢- عُلُومُ الْقُرْآنِ: نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

٣- النُّبُوَّةُ: رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَأَسْبَاطُ وَالسُّدِّيِّ .

٤- الْفِقْهُ وَالْعِلْمُ: رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ .

٥- الْإِصَابَةُ: رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

٦- الْحُشْيَةُ لِلَّهِ، قَالَهُ الرَّيْبِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -^(٢).

٧- الْعَقْلُ فِي الدِّينِ: قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ^(٣).

وَأَمَّا الْحَكِيمُ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

(٣) وقد وردت هذه الأقوال في حاشية النسخة المحققة، وقال المحقق إن هذا من عمل الناسخ ولم يقدم دليلاً على أن ذلك ليس من كلام ابن الجوزي سوى الظن، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً..

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٢).

(١) هناك معانٍ أخر أوردتها كتب التفسير تضمنتها تصنيفنا للآيات الكريمة في الصفحات التالية.

(٢) وقع تصحيف في نسخة نزهة الأعين النواظر فذكر «الحشية» بدلاً من الحشية، وصوبنا كلامه من تفسير القرطبي

(٣/ ٣٣٠) وقد ذكر أربعة أوجه أخرى فانظرها هناك.

الآيات الواردة في « الحكمة »

- أولاً: الحكمة من صفة المولى - عز وجل - (مراداً بها إيجاد الأشياء على غاية الأحكام والدقة):
- أ - مقترنة بالعلم:
- ١- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾^(١)
- ٢- يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُورِثُهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ءَابَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾^(٢)
- ٣- إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَوْبُوا مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾^(٣)
- ٤- وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرُ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾^(٤)
- ٥- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾^(٥)
- ٦- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦٢﴾^(٦)

(٥) النساء: ٢٦ مدنية
(٦) النساء: ٩٢ مدنية

(٣) النساء: ١٧ مدنية
(٤) النساء: ٢٤ مدنية

(١) البقرة: ٣١ - ٣٢ مدنية
(٢) النساء: ١١ مدنية

٧ - يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ

مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا

فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)

وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ

فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧)

١٢ - أَلَا تَقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ

وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ

بَدَاءُ وَكُمُ أُولَئِكَ مَرَّةً آتَخَشُونَهُمْ

فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)

فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ

وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِئُ صُدُورَ

قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤)

وَيَذْهَبُ غَيِّظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ

عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)

٨ - وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ

دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٨)

٩ - وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ عَشْرِ الْحِجِّ

قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ

مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا

أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ

فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٨)

١٣ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ (٢٨)

١٠ - وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

خَالِصَةٌ تَلْذُقُونَهَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا

وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ (١٣)

١٤ - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ

وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ

وَالْفُرُوسِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ (١٦)

١١ - يَأْتِيهَا النَّاسُ قُلُوبًا لَّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا

أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧)

(٧) التوبة: ٢٨ مدنية

(٨) التوبة: ٦٠ مدنية

(٤) الأنعام: ١٣٩ مكية

(٥) الأنفال: ٧٠ - ٧١ مدنية

(٦) التوبة: ١٣ - ١٥ مدنية

(١) النساء: ١٧٠ مدنية

(٢) الأنعام: ٨٣ مكية

(٣) الأنعام: ١٢٨ مكية

وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا

فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

٢٠- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُويَه

وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩١﴾

وَرَفَعَ أَبُويَه عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ

يَأْتِبْتُ هَذَا تَأْوِيلَ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا

رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ

وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ

بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٩٦﴾

٢١- وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٩٤﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٩٥﴾

٢٢- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا

إِذَا تَمَنَّى الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ

مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾

٢٣- يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

١٥- الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ

أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾

١٦- وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسَرُّدُونَ إِلَىٰ عَلِيمٍ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

وَأَخْرَجُوا مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ

وَإِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٦﴾

١٧- أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنِيكُنْهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ

وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنِيكُنْهُ عَلَى شَفَا

جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا رِبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

لَا يَزَالُ بُنِيئُهُمُ الَّذِي بَنُوا رِبَةً فِي قُلُوبِهِمْ

إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

١٨- وَكَذَلِكَ يُجَنِّبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ

الْأَحَادِيثِ وَيُسِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ

يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٦﴾

١٩- أَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ

سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِإِيمَانِنَا وَمَا كُنَّا

لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾

(٧) الحجر: ٢٤ - ٢٥ مكية

(٨) الحج: ٥٢ مدنية

(٩) النور: ١٧ - ١٨ مدنية

(٤) يوسف: ٦ مكية

(٥) يوسف: ٨١ - ٨٣ مكية

(٦) يوسف: ٩٩ - ١٠٠ مكية

(١) التوبة: ٩٧ مدنية

(٢) التوبة: ١٠٥ - ١٠٦ مدنية

(٣) التوبة: ١٠٩ - ١١٠ مدنية

٢٨- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٨﴾

٢٩- وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ

مِنَ الْأَمْرِ لَعَسَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ جَبَابٌ وَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ

وَرِيثَتِهِ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٥٩﴾

فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

٣٠- هَلْ أُنثِيَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ

مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾

فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٦٣﴾

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٤﴾

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ

بِعِلْمِ عَالِمٍ ﴿٦٥﴾

فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٦٦﴾

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ

الْعَلِيمُ ﴿٦٧﴾

٣١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ

فَأْتَمَّحْنَهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيْمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَسْفَحْنَ لَهُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

وَأَن تُوْهُمَ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ

إِذَا أَتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تَسِيكُرُوا بِهِنَّ مِثْلَ الْكُوفَرِ

٢٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ

وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ

طَوَافُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا

كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

٢٥- وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الْقُرْآنِ مِنَ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦٠﴾

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

أَوْ آتِيكُمْ بِسَهَابٍ مِّسٍّ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا

وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾

٢٦- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِغِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦٣﴾

٢٧- وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ

إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾

وَبَارِكْ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٥﴾

(٦) الحجرات : ٧ - ٨ مدنية.

(٧) الذاريات : ٢٤ - ٣٠ مكية

(٤) الزخرف : ٨٤ - ٨٥ مكية.

(٥) الفتح : ٤ مدنية.

(١) النور : ٥٨ - ٥٩ مدنية.

(٢) النمل : ٦ - ٨ مكية.

(٣) الأحزاب : ١ مدنية.

وَسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسْتُ لَكُمْ حَكَمٌ اللَّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾

٣٥-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ
كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾

٣٢- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتٍ
أَزْوَاجِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

أَلْبَيْتَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١﴾

٣٦-

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١٦﴾

٣٣- إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿١١٦﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ كَانَ
عَلَيْمًا حَكِيمًا ﴿٢١﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ

يَدْخُلْ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾

ب - مقترنة بالعزة:

قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

٣٤- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكَ مِنَ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٣﴾

٣٧- وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ
مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١٨﴾

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

٣٨- وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْلَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٠﴾

(٦) البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠ مدنية

(٤) البقرة: ١٢٧ - ١٢٩ مدنية

(١) الممتحنة: ١٠ مدنية

(٧) البقرة: ٢٢٨ مدنية

(٥) البقرة: ٢٠٨ - ٢٠٩ مدنية

(٢) التحريم: ١ - ٢ مدنية

(٣) الإنسان: ٢٩ - ٣١ مدنية

بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ
بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾^(٧)

٤٤ - إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا
نُصَلِّبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلًا لَّنَهُمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾^(٧)

٤٥ - فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
إِلَّا آتِبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾^(٨)

٤٦ - ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي
مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِّنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٤٤﴾^(١)

٣٩ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي

الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰمِ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ
فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ
جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٦﴾^(٢)

٤٠ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾^(٣)

٤١ - شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾^(٤)

٤٢ - إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ
وَإِنَّكَ اللَّهُ لَهْوُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦﴾^(٥)

٤٣ - إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ
رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٢٤﴾

(٧) النساء: ٥٦: مدنية
(٨) النساء: ١٥٥ - ١٥٨: مدنية

(٤) آل عمران: ١٨: مدنية
(٥) آل عمران: ٦٢: مدنية
(٦) آل عمران: ١٢٤ - ١٢٦: مدنية

(١) البقرة: ٢٤٠: مدنية
(٢) البقرة: ٢٦٠: مدنية
(٣) آل عمران: ٥ - ٦: مدنية

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾^(٣)

٤٩- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي
مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١٦٤﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٥﴾^(٤)

٥٠- إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ غَرَّهُوا إِذْ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾^(٥)

٥١- وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾
وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾^(٦)

٥٢- مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشْخِجَ
فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾^(٧)

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ دَاوُدَ زُورًا ﴿١٦٦﴾

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ
تَكَلِيمًا ﴿١٦٦﴾
رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾^(١)

٤٧- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾^(٢)

٤٨- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٦٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٨﴾

(٦) الأنفال: ٦١ - ٦٣ مدنية
(٧) الأنفال: ٦٧ مدنية

(٤) الأنفال: ٩ - ١٠ مدنية
(٥) الأنفال: ٤٩ مدنية

(١) النساء: ١٦٣ - ١٦٥ مدنية
(٢) المائدة: ٣٨ مدنية
(٣) المائدة: ١١٦ - ١١٩ مدنية

٥٣- إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَا فِي أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَالِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (١)

٥٨- وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ
بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٥﴾
﴿٥٦﴾ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ (١)

٥٩- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾
وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٧)

٥٤- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٢)

٦٠- وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٧﴾ (٨)

٥٥- وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٤﴾ (٣)
٥٦- لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٥﴾ (٤)

٦١- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨٨﴾
﴿٨٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩٠﴾ (٩)

٥٧- يَمْوَسِيٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩١﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا
وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِيٰ لِأَخْفَىٰ مِنِّي لَيْخَافُ
لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٩٢﴾ (٥)

٦٢- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ، مِن بَعْدِهِ، سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ (١٠)

(١) التوبة : ٤٠ مدينة
(٢) التوبة : ٧١ مدينة
(٣) إبراهيم : ٤ مدينة
(٤) التحل : ٦٠ مدينة
(٥) النمل : ٩ - ١٠ مكية
(٦) العنكبوت : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٧) العنكبوت : ٤١ - ٤٣ مكية
(٨) الروم : ٢٧ مكية
(٩) لقمان : ٨ - ٩ مكية
(١٠) لقمان : ٢٧ مكية

٦٣- قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّم بِهِ شِرْكَاءَ كَلَّابِل
هُوَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٧)

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)

٦٤- الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ
رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)
مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)

٦٧- حَمَّ (١)
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣)
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)

٦٨- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣١)
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

٦٥- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَدُرِّبَتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

٦٩- حَمَّ (١)
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)
مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا
مُعْرِضُونَ (٣)

٧٠- وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧)

٧١- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)

٦٦- حَمَّ (١)
عَسَقَ (٢)
كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)

(٧) الأحقاف: ١ - ٣ مكية
(٨) الفتح: ٧ مدنية

(٤) الشورى: ١ - ٤ مكية
(٥) الجاثية: ١ - ٤ مكية
(٦) الجاثية: ٣٦ - ٣٧ مكية

(١) سبأ: ٢٧ مكية
(٢) فاطر: ١ - ٢ مكية
(٣) غافر: ٧ - ٩ مكية

وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)

٧٢- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)

٧٥- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ
فَأَنْهَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (٢)

٧٦- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يُوَظِّرُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَعَى ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)
وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)

٧٣- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)

٧٧- إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (٧)

عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)

٧٤- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَا تَسْجُدْ لِكُلِّ مِمَّا أَمَلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَّمَكُنَا نِعْمَةَ الْإِسْلَامِ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)

ج - مقترنة بالخبرة :

٧٨- وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا
هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧)
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٨)

(٧) التباين: ١٧ - ١٨ مدنية
(٨) الأنعام: ١٧ - ١٨ مكية

(٤) الممتحنة: ٤ - ٥ مدنية
(٥) الصف: ١ مدنية
(٦) الجمعة: ١ - ٤ مدنية

(١) الفتح: ١٨ - ١٩ مدنية
(٢) الحشر: ١ - ٢ مدنية
(٣) الحشر: ٢٣ - ٢٤ مدنية

لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
مَنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٤﴾^(٦)

ز- مقترنة بالسعة :

٨٥- وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾

وَإِنْ يَنْفَرَا فَيُعِنِ اللَّهُ كَلًّا مِنْ سَعَتِهِ

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾^(٧)

ثانياً: الحكمة من صفة القرآن الكريم:

٨٦- وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ

الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾^(٨)

٧٩- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنكُمُ الْغَيْبُ

وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٢﴾^(٩)

٨٠- الرِّكْنُ أَحْكَمُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

الْأَتْعِدُوا لِلَّهِ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾^(١٠)

٨١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾^(١١)

د- مقترنة بالعلو :

٨٢- وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ

بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾^(١٢)

هـ- مقترنة بالتوبة :

٨٣- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾^(١٣)

و- مقترنة بالحمد :

٨٤- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١١﴾^(١٤)

(٧) النساء: ١٢٨ - ١٣٠ مدنية

(٨) آل عمران: ٥٧ - ٥٨ مدنية

(٩) الشورى: ٥١ مدنية

(١٠) النور: ١٠ مدنية

(١١) فصلت: ٤١ - ٤٢ مكية

(١) الأنعام: ٧٣ مكية

(٢) هود: ١ - ٢ مكية

(٣) سبأ: ١ مكية

ثالثاً: الحكمة من صفة أمر الله، قيل هو القرآن،
وقيل غير ذلك:

٨٧- الرَّتِّلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ
صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسَجْرٌ مِّنْ قِبَلِ رَبِّكَ ﴿١﴾

٩١- حَم ﴿١﴾

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

٨٨- الْعَم ﴿١﴾

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

رابعاً: الحكمة بمعنى السنة وبيان الشرائع:

٩٢- رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾

٩٣- كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا

عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾

٨٩- يَس ﴿١﴾

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾

عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

٩٤- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ

ضِرَارًا لِّتَعْنُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

وَلَا تَنْخَضُوا وَأَيُّنَّ اللَّهُ هُزُوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ

وَالْحِكْمَةَ يَعْظُمُكُمْ بِهِ عَوَانِقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨﴾

٩٠- حَم ﴿١﴾

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدِينَا الْعِلْمِ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

(٧) البقرة: ١٥١ مدنية

(٨) البقرة: ٢٣١ مدنية

(٤) الزخرف: ١-٤ مكية

(٥) الدخان: ١-٥ مكية

(٦) البقرة: ١٢٩ مدنية

(١) يونس: ١-٢ مكية

(٢) لقمان: ١-٥ مكية

(٣) يس: ١-٥ مكية

٩٥ - وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾^(١)

وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾^(٥)

٩٦ - وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ - وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾^(٢)

١٠٠ - وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي يَوْمِكُمْ مِنْ آيَاتِ
اللهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾^(٦)

١٠١ - هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ مَنْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مَوْرُثًا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢١٤﴾^(٧)

٩٧ - لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾^(٣)

خامسًا: الحكمة بمعنى النبوة:

١٠٢ - فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ
جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا
دَفْعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾^(٨)

٩٨ - وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهُ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾^(٤)

١٠٣ - وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَضَّلْنَا خُطَابَ ﴿٢١٠﴾^(٩)

٩٩ - إِذْ قَالَ اللهُ لِيَعْقِيبَ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

(٧) الجمعة: ٢٠ مدنية
(٨) البقرة: ٢٥١ مدنية
(٩) ص: ٢٠٠ مكية

(٤) النساء: ١١٣ مدنية
(٥) المائدة: ١١٠ مدنية
(٦) الأحزاب: ٣٤ مدنية

(١) آل عمران: ٤٨ مدنية
(٢) آل عمران: ٨١ مدنية
(٣) آل عمران: ١٦٤ مدنية

١٠٤- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ وَالْأَيِّنِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٦﴾ (١)

سادساً: الحكمة بمعنى الفقه في القرآن الإصابتة في

القول والعمل:

١٠٥- يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٦٦﴾ (٢)

سابعاً: الحكمة بمعنى المواظب الحسنة:

١٠٦- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءٍ أَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْ فَضْلِهِ

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَوَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (٣)

ثامناً: الحكمة بمعنى القرآن أو آياتها الكريمة، وقيل

التلطف واللين دون مخاشنة وتعنيف:

١٠٧- ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٤)

تاسعاً: الحكمة بمعنى الأفعال المحكممة والأخلاق

الفاضلة:

١٠٨- لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلنَّهَاءِ آخِرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا

تَحْدُولًا ﴿٢٢﴾

﴿١١٦﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ

فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَلَا يَذُرُّ بُيُوتَهُمْ بِالْإِغْوَاءِ ﴿٢٦﴾

إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

..... إلى قوله تعالى:

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣١﴾ (٥)

عاشراً: الحكمة بمعنى الفهم وحجة العقل وفقاً

للشريعة:

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ (٦)

١٠٩-

الحادي عشر: الحكمة بمعنى العظة (وقيل القرآن):

١١٠- حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّذْرِيرُ ﴿٥﴾ (٧)

(٦) لقمان: ١٢ مكية

(٧) القمر: ٥ مكية

(٤) النحل: ١٢٥ مكية

(٥) الإسراء: ٢٢-٣٩ مكية

(١) الزخرف: ٦٣ مكية

(٢) البقرة: ٢٦٩ مدنية

(٣) النساء: ٥٤ مدنية

الأحاديث الواردة في « الحكمة »

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْخَفِيفُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ،
- ٢ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً»*)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ^(٣) إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ^(٤)»*)^(٥).
- ٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(١٢٨) هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله يجب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذي وغيره. وقال محقق جامع الأصول (١٧٥/٤) أقول: ومع ذلك كله فقد ذكر الحديث ابن حبان في صحيحه وحسنه النووي في أذكاره. واللفظ للترمذي. وقال ابن كثير: الذي عوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، انظر تفسير ابن كثير (١/٥١٤) (ط. الشعب) تفسير الآية (١٨٠) من سورة الأعراف.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٤٥).

(٣) حكيم: صفة رجل منهم، قاله عياض عن أبي علي الصّدّي في فتح الباري (٧/٥٥٧).

(٤) تنظروهم: أي تنتظروهم.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٢).

(١) هذه رواية الترمذي بتفصيل الأسماء، ولم يفصلها غيره، وقال: حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، لا نعلم في شيء كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث رواه الترمذي رقم (٣٥٠٧) من حديث صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي هريرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقال: حديث غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٨٢) موارد الظّمان من طريق صفوان به، وأخرجه ابن ماجه رقم (٣٨٦١) في الدعاء، باب أسماء الله عز وجل، من طريق أخرى عن موسى بن عقبه عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بنحو مما تقدم بزيادة ونقصان. وقال النووي - رحمه الله - في الأذكار

قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ»^(١).*

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ»^(٢) أَهْلِ الْوَبْرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيْمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ بِيَانِيَّةٌ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سُمِّيَتِ الْيَمَنُ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ، وَالشَّامُ عَنْ يَسَارِ الْكَعْبَةِ، وَالْمَشَامَةُ: الْمَيْسَرَةُ، وَالْيَدُ الْيُسْرَى: الشُّؤْمَى، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ: الْأَشَامُ)*^(٣).

٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرَجَ عَنْ سَفْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ. فَفَرَجَ صَدْرِي. ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. فَأَفْرَعُهُ فِي صَدْرِي. ثُمَّ أَطْبَقَهُ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. فَقَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ. قَالَ إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ:

لِحَبْرِيَلٍ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ. فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. وَالْأَسْوَدَةُ النَّبِيُّ عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى. حَتَّى عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ. فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ. فَفَتَحَ». قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: هَذَا مُوسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: هَذَا عِيسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٧٠). وفيه (الكتاب) بدل

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٧٠). وفيه (الكتاب) بدل

إسناده صحيح.

(الحكمة)، وأخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن

(٢) الفدادين: هم الذين تعلقوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

صحيح (٣٨٢٤) واللفظ له، وعند أحمد (١/٢١٤، ٢٦٤،

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٩٩) واللفظ له. ومسلم (٥٢).

٣١٤، ٣٢٨) وفيه: اللهم فقهه في الدين وعلمه

فَقَالَ: رَاجِعِ رَبِّكَ . فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي . ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ . ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فِإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ^(١) اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ^(٢) .

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(٣) .

عَلَى أُمَّتِي حَمْسِينَ صَلَاةً . فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ حَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ: فَارْجِعِ إِلَى رَبِّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . فَرَجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى . قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا . فَقَالَ: رَاجِعِ رَبِّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: ارْجِعِ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . فَرَجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ حَمْسٌ وَهِيَ حَمْسُونَ . لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى .

الأحاديث الواردة في « الحكمة » معني

الْآخِرُ . فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ: «أَصَبْتَ السُّنَّةَ وَأَجْرَاتُكَ صَلَاتُكَ» . وَقَالَ لِالْآخِرِ: «أَمَا أَنْتَ فَلَكَ مِثْلُ سَهْمٍ جَمْعٌ^(٥)»^(٦) .

١٠ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَخْبَرَ، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ . قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَتَبَرَّرَ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْغَائِطِ . فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةَ^(٨) قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ أَخَذْتُ أَهْرِيقُ^(٩)

٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ»^(٤) . وَعَنْ مُعَاذِ نَحْوَهُ .

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلَيْنِ تَيْمَمَا وَصَلَيَا ثُمَّ وَجَدَا مَاءً فِي الْوَقْتِ فَتَوَضَّأَ أَحَدُهُمَا وَعَادَ لِصَلَاتِهِ مَا كَانَ فِي الْوَقْتِ، وَلَمْ يُعِدْ

(٦) أبو داود (٣٣٨، ٣٣٩)، والنسائي بشرح السيوطي

(٧) (٢١٣/١) واللفظ له . قال محقق جامع الأصول

(٨) (٢٦٦/٧): حديث حسن ورواه ابن السكن بإسناد

صحيح موصول كما ذكره الحافظ في التلخيص .

(٩) يقال تبرز فلان : كناية عن التغطوط .

(١٠) الإداوة : المطهرة .

(١١) أهريق : أي أريق وأصب .

(١) الجنابذ: جمع جُنْبَذَةٍ: وهي القُبَّةُ، وقيل: كل شيء مرتفع .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٤٩) واللفظ له . ومسلم (١٦٤) .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤١) . ومسلم (٨١٦) .

(٤) الترمذي (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح، وذكره ابن

الأثير في جامع الأصول برقم (٩٣٣٣) ج ١١ ص ٦٩٤ ،

وقال محققه: حديث حسن .

(٥) سهم جمع: أي له سهم من الخير جمع فيه أجر الصلاتين .

١٢- * (عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: نَزَلَ أَهْلُ قَرْيَظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكُمْ». فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذُرَارِيَهُمْ. قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ»، وَرَبَّمَا قَالَ: بِحُكْمِ الْمَلِكِ) * (٣)

١٣- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ - أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنْ أَنْتَهَيْشْنَ أَوْ لِيُبدِلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُمْ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ ﷻ. (الآية) * (٤)

عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ. وَعَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ. ثُمَّ ذَهَبَ يُجْرِحُ جَبْتَهُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَ كَمَا جَبْتَهُ. فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي الْجَبَّةِ. حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجَبَّةِ. وَعَسَلَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمُرْفِقَيْنِ. ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى حُفَّيْهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ. قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجَدَ النَّاسَ فَدَمُّوا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ. فَأَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ. فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ. فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتِمُّ صَلَاتَهُ. فَأَفْرَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ. فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ. فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ. أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ»، أَوْ قَالَ «قَدْ أَصَبْتُمْ». يَغِطُهُمْ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَبَتْهَا) * (١)

١١- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ فَتَى عَلَى عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: نِعَمَ الْفَتَى. قَالَ: فَتَبِعَهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ: يَا فَتَى اسْتَغْفِرْ لِي. فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ اسْتَغْفِرْ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَا أَوْ تُخْبِرْنِي. فَقَالَ: إِنَّكَ مَرَرْتَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ: نِعَمَ الْفَتَى، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ) * (٢)

الذهبي. واللفظ له.

(١) مسلم (٢٧٤) في كتاب الصلاة، باب (٢٢) ص (٣١٧).

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٢١) واللفظ له. ومسلم (١٧٦٨).

(٢) أبو داود (١٩٦٢) وقال محقق جامع الأصول (٨/٦٠٩)

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٤٨٣) واللفظ له. ومسلم (٢٣٩٩).

حديث حسن. والحاكم في المستدرک (٣/٨٧) ووافقه

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحكمة »

فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَاعْشْنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَشَاوَرُونَ ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا ، فَكَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ: « أَيُّ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو جُبَابٍ » يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ، قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يَتَّوَجَّهُوا فَيَعَصِبُوهُ ، فَلَمَّا رَدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ) * (٥).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ: «لَقِيتُ مُوسَى» قَالَ: فَنَعْتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ حَسْبْتُهُ قَالَ: «مُضْطَرِبٌ رَجُلٌ الرَّأْسِ» (٦) كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْءَةَ. قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى»، فَنَعْتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «رَبْعَةٌ» (٧) أَحْمَرٌ، كَأَنَّهَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَامَ - وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ». قَالَ: «وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ حَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدَيْتَ إِلَى الْفِطْرَةِ أَوْ أَصَبْتَ

١٤ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ (رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ»، فَاذْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ». فَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسٌ ، أَجْحُونُ أَنَا؟، اذْهَبْ) * (١).

١٥ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ (٢) عَلَى قَطِيفَةٍ فَذَكِيَّةٌ (٣) ، وَأُرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ ، يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُوقٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةٌ (٤) الدَّابَّةِ حَمْرٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَةَ بِرِدَائِهِ قَالَ: لَا تَغْبِرُوا عَلَيْنَا . فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَفَ وَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا ، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٨) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٨).

(٦) رَجُلٌ الشَّعْرُ وَالرَّأْسُ: أَي لَيْسَ شَدِيدَ الْجَعْدَةِ وَلَيْسَ شَدِيدَ السَّبُوطَةِ.

(٧) رَجُلٌ رُبْعَةٌ: أَي مَرْبُوعُ الْخَلْقِ لَا هُوَ طَوِيلٌ وَلَا قَصِيرٌ.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦١٠).

(٢) الْإِكَافُ: شَيْءٌ يُشَدُّ عَلَى الْحِمَارِ فَيُرَكَّبُ عَلَيْهِ الرَّابِكُ.

(٣) فَذَكِيَّةٌ أَي تَنْسَبُ إِلَى فَذَكٍ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ.

(٤) عَجَاجَةٌ الدَّابَّةُ: أَي أَثَرُ غِبَارِ رَجُلِهَا.

الْفِطْرَةَ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ عَوْتَ أُمَّتِكَ» * (١) .
 ١٧ - * (... وَجَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ ، أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ سَفَرًا ، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي عَزْوَةِ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ ... الْحَدِيثُ . وَفِيهِ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ (٢) الْوَحْيُ . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ هُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ . قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : « أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » . قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا (٣) ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ (٤) فَتَأْكُلُهُ .

قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَاسْتَعْدَرَ (٥) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ سَلُولَ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَكِنْ اجْتَهَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ (٦) . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَتَقْتُلُنَّهُ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَشَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ (٧) حَتَّى هُمُوا أَنْ يَقْتُلُوا . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ ... الْحَدِيثُ * (٨) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا . فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ

(٥) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرتني . والعذير الناصر .
 (٦) اجتهلته الحمية: أي أخفته وأغضبتة وحملته على الجهل .
 (٧) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية .
 (٨) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١) . ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٧) . ومسلم (١٦٨) .
 (٢) استلبث الوحي: أي أبطأ وليث ولم ينزل .
 (٣) أغمصه عليها: أي أعياها به .
 (٤) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى . ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين .

النَّارِ . هَلُمَّ عَنِ النَّارِ . هَلُمَّ عَنِ النَّارِ . فَتَغْلِبُونِي .
 وَجَعَلَ يَجْزُرُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَتَّقَحَمَنَ فِيهَا . قَالَ :
 «فَذَالِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ . أَنَا آخِذٌ ^(٢) بِحُجْرِكُمْ ^(٣) عَنِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحكمة »

- ١ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
 «كُونُوا رَبَّانِيَيْنَ حُكَمَاءَ فَفُهَاءَ» ^(٦) .
- ٢ - * (مِنْ حِكْمِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-
 « يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ ، أَنْ يَكُونَ بَاكِئًا مَحْزُونًا حَكِيمًا
 حَلِيمًا سَكِينًا) ^(٧) .
- ٣ - * (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا :- « لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَشْرَةٍ وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو
 تَجْرِبَةٍ ») ^(٨) .
- ٤ - * (عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ : « نِعَمَ الْمَجْلِسِ مَجْلِسٌ يُنْشَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ ،
 وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ ») ^(٩) .
- ٥ - * (عَنْ شَرْحِبِيلِ بْنِ شَرِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ يَقُولُ : « لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلُ مِنْ
- كَلِمَةٍ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ ») ^(١٠) .
- ٦ - * (عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ،
 فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ،
 وَأَخَذْتُ كُتُبَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ : يَا
 مُحَمَّدُ ، إِنِّي مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً ، تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا
 عُمِيًّا ، وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ») ^(١١) .
- ٧ - * (عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِبِّهٍ قَالَ : « أَجْمَعَتِ
 الْأَطِبَّاءُ (عَلَى) أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحِمِيَّةُ ، وَأَجْمَعَتِ
 (الْحُكَمَاءُ) أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ ») ^(١٢) .
- ٨ - * (عَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ مُوسَى قَالَ : مَرَّ
 سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا
 أَيَّامًا ، فَقَالَ : « هَلْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ أَدْرَكَ أَحَدًا مِنْ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ » . فَقَالُوا لَهُ : أَبُو حَازِمٍ ، فَأَرْسَلَ

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٣) ، ومسلم (٢٢٨٤) واللفظ له .

(٦) فتح الباري (١/١٩٢) .

(٧) الفوائد (٢٠١) .

(٨) فتح الباري (١٠/٥٤٦) .

(٩) الدارمي (١/٧٥) رقم (٢٩٣) .

(١٠) المرجع السابق (١/٨٤) رقم (٣٥٧) .

(١١) المرجع السابق (٢/٣١٢) رقم (٣٣٢٧) .

(١٢) حسن السميت في الصمت للسيوطي (٢٤) .

(١) الفرائض : قال الخليل : هو الذي يطير كالبعوض .

(٢) أخذ : روي بوجهين : أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين

الذال والثاني فعل مضارع بضم الخاء و الذال بلا تنوين

والأول أشهر . وهما صحيحان .

(٣) بحجزكم : الحجز جمع حجرة ، وهي معقد الإزار

والسراويل .

(٤) تقحمون : التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من

غير تثبت .

الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ؟» قَالَ: «رَجُلٌ انْحَطَّ فِي هَوَىٰ أَخِيهِ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «أَصَبْتَ، فَمَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟». قَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ آبَاءَكَ فَهَرُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذُوا هَذَا الْمَلِكَ عَنُوةً عَلَىٰ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضًا لَهُمْ، حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، فَقَدِ انْزَحَلُوا عَنْهَا، فَلَوْ شَعَرْتَ مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ لَهُمْ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَحَدَ مِثَاقِ الْعُلَمَاءِ لَيَبِينَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ». قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نُصَلِّحَ؟» قَالَ: «تَدْعُونَ الصَّلْفَ وَتُمْسِكُونَ بِالْمُرُوءَةِ، وَتَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ». قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «كَيْفَ لَنَا بِالْمَأْخِذِ بِهِ؟». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «تَأْخُذُهُ مِنْ جِلِّهِ وَتَضَعُهُ فِي أَهْلِهِ»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «هَلْ لَكَ يَا أَبَا حَازِمٍ أَنْ تَصَحَّبَنَا فَتُصِيبَ مِنَّا وَنُصِيبَ مِنْكَ؟». قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ». قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «وَلِمَ ذَاكَ؟». قَالَ: «أَخْشَى أَنْ أُرْكَنَ إِلَيْكُمْ شَيْئًا قَلِيلًا فَيُذِيقَنِي اللَّهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ». قَالَ: «تُنَجِّبُنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟». قَالَ سُلَيْمَانُ: «لَيْسَ ذَاكَ إِلَيَّ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «فَمَا لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ غَيْرُهَا»، قَالَ: «فَادْعُ لِي»، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَلِيِّكَ فَيَسِّرْهُ لِحَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كَانَ عَدُوَّكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَىٰ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «قَطُّ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «قَدْ أَوْجَزْتُ وَأَكْثَرْتُ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ فَمَا يَنْفَعُنِي أَنْ أَرْمِيَ عَنْ قَوْسِ لَيْسَ لَهَا وَتَرٌّ». قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «أَوْصِنِي». قَالَ:

إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ مَا هَذَا الْجَفَاءُ؟». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَآيَّ جَفَاءٍ رَأَيْتَ مِنِّي؟». قَالَ: «أَتَانِي وَجُوهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ تَأْتِنِي»، قَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدَكَ بِاللَّهِ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ يَكُنْ، مَا عَرَفْتَنِي قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، وَلَا أَنَا رَأَيْتَكَ»، قَالَ: فَالْتَقَيْتَ سُلَيْمَانَ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، فَقَالَ: «أَصَابَ الشَّيْخُ وَأَخْطَأْتُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا لَنَا نَكَرُهُ الْمَوْتُ؟». قَالَ: «لِأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ وَعَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمُرَانِ إِلَىٰ الْحَزَابِ»، قَالَ: «أَصَبْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ، فَكَيْفَ الْقُدُومُ غَدًا عَلَىٰ اللَّهِ؟». قَالَ: «أَمَّا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَتَقَدَّمُ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْبَاقِي يَتَقَدَّمُ عَلَىٰ مَوْلَاهُ»، فَبَكَى سُلَيْمَانُ، وَقَالَ: «لَيْتَ شِعْرِي مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ؟». قَالَ: «اعْرِضْ عَمَلَكَ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ»، قَالَ: «وَآيُّ مَكَانٍ أَحَدُهُ؟». قَالَ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار/ ١٣، ١٤)، قَالَ سُلَيْمَانُ: «فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ فَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَكْرَمُ؟». قَالَ: «أَوْلُو الْمُرُوءَةِ وَالنُّهَى»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «فَأَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «دُعَاءُ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ لِلْمُحْسِنِ». قَالَ: «فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟». قَالَ: «لِلسَّائِلِ الْبَائِسِ، وَجَهْدِ الْقُلِّ، لَيْسَ فِيهَا مَنْ وَلَا أَدَىٰ»، قَالَ: «فَأَيُّ الْقَوْلِ أَعْدَلُ؟». قَالَ: «قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ تَخَافُهُ أَوْ تَرْجُوهُ»، قَالَ: «فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟». قَالَ: «رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهَا». قَالَ: «فَأَيُّ

ذَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ إِذَا هُوَ بِالْعِشَاءِ مُهَيَّبًا ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : اجْلِسْ يَا شَابُّ فَتَعَشَّ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ لِمَ أَمَّا أَنْتَ جَائِعٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِوَضًا لِمَا سَقَيْتُ لَهَا ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا نَبِيْعُ شَيْئًا مِنْ دِينِنَا بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : يَا شَابُّ ، وَلَكِنَّهَا عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي ، تَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ ، فَجَلَسَ مُوسَى فَأَكَلَ . فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمِائَةُ دِينَارٍ عِوَضًا لِمَا حَدَّثْتُ ، فَا لِمَيْتَةُ وَالِدِي وَحَلْمُ الْخَنْزِيرِ فِي حَالِ الاضْطِرَارِ أَحَلُّ مِنْ هَذِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِحَقِّي فِي بَيْتِ الْمَالِ فلي فِيهَا نُظْرَاءٌ ؛ فَإِنْ سَاوَيْتَ بَيْنَنَا ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لي فِيهَا حَاجَةٌ» * (١) .

٩ - * (عَنِ السَّكَنِ بْنِ عُمَيْرٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ

وَهَبَ بْنَ مُنْبِهِ يَقُولُ : « يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْحِكْمَةِ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الْحِكْمَةِ كُلِّهَا ، وَتَشْرَفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْعَبْدَ عَلَى الْحُرِّ ، وَتَزِيدُ السَّيِّدَ سُودَدًا ، وَتُجَلِّسُ الْفَقِيرَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ » * (٢) .

١٠ - * (عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : « لَا تُحَدِّثِ

الْبَاطِلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمَقُّتُوكَ ، وَلَا تُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ لِلشَّفَهَاءِ فَيَكْذِبُوكَ ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتِمَ ، وَلَا تَضَعُهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا ، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا » * (٣) .

١١ - * (عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَجَلَانَ الْأَنْصَارِيِّ ؛

قَالَ : « كَانَ يُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ الْعَذَابَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ،

«سَأَوْصِيكَ وَأَوْجِزُ عَظْمَ رَبِّكَ ، وَنَزَّهَهُ أَنْ يَرَكَ حَيْثُ نَهَاكَ أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ» ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ « أَنْ أَنْفِقَهَا وَلَكَ عِنْدِي مِثْلُهَا كَثِيرٌ » ، قَالَ : فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ سُؤْأَلُكَ إِتْيَايَ هَزْلًا أَوْ رَدِّي عَلَيْكَ بَدْلًا ، وَمَا أَرْضَاهَا لَكَ فَكَيْفَ أَرْضَاهَا لِنَفْسِي » ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « أَنْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهَا رِعَاءً يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ جَارِيَتَيْنِ تَدُودَانِ ، فَسَأَلَهُمَا فَقَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَبِيْحٌ كَثِيرٌ فَسَقَى لَهَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَفَقِيرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ جَائِعًا خَائِفًا لَا يَأْمَنُ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ .

فَلَمْ يَنْطِنِ الرِّعَاءُ وَفَطِنَتِ الْجَارِيَتَانِ ، فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا أَخْبَرَتَاهُ بِالْقِصَّةِ وَبِقَوْلِهِ ، فَقَالَ أَبُوهُمَا وَهُوَ شُعَيْبٌ : هَذَا رَجُلٌ جَائِعٌ ، فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا اذْهَبِي فَأَدْعِيهِ ، فَلَمَّا أَتَتْهُ عَظَمَتُهُ وَعَظَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ، فَشَقَّ عَلَى مُوسَى حِينَ ذَكَرَتْ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ، وَلَمْ يَجِدْ بَدْلًا مِنْ أَنْ يَتَّبِعَهَا ، إِنَّهُ كَانَ يَبِينُ الْجِبَالَ جَائِعًا مُسْتَوْحِشًا ، فَلَمَّا تَبِعَهَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَجَعَلَتْ تُصَفِّقُ ثِيَابَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَتَصِفُّ لَهُ عَجِيزَتَهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ عَجْزٍ ، وَجَعَلَ مُوسَى يُعْرِضُ مَرَّةً ، وَيَعُضُّ أُخْرَى ، فَلَمَّا عَيْلَ صَبْرُهُ نَادَاهَا يَا أُمَّةَ اللَّهِ كُونِي خَلْفِي ، وَارْبِي السَّمْتَ بِقَوْلِكَ

(٣) المرجع السابق (١/ ٨٨) رقم (٣٨٤) .

(١) أخرجه الدارمي (١/ ١٢٥ - ١٢٦) رقم (٦٥٣) .

(٢) المرجع السابق (١/ ٩٠) رقم (٣٩٥) .

فَإِذَا سَمِعَ تَعْلِيمَ الصَّبِيَّانِ الْحِكْمَةَ صَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمُ،
قَالَ مَرْوَانُ: يَعْنِي بِالْحِكْمَةِ الْقُرْآنَ»*(١).

١٢ - * (أَخْرَجَ ابْنُ بَاكُوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ
عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ: «أَذْنَى نَفْعِ الصَّمْتِ السَّلَامَةُ، وَأَذْنَى
ضَرَرِ (الْمُنْطِقِ) النَّدَامَةُ. وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِي مِنْ
أَبْلَغِ الْحِكْمِ»*(٢).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ؛ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ
الْخَوْلَانِيَّ عَائِدًا لَللَّهِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَمِيرَةَ، وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ - قَالَ: «كَانَ لَا
يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللَّهُ حَكَمٌ
قَسَطٌ هَلَكَ الْمُتْرَابُونَ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ
وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى
يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ
وَالكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا
لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ
حَتَّى أَتْبَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَيَأْتَاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ؛ فَإِنَّ مَا ابْتَدِعَ
ضَلَالَةٌ، وَأُحْذِرْكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يَدْرِينِي
(رَحِمَكَ اللَّهُ) أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ، وَأَنَّ
الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ
كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ الَّتِي يُقَالُ (لَهَا) مَا هَذِهِ؟،

وَلَا يُشَيِّنَكَ ذَلِكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ
إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ
الرُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَى، مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ
حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهِهِ الْحِكْمَةَ»*(٣).

١٤ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ قَالَ: «إِذَا
رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُطِيلُ الصَّمْتَ وَيَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ،
فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ»*(٤).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا
مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ الْعَمِّيِّ ؛
قَالَ: «بَلَّغْنِي أَنْ دَاوُدَ النَّبِيُّ ﷺ، كَانَتْ يَقُولُ فِي
دُعَائِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي تَعَالَيْتَ فَوْقَ
عَرْشِكَ، وَجَعَلْتَ خَشِيَّتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، فَأَقْرَبَ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدَّهُمْ لَكَ
خَشِيَّةً، وَمَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشِكَ، وَمَا حَكَمَهُ مَنْ لَمْ يُطِيعِ
أَمْرَكَ»*(٥).

١٦ - * (عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ
الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ
وَزَاهِمُهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِيبِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ
كَمَا يُجِيبِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ»*(٦).

١٧ - * (وَرَدَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ لُقْمَانَ دَخَلَ عَلَى دَاوُدَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَصْنَعُ الدَّرْعَ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهَا
فَأَذْرَكَهُ الْحِكْمَةُ فَسَكَتَ، فَلَمَّا فَرَغَ دَاوُدُ مِنْ صُنْعِهَا

(٤) حسن السميت في الصمت للسيوطي (٢٥).

(٥) الدارمي (٨٢/١) رقم (٣٤٣).

(٦) تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك (٣/١٦١).

(١) الدارمي (٣١٥/٢) رقم (٣٣٤٨).

(٢) حسن السميت في الصمت للسيوطي (٣٢).

(٣) أبوداود (٤٦١١) وقال الألباني (٣/٨٧٢): صحيح

مَشْهُدُ الْعَدْلِ ، وَأَنَّهُ مَاضٍ فِيهِ حُكْمُهُ عَدْلٌ فِيهِ قَضَاؤُهُ .
الثَّالِثُ : مَشْهُدُ الرَّحْمَةِ ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي هَذَا الْمُقَدَّرِ غَالِبَةٌ
لِعُضْبِهِ وَأَنْتِقَامِيهِ ، وَرَحْمَتُهُ حَشْوُهُ . الرَّابِعُ : مَشْهُدُ
الْحِكْمَةِ ، وَأَنَّ حِكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ اقْتَضَتْ ذَلِكَ لَمْ يُقَدَّرْهُ
سُدَى وَلَا قَضَاهُ عَبَثًا . الْخَامِسُ : مَشْهُدُ الْحَمْدِ ، وَأَنَّ لَهُ
سُبْحَانَهُ الْحَمْدَ النَّامَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ .
السَّادِسُ : مَشْهُدُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مُخَضَّ مِنْ كُلِّ
وَجْهِ تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ سَيِّدِهِ وَأَقْضِيَّتُهُ بِحُكْمِ كَوْنِهِ
مِلْكُهُ وَعَبْدُهُ ، فَيُصَرِّفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الْقَدْرِيَّةِ كَمَا
يُصَرِّفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الدِّيْنِيَّةِ ، فَهُوَ مَحَلٌّ لِحَرِيَانِ هَذِهِ
الْأَحْكَامِ عَلَيْهِ» * (٥) .

٢٢ - * (وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُوسَى بْنِ
عَلِيٍّ ، قَالَ : « قَالَ رَبِّيَطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : « زَيْنُ الْمَرْأَةِ
الْحَيَاءُ ، وَزَيْنُ الْحَكِيمِ الصَّمْتُ » * (٦) .

لَيْسَهَا ، فَقَالَ : « نِعْمَ لَبُوسُ الْحَرْبِ أَنْتِ » ، فَقَالَ
لُقْمَانُ : « الصَّمْتُ حِكْمَةٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ » ، فَقَالَ دَاوُدُ :
« بَدَأَ سُمِّيَتْ حَكِيمًا » * (١) .

١٨ - * (أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ
يُوتِ الْحِكْمَةَ) قَالَ : الْحَشِيَّةُ ، لِأَنَّ حَشِيَّةَ اللَّهِ رَأْسُ كُلِّ
حِكْمَةٍ * (٢) .

١٩ - * (وَعَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ
الْحِكْمَةَ حَشِيَّةُ اللَّهِ وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ) * (٣) .

٢٠ - * (وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : كَانَ يُقَالُ :
الرَّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ) * (٤) .

٢١ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « إِذَا
جَرَى عَلَى الْعَبْدِ مَقْدُورٌ يَكْرَهُهُ فَلَهُ فِيهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ :
أَحَدُهَا : مَشْهُدُ التَّوْحِيدِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَدَرَهُ وَشَاءَهُ
وَخَلَقَهُ ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَسَأْ لَمْ يَكُنْ . الثَّانِي :

من فوائد « الحكمة »

- (١) الإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالسَّدَادُ فِي الْفِعْلِ .
- (٢) الْحَكِيمُ يَعْمَلُ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ ، وَيُصِيبُ فِي الْقَوْلِ
وَالْفِعْلِ وَالتَّفَكُّرِ وَيَسِيرُ عَلَى هَدْيٍ مِنَ اللَّهِ وَنُورٍ .
- (٣) وَأَجْمَلُ فَوَائِدِ الْحِكْمَةِ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - مَعَ نَفَازِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْدِيَةِ النَّفْسِ
وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ وَالْبُعْدِ عَمَّا سِوَاهُ .
- (٤) الْحِكْمَةُ دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ .
- (٥) يَلْبَسُ صَاحِبُهَا تَاجَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٦) يَنْفَعُ اللَّهُ بِصَاحِبِهَا طُلَّابَ الْعِلْمِ وَمُرِيدِي الْخَيْرِ .
- (٧) يَذَرُّ اللَّهُ بِصَاحِبِهَا أَبْوَابًا كَثِيرَةً مِنَ الشَّرِّ .
- (٨) أَنَّمَا سَمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ
الْعَامِلِينَ .

(٥) الفوائد (٤٨) .

(٦) حسن السمات في الصمت للسيوطي (٢٦) .

(١) حسن السمات في الصمت للسيوطي (١٦) .

(٢) ، (٣) ، (٤) الدر المنثور (٢/٦٩) .

الحكم بما أنزل الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٩	٢٢	٢٦

الحكم لغةً:

الحُكْمُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح ك م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ الظُّلْمِ، وَسُمِّيَتْ حَكْمَةُ الدَّابَّةِ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا عَنْ فِعْلِ مَا لَا يُرِيدُ صَاحِبُهَا، يُقَالُ: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا إِذَا مَنَعْتُهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا حَكَمْتُ السَّفِينَةَ، وَأَحْكَمْتُهَا: إِذَا أَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ جَرِيرٌ:
أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ

وَيُقَالُ: حَاكِمٌ وَحَكَّامٌ لِمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ (٣).
وَقِيلَ: الحُكْمُ: العِلْمُ وَالْفِقْهُ وَالْقَضَاءُ بِالْعَدْلِ، وَيُرْوَى: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً» وَهُوَ بِمَعْنَى الحُكْمِ، وَمِنْهُ الحَدِيثُ: الخِلَافَةُ فِي قَرْنَيْشٍ وَالحُكْمُ فِي الأَنْصَارِ، خَصَّهْمُ بِالحُكْمِ لِأَنَّ أَكْثَرَ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَاكِمِ بَيْنَ النَّاسِ حَاكِمٌ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الظَّالِمَ مِنَ الظُّلْمِ.

وَقِيلَ: الحُكْمُ: الحِكْمَةُ مِنَ العِلْمِ، وَفِي الحَدِيثِ فِي صِفَةِ القُرْآنِ: وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، أَيْ الحَاكِمُ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، أَوْ هُوَ المُحَكَّمُ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابَ.

وَحَاكَمَهُ إِلَى الحَكْمِ: دَعَاهُ، وَحَكَّمُوهُ بَيْنَهُمْ: أَمَرُوهُ أَنْ يَحْكُمَ، وَيُقَالُ: حَكَمْنَا فُلَانًا فِيمَا بَيْنَنَا أَيْ أَجْرْنَا حُكْمَهُ بَيْنَنَا (٤).

الحكم والحكيم من أسماء الله الحسنى:

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ، وَهُوَ الحَكِيمُ لَهُ الحُكْمُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الحَكْمُ وَالحَكِيمُ، هُمَا بِمَعْنَى الحَاكِمِ، وَهُوَ القَاضِي،

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا
وَيُقَالُ: حَكَمَ فُلَانٌ فِي كَذَا، إِذَا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ، وَالمُحَكَّمُ المُجَرَّبُ المُنْسُوبُ إِلَى الحِكْمَةِ، قَالَ طَرْفَةُ:
لَيْتَ المُحَكَّمُ وَالمَوْعُوظُ صَوْتَكُمَا (١)
تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا البَاطِلُ انْكَشَفَا
أَرَادَ بِالمُحَكَّمِ الشَّيْخَ المُنْسُوبَ إِلَى الحِكْمَةِ (٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: حَكَمَ أَصْلُهُ مَنَعَ مَنَعًا لِإِصْلَاحِ، وَالحُكْمُ بِالشَّيْءِ أَنْ تَقْضِيَ بِأَنَّهُ كَذَا، أَوْ لَيْسَ بِكَذَا، سِوَاءَ أَلْزَمْتَ ذَلِكَ غَيْرَكَ أَوْ لَمْ تَلْزِمْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء/ ٥٨)

الحياة حينما ينكشف الباطل وتنتضح الحقيقة، لكيلا يزداد حزنهما على ما ناله من ظلم بسبب جور الأمير وطغيانه.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٩١).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ١٢٦ - ١٢٧).

(٤) لسان العرب لابن منظور (١٢/ ١٤٠ - ١٤١).

(١) صَوْتَكُمَا: بالنصب لأن المراد عاذِلِي كُتِبَ صَوْتَكُمَا والخبر متعلق الظرف (تحت التراب). وانظر ديوان طرفة (ص ٢١٥). قال محققه: المحكم: الشيخ المجرب المنسوب إلى الحكمة، أي الذي أحكمته التجارب. ولعل الشاعر يقصد بهذا البيت أن يدعو لصاحبيه ألا يكونا على قيد

وَهُوَ نَوْعَانِ:

الأول: دُنْيَوِيٌّ كَالصَّحَّةِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمَلِكِ فِي

الْبَيْعِ.

وَالْآخَرُ: أُخْرَوِيٌّ كَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَجَمِيعِ الْمُسَبَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ عَنِ الْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ مُحْكَمٌ لِلَّهِ تَعَالَى ثَبَتَ بِحُكْمِهِ وَإِجَادِهِ وَتَكْوِينِهِ.

وَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ مَا لَا يُدْرِكُ لَوْلَا خِطَابُ

الشَّارِعِ، سَوَاءً وَرَدَ الْخِطَابُ فِي عَيْنِ هَذَا الْحُكْمِ، أَوْ فِي صُورَةٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا هَذَا الْحُكْمُ كَالْمَسَائِلِ الْقِيَاسِيَّةِ، إِذْ لَوْلَا خِطَابُ الشَّارِعِ فِي الْمَقِيسِ عَلَيْهِ لَا يُدْرِكُ الْحُكْمُ فِي الْمَقِيسِ (٣).

شمولية الحكم بما أنزل الله:

إِنَّ الْحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَتَّصِفُ بِإِعْمَالِ شَرِيْعَةِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَا يَتَّعَلَقُ بِأُمُورِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ فِي الْمَعَامَلَاتِ، وَالْجَنَايَاتِ وَالْعَلَاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَالتَّجَارِيَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُعْرَفُ بِالْقَوَانِينِ الْحَاكِمَةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الَّتِي تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل / ٤٤)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل / ٨٩).

وَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْأَحْكَامُ الَّتِي وَرَدَتْ

فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكَمُ الْأَشْيَاءَ وَيُتَّقَنُهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ: الْحَكِيمُ ذُو الْحِكْمَةِ، وَالْحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ، وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيَتَّقِنُهَا: حَكِيمٌ، وَالْحَكِيمُ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ مِثْلَ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ، وَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ (١).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فَاللَّهُ تَعَالَى، هُوَ الْحَاكِمُ، وَهُوَ

الْحَكْمُ بَيْنَ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ الْحَكْمُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا حَكْمَ غَيْرُهُ. وَالْحُكَّامُ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسْتَفِيدُونَ الْحُكْمَ مِنْ قِبَلِهِ تَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا (٢).

الحكم بما أنزل الله اصطلاحًا:

الحُكْمُ: هُوَ سِيَاسَةُ النَّاسِ وَالْقَضَاءُ بَيْنَهُمْ وَتَدْيِيرُ أُمُورِهِمْ طَبَقًا لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَالْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الْعَمَلُ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، الَّذِي عَرَفَهُ الْجُرْجَانِيُّ بِقَوْلِهِ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقِ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحُكْمُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ خِطَابُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقِ بِفِعْلِ الْمُكَلَّفِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ كَذَلِكَ.

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الْحُكْمُ (فِي الشَّرْعِ) هُوَ خِطَابُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقِ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ بِالِاقْتِضَاءِ أَوْ التَّخْيِيرِ، وَهُوَ مَذْلُومُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِإِجَابِ وَالتَّحْرِيمِ وَيُسَمَّى هَذَا بِالِاخْتِصَاصَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَثَرُ الْخِطَابِ الْمُتَرْتَّبِ عَلَى الْأَفْعَالِ الشَّرْعِيَّةِ يُسَمَّى بِالتَّصَرُّفَاتِ الْمَشْرُوعَةِ،

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤٠-١٤١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى لأبى إسحق الزجاج، (٤٤). ومعنى مَنْ قِبَلِهِ تَعَالَى: أَي مِنْ قَبْلِ اتِّبَاعِ أَحْكَامِهِ وَشَرْعِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى الرَّسْلِ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

(٣) باختصار وتصرف يسير عن المراجع الآتية: التعريفات للجرجاني (٩٧)، و التوقيف على مهات التعريف للمناوي (١٤٥)، والكليات للكفوي (٣٨١).

المُكَلَّفِينَ قَدْ يَكُونُ طَلَبًا أَوْ تَخْيِيرًا، وَقَدْ يَكُونُ جَعْلًا
لِلشَّيْءِ سَبَبًا أَوْ شَرْطًا أَوْ مَانِعًا وَهُوَ خِطَابُ الْوَضْعِ وَقَدْ
اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤):
هَلْ هِيَ فِي الْمُسْلِمِينَ أَوْ فِي الْكُفَّارِ؟ فَرُوِيَ عَنِ
الشَّعْبِيِّ أَنَّهَا فِي الْمُسْلِمِينَ، وَرُوِيَ عَنْهَا فِي الْيَهُودِ،
وَرُوِيَ عَنِ طَاوُسٍ أَيْضًا أَنَّهَا فِي الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُرَادَ
بِالْكُفْرِ فِيهَا كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ الْكُفْرُ الْمُخْرَجَ مِنْ
الْمِلَّةِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ قَالَ:
لَيْسَ الْكُفْرُ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي
حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ
يُخْرِجَاهُ، قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمُ يَدُلُّ عَلَى
أَنَّهَا فِي الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ فِيهَا قَبْلَهَا أَنَّهُمْ يُحْرِقُونَ
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا)
يَعْنِي الْحُكْمَ الْمَحْرَفَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ حُكْمِ اللَّهِ فَخَذُوهُ،
وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ: أَيِ الْمَحْرَفِ؛ بَلْ أُوتِيتُمْ حُكْمَ اللَّهِ الْحَقَّ
«فَاخْذَرُوا»، فَهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْحَذَرِ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَهَا: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا
أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة/ ٤٥) الْآيَةَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ
الْكَلَامَ فِيهِمْ، وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْآيَةَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَا
ذَكَرَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَحَدِيثُهُ بِنِ الْيَمَانِ وَابْنِ عَبَّاسٍ

بِهَا السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ لِأَنَّهَا بَيَانٌ لِمَا أَنْزَلَهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: وَمِنْ الْبَيَانِ (الْمُشَارِ
إِلَيْهِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ) مَا سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا لَيْسَ
فِيهِ نَصٌّ حُكْمٌ إِذْ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ طَاعَةَ نَبِيِّهِ ﷺ
وَالانْتِهَاءَ إِلَى حُكْمِهِ، فَمَنْ قَبِلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَفَرَضَ اللَّهُ قَبْلَ (١).

وَيَتَضَمَّنُ الْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَيْضًا الْحُكْمَ بِمَا
أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ أَوْ قِيسَ عَلَى حُكْمٍ جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ
أَوْ أوردته السُّنَّةُ. يَقُولُ صَاحِبُ الْمَقَاصِدِ الْعَامَّةِ
لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: عَرَّفَ الْأُصُولِيُّونَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ
بِأَنَّهُ خِطَابُ اللَّهِ الْمُتَعَلِّقُ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ بِالِاقْتِضَاءِ أَوْ
التَّخْيِيرِ أَوْ الْوَضْعِ (٢).

أَمَّا الْاِقْتِضَاءُ؛ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ اِقْتِضَاءَ الْوُجُودِ
وَاقْتِضَاءَ الْعَدَمِ، إِمَّا مَعَ الْجَزْمِ، أَوْ مَعَ جَوَازِ
التَّزَكُّ، وَيَتَنَاوَلُ الْوَاجِبَ وَالْمَحْظُورَ، وَالْمَنْدُوبَ، وَالْمَكْرُوهَ.
وَأَمَّا التَّخْيِيرُ فَهُوَ الْإِبَاحَةُ (٣).

وَأَمَّا الْوَضْعُ فَهُوَ جَعْلُ اللَّفْظِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعْنَى،
وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: جَعْلُ اللَّهِ الشَّيْءَ سَبَبًا أَوْ شَرْطًا أَوْ مَانِعًا
صَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا.

وَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ نَوْعَانِ: تَكْلِيفِيٌّ وَوَضْعِيٌّ،
وَلِكُلِّ مِنْهُمَا أَقْسَامٌ، أَمَّا أَقْسَامُ التَّكْلِيفِيِّ فَخَمْسَةٌ:
الْإِيجَابُ وَالنَّدْبُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالْكَرَاهَةُ وَالْإِبَاحَةُ،
وَأَقْسَامُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ الْوَضْعِيِّ الْمُتَعَلِّقِ بِأَفْعَالِ

(٣) المحصول في علم أصول الفقه للرازي (١/ ١٠٧).

(١) الرسالة (٢٢).

(٢) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم

(٢٤).

الإنجيل بَعْضُ مَا فِي التَّوْرَةِ، وَالْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ حُكْمٌ بِمَا فِي التَّوْرَةِ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ (لِلرَّسُولِ ﷺ): ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..﴾ (المائدة/ ٤٩)، أَمْرُهُ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ^(٣) وَنَقَلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَوْلَهُ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤).. عِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْكُفْرُ؟ قَالَ: كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمَلَّةِ، مِثْلَ الْإِيْمَانِ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ^(٤).

من العبادة الحكم بما أنزل الله:

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ: وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- الْعِبَادَةَ بِمَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ مِنْ أَجْمَعِهَا مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ إِذْ يَقُولُ: الْعِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ تَفْتَضِي الْأَنْقِيَادَ التَّامَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَمْرًا وَنَهْيًا وَاعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَأَنْ تَكُونَ حَيَاةَ الْمَرْءِ قَائِمَةً عَلَى شَرِيعَةِ اللَّهِ يُحِلُّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ، وَيُخَضِّعُ فِي سُلُوكِهِ وَأَعْمَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ كُلِّهَا لِشَرَعِ اللَّهِ مُتَجَرِّدًا مِنْ حُطُوطِ نَفْسِهِ، وَتَوَازِعِ هَوَاهُ، لِيَسْتَوِيَ فِي هَذَا الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فَلَا يَكُونُ عَابِدًا لِلَّهِ مَنْ خَضَعَ لِرَبِّهِ فِي بَعْضِ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ وَخَضَعَ لِلْمَخْلُوقِينَ فِي جَوَانِبِ أُخْرَى، وَهَذَا الْمَعْنَى

وَأَبُو جَمَلٍ وَأَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ وَعِكْرِمَةُ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَزَادَ الْحَسَنُ: وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ، نَقَلَهُ عَنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿الظَّالِمُونَ﴾، وَ﴿الْفَاسِقُونَ﴾. نَزَلَتْ كُلُّهَا فِي الْكُفَّارِ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ، وَعَلَى هَذَا الْمُعْظَمِ^(١)، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَلَا يُكْفَرُ وَإِنْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً.

وَقِيلَ: فِيهِ إِضْمَارٌ أَيْ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ رَدًّا لِلْقُرْآنِ وَجَحْدًا لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، فَالآيَةُ عَامَّةٌ عَلَى هَذَا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ: هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالْكَفَّارِ، أَيْ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ وَمُسْتَحِلًّا لَهُ، فَأَمَّا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّهُ مُرْتَكِبٌ مُحَرَّمٌ فَهُوَ مِنْ فُسَّاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ^(٢).

الحكم بغير ما أنزل الله:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بِسَبَبِ الْحُكْمِ فِي الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ وَالذِّيَابِ، أَخْبَرَ أَنَّ التَّوْرَةَ ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ﴾ (المائدة/ ٤٤) وَهَذَا عَامٌّ فِي النَّبِيِّينَ جَمِيعِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ الْإِنْجِيلَ قَالَ: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (المائدة/ ٤٧) لِأَنَّ

(١) المعظم: أي معظم التابعين والمفسرين. وسنذكر هذه الآراء بشيء من التفصيل في «الأثار» الواردة في هذه الصفة.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (ج٢)

يُؤَكِّدُهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وَمَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». فَلَا يَتِمُّ إِيكَانُ الْعَبْدِ إِلَّا إِذَا آمَنَ بِاللَّهِ وَرَضِيَ حُكْمَهُ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى شَرِيعَتِهِ وَحَدَّهَا فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِهِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، وَإِلَّا كَانَ عَابِدًا لِعَیْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَطَاعَهُ وَتَحَاكَمَ إِلَى وَحْيِهِ فَهُوَ الْعَابِدُ لَهُ وَمَنْ خَضَعَ لِعَیْرِهِ وَتَحَاكَمَ إِلَى غَیْرِ شَرْعِهِ فَقَدْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ، وَانْقَادَ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وَالْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ وَالتَّحَاكُمُ إِلَيْهِ مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ رَبُّ النَّاسِ وَإِلَهُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَيُحْيِيهِمْ وَيُمِيتُهُمْ وَيُحَاسِبُهُمْ، وَيُجَازِيهِمْ وَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فَكَمَا أَنَّ الْخَالِقَ وَحْدَهُ فَهُوَ الْأَمْرُ سُبْحَانَهُ وَالْوَاجِبُ طَاعَةَ أَمْرِهِ، وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ

اللَّهِ، لَمَّا أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/ ٣١)، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ عِبَادَةَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الذَّبْحِ لَهُمْ، وَالتَّنْذِرِ لَهُمْ وَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ لَهُمْ فَقَطَّ وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْلِمًا وَسَمِعَهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ يُرِيدُ بِذَلِكَ النَّصَارَى، حَيْثُ كَانَ نَصْرَانِيًّا قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَالَ ﷺ: «أَلَيْسَ يُحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرَّمُونَهُ وَيُحْلُونَ مَا حَرَّمَ فَتَحِلُّونَهُ». قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أَيِ الَّذِي إِذَا حَرَّمَ الشَّيْءَ فَهُوَ الْحَرَامُ، وَمَا حَلَّلَهُ فَهُوَ الْحَلَالُ، وَمَا شَرَعَهُ أَتَّبَعَ وَمَا حَكَمَ بِهِ نَقَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيِ تَعَالَى، وَتَقَدَّسَ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالنُّظَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَالْأَضْدَادِ وَالْأَوْلَادِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

إِذَا عَلِمَ أَنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّوَاغِيتِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْعَرَافِينَ يُنَافِي الْإِيكَانَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ كُفْرٌ وَظُلْمٌ وَفِسْقٌ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وَيَقُولُ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَلِيلٌ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾. السَّادِسُ: وَصَفُ حُكْمٍ بَعِيرٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِأَنَّهُ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ﴾. السَّابِعُ: تَقْرِيرُ الْمَعْنَى الْعَظِيمِ بِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْأَحْكَامِ وَأَعْدَلُهَا، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾. الثَّامِنُ: إِنَّ مُفْتَضَى الْيَقِينِ هُوَ الْعِلْمُ بِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ هُوَ خَيْرُ الْأَحْكَامِ وَأَكْمَلُهَا وَأَتَمُّهَا وَأَعْدَلُهَا وَأَنَّ الْوَاجِبَ الْإِتْقَادَ لَهُ مَعَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَيْهَا أَقْوَالُ الرَّسُولِ ﷺ وَأَفْعَالُهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وَرَوَى عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»^(١).

وَقَوْلُهُ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ «الْيَسْرُ يُجْلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَجْلُونَهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَتَلِكَ عِبَادَتُهُمْ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لِبَعْضِ مَنْ جَادَلَهُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ: «يُوشِكُ أَنْ تُنَزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ

كَفَارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وَيَقُولُ ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وَيَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ الْحُكْمَ بَعِيرٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُكْمَ الْجَاهِلِينَ، وَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبٌ فِي حُلُولِ عِقَابِهِ وَبِأَسْبَهِ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وَإِنَّ الْقَارِيَّ لَهُدَى الْآيَةَ وَالتَّدْبِيرَ لَهَا، يَبَيِّنُ لَهُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّحَاكُمِ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أُكِّدَ بِمُؤَكَّدَاتٍ ثَمَانِيَّةٍ؛ الْأَوَّلُ: الْأَمْرُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الثَّانِي: أَنَّ لَا تَكُونُ أَهْوَاءُ النَّاسِ وَرَعْبَاتُهُمْ مَانِعَةً مِنَ الْحُكْمِ بِهِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾. الثَّلَاثُ: التَّحْذِيرُ مِنْ عَدَمِ تَحْكِيمِ شَرَعِ اللَّهِ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. الرَّابِعُ: أَنَّ التَّوَلَّى عَنِ حُكْمِ اللَّهِ وَعَدَمَ قَبُولِ شَيْءٍ مِنْهُ ذَنْبٌ عَظِيمٌ مُوجِبٌ لِلْعِقَابِ الْأَلِيمِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾. الْخَامِسُ: التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِعْتِرَارِ بِكَثْرَةِ الْمُعْرِضِينَ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشُّكُورَ

كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿النساء/ ٥٨، ٥٩﴾.

وَالآيَةُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا التَّوْجِيهُ الْعَامُّ لِلْحَاكِمِ
وَالْمُحْكُومِ وَالرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ ؛ فَإِنَّ فِيهَا مَعَ ذَلِكَ تَوْجِيهَ
الْقَضَاةِ وَالْحُكَّامِ إِلَى الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ ، فَقَدْ أَمَرَهُمْ بِأَنْ
يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، وَأَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ الْحُكْمَ
الَّذِي هُوَ مُفْتَضَى - مَا شَرَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْزَلَهُ عَلَى
رَسُولِهِ ، وَأَنْ يَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي حَالِ
التَّنَازُعِ وَالْاِخْتِلَافِ . وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَبَيِّنُ لَكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ
أَنَّ تَحْكِيمَ شَرَعِ اللَّهِ ، وَالتَّحَاكُمَ إِلَيْهِ مِمَّا أَوْجَبَهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّهُ مُفْتَضَى الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَالشَّهَادَةِ بِالرِّسَالَةِ
لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ ذَلِكَ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ،
مُوجِبٌ لِعَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَهَذَا الْأَمْرُ سَوَاءٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا
تُعَامَلُ بِهِ الدَّوْلَةُ رَعِيَّتِهَا أَوْ مَا يَبْنِي أَنْ تَدِينُ بِهِ جَمَاعَةٌ
الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ وَفِي حَالِ الْاِخْتِلَافِ
وَالتَّنَازُعِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ سَوَاءً كَانَ بَيْنَ دَوْلَةٍ وَأُخْرَى أَوْ
بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَجَمَاعَةٍ، أَوْ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَآخَرَ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ
كُلِّهِ سَوَاءً ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَهُوَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ أَحْكَامَ النَّاسِ
وَأَرَءَاهُمْ خَيْرٌ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ تَمَثَّلَهَا
وَتَشَابَهَهَا، أَوْ تَرَكَهَا وَأَحَلَّ مَحَلَّهَا الْأَحْكَامَ الْوَضْعِيَّةَ
وَالْأَنْظِمَةَ الْبَشَرِيَّةَ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا أَنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَكْمَلُ وَأَعْدَلُ فَالْوَاجِبُ عَلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرَانِهِمْ
وَحُكْمَانِهِمْ ، وَأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِيهِمْ ، أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَيَحْكُمُوا شَرِيعَتَهُ فِي بُلْدَانِهِمْ وَيَقُوا أَنْفُسَهُمْ
وَمَنْ تَحْتَ وَلَا يَتَّبِعُوا عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ

الْعَبْدَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْاِتِّقَادُ التَّامُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ، وَقَوْلِ
رَسُولِهِ وَتَقْدِيمُهُمَا عَلَى قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ
مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ .

وَإِذَا كَانَ مِنْ مُفْتَضَى رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ التَّحَاكُمُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِشَرَعِهِ وَوَجْهِهِ ؛
لَأَنَّهُ الْمُنْرَهُ عَمَّا يُصِيبُ الْبَشَرَ مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَوَى
وَالعَجْزِ وَالْجَهْلِ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ، يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَمَا يُصْلِحُ
لَهُمْ فِي حَاضِرِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِمْ ، وَمِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ أَنْ تَوَلَّى
الْفَصْلَ بَيْنَهُمْ فِي الْمُنَازَعَاتِ وَالْخُصُومَاتِ وَشُئُونِ
الْحَيَاةِ ، لِيَتَحَقَّقَ لَهُمُ الْعَدْلُ وَالْخَيْرُ وَالسَّعَادَةُ بَلْ وَالرِّضَا
وَالاطْمِئْنَانُ النَّفْسِيُّ ، وَالرَّاحَةُ الْقَلْبِيَّةُ ، ذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْحُكْمَ الصَّادِرَ فِي الْقَضِيَّةِ الَّتِي يُخَاصِمُ
فِيهَا ، هُوَ حُكْمُ اللَّهِ الْخَالِقِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ ، قَبْلَ وَرَضِي
وَسَلَّمَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْحُكْمُ خِلَافَ مَا يَهْوَى وَيُرِيدُ ،
بِخِلَافِ مَا إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْحُكْمَ صَادِرٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَشَرٍ
مِثْلِهِ ، لَهُمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى وَيَسْتَمِرُّ
فِي الْمُطَالَبَةِ وَالْمُخَاصِمَةِ وَلِذَلِكَ لَا يَنْقَطِعُ النِّزَاعُ وَيَدُومُ
الْخِلَافُ ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ يُوجِبُ عَلَى الْعِبَادِ
التَّحَاكُمَ إِلَى وَجْهِهِ رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُ
سُبْحَانَهُ يَبَيِّنُ الطَّرِيقَ الْعَامَّ لِذَلِكَ أَتَمَّ بَيَانٍ وَأَوْضَحَهُ
يَقُولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ
اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ

مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَتَّى مَلَكَوا الْأَرْضَ وَسَادُوا الدُّنْيَا. وَدَانَتْ لَهُمُ الْعِبَادُ، كُلُّ ذَلِكَ بِنَصْرِ اللَّهِ الَّذِي يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ وَلِرَسُولِهِ، أَلَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ أَيَّ كَنْزٍ أَضَاعُوا، وَأَيَّ جُرْمٍ ازْتَكَبُوا، وَمَا جَرَّوهُ عَلَى أُمَّهَاتِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف/ ٤٤)، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ مَأْمَعْنَاهُ «أَنَّ الْقُرْآنَ يُرْفَعُ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَرْهَدُ فِيهِ أَهْلُهُ وَيُعْرَضُونَ عَنْهُ تِلَاوَةً وَتَحْكِيمًا» فَالْحَدْرُ الْحَدْرُ أَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ الْمُصِيبَةِ، أَوْ تُصَابَ بِهَا أَجْيَالُهُمُ الْمُقْبِلَةُ بِسَبَبِ صَنِيعِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَأُوجِّهُ نَصِيحَتِي أَيْضًا إِلَى أَقْوَامٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعِيشُونَ بَيْنَهُمْ وَقَدْ عِلِمُوا الدِّينَ، وَشَرَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا زَالُوا يَتَحَاكَمُونَ عِنْدَ النِّزَاعِ إِلَى رِجَالٍ يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ بِعَادَاتٍ وَأَعْرَافٍ وَيَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِعِبَارَاتٍ وَمُسَجَّعَاتٍ مُشَابِهِينَ فِي ذَلِكَ صَنِيعَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَرْجُو مِمَّنْ بَلَغَتْهُ مَوْعِظَتِي هَذِهِ مِنْهُمْ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ وَأَنْ يَكْفَ عَنْ تِلْكَ الْأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَاتِ وَيَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَيَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلَ، وَأَنْ يَتَوَاصَى مَعَ إِخْوَانِهِ مِنْ حَوْلِهِ عَلَى إِبْطَالِ كُلِّ عَادَةٍ جَاهِلِيَّةٍ أَوْ عُرْفٍ مُخَالِفٍ لِشَرَعِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ نُجْبٌ مَا قَبْلَهَا وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَعَلَى وِلَاةِ أُمُورٍ أَوْلَيْكَ النَّاسِ وَأَمْتَاهِمُ أَنْ يَخْرُصُوا عَلَى تَذْكِيرِهِمْ وَمَوْعِظَتِهِمْ بِالْحَقِّ وَبَيَانِهِ لَهُمْ وَإِيجَادِ الْحُكَامِ الصَّالِحِينَ بَيْنَهُمْ لِيَحْضُلَ الْخَيْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَكْفَ عِبَادُ اللَّهِ عَنْ مَحَارِمِهِ وَازْتِكَابِ مَعَاصِيهِ وَمَا أَحْوَجَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِمُ الَّتِي

يَعْتَرِبُوا بِهَا حَلًّا فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي أَعْرَضَتْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَسَارَتْ فِي رِكَابِ مَنْ قَلَّدَ الْغُرَبَاءَ وَاتَّبَعَ طَرِيقَتَهُمْ، مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ وَضُرُوبِ الْفِتَنِ وَقِلَّةِ الْخَيْرَاتِ وَكَوْنِ بَعْضِهِمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَلَا يَزَالُ الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ فِي شِدَّةٍ، وَلَنْ تَصْلُحَ أَحْوَالُهُمْ وَيُرْفَعَ تَسَلُّطُ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ سِيَاسِيًّا وَفِكْرِيًّا إِلَّا إِذَا عَادُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَسَلَكَوا سَبِيلَهُ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادِهِ وَأَمَرَهُمْ بِهِ وَوَعَدَهُمْ بِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَصَدَّقَ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى* (طه/ ١٢٤ - ١٢٦)، وَلَا أَعْظَمَ مِنَ الضَّنكِ الَّذِي عَاقَبَ اللَّهُ بِهِ مَنْ عَصَاهُ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِأَمْرِهِ فَاسْتَبَدَلَ أَحْكَامَ الْمُخْلُوقِ الضَّعِيفِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَا أَسْفَهَ رَأْيِي مَنْ لَدَيْهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِيَنْطِقَ بِالْحَقِّ وَيَفْصِلَ فِي الْأُمُورِ وَيُبَيِّنَ الطَّرِيقَ وَيَهْدِيَ الضَّلَالَ ثُمَّ يَبْذُرُهُ لِيَأْخُذَ بَدَلًا مِنْهُ أَقْوَالَ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ نِظَامَ دَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ، أَلَمْ يَعْلَمْ هُوَ لَا أَنَّهُمْ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلَمْ يُحْصِلُوا الْفَلَاحَ وَالسَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَسْلَمُوا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتِي هَذِهِ مُذَكَّرَةً لِلْقَوْمِ وَمُنْبَهَةً لَهُمْ لِلتَّفَكُّرِ فِي أَحْوَالِهِمُ وَالنَّظَرِ فِيهَا فَعَلُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ فَيَعُودُوا إِلَى رُشْدِهِمْ، وَيَلْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ حَقًّا وَلِيُرْفَعَ ذِكْرُهُمْ بَيْنَ شُعُوبِ الْأَرْضِ كَمَا ازْتَفَعَ بِهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَالْقُرُونُ الْمَفْضَلَةُ

يُعَيِّرُ اللَّهُ بِهَا حَالَهُمْ وَيَرْفَعُهُمْ مِنْ حَيَاةِ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ إِلَى حَيَاةِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ، وَأَسْأَلَ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، أَنْ يَفْتَحَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ لِتَفْهَمَ كَلَامَهُ وَتُقْبَلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَتَعْمَلَ بِوَجْهِهِ، وَتُعْرَضَ عَمَّا يُجَالِفُ شَرْعَهُ، وَتَجْعَلَ الْحُكْمَ وَالْأَمْرَ لَهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف/ ٤٠).

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ^(١).

الحكم في القرآن الكريم:

وَرَدَّتْ «الْحُكْمُ» فِي الْقُرْآنِ عَلَى تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَجْهًا نَذْكُرُ مِنْهَا:

- حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين/ ٨).

- حُكْمُ نُوحٍ فِي شَفَاعَةِ ابْنِهِ ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود/ ٤٥)^(٢) وَحُكْمُ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لِأَهْلِ الْأَسْجَانِ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (يوسف/ ٦٧).

- وَحُكْمُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عِنْدَ تَوْقِفِ بَعْضِهِمْ عَنِ الرُّوْحِ إِلَى كَنْعَانَ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يُحْكَمَ اللَّهُ لِي﴾ (يوسف/ ٨٠).

- وَحُكْمُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ ﴿وَأَنَّ

أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة/ ٤٩).

- وَحُكْمُ مِنَ اللَّهِ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ الْمُخْتَلِفَانِ ﴿وَمَا

اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى/ ١٠).

- وَحُكْمُ بِتَقْدِيمِ الْأَرْوَاحِ وَتَأْخِيرِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد/ ٤١).

- وَحُكْمُ بِتَخْلِيدِ الْكُفَّارِ فِي النَّيِّرَانِ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ

حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (غافر/ ٤٨).

- الْحُكْمُ الْجَاهِلِيُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْجُهَالُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ

وَالطُّغْيَانِ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة/ ٥٠).

- الْحُكْمُ فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ ﴿إِنَّ

رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (النحل/ ١٢٤).

- حُكْمُ الْكُفَّارِ فِي دَعْوَى مُسَاوَاتِهِمْ مَعَ أَهْلِ

الْإِيمَانِ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الأنعام/ ١٣٦)، وَقَوْلُهُ

سُبْحَانَهُ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (الصفات/ ١٥٤).

وَعَدَدَ الْإِمَامِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ مَوَاضِعَ أُخْرَى لِلْحُكْمِ

يُرْجِعُ إِلَيْهَا كَامِلَةً فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع - الإيمان -

الحكمة - الولاء والبراء - الإسلام - التقوى - تعظيم

الحرمات - العدل والمساواة - الأمانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الابتداء - الحكم

بغير ما أنزل الله - انتهاك الحرمات - موالاته الكفار -

العصيان - الشرك - الخيانة - الغي والإغواء - اتباع

الهُوى - الإصرار على الذنب - الإعراض - التفريط

والإفراط].

(٢) والمراد حكم الله في رد شفاعته لابنه لأنه عمل غير صالح.

(٣) انظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٨٨-٤٩٠).

(١) انظر رسالة الحكم بما أنزل الله لساحة الشيخ عبدالعزيز

ابن باز.

« الآيات الواردة في « الحكم بما أنزل الله »

الأمر بالحكم بما أنزل الله:

١- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا

الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٤٨﴾

وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ

وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَأْخُذُ اللَّهُ بِمَا يَصِيبُهُمْ مِنْ بَعْضِ

ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ (١)

الأمر بالحكم بالعدل وما في معناه من القسط

والحق:

٢- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٦﴾ (٢)

٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ

اللَّهَ نِعْمَ الْعَظِيمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٣)

٤- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ

خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ (٤)

٥- ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ

يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ

هَادُوا وَسَمَّعُوا لِلْكَذِبِ

سَمَّعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِمُحَرِّقُونَ

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ

أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ
 اللَّهُ شَيْئًا ۗ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
 يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾
 سَمِعْتُمْ لِكُذِّبٍ أَكْثَرًا لَللُّسُخْرِ
 فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
 وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا
 وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

الحكم بما أنزل الله يشمل الشرائع:

٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
 يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا فَرِيقًا
 مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٣﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا
 مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)
 ٧- وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ
 اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ (٣)
 ٨- يٰٓأَوْدُدُنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم
 بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٤٦﴾ (٤)

الحكم لله وحده في الدنيا والآخرة:

٩- وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ
 وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ
 يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ (٥)
 ١٠- إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰٓعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۖ رَافِعُكَ
 إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ
 الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ (٦)
 ١١- الَّذِينَ يَرَبُّونَ بَنِيكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ
 فَالْوَالِمُ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
 نَصِيبٌ فالْوَالِمُ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٥٦﴾ (٧)
 ١٢- قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ
 مَا عِنْدِي مَا اسْتَعِجَلُونَ بِهِ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ
 إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ (٨)
 ١٣- وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ
 لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾

(٧) النساء: ١٤١ مدنية

(٨) الأنعام: ٥٧ مكية

(٤) ص: ٢٦ مكية

(٥) البقرة: ١١٣ مدنية

(٦) آل عمران: ٥٥ مدنية

(١) المائدة: ٤١ - ٤٢ المائدة

(٢) آل عمران: ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٣) المائدة: ٤٣ مدنية

ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ
وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسْبِينَ ﴿٦٢﴾^(١)

إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ ۚ أَمْرًا لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ
ذَٰلِكَ الَّذِي يُقْسِمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾^(١)

١٤- أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾^(٢)

١٩- وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاَدْخُلُوْا

مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٧٧﴾^(٣)

١٥- وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي

أُرْسِلْتُ بِهِ ۚ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا فَاصْبِرْ وَاحْتِ
يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾^(٣)

٢٠- قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ ءَابَاسِيْحًا كَبِيْرًا فَخُذْ

أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۗ إِنَّا نُرَدِّكَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

١٦- قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ

فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ
فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ ﴿١٠٨﴾
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١١٩﴾^(٤)

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا

عِنْدَهُ ۗ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيْحًا قَالَ

كَبِيْرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوْا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي
أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾^(٨)

١٧- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾^(٥)

٢١- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ

يَحْكُمُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيْعُ
الْحِسَابِ ﴿٤١﴾^(٩)

١٨- يَكْصِبُ السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٦﴾

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ

(٧) يوسف : ٦٧ مكية

(٨) يوسف : ٧٨ - ٨٠ مكية

(٩) الرعد : ٤١ مدنية

(٤) يونس : ١٠٨ - ١٠٩ مكية

(٥) هود : ٤٥ مكية

(٦) يوسف : ٣٩ - ٤٠ مكية

(١) الأنعام : ٦١ - ٦٢ مكية

(٢) الأنعام : ١١٤ مكية

(٣) الأعراف : ٨٧ مكية

٢٢- إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾^(١)

٢٧- وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾^(٦)

٢٨- وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾^(٧)

٢٣- وَلَيَسْأَلُنَّ فِي كُفْرِهِمْ تَلَّتْ مِائَةَ سِنِينَ
وَأَزْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾

٢٩- أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾^(٨)

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعُ
مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٦١﴾^(١٢)

٢٤- الْمَلِكُ يَوْمَ يَمِيزُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾^(٣)

٣٠- قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهِدَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦١﴾^(٩)

٣١- قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَا آتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا
بِدُونِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا ۗ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾^(١٠)

٢٥- اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦١﴾^(٤)

٢٦- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦١﴾
وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾^(٥)

٣٢- وَإِذْ يَتَحَفَّظُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾

(٨) الزمر: ٣ مكية
(٩) الزمر: ٤٦ مكية
(١٠) غافر: ١١- ١٢ مكية

(٥) النمل: ٧٦- ٧٨ مكية
(٦) القصص: ٧٠ مكية
(٧) القصص: ٨٨ مكية

(١) النحل: ١٢٤ مكية
(٢) الكهف: ٢٥- ٢٦ مكية
(٣) الحج: ٥٦- ٥٧ مدنية
(٤) الحج: ٦٩ مدنية

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ آرَأَيْتُمْ أَن يُخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۗ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾
 إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾^(٥)

حكم الأنبياء بين السابقين من أقوامهم:

٣٧- وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾^(١)

٣٨- وَهَلْ آتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٣١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٣٢﴾^(٧)

حكم ذوي العدل من المسلمين:

٣٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

قَالَ الَّذِينَ أُسْتُكِبُوا إِنَّا كُلُّ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾^(١)

٣٣- وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾^(٢)

٣٤- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾^(٣)

حكم النبي ﷺ والرضا به من الإيمان:

٣٥- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكُمُوا فِيهَا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾^(٤)

٣٦- وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾

(٦) الأنبياء: ٧٨ مكية
 (٧) ص: ٢١-٢٢ مكية

(٤) النساء: ٦٥ مدنية
 (٥) النور: ٤٨-٥١ مدنية

(١) غافر: ٤٧-٤٨ مكية
 (٢) الشورى: ١٠ مكية
 (٣) التين: ٤-٨ مكية

أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا
لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ
فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (١٥)

حكم الجاهلية أو الطاغوت بما يطلبه الجاهل:

٤٠- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ
يَتَّخِذُوا إِلَى الْظُلُومِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلًّا بَعِيدًا (٦)

٤١- أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥)

حكم الكفار في معتقدتهم الباطل:

٤٢- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ
وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِنَا فَمَا كَانَ
لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ (١٣)

٤٣- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ
اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَكُونُونَ (٣١)
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي
لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا
يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكَرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)

٤٤- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ
مَا يَشْتَهُونَ (٥٧)

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨)

يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ
أَيْمَسُكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)

٤٥- وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ (٣)
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)

٤٦- أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١)
وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ (١٥٢)
أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبٰكِنِينَ (١٥٣)
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤)

(٧) العنكبوت: ٣- ٤ مكية
(٨) الصافات: ١٥١- ١٥٤ مكية

(٤) الأنعام: ١٣٦ مكية
(٥) يونس: ٣٤- ٣٥ مكية
(٦) النحل: ٥٧- ٥٩ مكية

(١) المائدة: ٩٥ مدنية
(٢) النساء: ٦٠ مدنية
(٣) المائدة: ٥٠ مدنية

وَالْأُذُنَ بِالْأَذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾^(٤)

٤٧- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّجْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾^(١)

٤٨- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٤٧﴾

أَفَجَعَلُ السَّامِيْنَ كَالْجَرْمِيْنَ ﴿٤٨﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٩﴾^(٢)

٥١- وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾^(٥)

٤٩- أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِلِقَاءِ رَبِّكُمُ الْيَوْمِ الْآخِرِ

إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤٨﴾

سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٩﴾

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٥١﴾^(٣)

الحكم بمعنى (الفهم) أو النبوة:

الحكم بغير ما أنزل الله كفر أو ظلم أو فسق:

٥٢- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيَ عِبَادَةً تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾^(٦)

٥٠- إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

النَّبِيِّينَ الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا

وَالرَّبَّانِيْنَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتَحْفَظُوا

مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا

تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ

بِأَيْتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

٥٣- أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُمْ أَكْفَرُ مِمَّا كَفَرُوا بِهَا بِكُفْرِهِمْ ﴿٨١﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آفَقَةٌ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٠﴾^(٧)

(٦) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ مدنية

(٧) الأنعام : ٨٩ - ٩٠ مكية

(٤) المائدة : ٤٤ - ٤٥ مدنية

(٥) المائدة : ٤٧ مكية

(١) الحاشية : ٢١ مكية

(٢) القلم : ٣٤ - ٣٦ مكية

(٣) القلم : ٣٩ - ٤١ مكية

٥٤- وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَتَهُ أَكْرَمِي

مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ

وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾^(١)

٥٥- يَبْحَثُ خِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ

الْحُكْمَ صَبِيًا ﴿١٢﴾

وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ

وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾^(٢)

٥٦- وَلَوْ طَاءَ آيَاتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا

وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

الْفَجْسَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾^(٣)

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

٥٧- وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ

فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ

وَكَتَبْنَا لَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٨﴾

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ

وَكَتَبْنَا لَهُ الْوَيْلِينَ ﴿٧٦﴾^(٤)

٥٨- رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾^(٥)

٥٩- وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ

هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ

وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتَمِهِ كِىَ نَفَرَعِيهَا وَلَا تَحْزَنَ

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾^(٦)

٦٠- وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا

إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْضًا مِنْهُمْ

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾^(٧)

(٦) القصص: ١٢- ١٤ مكية

(٧) الجاثية: ١٦- ١٧ مكية

(٤) الأنبياء: ٧٨- ٧٩ مكية

(٥) الشعراء: ٨٤- ٨٥ مكية

(١) يوسف: ٢١- ٢٢ مكية

(٢) مريم: ١٢- ١٥ مكية

(٣) الأنبياء: ٧٤- ٧٥ مكية

القرآن حكم لتضمنه للأحكام:

وَأذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٥﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٣٦﴾

الله - عز وجل - حاكم بين الأنبياء وأقوامهم:

٦٦ - قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَى مَا نَصِفُونَ ﴿١١٧﴾

ومما ورد في الحكم (معنى) بين الأنبياء وأقوامهم:

٦٧ - قَالِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَكَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْلْتَعُدُّنَا
فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٨٨﴾

قَدْ أَقْرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

٦٨ - قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَيَجْنِي
وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

٦٩ - قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

٦١ - وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ

أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾

٦٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا لَهُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
إِذَا عَلِمْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ بِعِصْمِ الْكُوفَرِ
وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ
يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

الأمر بالصبر على حكم الله:

٦٣ - وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٩﴾

٦٤ - فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى

وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٠﴾

لَوْلَا أَنْ نَدَارِكُمُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَئِنَّا بِالْعَرَاءِ

وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤١﴾

فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾

٦٥ - إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَرَبَّلَا ﴿٤٢﴾

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٤٣﴾

(٧) الأعراف: ٨٨ - ٨٩ مكية

(٨) الشعراء: ١١٦ - ١١٨ مكية

(٩) سبأ: ٢٦ مكية

(٤) القلم: ٤٨ - ٥٠ مكية

(٥) الإنسان: ٢٣ - ٢٦ مدنية

(٦) الأنبياء: ١١٢ مدنية

(١) الرعد: ٣٧ مدنية

(٢) المنتحنة: ١٠ مدنية

(٣) الطور: ٤٨ مدنية

الأحاديث الواردة في «الحكم بما أنزل الله»

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيُومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» * (١).

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَاهُ عَلَى جِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» (أَوْ خَيْرِكُمْ)، ثُمَّ قَالَ «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ» قَالَ: تَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي دُرَيْتَهُمْ. قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ» * (٢).

٣ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ

فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ) * (٣).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩) واللفظ له.
(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٤٣)، (٤١٢١)، ومسلم (١٧٦٨) واللفظ له.
(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٧١٦).

(٤) تغلوا: من الغلول وهو الخيانة في المعنى أي لا تخونوا في الغنيمة.
(٥) لا تغدروا: أي ولا تنقضوا العهد.
(٦) ولا تمثلوا: أي لا تشوهوا القتل بقطع الأنوف والأذان.
(٧) الذمة هنا العهد.

- عَزَّ وَجَلَّ - مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ،
وَسَأَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ فَرَّخَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا
يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ^(٤) إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُجْرَجَهُ مِنْ
حَطِيبَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٥) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ
الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنٍ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا
ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْآخَرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ.
فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: اتَّوْنِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ
بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا،
فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ
بِالسَّكِينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ»^(٦) .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيُوشِكَنَّ أَنْ
يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ،
وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْحِزْيَةَ، وَيَقِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا
يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»^(٧) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كُنْزٍ لَا يُؤَدِّي

وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ
تُخْفَرُوا^(١) ذِمَّتِكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا
ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ،
فَأَزَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ
اللَّهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
أَتَصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»^(٢) .

٥ - * (عَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي هَانِيُّ
ابْنُ يَزِيدَ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ فَسَمِعَهُمْ
النَّبِيَّ ﷺ وَهُمْ يَكُونُونَ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ
فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تَكْنَيْتَ بِأَبِي
الْحَكَمِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَوْمِي إِذَا ائْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ
أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ قَالَ: مَا
أَحْسَنَ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَالِكَ مِنَ الْوَالِدِ؟ قُلْتُ لَا لِي
شَرِيحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُسْلِمٌ بَنُو هَانِيٍّ قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟
قُلْتُ: شَرِيحٌ قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ وَدَعَا لَهُ
وَلِوَالِدِهِ»^(٣) .

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى
بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَالًا ثَلَاثَةَ: سَأَلَ
اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ

(٤) لا ينهزه: أي لا يدفعه .

(٥) النسائي (٣٤/٢) واللفظ له، وأحمد (١٧٦/٢) وابن ماجة (١٤٠٨)، والحاكم (٤٣٤/٢) وجامع الأصول (٥٢٠/٨) وقال محققه: حديث صحيح .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٢٠) والنسائي ٨ (٢٣٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٢٢) واللفظ له، ٦ (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) كتاب الإيمان .

(١) تخفروا: أي تنقضوا العهد .

(٢) مسلم (١٧٣١) واللفظ له، والترمذي (١٦١٧)، وأبوداود (٢٦١٢، ٢٦١٣) .

(٣) الأدب المفرد (٨١١) واللفظ له، النسائي (٢٢٦/٨) أبوداود (٤٩٥٥) . وقال البغوي في شرح السنة: إسناده صحيح (٣٤٤/١٢)، والبيهقي في السنة (٢٤٣/٢٤٤)، الحاكم (٢٧٩/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (الحديث ١٨٤٥) .

يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ... (الْحَدِيثُ) * (٤).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَحَدُنَا (٥) رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ جَلَدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ؟. وَاللَّهِ لَئِنْ أَصْبَحْتُ صَالِحًا لِأَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَحَدُنَا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ فَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ جَلَدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ، اللَّهُمَّ احْكُم؟ قَالَ: فَأَنْزَلْتَ آيَةَ اللَّعَانِ قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوَّلَ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ) * (٦).

زَكَاتَهُ إِلَّا أَهْمِي عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. فَيُجْعَلُ صَفَاحَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ وَجَبِينُهُ. حَتَّى يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ (١)، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ تَسْتَنُّ عَلَيْهِ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ، فَتَطَّوُّهُ بِأَطْلَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا. لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ (٢) وَلَا جَلْحَاءٌ (٣)، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا. حَتَّى يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي

الأحاديث الواردة في « الحكم بما أنزل الله » معني

أَحْيَاهُ شَيْئًا بَقَوْلِهِ فَإِنَّا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا) * (٨).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ - وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا - أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي الدِّمَاءِ» * (٧).

١٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ بِحَقِّ

قوله بعد ذلك: إن أحدنا رأى .

(٦) مسلم (١٤٩٥)، مسند أحمد (١/٤٢١، ٤٢٢)، واللفظ له وأبوداود (٢٢٥٣)، وابن ماجة (٢٠٦٨).

(٧) متفق عليه، البخاري-الفتح ١٢ (٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨)، والترمذي (١٣٩٦)، والنسائي (٨٣/٧).

(٨) البخاري-الفتح ٥ (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣) متفق عليه، وأحمد (٦/٣٠٧).

(١) بقاع قرقر: هو المكان المستوي .

(٢) العقصاء: المتتوية القرنين .

(٣) الجلحاء: هي التي لا قرن لها .

(٤) مسلم (٩٨٧) واللفظ له، والبخاري-الفتح ٣ (١٤٠٢)، وأبوداود (١٩٥٨)، والنسائي (١٢/٥ - ١٤) وأحمد (٢/٣٨٣).

(٥) بحذف أداة الشرط وتقديرها: إن أحدنا رأى... ويؤيده

كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ عَدًّا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقْتَ ثُمَّ صَدَقْتُ، كَيْفَ يَقْدِسُ
اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لضعيفهم من شديدهم»*(٢)

١٥ - * (عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ،
فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ
عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى
لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ) * (٣)

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ:
كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ بَسِجِسْتَانًا، بِأَنْ لَا تَقْضِ
بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:
«لَا يَقْضِينَ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ» * (٤)

١٧ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لَمَّا
أَذْبَرَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
(رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ) فَقَالَ: «مَا قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ حَسْبِيَ
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ
عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ
فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» * (٥)

اللَّهُ، وَأُذِّنْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ. قَالَ: «تَكَلَّمْ، قَالَ: إِنَّ ابْنِي
كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا - قَالَ مَالِكٌ: وَالْعَسِيفُ الْأَجِيرُ -
رَنَى بِأَمْرَاتِهِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ
مِنْهُ بِمِائَتِي شَاةٍ وَجَارِيَةٍ لِي، ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ
فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيْبٌ عَامٍ،
وَإِنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى أَمْرَاتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَفْضِيَنَّ بَيْنَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ: أَمَّا
عَنْكُمْ وَجَارِيَتُكَ فَرَدُّ عَلَيْكَ، وَجَلْدَ ابْنَهُ مِائَةً وَغَرَبَهُ
عَامًا، وَأَمْرَ أَنْبَسَا الْأَسْلَمِيِّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الْأَخْرِحِ فَإِنْ
اعْتَرَفَتْ رَجْمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَجَمَّهَا» * (١)

١٤ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا
رَجَعْتُ مَهَاجِرَةَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا
تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فَنِيئُهُ
مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ
مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ
بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا
عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قَلْبَتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ التَّفَتَّتْ
إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: سَتَعْلَمُ يَا عَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ
وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥٨) واللفظ له، مسلم (١٧١٧) والترمذي (١٣٣٤) وأبوداود (٣٥٨٩) والنسائي (٢٣٨، ٢٣٧/٨).

(٥) أحمد (٦/٢٤-٢٥) واللفظ له، أبوداود (٣٦٢٧)، النسائي عمل اليوم والليلة (٦٢٦)، ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥١)، وفي سنده: سيف. قال النسائي: سيف لا أعرفه انتهى. وقال مخرج عمل اليوم والليلة للنسائي (٤٠٣) سيف هو الشامي، وقد وثقه العجلي، وباقي رواة الحديث من رجال مسلم، ثم قال: فالحديث حسن.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٣، ٦٦٣٤) واللفظ له، مسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨).

(٢) ابن ماجه (٤٠١٠) أبو يعلى (٢٠٠٣) الحاكم (٢٥٦/٣). قال الإمام الذهبي في العلو للعلو للغفار (ص ٦٨) بعد أن ساق الإسناد: إسناده صالح، وقال محقق الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: حديث قوي بشواهده (٤٤٤/١١) برقم (٥٠٥٨).

(٣) أبوداود (٣٥٧٣) واللفظ له، والترمذي (١٣٢٢)، وابن ماجه (٢٣١٥)، وصححه الحاكم (٩٠/٤) ووافقه الذهبي، وجامع الأصول (١٠/١٦٦) وقال محققه: هو حديث صحيح.

الْحَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسَهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصْبُهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ
الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ ثُمَّ يَشْعُرُ فَيَبُولُ، فَبَيْنَمَا حَتَّى بَلَّغْنَا
مَوْضِعَ الْحَجَرِ وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ فَإِذَا هُوَ وَسَطَ
حِجَارَتِنَا مِثْلُ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ
الرَّجُلِ: فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ
آخَرُونَ: نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا،
قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْأَمِينُ فَقَالُوا لَهُ، فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ ثُمَّ
دَعَا بَطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاصِيهِ مَعَهُ فَوَضَعَهُ هُوَ

ﷺ» (٣).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا حَتَّى يَفُكَّ عَنْهُ الْعَدْلُ أَوْ يُؤْبَقَهُ
الْجَوْرُ»*) (١).
١٩ - * (عَنْ زُهَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ
نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛
الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»*) (٢).
٢٠ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ مَوْلَاهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ
فِيمَنْ بَيْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحْتُهُ
بِيَدِي أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الحكم بما أنزل الله»

لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ (٥) عَلَيْهَا، فَلَمَّا
أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبْرَ، وَقُلْتُ:
امْشُوا مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ،
فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ «أَنْتِ بِذَلِكَ
يَا سَلَمَةَ»؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَا

٢١ - * (عَنْ سَلَمَةَ بِنِ صَخْرٍ الْبِيَّاضِيِّ. قَالَ:
كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيْرِي، فَلَمَّا
دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي شَيْئًا
تَتَابَعُ (٤) بِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ
شَهْرُ رَمَضَانَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْدِثُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ

و ١٤٦/٨ وكذلك في جمع الفوائد ١/٥٢٢/٣٧١٢،
وقال فيه هلال بن حبان وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله
رجال الصحيح.

(٤) التتابع: التهافت في الشر واللجاج فيه.

(٥) نزوت عليها: وثبت عليها، أراد: الجماع.

(١) أحمد (٤٣١/٢)، وقال محقق شرح السنة للبخاري: إسناده
حسن (٥٩/١٠) واللفظ له، والترغيب والترهيب
(١٣٩/٣) وجود إسناده.

(٢) مسلم (١٨٢٧) واللفظ له.

(٣) أحمد (٤٢٠/٣)، وأشار إليه ابن حجر في الفتح ٤/١٨٥

يُحَدِّثُ «أَنَّهُ خَاصِمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَرَاخٍ (٤) مِنَ الْحَرَّةِ كَمَا نَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ (٥)، فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ ثُمَّ أَحْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ»، فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِقَّةَ حَيْتَدِ حِقَّةَ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةَ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حِقَّةَ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ قَالَ الزُّبَيْرُ: مَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/٦٥) * (٦).

صَابِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ فَاحْكُمْ فِي مَا أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ: «حَرِّزَ رَقَبَةً» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا وَصَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي، قَالَ «فَصُمُّ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ» قَالَ: وَهَلْ أَصَبْتُ الَّذِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «فَأَطْعِمْ وَسَقًا (١) مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَتْنَا وَحَشِينِ (٢) مَا لَنَا طَعَامٌ قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بَقِيَّتَهَا» فَجَعَلْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضُّبُقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ السَّعَةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ، وَقَدْ أَمَرَنِي - أَوْ أَمَرَلِي - بِصَدَقَتِكُمْ * (٣).

٢٢ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحكم بما أنزل الله»

قَالَ: «كَانَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ كَاهِنًا يَقْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ فِيمَا يَتَنَافَرُونَ فِيهِ، فَتَنَافَرَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (النساء/ ٦٠ - ٦٢) * (٨).

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) قَالَ: «مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقْرَبَ بِهِ وَلَمْ يُحْكَمْ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ» * (٧).

٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

حديث حسن.

(٤) الشراخ: سيل الماء.

(٥) أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٧).

(٧) تفسير الطبري (٦/ ١٦٦).

(٨) المرجع السابق (٦/ ١٦٦).

(١) الوسق: ستون صاعًا، والصاع: أربعة أمداد، والمد، رطل وثلاث بالعراقي أو رطلان.

(٢) وحشيين: جائعين.

(٣) أبوداود (٢٢١٣) واللفظ له، وابن ماجه (٢٠٦٢)،

والترمذي (١٢٠٠)، وابن خزيمة (٢٣٧٨) والدارمي

(٢٢٧٣)، وجامع الأصول (٦٤٧/٧) وقال محققه:

٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ﴿لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ (النساء/ ١٩)، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَرِثُ امْرَأَةً ذِي قَرَاتِيهِ فَيَعْضَلُهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا، فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ) * (٦).

٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نُسِخَتْ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قَالَ: فَكَانَ مُخَيَّرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ) * (٧).

٨ - * (قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ بِهِ كَفَرَ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِكَذًا وَبِكَذًا...) * (٨).

٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اشْتَكَيْ سَلْمَانَ. فَعَاذَهُ سَعْدٌ فَرَأَاهُ يَبْكِي. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَحْيَى؛ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ: سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي ضَنًّا^(٩) لِلدُّنْيَا وَلَا كَرَاهِيَةً لِلْآخِرَةِ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا. قَالَ: وَمَا عَهْدَ

٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ قَالَ: الطَّاغُوتُ «رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يُقَالُ لَهُ: كَعْبُ ابْنِ الْأَشْرَفِ وَكَانُوا إِذَا مَادَعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: بَلْ يُحَاكِمُهُمْ إِلَى كَعْبٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾) * (١).

٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وَكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ. فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ فُودِيَ بِإِيَّاهُ وَسُقِيَ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: اذْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلَهُ، فَقَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَوْهُ فَتَرَلَّتْ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: ٤٢) وَالْقِسْطُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة/ ٥٠) * (٢).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ^(٣) فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا الْقِي فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزَّيْنِ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ. وَلَا تَقْصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بغيرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ^(٤) قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ) * (٥).

(٦) أبو داود (٢٠٩٠)، كتاب النكاح، باب إذا أنكح الوليان

(٧) الدر المنثور (٩٧/٣).

(٨) تفسير الطبري (١٦٦/٦).

(٩) ضنًا: أي بخلا بدها بها.

(١) الدر المنثور (٥٨٢/٢).

(٢) أبو داود (٤٤٩٤) واللفظ له، والنسائي (١٨/١٩).

(٣) الغلول: الخيانة في الغنمة.

(٤) ختَرَ: غدر وقيل هو أقبح الغدر.

(٥) الموطأ، كتاب الجهاد حديث (٢٦) ص (٢٦٧).

قَضَيْتَ بِالْحَقِّ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ، وَيُوقِفَانِهِ لِلْحَقِّ، مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجًا وَتَرَكَاهُ»^(٤).

١٢ - * (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا. وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَعَلْتَ طَبِيبًا تُدَاوِي. فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرُ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ^(٥) وَاللَّهِ، ازْجِعَا إِلَيَّ، أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتِكُمَا^(٦)).

١٣ - * (أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ يَزْتَعِمُونَ إِلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)^(٧).

١٤ - * (سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْمَائِدَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ. وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ. وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ، فَاتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هِمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ)^(١).

١٠ - * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْحُرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. قَالَ عَلِيُّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِاللِّسْتِثْمِ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ (وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ) مِنْ أَعْضَى خَلَقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدٌ إِحْدَى يَدَيْهِ طَبِيبٌ شَاةٌ^(٢) أَوْ حَلْمَةٌ تَذِي). فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انظُرُوا. فَانظُرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا فَقَالَ: ازْجِعُوا فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرَبَةٍ فَاتَّوَا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ. وَأَنَا حَاضِرٌ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِيِّ فِيهِمْ)^(٣).

١١ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ، فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ

(١) ابن ماجه (٤١٠٤) كتاب الزهد.
(٢) طبي شاة: ضرع الشاة، وهو فيها مجاز وأصله للكلبة والسباع.
(٣) مسلم (١٥٧) كتاب الزكاة، باب (٤٨).
(٤) الموطأ (٥٥٣/٢).
(٥) المتطبب: كناية عن القضاء والحكم بين الخصوم لأن

القاضي بمنزلة الطبيب لإصلاح البدن.
(٦) الموطأ (٧٦٩/٢). قال الزرقاني في «شرح الموطأ»: لكن أخرجه الدينوري في «المجالسة» من وجه آخر عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن هبيرة.
(٧) الدر المنثور، للسيوطي (٤٨/٣).

الظَّالِمُونَ * ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ . فَقُلْتُ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُا نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا ، قَالَ: أَفَرَأَى مَا قَبْلَهَا وَأَقْرَأَ مَا بَعْدَهَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا، بَلْ نَزَلَتْ عَلَيْنَا ، ثُمَّ لَقِيتُ مِقْسِمًا مَوْلى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ ، قُلْتُ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُا نَزَلَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا قَالَ: إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَ عَلَيْنَا وَمَا نَزَلَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ فَهُوَ لَهُمْ وَلَنَا، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، وَحَدَّثْتُهُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهَا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمِقْسِمًا قَالَ: فَمَا قَالَ مِقْسِمٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ. قَالَ: صَدَقَ، وَلَكِنَّهُ كَفَرَ لَيْسَ كَكُفْرِ الشِّرْكِ، وَفَسَقٌ لَيْسَ كَفَسَقِ الشِّرْكِ، وَظُلْمٌ لَيْسَ كظُلْمِ الشِّرْكِ فَلَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِابْنِهِ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ لَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ فَضلاً عَلَيْكَ وَعَلَى مِقْسِمٍ ﴿١٨﴾ .

اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِهَا ﴿١٧﴾ .

١٧ - ﴿١٧﴾ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: ذُكِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عِنْدَ حُدَيْفَةَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ وَالظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ وَالْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: حُدَيْفَةُ: نَعَمْ الْأُخُوَّةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ كَانَ لَكُمْ كُلُّ حُلُوةٍ وَهُمْ كُلُّ مُرَّةٍ، كَلَّا، وَاللَّهُ لَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَهُمْ قَدَرَ الشِّرْكِ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ .

١٨ - ﴿١٨﴾ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ» ﴿١٩﴾ .

١٩ - ﴿١٩﴾ عَنِ أَبِي مَجَلَزٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ (المائدة/ ٤٤) قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا فَهَؤُلَاءِ يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، قَالَ: نَعَمْ. هُوَ دِينُهُمُ الَّذِي بِهِ يَحْكُمُونَ، وَالَّذِي بِهِ يَتَكَلَّمُونَ، وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ، فَإِذَا تَرَكُوا فِيهِ شَيْئًا عَلِمُوا أَنَّهُ جَوْرٌ مِنْهُمْ إِنَّمَا هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ .

٢٠ - ﴿٢٠﴾ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: « آيَةٌ فِينَا وَآيَاتَانِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ فِينَا وَفِيهِمْ ﴿٢١﴾ .

٢١ - ﴿٢١﴾ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: « كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ

١٥ - ﴿١٥﴾ أَخْرَجَ حُمَيْدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿١٧﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ: « هَذَا فِي قَبِيلِ الْيَهُودِ، (وَأَصْلُهُ) أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَأْكُلُ شَدِيدَهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَعَزِيزَهُمْ ذَلِيلَهُمْ ﴿١٧﴾ .

١٦ - ﴿١٦﴾ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ عَزِيزُهُ عَنِ النَّخَعِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿١٧﴾ ... الْآيَاتِ. قَالَ: « نَزَلَتْ الْآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَضِي

(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٨).

(٦) المرجع السابق (٦/ ٨٨).

(٧) تفسير الطبري (٦/ ١٦٥).

(١) الدر المنثور (٣/ ٨٨-٨٩).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٩٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٧).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ١٦٤).

الكَرِيمَةَ الْمُقَدَّسَةَ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحْكَمَ الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الْإِنْفِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَهَذَا قَالَ ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أَي إِذَا حَكَمْتُكَ يُطِيعُونَكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ وَيَتَقَادُونَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ وَالبَّاطِنِ فَيُسَلِّمُونَ لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كَلِيمًا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مَدَافَعَةٍ وَلَا مُتَارَعَةٍ ﴿٥﴾.

٢٦- ﴿قَالَ الشُّوْكَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ

قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ضَمَّ إِلَى التَّحْكِيمِ أَمْرًا آخَرَ، وَهُوَ عَدَمُ وَجُودِ حَرَجٍ، أَي حَرَجٍ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَكُونُ مُجَرَّدُ التَّحْكِيمِ وَالإِذْعَانِ كَافِيًا حَتَّى يَكُونَ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ عَنِ رِضَا وَاطْمِئْنَانٍ وَأَنْتِلَاجِ قَلْبٍ وَطِيبِ نَفْسٍ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا كُلِّهِ بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ قَوْلَهُ ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾: أَي يُذْعِنُوا وَيَتَقَادُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ الْمَصْدَرَ الْمُؤَكِّدَ فَقَالَ ﴿تَسْلِيمًا﴾ فَلَا يَثْبُتُ الإِيْمَانُ لِعَبْدٍ حَتَّى يَقَعَ مِنْهُ هَذَا التَّحْكِيمُ، وَلَا يَجِدُ الحَرَجَ فِي صَدْرِهِ بِمَا قَضَى عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمَ لِحُكْمِ اللهِ وَشَرْعِهِ، تَسْلِيمًا لَا يُخَالِطُهُ رَدٌّ وَلَا تَشُوبُهُ مُخَالَفَةٌ ﴿٦﴾.

مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ خُصُومَةً فَجَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَدْعُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَتَحَاكَمَا إِلَى كَاهِنٍ فِي جُهَيْنَةَ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء/ ٦٠ - ٦٥) ﴿١﴾.

٢٢- ﴿عَنْ طَاوُوسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. قَالَ: «كُفْرٌ لَا يَتَقَلُّ عَنِ الْمِلَّةِ» ﴿٢﴾.

٢٣- ﴿أَخْبَرَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(التَّحَعِّي) قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَضِي لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِهَا» ﴿٣﴾.

٢٤- ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ

قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ (المائدة/ ٤٨): أَي فَاحْكُم بِأَمْرٍ يَأْمُرُ بَيْنَ النَّاسِ عَرَبِيًّا وَعَجَمِيًّا أُمَّيَّةً وَكِتَابِيَّةً بِمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وَبِمَا قَرَّرَهُ لَكَ مِنْ حُكْمٍ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَنْسَخْهُ فِي شَرْعِكَ ﴿٤﴾.

٢٥- ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ

قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمُوا فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٥). يُفْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ

(٤) تفسير ابن كثير (٦٦/٢).

(٥) المرجع السابق (٥٢٠/١).

(٦) فتح القدير، للشوكاني (٥٧٤/١).

(١) الدر المنثور (٥٨٠/٢).

(٢) تفسير الطبري (١٦٦/٦).

(٣) المرجع السابق (١٦٦/٦).

من فوائد «الحكم بما أنزل الله»

- (١) يُكْسِبُ رِضَا اللَّهِ وَالسَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ .
- (٢) مِنْ عِلَامَاتِ الْيَقِينِ بِتَشْرِيعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
- (٣) الْحَاكِمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَا يَعْذِمُ أَجْرًا أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ .
- (٤) يَحْفَظُ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ حُقُوقَهُمْ .
- (٥) الْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
- (٦) فِيهِ مَنجَاةٌ مِنَ الْفِتَنِ وَخَلَاصٌ مِنْ كُلِّ الْمِحَنِ .
- (٧) فِيهِ الرِّدْعُ لِلْمُجْرِمِينَ وَالرِّضَا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ .
- (٨) فِيهِ عِصْمَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحُقُوقِ وَظُلْمِ النَّاسِ .
- (٩) هُوَ أَعْلَى أَنْوَاعِ التَّعَبُّدِ وَأَسْمَاهَا .
- (١٠) فِيهِ أَمَانٌ مِنَ الْهَوَى وَالْعَجْزِ .

الحلم

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٨	١٣	١٩

الحلم لغةً:

مَصْدَرُ حَلْمٍ فَلَانٌ أَيْ صَارَ حَلِيمًا، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ح ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْعَجَلَةِ^(١)، يُقَالُ: حَلَمْتُ عَنْهُ أَحْلَمُ فَأَنَا حَلِيمٌ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْحِلْمُ خِلَافُ الطَّيِّشِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْحِلْمُ (بِالْكَسْرِ) الْأَنَاءُ، وَقِيلَ هُوَ: الْأَنَاءُ وَالْعَقْلُ وَهُوَ نَقِيضُ السَّفَهِ وَجَمْعُهُ أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾. وَقَوْلُكَ: حَلَمَ (بِالضَّمِّ) يَحْلُمُ حِلْمًا: أَيْ صَارَ حَلِيمًا. وَتَقُولُ: نَحَلَّمُ (مُشَدَّدًا) أَيْ تَكَلَّفَ الْحِلْمَ قَالَ الْمُتَلَمِّسُ:

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبَقِ وَدَّهْمِ

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا

كَمَا تَقُولُ: حَلَمَهُ تَحْلِيمًا: أَيْ جَعَلَهُ حَلِيمًا.

وَأَحْلَمَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا وَلَدَتِ الْحِلْمَاءَ، وَالرَّجُلُ

الْمُحَلَّمُ: الَّذِي يُعَلِّمُ الْحِلْمَ. وَيُقَالُ: حَلَمَ الرَّجُلُ فِي

مَنَامِهِ يَحْلُمُ حِلْمًا، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، وَحَلَمَ يَحْلُمُ حِلْمًا تَأَنَّى

وَسَكَنَ عِنْدَ غَضَبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ مَعَ قُدْرَةٍ وَقُوَّةٍ^(٢).

من أسماء الله الحسنى «الحليم»

قَالَ الْغَزَالِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى —: الْحَلِيمُ: هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ مَعْصِيَةَ الْعُصَاةِ وَيَرَى مُخَالَفَةَ الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يَسْتَفِرُّهُ غَضَبٌ، وَلَا يَغْتَرِيهِ غَيْظٌ، وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْإِنْتِقَامِ مَعَ غَايَةِ الْاِقْتِدَارِ عَجَلَةً وَطَيْشًا كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٣).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مَعْنَاهُ: وَالْحَلِيمُ فِي صِفَةِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —: مَعْنَاهُ: الصَّبُورُ؛ وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَخِفُّهُ عِصْيَانُ الْعُصَاةِ وَلَا يَسْتَفِرُّهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا فَهُوَ مُنْتَهَى إِلَيْهِ^(٤).

وَقِيلَ حِلْمُ اللَّهِ: هُوَ تَأْخِيرُهُ الْعُقُوبَةَ عَنِ الْمُسْتَحِقِّ لَهَا، فَيُؤَخِّرُ الْعُقُوبَةَ عَنْ بَعْضِ الْمُسْتَحِقِّينَ. ثُمَّ قَدْ يُعَدِّبُهُمْ، وَقَدْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ، وَقَدْ يُعَجِّلُ الْعُقُوبَةَ لِبَعْضِهِمْ^(٥).

وَقَالَ الزَّجَّاجِيُّ: يُقَالُ: حَلَمَ فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ إِذَا لَمْ يُقَابِلْهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا، فَاللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ —

(١) /٢ (٩٣).

(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١٠٣)، والآية ٦١ من سورة النحل.

(٤) لسان العرب (٩٨٠) (ط. دار المعارف).

(٥) موسوعة له الأسماء الحسنى (١/١٨٢).

(١) لهذه المادة في اللغة معنيان آخران هما: تَنَقَّبُ الشَّيْءَ وَالرُّؤْيَا الْمَنَامِيَّةَ. انظر في هذين المعنيين وأمثلةها: مقاييس اللغة لابن فارس (٩٣/٢).

(٢) لسان العرب (٢/٩٧٩ - ٩٨١)، والصحاح للجوهري

(٥/١٩٠٣ - ١٩٠٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس

يُؤْذِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحِلْمٍ وَلَا إِحْسَانٍ، وَالنَّاسُ بِالنِّسْبَةِ
لِلْمَرْءِ ضُرُوبٌ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ أَعَزُّ مِنْكَ وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعَزُّ
مِنْهُ، وَرَجُلٌ سَاوَاكَ فِي الْعِزِّ، فَالتَّجَاهُلُ عَلَى مَنْ أَنْتَ
أَعَزُّ مِنْهُ لُؤْمٌ، وَعَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ جَنَفٌ وَعَلَى مَنْ
هُوَ مِثْلَكَ هِرَاشٌ كِهَرَاشِ الْكَلْبَيْنِ، وَنَقَارٌ كِنَقَارِ
الِدَيْكَيْنِ، وَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا عَنِ الْخَدَشِ وَالْعَقْرِ وَالْمَجْرِرِ
وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ التَّجَاهُلُ وَتَرَكَ التَّحَالُمَ إِلَّا مِنْ سَفِيهَيْنِ،
وَقَدْ قِيلَ:

مَا تَمَّ حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ

وَلَا تَجَاهُلَ فِي قَوْمِ حَلِيمَانِ

وَمَا التَّجَاهُلُ إِلَّا تَوْبٌ ذِي دَنَسٍ

وَلَيْسَ يَلْبَسُهُ إِلَّا سَفِيهَانِ

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ إِذَا غَضِبَ وَاحْتَدَّ أَنْ
يَذْكُرَ كَثْرَةَ حِلْمِ اللَّهِ عَنْهُ مَعَ تَوَاتُرِ انْتِهَاكِهِ مَحَارِمَهُ وَتَعَدِّيهِ
حُرْمَاتِهِ ثُمَّ يَحْلُمُ وَلَا يُجْرِحُهُ غَيْظُهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي
أَسْبَابِ الْمَعَاصِي .

وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّعْدِيِّ لِابْنِهِ عُرْوَةَ لَمَّا

وُلِّيَ الْيَمَنَ: إِذَا غَضِبْتَ فَانظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَكَ وَإِلَى
الْأَرْضِ تَحْتِكَ، ثُمَّ عَظِّمْ خَالَفَهُمَا .

وَالْحِلْمُ عَلَى ضَرَبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مِنَ
الْمَصَائِبِ الَّتِي امْتَحَنَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ فَيَضْرِبُ الْعَاقِلُ تَحْتَ
وُرُودِهَا وَيَحْلُمُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى مَا لَا يَلِيْقُ بِأَهْلِ الْعَقْلِ .

حَلِيمٌ عَنِ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّهُ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَيُمْهَلُهُمْ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالْإِنْتِقَامِ
وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ (١).

الحلم اصطلاحًا:

اخْتَلَفَ فِي الْحِلْمِ اصْطِلَاحًا عَلَى أَقْوَالٍ أَهْمُهَا:

الْأَوَّلُ: قَالَ الرَّاعِبُ: الْحِلْمُ ضَبْطُ النَّفْسِ

وَالطَّبَعِ عِنْدَ هَيْجَانِ الْغَضَبِ (٢).

الثَّانِي: قَالَ الْجَاحِظُ: الْحِلْمُ تَرْكُ الْإِنْتِقَامِ عِنْدَ

شِدَّةِ الْغَضَبِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ (٣).

الثَّلَاثُ: قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْحِلْمُ هُوَ الطَّمَأْنِينَةُ عِنْدَ

سُورَةِ الْغَضَبِ، وَقِيلَ: تَأْخِيرُ مُكَافَأَةِ الظَّالِمِ (أَيِ

مُجَازَاتِهِ بِظُلْمِهِ) (٤).

الرَّابِعُ: قَالَ ابْنُ الْمُنَاصِبِيِّ: الْحِلْمُ هُوَ اخْتِمَالُ

الْأَعْلَى الْأَدَى مِنَ الْأَدْنَى أَوْ رُفْعُ الْمُؤَاخَذَةِ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا

بِالْحِنَايَةِ فِي حَقِّ مُسْتَعْظِمٍ. أَوْ هُوَ رِزَانَةٌ فِي الْبَدَنِ

يَقْتَضِيهَا وَفُورُ الْعَقْلِ (٥).

الحلم بالتحلم:

قَالَ ابْنُ جِبَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْحِلْمُ مِنْهُ مَا

يَكُونُ سَجِيَّةً وَطَبَعًا وَمِنْهُ مَا يَكُونُ تَجْرِبَةً وَتَكْلُفًا، وَمِنْهُ

مَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْهَا مَعًا، وَأَوَّلُ الْحِلْمِ: الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ

التَّسَبُّتُ، ثُمَّ الْعَزْمُ، ثُمَّ التَّصَبُّرُ، ثُمَّ الصَّبْرُ، ثُمَّ الرِّضَا،

ثُمَّ الصَّمْتُ، وَالْإِعْضَاءُ، وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا لِلْمُحْسِنِ لِمَنْ

أَسَاءَ، فَأَمَّا مَنْ أَحْسَنَ إِلَى الْمُحْسِنِ، وَحَلَمَ عَمَّنْ لَمْ

(٣) تهذيب الأخلاق (٢٣).

(٤) التعريفات (٩٢).

(٥) التوقيف على مهات التعريف (١٤٦).

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٩٦).

(٢) مفردات الراغب (١٢٩)، وقد عرفه الماوردي (أدب الدنيا

والدين (٢٦١) بالتعريف نفسه ولكنه لم يذكر الطبع.

فَنَادَى: أَيْنَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ
الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ
تَبَاعَدَ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَ: أَوْ يَطْنُ الْجَاهِلُ أَنِّي أُفِيدُهُ
بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَلْيُظْهِرْ أَمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مُؤَفَّرًا.

(٥) الاستحياء من جزاء الجواب، والباعث عليه
صيانته النفس وكمال المروءة، ولذلك قيل: مَا
أَفْحَشَ حَلِيمٌ وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ.

(٦) التفضل على الساب، ويبعث عليه الكرم وحب
التألف، وقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه
قال: مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَخَذْتُ فِي أَمْرِي
بِأَحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِنْ كَانَ أَعْلَى مِنِّي عَرَفْتُ لَهُ
قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْتُ قَدْرِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ
نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ.

(٧) استنكاف الساب وقطع السباب، والباعث عليه
الحزم، وقد قال الشعبي - رحمه الله تعالى -: مَا
أَدْرَكْتُ أُمِّي فَابْرَهَهَا، وَلَكِنْ لَا أَسْبُ أَحَدًا فَيُسَبِّهَا
وَلِذَلِكَ قِيلَ: فِي إِعْرَاضِكَ صَوْنٌ أَعْرَاضِكَ. وَقَدْ
قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفِي الْحِلْمِ رَدْعٌ لِلْسَفِيهِ عَنِ الْأَدَى

وَفِي الْحَرْقِ إِعْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقًا

وَقَالَ آخَرُ:

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ

حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ

(٨) الخوف من العقوبة على الجواب، ويبعث عليه

وَالْآخَرُ: مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ بِضِدِّ مَا تَشْتَهِيهِ مِنَ
الْمَخْلُوقِينَ فَمَنْ تَعَوَّدَ الْحِلْمَ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى التَّصَبُّرِ
لِاسْتِوَاءِ الْعَدَمِ وَالْوُجُودِ عِنْدَهُ^(١).

بيان الأسباب الدافعة للحلم:

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْحِلْمُ
مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقُّهَا بِذَوِي الْأَلْبَابِ لِمَا فِيهِ مِنْ
سَلَامَةِ الْعَرِضِ وَرَاحَةِ الْجَسَدِ وَاجْتِنَابِ الْحَمْدِ.

وَأَسْبَابُ الْحِلْمِ الْبَاعِثَةُ عَلَيْهِ عَشْرَةٌ وَهِيَ:

(١) الرَّحْمَةُ لِلْجُهَّالِ، وَذَلِكَ مِنْ خَيْرِ يُوَافِقُ رِقَّةً، وَقَدْ
قِيلَ فِي مَنْتَوَرِ الْحِكْمِ: مِنْ أَوْكَدِ أَسْبَابِ الْحِلْمِ رَحْمَةُ
الْجُهَّالِ.

(٢) الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ، وَذَلِكَ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ
وَحُسْنِ الثِّقَةِ.

(٣) التَّرَفُّعُ عَنِ السَّبَابِ، وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ
وَعُلُوِّ الْهَمَّةِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى سَمَى نَبِيَّهُ يَحْيَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿سَيِّدًا﴾ وَذَلِكَ لِحِلْمِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ
الشَّاعِرُ:

لَا يَبْلُغُ الْمَجْدُ أَقْوَامًا وَإِنْ كَرُمُوا

حَتَّى يَذَلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقْوَامٍ

وَيُسْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً

لَا صَفْحَ دَلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامٍ

(٤) الاستهانة بالمسيء، وذلك عن ضرب من الكبر

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِهِ مَا رُوِيَ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا

وَلَّى الْعِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الْجُنْدِ، وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ

صَعْفُ النَّفْسِ وَرُبَّمَا أَوْجَبَهُ الرَّأْيُ وَاقْتَضَاهُ الْحَزْمُ
وَقَدْ قِيلَ: الْحِلْمُ حِجَابُ الْآفَاتِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي
هَذَا:

ارْزُقْ إِذَا خَفْتَ مِنْ ذِي هَفْوَةٍ خَرَقًا

لَيْسَ الْحَلِيمُ كَمَنْ فِي أَمْرِهِ خَرَقٌ

(٩) الرِّعَايَةُ لِيَدِ سَالِفَةٍ وَحُرْمَةٌ لِأَزْمَةٍ وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ
الْوَفَاءُ وَحُسْنُ الْعَهْدِ .

(١٠) الْمَكْرُ وَتَوَقُّعُ الْفُرْصِ الْخَفِيَّةِ: وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ
الدَّهَاءُ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ:

غَضِبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ ، وَغَضِبُ الْعَاقِلِ فِي

فِعْلِهِ . قَالَ إِبَاسُ بْنُ قَتَادَةَ:

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا

وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلُمِ

فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَسْبَابٍ تَدْعُو إِلَى الْحِلْمِ ، وَبَعْضُ

الْأَسْبَابِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ ، وَإِذَا كَانَ بَعْضُ أَسْبَابِهِ

مَفْضُولًا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَنْ نَتَّبِعْتَهُ مِنَ الْحِلْمِ

مَذْمُومَةً ، وَإِنَّمَا الْأَوَّلَى بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوهُ لِلْحِلْمِ

أَفْضَلُ أَسْبَابِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْحِلْمُ كُلُّهُ فَضْلًا ، وَإِنْ عَرِيَ

الْحِلْمُ عَنْ أَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ كَانَ ذُلًّا وَلَمْ يَكُنْ حِلْمًا ،

وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ يَدْعِي الْحِلْمَ أَغْضِبُهُ لِتَعْرِفَهُ

لَا يُعْرِفُ الْحِلْمَ إِلَّا سَاعَةَ الْغَضَبِ

وَمِنْ أَحْكَمِ آيَاتِ فِي تَدْبِيرِ الْحِلْمِ وَالْغَضَبِ مَا

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:

إِذَا أَمِنَ الْجُهَّالُ جَهْلَكَ مَرَّةً

فَعَرِضُكَ لِلْجُهَّالِ غَنَمٌ مِنَ الْغَنَمِ

فَعَمَّ عَلَيْهِ الْحِلْمُ وَالْجَهْلُ وَالْقَهْ

بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالسَّلَامِ

إِذَا أَنْتَ جَارَيْتَ السَّفِينَةَ كَمَا جَرَى

فَأَنْتَ سَفِينَةٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمٍ

وَلَا تَعُضِبَنَّ عِرْضَ السَّفِينَةِ وَدَارِهِ

بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَبِالضُّرْمِ

فَيَرْجُوكَ تَارَاتٍ وَيَخْشَاكَ تَارَةً

وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ

فَإِنْ لَمْ تَحْجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ

عَلَيْهِ بِجَهَّالٍ فَذَلِكَ مِنَ الْعَزْمِ

وَقَالَ الْمَأْوِزِيُّ: وَهَذِهِ مِنْ أَحْكَمِ آيَاتِ وَجَدْتُمَا

فِي تَدْبِيرِ الْحِلْمِ وَالْغَضَبِ ، وَهَذَا التَّدْبِيرُ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ

فِيمَا لَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ بُدًّا مِنْ مُقَارَفَتِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى

إِطْرَاحِهِ وَمُتَارَكْتِهِ ، إِمَّا لِحُوفِ شَرِّهِ ، أَوْ لِلزُّومِ أَمْرِهِ .

وَأَمَّا مَنْ أَمَكَّنَ إِطْرَاحَهُ ، وَلَمْ يَضُرَّ إِبْعَادُهُ فَالْهَوَانُ

بِهِ أَوْلَى ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ أَصَوَّبُ ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالِ

اسْتِقَادَ بِتَحْرِيكِ الْغَضَبِ فَضَائِلُهُ وَأَمِنْ يَكْفِ نَفْسِهِ

عَنِ الْإِنْفِيَادِ لَهُ ، وَصَارَ الْحِلْمُ مُدْبِرًا لِلْأُمُورِ الْمُغْضَبَةِ ،

بِقَدْرِ لَا يَتَعَرَّبُهُ نَقْضُ بَعْدَمِ الْغَضَبِ ، وَلَا يَلْحَقُهُ زِيَادَةٌ

بِفَقْدِ الْحِلْمِ وَلَوْ عَزَبَ عَنْهُ الْحِلْمُ حَتَّى انْقَادَ لِعُضْبِهِ

ضَلَّ عَنْهُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ ، وَضَعْفَ رَأْيِهِ عَنْ خِبرَةِ

أَسْبَابِهِ وَدَوَاعِيهِ حَتَّى يَصِيرَ بَلِيدَ الرَّأْيِ مَغْمُورَ الرُّوْيَةِ

مَقْطُوعَ الْحُجَّةِ مَسْلُوبَ الْعَزَاءِ ، قَلِيلَ الْحِيلَةِ مَعَ مَا يَنَالُهُ

مِنْ أَنْرِ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ حَتَّى يَصِيرَ أَضْرَّ عَلَيْهِ مِمَّا

غَضِبَ لَهُ ، فَيَنْبَغِي لِذِي اللَّبِّ السَّوِيِّ وَالْحَزْمِ الْقَوِيِّ

أَنْ يَتَلَقَّى قُوَّةَ الْغَضَبِ بِحِلْمِهِ فَيُصَدِّهَا ، وَيُقَابِلُ دَوَاعِيَّ

وَقَالَ الْجَاحِظُ: وَهَذِهِ الْحَالُ (أَيَّ حَالِ الْحِلْمِ)
مَحْمُودَةٌ مَا لَمْ تُؤَدِّ إِلَى تَلْمِ جَاهٍ أَوْ فَسَادِ سِيَاسَةٍ وَهِيَ
بِالرُّؤَسَاءِ وَالْمُلُوكِ أَحْسَنُ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ
مُغْضِبِهِمْ، وَلَا يُعَدُّ فَضِيلَةً حِلْمُ الصَّغِيرِ عَنِ الْكَبِيرِ
وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مُقَابَلَتِهِ فِي الْحَالِ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ أَمْسَكَ
فَإِنَّهَا يُعَدُّ ذَلِكَ خَوْفًا لَا حِلْمًا^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الرفق - الشفقة -
الصبر والمصابرة - كظم الغيظ - اللين - التأنى - حسن
الخلق - حسن العشرة - حسن المعاملة .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجهل - السفاهة -
الطيش - العنف - الغضب - الفحش - القسوة -
الفضح - سوء المعاملة - سوء الخلق - العجلة].

شَرَّتْهُ بِحَزْمِهِ فَيَرُدُّهَا لِيَسْعَدَ بِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ^(١).

بين الحلم وكظم الغيظ:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْحِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ
كَظْمِ الْغَيْظِ؛ لِأَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَلُّمِ أَيْ
تَكْلُفِ الْحِلْمِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى كَظْمِ الْغَيْظِ إِلَّا مَنْ هَاجَ
غَيْظُهُ وَيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ
ذَلِكَ صَارَ ذَلِكَ اِعْتِيَادًا فَلَا يَهِيْجُهُ الْغَيْظُ، وَإِنْ هَاجَ
فَلَا يَكُونُ فِي كَظْمِهِ تَعَبٌ وَهَذَا هُوَ الْحِلْمُ الطَّبِيعِيُّ،
وَهُوَ دَلَالَةٌ كَمَا لِ الْعَقْلِ وَاسْتِيْلَائِهِ وَأَنْكِسَارِ قُوَّةِ
الْغَضَبِ وَخُضُوعِهَا لِلْعَقْلِ، وَيَكُونُ ابْتِدَآؤُهُ التَّحَلُّمَ
وَكَظْمَ الْغَيْظِ تَكْلُفًا وَيَعْتَادُ ذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ خُلُقًا
مُكْتَسَبًا^(٢).

(٣) تهذيب الأخلاق (٢٣).

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٣-٣١٠) بتصرف.

(٢) إحياء علوم الدين (١٧٦/٣) بتصرف.

الآيات الواردة في «الحلم»

أولاً: الحلم صفة لله تعالى :

٤ -

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لَا خَوْنَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا أُعْزَى
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾
وَلَيْنِ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾^(٤)

٥ -

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ
الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِن لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ
مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ
بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ
كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَّهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ

١ - وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾^(١)

٢ - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ
النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونَ هُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَآخِذُوا بِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾^(٢)

٣ - ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبِعُهَا آذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣٦﴾^(٣)

٨- من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد
وصية يوصي بها أودين غير مضار
وصية من الله والله عليهم حلیم ﴿١٢﴾
تلك حدود الله ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنة تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم ﴿١٣﴾
ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله
عذاب مهين ﴿١٤﴾ (١)

٦- يتأيتها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
إن تبد لكم تسؤنكم وإن تسألوا عنها حين ينزل
القرآن تبد لكم عفاً الله عنها والله
غفور حلیم ﴿١١﴾
قد سألتهم قوم من قبلكم ثم أصبحوا
بها كافرين ﴿١٢﴾ (٢)

٧- ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدذكروا وما يزيدهم
إلا نفوراً ﴿٤١﴾
قل لو كان معه الهة كما يقولون
إذا لا ينفخوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴿٤٢﴾
سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ﴿٤٣﴾
تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن
وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم إنه كان حلماً غفوراً ﴿٤٤﴾ (٣)

٨- الملائك يومئذ لله يحكم بينهم
فألذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنت النعيم ﴿٥٦﴾
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك
لهم عذاب مهين ﴿٥٧﴾
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً
وإن الله لهو خير الرزقين ﴿٥٨﴾
ليدخلنهم مدخلاً يريدونه وإن الله
لعليم حلیم ﴿٥٩﴾
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغى عليه لينصرته الله إن الله
لعفو غفور ﴿٦٠﴾ (٤)

٩- يتأيتها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك التي أتيت
أجورهن وما ملكت يمينك مما آفأه الله
عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن
معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي
إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك
من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا
عليهم في أزواجهم وما ملكت
أيمنهم لكيلا يكون عليك حرج
وكان الله غفوراً رحيماً ﴿٥٥﴾

ثانيا: الحلم من صفة الأنبياء عليهم السلام:

﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوِيءُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ
وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ
أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ
بِمَاءِ أَيْدِيهِنَّ كَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾
لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَغْيُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ
مِنْ أَرْوَجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
بِيَمِينِكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ (١)

١٢- مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾
وَمَا كَانُوا اسْتَغْفَارُوا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن
مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ (٤)

١٠- ﴿ إِنْ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا
وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إْحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ (٢)

١٣- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيدٍ ﴿٦٦﴾
فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَرْسَلْنَا
إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٧٠﴾
وَأَمْرًا لَهُ فَايْمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

١١- إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا
وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ
شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾
إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٨﴾ (٣)

وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلىٰ شَيْخًا
إِن هَذَا الشَّيْءُ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ
وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ (٥)

١٤ - وَإِلَىٰ مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ
 وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
 وَيَنْقُورِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
 بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَفْظِيضٍ ﴿٨٦﴾
 قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
 مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
 مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
 قَالَ يَنْقُورِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِن رَّبِّي
 وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
 إِلَىٰ مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
 مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
 وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾^(١)

١٥ - وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنعَمِ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
 وَبَيَّعْنَاهُ وَآهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
 وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾
 ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٨٢﴾
 ﴿٨٣﴾ وَإِن مِّن شَيْعِنَةٍ إِلَّا نَزَّهْنَاهُ
 إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
 إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمُهُ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
 أَيُّفَكَاءَ إِلَهاتِ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
 فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
 فَظَنَرَنظَرَ فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾
 فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾
 فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْتُونَ كَلِمَاتِي
 مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩١﴾
 فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٢﴾
 فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٣﴾
 قَالَ أَعْبُدُونِ مَا نَحْنُ بِمُتَحِفُونَ ﴿٩٤﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾
 قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْغَيِّمِ ﴿٩٦﴾
 فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٧﴾
 وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٨﴾
 رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٩﴾
 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾
 فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي فِي الْمَنَامِ
 إِنِّي أَذْهَبُ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠١﴾ قَالَ يَأْتِيَتُكَ أَفْعَالُ
 مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾
 فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾

وَقَدَيْتَهُ أَنْ يَتَابِرَهُمْ ۖ ﴿١٧﴾
 وَتَرَكَنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٨﴾
 سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ ﴿١٩﴾^(١)

وَقَدَيْتَهُ أَنْ يَتَابِرَهُمْ ۖ ﴿١٧﴾
 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّبِّيَّ إِنَّا كُنَّا لَمَكْرِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

الآيات الواردة في «الحلم معني»

- ١٦ - ﴿١٦﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعَجَلَهُمْ
 بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنذُرُ الَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾^(٢)
- ١٨ - وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
 بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
 مَوْعِدٌ لَنْ يَجُدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴿٥٨﴾^(٤)
- ١٧ - وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
 وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
 لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾^(٣)
- ١٩ - وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا
 مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُنْ
 يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾^(٥)

(٥) فاطر : ٤٥ مكية

(٣) النحل : ٦١ مكية
(٤) الكهف : ٥٨ مكية(١) الصافات : ٧٥ - ١٠٩ مكية
(٢) يونس : ١١ مكية

الأحاديث الواردة في «الحلم»

سَكَنَ عَلَيَانَهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَكُمْ (أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ) لَيَضْرِبُ ابْنَ عِمَّةٍ بِالسِّيفِ - وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ . قَالَ: وَكُنْتُ أَخْبُوهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقُلْتُ: فَيَمِمْ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ النَّبِيِّ يَلَاثٌ عَلَىٰ أَفْوَاهِهَا»^(٨) .
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةٌ الْجِرْدَانِ وَلَا تَبْقَىٰ بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ^(٩) ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ» .
وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْإِنَاءَةُ»^(١٠) .
٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»)^(١١) .
٤ - * (عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّائِبِي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحِلْمِ»)^(١٢) .

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فَقَالَ: «لَيْنٌ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ^(١) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ^(٢) عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»)^(٣) .

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبِيعَةَ . وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ . وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ فَمُرْنَا بِأَمْرِ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرْكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ . اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَصُومُوا رَمَضَانَ ، وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ . وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ . عَنِ الدُّبَاءِ^(٤) ، وَالْحَنْتَمِ^(٥) ، وَالْمُرْفَتِ^(٦) ، وَالنَّقِيرِ^(٦) . قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: «بَلَى جِدْعٌ تَقْرُونَهُ ، فَتَقْدِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ^(٧) ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا

الترمذي (٢٠١١) وقال: حسن صحيح غريب، واللفظ له.

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٥) واللفظ له. ومسلم (٢٧٣٠). وتماه عنده: «لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

(١٢) ذكره المنذري في التريغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى ورواه رواة الصحيح (١١٨/٣). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩/٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث سهل بن سعد عند الترمذي رقم (٢٠١٢).

(١) المل: الرماد الحار.

(٢) الظهير: المعين والدافع.

(٣) مسلم (٢٥٥٨).

(٤) الدُّبَاءُ: القرع وهو وعاء ينتبذ فيه.

(٥) الْحَنْتَمُ: الْجَرَّةُ كانوا يشربون فيها الخمر.

(٦) الْمُرْفَتُ: الإِنَاءُ الذي طُلِيَ بِالرِّفَتِ.

(٧) القُطَيْعَاءُ: نوع من التمر صغير.

(٨) يلاث على أفواهها: يلف الخيط على أفواهها ويربط به.

(٩) الأَدَمُ: بفتح الهمزة والذال: الجلد الذي تم دبغه.

(١٠) مسلم (١٨)، والبخاري - الفتح (٨٧)، و سنن

الأحاديث الواردة في «الحلم» معنى

- ٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالْاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»*)^(١).
- ٦- * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ»*)^(٢).
- ٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»*)^(٣).
- ٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». فَرَدَّدَ مَرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»*)^(٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الحلم»

- ٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَطَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا». ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَمْتَلُ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»*)^(٥).
- ١٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي: «نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ
- وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»*)^(٦).
- ١١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أُمِشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ*)^(٧).

الزائد» (١٠/٢٩٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٤) واللفظ له. ومسلم (٢٠٦٩).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٦).

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٦) واللفظ له. ومسلم (١٦٠١).

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٩) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٢).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٠٩) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٧).

(١) الترمذي (٢٠١٠) وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع

الأصول: حديث حسن (١١/٦٩٠).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٢٣٢-٢٣٣).

وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده. في

نسخ «الترغيب والترهيب» المطبوعة: «لمن ملك نفسه»

والتصحيح من «المعجم الصغير» للطبراني (١/٧٨)

و«مجمع البحرين» في زوائد المعجمين (٨/٢٧٥) و«مجمع

شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » * (١) .

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » . قُلْتُ : أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : « قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ » * (٢) .

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ ؟ . قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحلم»

مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرَفِيقِهِ ، وَلَيْسَ جَهْلٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَعَمٌّ مِنْ جَهْلٍ إِمَامٍ وَخُرْفَةٍ * (٤) .

٣ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ » * (٥) .

٤ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيْضًا : « كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ ، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَرْوِيرِي (٦) إِلَّا قَالَ فِي بَدْيِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ » * (٧) .

٥ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

١ - * (قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ : لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ ، وَلَا الْأَخُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ » * (٣) .

٢ - * (بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رَعِيَّتِهِ اسْتَكَوْا مِنْ عُمَالِهِ ؛ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوَاوِئُوهُ ، فَلَمَّا أَنَّهُ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا : النَّصِيحَةَ بِالْغَيْبِ وَالْمُعَاوَنَةَ عَلَى الْخَيْرِ ، أَيَّتُهَا الرُّعَاةُ إِنَّ لِلرَّعِيَّةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَعَزُّ

(٥) المرجع السابق (٣/١٧٨) .

(٦) التزوير : إصلاح الكلام وتبتيته .

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠) وهو حديث طويل اقتصر منه على ما يخص الصفة ..

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له . ومسلم (١٧٩٥) .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٧) واللفظ له . ومسلم (٢١٦٥) .

(٣) الإحياء (٣/١٧٩) .

(٤) المرجع السابق (٣/١٨٦) .

وَأُعْطِي سَائِلَهُمْ وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي
فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ جَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنِّي
فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ »* (٧) .

١١ - * (وَقَالَ أَيضًا : « عَلَيْكُمْ بِالْحِلْمِ
وَالِاخْتِيَالِ حَتَّى تُمَكِّنَكُمْ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا أُمَكَّنْتُمْ
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالْإِفْصَالِ »* (٨) .

وَأَسْمَعُهُ رَجُلٌ كَلَامًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ
عَاقَبْتَهُ ، فَقَالَ : « إِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ يُضِيقَ حِلْمِي عَنْ
ذَنْبِ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِي »* (٩) .

١٢ - وَقَسَمَ مَرَّةً نَطْعًا (١٠) فَبَعَثَ مِنْهَا إِلَى شَيْخٍ
مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فَلَمْ يُعْجِبْهُ فَجَعَلَ عَلَيْهِ يَمِينًا ، يَضْرِبُ
رَأْسَ مُعَاوِيَةَ ، فَأَتَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ
مُعَاوِيَةُ : « أَوْفِ بِنَدْرِكَ وَارْتُقُ بِالشَّيْخِ »* (١١) .

١٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
« نَحْنُ مَعْشَرُ قَرَيْشٍ نَعُدُّ الْحِلْمَ وَالْجُودَ السُّؤْدَدَ ، وَنَعُدُّ
الْعَفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ »* (١٢) .

١٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ سَبَّهُ : « يَا عِكْرَمَةَ هَلْ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ
فَتَقْضِيهَا ؟ فَتَنْكَسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَاسْتَحَى مِمَّا رَأَى مِنْ
حِلْمِهِ عَلَيْهِ »* (١٣) .

عَنْهُ - لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ
أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ لَا تَبَاهِيَ النَّاسَ
بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا أَحْسَنْتَ حَمَدَتَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِذَا
أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ تَعَالَى »* (١) .

٦ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيضًا : « إِنَّ أَوَّلَ
مَا عَوَّضَ الْحَلِيمُ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَعْوَانُهُ عَلَى
الْجَاهِلِ »* (٢) .

٧ - * قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « يَنْبَغِي
لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا
سَكِينًا ، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا
عَافِلًا وَلَا صَحَابًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا »* (٣) (٤) .

٨ - * (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - : « لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ
جَهْلُهُ ، وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ
الْعِلْمِ »* (٥) .

٩ - * (وَسَأَلَ أَيضًا عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ : أَيُّ
الرِّجَالِ أَشْجَعُ ؟ قَالَ : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ ، قَالَ فَأَيُّ
الرِّجَالِ أَسْحَى ؟ قَالَ مَنْ بَدَّلَ دُنْيَاهُ لِصَالِحِ دِينِهِ »* (٦) .

١٠ - * (وَقَالَ مَرَّةً لِعَرَابَةَ بْنِ أُوَيْسٍ : بِمِ سُدَّتْ
قَوْمَكَ يَا عَرَابَةَ ؟ قَالَ : « كُنْتُ أَحْلَمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ

(٨) المرجع السابق (١٨٤) .

(٩) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٣) .

(١٠) النِّطْعُ : بساط من الجلد .

(١١) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٣) ..

(١٢) الآداب الشرعية (٢/١٥) .

(١٣) الإحياء (٣/١٧٨) .

(١) الإحياء (٣/١٧٨) .

(٢) الإحياء (٣/٢٧٨) .

(٣) الحديد : يعني الشديد الغليظ .

(٤) الفوائد (١٤٤) .

(٥) الإحياء (٣/١٧٨) .

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

وَرُجُوعَهُ إِلَى مَدْحِ بَعْدِ الدَّمِّ ، اشْتَرَى جَمِيعَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ
مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا) * (٧).

٢٢ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبَ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ
إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِعُزْبَتِهِ

عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الْأُوطَانِ وَالسَّكَنِ
لَا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ

الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذَّلِّ وَالْمِحَنِ
سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يُبَلِّغَنِي

وَقُوَّتِي ضَعَفَتْ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي
وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا

اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمَهَلَنِي

وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرُنِي) * (٨).

٢٣ - * (قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« دِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ ، وَجِمَاعُ الْأَمْرِ الصَّبْرُ » * (٩).

٢٤ - * (قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : « مَا أَوْى شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى
عِلْمٍ » * (١٠).

٢٥ * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

١٥ - * (قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا) * (١١).

١٦ - * (قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : « لَسْتُ بِحَلِيمٍ وَلَكِنِّي أَتَحَلَّمُ » * (١٢).

١٧ - * (قَالَ طَاوُوسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « مَا

مِثْلُ الْعِلْمِ فِي مِثْلِ جِرَابِ حِلْمٍ » * (١٣).

١٨ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

« الرِّفْقُ ثَنِيُّ الْحِلْمِ » * (١٤).

١٩ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا » (الفرقان / ٦٣) : « حِلْمَاءٌ إِنْ جِهَلْ عَلَيْهِمْ

لَمْ يَجْهَلُوا » * (١٥).

٢٠ - وَقَالَ أَيُّضًا : « اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَزَيْنُوهُ بِالْوَقَارِ

وَالْحِلْمِ » * (١٦).

٢١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَنَّ رَجُلًا سَبَّهُ فَرَمَى إِلَيْهِ بِخَمِيصَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَمَعَ لَهُ خَمْسَ خِصَالٍ

مَحْمُودَةٍ : الْحِلْمَ وَإِسْقَاطَ الْأَذَى وَتَخْلِيصَ الرَّجُلِ مِمَّا
يُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَمَلَهُ عَلَى النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ ،

(٦) المرجع السابق (٣/١٧٨).

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(١٠) الدارمي (١/١٥٢) رقم (٥٧٦).

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٨).

(٢) الإحياء (٣/١٧٩).

(٣) الدارمي (١/١٥٢) رقم (٥٧٨).

(٤) الإحياء (٣/١٨٦).

(٥) المرجع السابق (٣/١٧٧).

تَعَالَى: « حَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةٌ ^(١) كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ ^(٢): أَنْ يَكُونَ فِيهَا ^(٣)، حَلِيًّا، عَفِيفًا ^(٤)، صَلِيًّا ^(٥)، عَالِمًا سَوُولًا عَنِ الْعِلْمِ ^(٦)» * ^(٧).

٢٦- * (قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

« زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمٌ أَهْلُهُ » * ^(٧).

٢٧- * (قَالَ الْمَأْمُونُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

« يَحْسُنُ بِالْمُلُوكِ الْحِلْمُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا عَنْ ثَلَاثَةٍ: قَادِحٍ فِي مُلْكِهِ، أَوْ مُذِيعٍ لِسِرِّهِ، أَوْ مُتَعَرِّضٍ لِحُرْمَةٍ » * ^(٨).

٢٨- * (أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَنْجِيٍّ

الْبَغْدَادِيُّ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ زَيْنٌ مُسَوِّدٌ

لِصَاحِبِهِ وَالْجَهْلَ لِلْمَرْءِ شَائِنٌ

فَكُنْ دَافِنًا لِلشَّرِّ بِالْخَيْرِ تَسْرِخُ

مَنْ أَلَمَّ بِإِنَّ الْخَيْرَ لِلشَّرِّ دَافِنٌ) * ^(٩).

٢٩- * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

سَأَلْتُمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ

شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلِي مُقَاوِمٌ

فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ

وَأَتَّبِعُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمٌ

وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صُنْتُ عَنْ

إِجَابَتِهِ عَرَضِي وَإِنْ لَمْ لَأَيْمٌ

وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا

تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْفُضْلَ بِالْحِلْمِ حَاكِمٌ) * ^(١٠).

٣٠- * (قَالَ ابْنُ حِبَّانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

« الْحِلْمُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ، وَهُوَ

يَشْتَمِلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالصَّبْرِ وَالْأَنَاءَةِ وَالتَّثْبِتِ، وَمَنْ

يَتَّصِفُ بِهِ يَكُونُ عَظِيمَ الشَّانِ، رَفِيعَ الْمَكَانِ، مَحْمُودَ

الْأَجْرِ، مَرْضِيَّ الْفِعْلِ، وَمِنْ أَجْلِ نَفَاسَتِهِ تَسْمَى اللَّهُ بِهِ

فَسَمِّيَ حَلِيًّا » * ^(١١).

٣١- * (قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: « كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إِلَّا مَنْ كَانَتْ

فِيهِ سِتٌّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الْإِسْلَامِ سَابِعَةٌ: السَّخَاءُ،

وَالنَّجْدَةُ، وَالصَّبْرُ، وَالْحِلْمُ، وَالْيَسَانُ، وَالْحَسَبُ، وَفِي

الْإِسْلَامِ زِيَادَةُ الْعَفَافِ » * ^(١٢).

٣٢- * (قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَصِفُ النُّعْمَانَ بْنَ

الْمُنْذِرِ لَمَّا عَفَا عَنْ رَجُلٍ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا عَظِيمًا:

« تَعْفُو الْمُلُوكُ عَنِ الْعَظِيمِ

مِنْ الذُّنُوبِ بِفَضْلِهَا

وَلَقَدْ تَعَاقَبُ فِي الْيَسِيرِ

وَلَيْسَ ذَاكَ لِجَهْلِهَا

(٧) الدارمي (١٥٢/١) رقم (٥٧٧).

(٨) روضة العقلاء (٢١٤).

(٩) روضة العقلاء (٢٠٩).

(١٠) الإحياء (١٧٩/٣).

(١١) روضة العقلاء (٣٠٨).

(١٢) الآداب الشرعية (٢١٥/٢).

(١) خُطَّةٌ: بضم الخاء أى خصلة.

(٢) الوصمة: العيب.

(٣) فُهِمًا: صيغة مبالغة عن الفهم.

(٤) عَفِيفًا: أى يعف عن الحرام.

(٥) صليًّا: من الصلابة أى قويًّا شديدًا يقف عند الحق ولا

يميل مع الهوى.

(٦) البخاري الفتح (١٥٦/١٣).

ظَلِمَ فَحَلِمَ، حَتَّى إِذَا قَدَرَ انْتَقَمَ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ
ظَلِمَ فَحَلِمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ عَفَا»*^(٤).

٣٦- * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ فُبْحٍ
فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا

كَعُودِ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طَيِّبًا)*^(٥).

٣٧- * (وَقَالَ:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ
فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَجَتْ عَنْهُ

وَإِنْ خَلَيْتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ)*^(٦).

٣٨- * (وَقَالَ:

إِذَا سَبَّيْ نَذَلُّ تَرَايَدْتُ رِفْعَةً
وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِئَةً
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً

لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذَلٍ تُحَارِبُهُ

وَلَوْ أَنَّي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي

كَثِيرَ التَّوَانِي لِلَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ

وَلَكِنِّي أَسْعَى لِأَنْفَعِ صَاحِبِي

وَعَارُ عَلَى الشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهُ)*^(٧).

إِلَّا لِيُعْرِفَ حِلْمَهَا

وَيُخَافَ شِدَّةَ دَخْلِهَا»*^(١).

٣٣- * (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«الْكَمَالُ عَزِيزٌ وَالْكَامِلُ قَلِيلُ الْوُجُودِ، وَأَوَّلُ أَسْبَابِ
الْكَمَالِ تَنَاسُبُ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ وَحُسْنُ صُورَةِ الْبَاطِنِ،
فَصُورَةُ الْبَدَنِ تُسَمَّى خَلْقًا، وَصُورَةُ الْبَاطِنِ تُسَمَّى
خُلُقًا، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ
وَاسْتِعْمَالِ الْأَدَبِ، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَاطِنِ حُسْنُ
الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ، فَالطَّبَائِعُ: الْعِفَّةُ، وَالنِّزَاهَةُ وَالْأَنْفَةُ
مِنَ الْجَهْلِ، وَمُبَاعَدَةُ الشَّرِّ، وَالْأَخْلَاقُ: الْكَرَمُ
وَالْإِيثَارُ وَسِرُّ الْعُيُوبِ وَابْتِدَاءُ الْمَعْرُوفِ وَالْحِلْمُ عَنِ
الْجَاهِلِ. فَمَنْ رَزِقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ رَفَعَتْهُ إِلَى الْكَمَالِ،
وَوَظَّهَرَ عَنْهُ أَشْرَفُ الْخِلَالِ، وَإِنْ نَقَصَتْ خَلَّةٌ أَوْجَبَتْ
النَّقْصَ»*^(٢).

٣٤- * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي
وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنِ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا
وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا

وَمَنْ هَابَ الرَّجَالَ تَهَيَّبُوهُ
وَمَنْ حَقَرَ الرَّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا)*^(٣).

٣٥- * (قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «لَيْسَ الْحَلِيمُ مَنْ

(٥) ديوان الشافعي (٥٢).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الإحياء (٣/١٨٣).

(٢) صيد الخاطر (٢٨٩).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٣).

(٤) الإحياء (٣/١٨٤).

من فوائد «الحلم»

- (١) صِفَةٌ تُكْسِبُ الْمَرْءَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ .
- (٢) دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ ، وَامْتِلَاكِ النَّفْسِ .
- (٣) مُعَاوَنَةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُ .
- (٤) إِعَانَةُ النَّاسِ لَهُ وَوُقُوفُهُمْ فِي صَفِّهِ .
- (٥) يَحْتَاجُ الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِلَى الْخُرُوجِ عَنْهُ لِرُدِّعِ السَّفِيهِ .
- (٦) لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى أَنْزَالِ الْعُقُوبَةِ وَإِلَّا فَهُوَ ضَعْفٌ وَذُلٌّ .
- (٧) قَلِيلٌ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ يَتَّصِفُ بِهِ .
- (٨) قَدْ يَكْتَسِبُهُ الْإِنْسَانُ بِالتَّعَوُّدِ وَبِالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ .
- (٩) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَائِهِ أَيْضًا .
- (١٠) تَعْمَلُ عَلَى تَأْلُفِ الْقُلُوبِ وَنَشْرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (١١) تُزِيلُ الْبُغْضَ وَتَمْنَعُ الْحَسَدَ وَتُمِيلُ الْقُلُوبَ .
- (١٢) يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهَا الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْجِزَاءَ الْأَوْفَى .

الْحَمْدُ

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٩	٥٧	٥٦

الْحَمْدُ لُغَةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: حَمِدَ يَحْمَدُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ح م د) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ^(١) عَلَى خِلَافِ الدَّمِّ، يُقَالُ: حَمِدْتُ فُلَانًا أَحْمَدُهُ (مَدَحْتُهُ)، وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمَحْمَدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ.

قَالَ الْأَعَشَى يَمْدَحُ النُّعْمَانَ:

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ كَالَهَا

إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ
وَيَقُولُ الْعَرَبُ: حَمَادَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا أَيْ غَايَتِكَ
وَفِعْلَكَ الْمَحْمُودُ مِنْكَ غَيْرُ الْمَذْمُومِ. وَذَكَرَ الرَّاغِبُ: أَنَّ
الْحَمْدَ أَحْصَى مِنَ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّ الْمَدْحَ يُقَالُ فِيهَا يَكُونُ
مِنَ الْإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِ، وَالْحَمْدُ
لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَا فِيهِ اخْتِيَارٌ كَبَدَلِ الْمَالِ وَنَحْوِهِ ^(٢).

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالتَّحْمِيدُ أبلغُ مِنَ الْحَمْدِ،
وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ، وَالْحَمْدُ الَّذِي كَثُرَتْ خِصَالُهُ
الْمَحْمُودَةُ، وَالْمَحْمَدَةُ خِلَافُ الْمَذْمَمَةِ، وَأَحْمَدُ فَلَانٌ صَارَ
أَمْرُهُ إِلَى الْحَمْدِ، وَأَحْمَدْتُهُ أَيْ وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا، وَقَوْلُهُمْ فِي
الْمَثَلِ: الْعَوْدُ أَحْمَدُ أَيْ أَكْثَرُ حَمْدًا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمْ تُجْرِ إِلَّا جِئْتُ فِي الْخَيْرِ سَابِقًا

وَلَا عُدْتُ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعَوْدِ أَحْمَدُ
وَيُقَالُ رَجُلٌ حَمْدَةٌ أَيْ يُكْثِرُ حَمْدَ الْأَشْيَاءِ، وَيَقُولُ
فِيهَا أَكْثَرَ مِمَّا فِيهَا. وَتَقَلَّ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ الْحَمْدَ:
الشُّكْرُ. قَالَه اللَّحْيَانِيُّ وَالْأَخْفَشُ.

الْحَمْدُ: النَّنَاءُ. قَالَه الْأَزْهَرِيُّ وَهُوَ تَقْيِضُ الدَّمِّ.
وَالْحَمْدُ: الْجَزَاءُ قَالَه سِيبَوَيْهٍ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ حَمْدَةٌ كَثِيرُ
الْحَمْدِ، وَمِثْلُهُ حَمَّادٌ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَتَحَمَّدُ النَّاسَ
بِجُودِهِ أَيْ يُرِيهِمْ أَنَّهُ مَحْمُودٌ.

وَمِنْ أَمْثَلِهِمْ: مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا
يَتَحَمَّدُ بِهِ إِلَى النَّاسِ، إِنَّمَا يُحْمَدُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَى
النَّاسِ، وَحَمْدُهُ وَحَمْدُهُ، وَأَحْمَدُهُ وَجَدَهُ مَحْمُودًا، وَيُقَالُ:
أَتَيْتُ مَوْضِعَ كَذَا فَأَحْمَدْتُهُ أَيْ صَادَفْتُهُ مَحْمُودًا مُوَافِقًا،
وَذَلِكَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَاهُ أَوْ مَرْعَاهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَحْمَدَ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ فِعْلَهُ
وَمَذْهَبَهُ وَلَمْ يَنْشُرْهُ.

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَحْمَدَ الرَّجُلَ (بِالضَّمِّ) فَعَلَ
مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ وَصَارَ أَمْرُهُ إِلَى الْحَمْدِ، وَالْمَحْمَدُ:
الَّذِي كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ وَقَدْ سُمِّيَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ.

والتَّحْمِيدُ : حَمْدُكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
وَأَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ : أَشْكُرُهُ إِلَيْكَ ، أَوْ مَعْنَاهُ : أَحْمَدُ مَعَكَ اللَّهُ
أَوْ أَشْكُرُ إِلَيْكَ نِعْمَهُ وَأُحَدِّثُكَ بِهَا .

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ : الْمَقَامُ الَّذِي يُحْمَدُ فِيهِ جَمِيعُ
الْخَلْقِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِتَعْجِيلِ الْحِسَابِ وَالْإِرَاحَةِ مِنْ
طُولِ الْوُقُوفِ ^(١) .

الحمد اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْحَمْدُ : هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ
مِنْ جِهَةِ التَّعْظِيمِ مِنْ نِعْمَةٍ وَعَظِيمَةٍ
وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : الْحَمْدُ : إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ
الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَإِجْلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ .

وَقَالَ الرَّائِغِيُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى : هُوَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ
بِالْفَضِيلَةِ ^(٢) .

الفرق بين الحمد والمدح والشكر والثناء:

الْحَمْدُ : أَحْصَى مِنَ الْمَدْحِ وَأَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ؛ فَإِنَّ
الْمَدْحَ يُقَالُ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ وَمِمَّا يَكُونُ
مِنْهُ وَفِيهِ بِالتَّسْخِيرِ . فَقَدْ يُمدَحُ الْإِنْسَانُ بِطُولِ قَامَتِهِ
وَصَبَاحَةِ وَجْهِهِ : كَمَا يُمدَحُ بِيَدْلِ مَالِهِ وَسَخَائِهِ وَعِلْمِهِ ،
وَالْمَدْحُ يَكُونُ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ ، وَالشُّكْرُ لَا يُقَالُ إِلَّا
فِي مُقَابَلَةِ نِعْمَةٍ : فَكُلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا ،
وَكُلُّ حَمْدٍ مَدْحٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَدْحٍ حَمْدًا ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الْمَدْحِ وَالْحَمْدِ يَتَضَمَّنُ الْعِلْمَ بِمَا يُحْمَدُ بِهِ غَيْرُهُ

وَيَمْدَحُهُ فَلَا يَكُونُ مَادِحًا وَلَا حَامِدًا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ
صِفَاتِ الْمَحْمُودِ وَالْمَمْدُوحِ فَإِنْ تَجَرَّدَ عَنِ الْعِلْمِ كَانَ
كَلَامًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَإِنْ طَابَقَ فَصَدَقَ وَإِلَّا فَكَذَبَ . وَقَدْ
جَاءَ فِي السُّنَّةِ مَا هُوَ أَحْصَى مِنَ الْحَمْدِ وَهُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي
هُوَ تَكَرُّرُ الْمَحَامِدِ كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ قُبَاءَ : « مَا
هَذَا الطَّهْرُ الَّذِي أَنْتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ » فَإِذَا كَانَ قَدْ
أَنْتَى عَلَيْهِمْ وَالثَّنَاءُ حَمْدٌ مُتَكَرِّرٌ فَمَا يَمْنَعُ حَمْدَهُ لِمَنْ شَاءَ
مِنْ عِبَادِهِ؟ ثُمَّ الصَّحِيحُ فِي تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُحَمَّدًا أَنَّهُ
الَّذِي يُحْمَدُهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَمَّا مَنْ
قَالَ الَّذِي يُحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فَلَا
يُنَافِي حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ حَمْدُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ
بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ لَهُ فَلَمَّا حَمَدَهُ اللَّهُ حَمْدَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَبِالْجُمْلَةِ ، فَإِذَا كَانَ الْحَمْدُ ثَنَاءً خَاصًّا عَلَى
الْمَحْمُودِ لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يُحْمَدَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا
يُنْبِئِي عَلَيْهِ فَالصَّوَابُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْمَدْحِ أَنْ
يُقَالَ : الْإِخْبَارُ عَنْ مَحَاسِنِ الْغَيْرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا
مُجَرَّدًا مِنْ حُبِّ وَإِرَادَةٍ أَوْ مَقْرُونًا بِحُبِّهِ وَإِرَادَتِهِ : فَإِنْ كَانَ
الْأَوَّلُ فَهُوَ الْمَدْحُ ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَهُوَ الْحَمْدُ ، فَالْحَمْدُ
إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَإِجْلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ ،
وَهَذَا كَانَ خَبْرًا يَتَضَمَّنُ الْإِنشَاءَ بِخِلَافِ الْمَدْحِ ؛ فَإِنَّهُ
خَبْرٌ مُجَرَّدٌ ، فَالْقَائِلُ إِذَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْ قَالَ رَبَّنَا لَكَ
الْحَمْدُ ؛ تَضَمَّنَ كَلَامُهُ الْخَبْرَ عَنْ كُلِّ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ تَعَالَى
بِاسْمِ جَامِعٍ مُحِيطٍ مُتَضَمِّنٍ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْحَمْدِ

(٣) المفردات للراغب (١٣١)، وبصائر ذوي التمييز

(١) لسان العرب (٣/١٥٥-١٥٨) ط. بيروت.

(٢) كتاب التعريفات (٩٣)، وبدائع الفوائد (٢/٩٣)،

أقسام الحمد :

قَسَمَ بَعْضُهُمُ الْحَمْدَ كَمَا يَلِي :

١ - الْحَمْدُ الْقَوْلِيُّ هُوَ حَمْدُ اللِّسَانِ وَتَنَاوُهُ عَلَى

الْحَقِّ بِمَا أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ

٢ - الْحَمْدُ الْفِعْلِيُّ : هُوَ الْإِثْبَاتُ بِالْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ

ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى

٣ - الْحَمْدُ الْحَالِيُّ : هُوَ الَّذِي يَكُونُ بِحَسَبِ

الرُّوحِ وَالْقَلْبِ كَالِاتِّصَافِ بِالْكَمَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْعَمَلِيَّةِ وَالتَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْإِلَهِيَّةِ .

٤ - الْحَمْدُ اللَّغَوِيُّ : هُوَ الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى

جِهَةِ التَّعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ بِاللِّسَانِ وَحَدَهُ .

٥ - الْحَمْدُ الْعُرْفِيُّ : فِعْلٌ يُشْعِرُ بِتَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ

بِسَبَبِ كَوْنِهِ مُنْعَمًا وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلَ اللِّسَانِ
أَوْ الْأَرْكَانِ .

[للاستزادة: انظر صفات: الإيثار - التسبيح -

التكبير - التهليل - الثناء - الشكر - الحوقلة - الشكر -
الاعتراف بالفضل .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغفلة - نكران

الجميل - الجحود].

الْمُحَقَّقَةِ وَالْمُقَدَّرَةِ. وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ يُحْمَدُ
عَلَيْهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَهَذَا لَا تَصْلُحُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ وَلَا تَتَّبَعِي إِلَّا لِمَنْ هَذَا شَأْنُهُ وَهُوَ الْحَمِيدُ
الْمَجِيدُ^(١) .

معنى اسم الله « الحميد » :

قَالَ الْغَزَالِيُّ: الْحَمِيدُ هُوَ الْمَحْمُودُ الْمُثْنَى عَلَيْهِ،
وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْحَمِيدُ بِحَمْدِهِ لِنَفْسِهِ أَزْلًا وَبِحَمْدِ
عِبَادِهِ لَهُ أَبَدًا، وَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْعُلُوِّ
وَالْكَمَالِ^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَمِيدِ، أَيِ

الْمَحْمُودِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ

الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَلِكِ بَعْدَ الْحَمْدِ^(٤) (مَا
يَدُلُّ) عَلَى إِيقَاعِهِ عَلَى مَضْمُونِهَا وَمُقْتَضَاهَا أَيُّ أَنَّهُ

مَحْمُودٌ فِي الْإِلَهِيَّةِ، مَحْمُودٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، مَحْمُودٌ فِي رَحْمَانِيَّتِهِ،

مَحْمُودٌ فِي مُلْكِهِ، وَأَنَّهُ إِلَهٌ مَحْمُودٌ، وَرَبٌّ مَحْمُودٌ وَرَحْمَنٌ

مَحْمُودٌ، وَمَلِكٌ مَحْمُودٌ، فَلَهُ بِذَلِكَ جَمِيعُ أَقْسَامِ الْكَمَالِ

وَالْجَلَالِ^(٥) .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٩٣/٢).

(٢) المقصد الأسنى ١٣٠ .

(٣) النهاية لابن الأثير ١/٤٣٦ .

(٤) أي في سورة الفاتحة

(٥) التفسير القيم ص ٣٥ .

الآيات الواردة في « الحمد »

الحمد منسوباً للمولى - عز وجل - :

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ

بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَنْضَرَعُونَ ﴿٤٤﴾

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٦﴾

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَالْوَأَلَّىٰ تَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

٥- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَحْلُ

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

٣- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ

مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ مَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
 مِنِّي وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
 رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَرِذَى زَرْعٍ
 عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
 فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
 وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
 رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
 مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
 رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي
 رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤٠﴾
 رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
 الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٤)

٩- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
 فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ
 لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
 أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
 يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (٥)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
 الْحَسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾
 وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
 الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
 وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
 رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ
 أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (١)

٦- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
 الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٤٤﴾
 دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
 وَءَاخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (٢)

٧- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٤٦﴾
 وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ
 وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ
 وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿٤٧﴾ (٣)
 ٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
 وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٤٨﴾ (٤)

١٠- أَقَاصِفُكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

إِنْتِثَارًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٥﴾

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٦﴾

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ

إِذَا لَا يَنْفَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾

سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٨﴾

نَسِخَ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِيخُ بِهِ ۗ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

تَسْيِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٩﴾ (١)

١٣- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ عُجُوبًا ﴿١﴾

فِيمَا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ

وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

مَكْتُوبِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾

فَلَعَلَّكَ بِنِخَاعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ (٤)

١١- يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ بِحَمْدِهِ

وَتَنْظُرُونَ إِنْ لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ الشَّيْطَانُ

يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ

عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ (٢)

١٤- فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ

فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ (٥)

١٥- إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿١٣١﴾

وَهُدُودًا إِلَىٰ الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُودًا

إِلَىٰ صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿١٣٢﴾ (٦)

١٢- قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٣٣﴾

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ

فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سُوْلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١٣٤﴾ (٣)

١٦- الْقُرْآنَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ

الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٥﴾

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ^(١) ﴿٦٤﴾

١٧ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا

إِلَّا الْبَشَرُ مِثْلَكُم بِرِيدُ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَيْكُمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا

بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٦٥﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهٖ جِنَّةٌ فَتَرْتَبِّصُوا بِهِ

حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٥﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٦٦﴾

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحَيْنَا

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ

عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تَحْطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا

إِيْتَهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٦٧﴾

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٦٩﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٧٠﴾ ^(٢)

١٨ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ

فَسْتَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ ^(٣)

١٩ - وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا

مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

إِن هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٦٦﴾ ^(٤)

٢٠ - قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ

بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ

أَهْلَهُ مَعَ اللَّهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ

حَاجِزًا ۗ أَهُلَهُ مَعَ اللَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَا لَهُ

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ

أَلَا لَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾

أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَأَلَا لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُوبًا تَأْتُونَ بَرْهَنَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾^(١)

فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ

فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ

أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ

لَهُمُ الْخِزْيَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ

وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)

٢١- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ

يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا هَتَدَىٰ

لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ

يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾^(٣)

٢٣- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا

بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾^(٤)

٢٤- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ بُنْفَرٌ قَوِيٌّ

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ

فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

فَسَبَّحْنِ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾^(٥)

٢٢- وَيَوْمَ يناديهم فيقول ما ذا أجبتُم المرسلين ﴿٦٥﴾

(٥) الروم: ١٤ - ١٨ مكية

(٣) القصص: ٦٥ - ٧٠ مكية

(٤) العنكبوت: ٦٣ مكية

(١) النمل: ٥٩ - ٦٤ مكية

(٢) النمل: ٨٩ - ٩٣ مكية

٢٥- وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾^(١)

٢٦- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾^(٢)

٢٧- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الْعَفُورُ ﴿٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ
مُبِينٍ ﴿٣﴾^(٣)

٢٨- الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ
رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾^(٤)

٢٩-

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تَجْرَةً لِّن تَكْوِينٍ ﴿٣١﴾

لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٢﴾

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾

الَّذِي أَهْلَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾^(٥)

٣٠- سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٧﴾

وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٨﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٩﴾^(٦)

٣١- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشٰكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

(٥) فاطر : ٢٩ - ٣٥ مكية
(٦) الصافات : ١٨٠ - ١٨٢ مكية

(٣) سبأ : ١ - ٣ مكية
(٤) فاطر : ١ مكية

(١) لقمان : ٢٥ مكية
(٢) السجدة : ١٥ - ١٧ مكية

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدَرْنَا رَحْمَةً، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

٣٤- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٢﴾

هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

فَأَصْدِرْنَاكَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ

اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ

إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَلَّغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

٣٥- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

٣٦- حم ﴿١﴾

عسق ﴿٢﴾

كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٠﴾

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

تَخَصِّصُونَ ﴿٢١﴾

٣٢- وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ ﴿٧٢﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

وَعَدَّهُ، وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

٣٣- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٧﴾

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ

وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٨﴾

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾^(٥)

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ^٤

وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾^(١)

ورد لفظ الحمد صفة للمولى - عز وجل - في

الآيات :

٣٧- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾^(٢)

٤١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ

بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا فِيهِ^٤ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ

عَنِّي حَكِيمٌ ﴿٤١﴾^(١)

٣٨- وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾

فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ النُّجُودِ ﴿٤٠﴾^(٣)

٤٢- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ

وَصَّيْنَا الَّذِينَ آتَوْنَا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ^٤ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا

حَمِيدًا ﴿٤٢﴾

٣٩- وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُودِ ﴿٤١﴾^(٤)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِ

بِآخَرِينَ^٤ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿٤٣﴾^(٧)

٤٠- إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٤٠﴾

(٦) البقرة: ٢٦٧ مدنية
(٧) النساء: ١٣١ - ١٣٣ مدنية

(٤) الطور: ٤٧ - ٤٩ مكية
(٥) النصر: ١ - ٣ مدنية

(١) الشورى: ١ - ٥ مكية
(٢) الجاثية: ٣٦ - ٣٧ مكية
(٣) ق: ٣٨ - ٤٠ مدنية

٤٥- وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
فَاتَّكَبَ اللَّهُ لَعْنَتِي حَمِيدٌ ﴿٨﴾ (٣)

٤٣- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ
حَنِيدٍ ﴿١١﴾

٤٦- لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦١﴾ (٤)

فَلَمَّارَةٌ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٧٠﴾

٤٧- لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ الْيَوْمِ ﴿٥٥﴾

وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَنْبَغِي لِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا
إِن هَذَا الشَّيْءُ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾

وَيَرَى الَّذِينَ ءَاتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦١﴾ (٥)

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرُّوعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ
يُحَدِّثُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾

٤٨- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾

٤٤- الرَّكَّتِبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ (١)

٤٩- اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ (٢)

٤٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿٤١﴾
لَا يَأْتِيهِمُ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٤﴾

(٥) سبأ: ٤- ٦ مكية
(٦) فاطر: ١٥- ١٧ مكية

(٣) إبراهيم: ٨ مكية
(٤) لقمان: ٢٦ مكية

(١) هود: ٦٩- ٧٥ مكية
(٢) إبراهيم: ١- ٣ مكية

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْنِيهِمْ رُسُلَهُم بِاللَّيْنَتِ فَقَالُوا
أَبَشِرْهُمْ تَجِدُوا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنَى الْحَمِيدُ ﴿٦﴾^(٥)

٥٤ - وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

قُلْ اصْبِرُوا الْآخِذِينَ ﴿٤﴾

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾

إِذْ هَرَعْتُمْ فَنُودُوا ﴿٦﴾

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾^(٦)

لفظ « الحمد » صفة للمؤمن :

٥٥ - ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِ

حَقًّا فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بِئْسَ عِمَّا لَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ. وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿٣١﴾

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾^(١)

٥٠ - ﴿١﴾ وَلَوْ سَئَطُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ

وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ

خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٧﴾

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

وَيُبَشِّرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾^(٢)

٥١ - الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ

وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾^(٣)

٥٢ - قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لَوْ لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بَكُمْ وَبِدَائِسِنَاوَابِنْتِكُمْ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ. إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

لَا اسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّنَا وَإِلَيْكَ أَبْتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا

رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٠﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦١﴾^(٤)

٥٣ - أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّاجِدُونَ الرَّكُّوعُونَ السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾^(١)

لفظ «المحمود» صفة للمقام:

٥٦ - أَقْرَبُ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنْ قُرِئَ أَنْ الْفَجْرَ كَانَ
مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾
وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾
وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الحمد »

- ١ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَسْبُحُ الْأَرْضُ عَنْ جُمُعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَى لِرِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. وَإِنِّي آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَأَخْذُ بِحَلْقَتَيْهَا. فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ. فَيَفْتَحُونَ لِي. فَأَدْخُلُ فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعُ مِنْكَ وَقُلْ يُقْبَلُ مِنْكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَذْهَبَ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِبْيَانِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فَأُقْبَلُ فَمَنْ وَجَدْتِ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمَعُ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلُ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَذْهَبَ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتِ فِي قَلْبِهِ نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِبْيَانِ فَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ. فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمَعُ مِنْكَ وَقُلْ يُقْبَلُ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي
- ٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّمَا لَا تَضُرُّهُ ») * (١).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: فَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُرْؤَادِهِ. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ ») * (٢).
- ٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الحديث حسن (٢٠٣). وابن حبان (٧٢٦) موارد الظمان، وحسنه السيوطي في الجامع رقم (٨٥٤)، وأقره المناوي، وزاد أئمة آخرين أخرجوا الحديث، انظر فيض القدير (١/٤٤٠)، وذكره ابن كثير في تفسير الآية (١٥٧) من سورة البقرة، ونقل عن الترمذي تحسينه.

(١) مسلم (٢١٣٧). والبخاري تعليقا (١١/٥٦٦)
 (٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٨٥) واللفظ له. وحديث مسلم (٢٢٦١) من حديث أبي سلمة رضي الله عنه.
 (٣) الترمذي (١٠٢١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (٤/٤١٥)، وذكره النووي في الأذكار وقال محققه: ورواه ابن حبان في صحيحه ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله:

كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ . قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ يَقُولُ : فَأُشْهِدْكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ» * (٣) .

٦ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَلَّبُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ . قَالُوا فَمَا بِالِ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : جُشَاءٌ » (٤) وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » * (٥) .

٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي

فَأَقُولُ : أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدَتْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَفَرَعَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ . وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُتِّمْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا . فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : فَبِعِزَّتِي لِأَعْتَقْتَهُمْ مِنَ النَّارِ . فَيُرْسَلُ إِلَيْهِمْ فَيُخْرِجُونَ قَدِ امْتَحَشُوا (١) فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ . وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ هَوْلَاءُ عِتْقَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَوْلَاءُ الْجَهَنَّمِيِّينَ . فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَلْ هَوْلَاءُ عِتْقَاءِ الْجَبَّارِ - عَزَّ وَجَلَّ - » * (٢) .

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لَهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيُحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ . قَالَ تَقُولُ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ ، قَالَ : لَوْ رَأَوْكَ

(١) امتحشوا: احترقوا أي احترقت جلودهم.

(٢) أحمد (٣/ ١٤٤) واللفظ له، وابن منده في الإيمان

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٩).

(٤) الجُشَاءُ: تنفس المعدة عند الامتلاء.

(٥) مسلم (٢٨٣٥).

مشهور. وهو مخرج في الصحيحين. وانظر «الأحاديث

الصحيحة» للألباني (٥٧١) و«إتحاف السادة المتقين»

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ. وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَا بَعْدُ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَعَدَّ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهْنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ. فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ^(٤)، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ. فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَبِشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً. فَقَالَ: رُدُّوهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٌ*^(٥).

٩ - * عَنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ

فَاطِمَةَ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا. وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا. فَأَنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ. وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ. فَأَخْبَرَتْهَا. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرْتُهُ عَائِشَةَ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ مَكَانِكُمْمَا فَفَعَدَّ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا

بَكَرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَحَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ - فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَّتَفَّتْ فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ؟ مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبِحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّتَفَّتْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ*^(١).

٨ - * عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

إِنَّ ضِمَادًا (يَعْنِي ابْنَ نَعْلَبَةَ) قَدِمَ مَكَّةَ. وَكَانَ مِنْ أُرْدِ شَنْوَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ^(٢). فَسَمِعَ سُفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا جُنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ. وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مِنْ شَاءٍ. فَهَلْ لَكَ؟^(٣) فَقَالَ

(٤) ناعوس البحر: قال ابن الأثير: قال أبو موسى: كذا وقع

في صحيح مسلم، وفي سائر الروايات «قاموس البحر» وهو وسطه ولجته، ولعله لم يجود كتبه فصحفه بعضهم.

(٥) مسلم (٨٦٨).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٦٨٤) واللفظ له، ومسلم (٤٢١).

(٢) يرقى من هذه الريح: يرقى من الرقية التي يرقى بها والمراد بالريح هنا: الجنون ومس الجن.

(٣) فهل لك: أي فهل لك رغبة في رقتي وهل تميل لها؟

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(٥) يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ^(٦) بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبِنَا^(٧) وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا. عَائِدًا بِاللَّهِ^(٨) مِنَ النَّارِ») *^(٩).

١٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ») *^(١٠).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلَيِّئُ: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ») *^(١١).

١٦ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أْتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿﴾، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي

مَضَاجِعِكُمْ: أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ») *^(١).

١٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا») *^(٢).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمَّتَهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَاءَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ») *^(٣).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا. وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ») *^(٤).

(٧) ربنا صاحبنا: احفظنا وحطنا بعنايتك .

(٨) عائداً بالله : أي أقول هذا في حال استعاذتي بالله من النار.

(٩) مسلم (٢٧١٨).

(١٠) مسلم (٢٧٣١).

(١١) البخاري - الفتح (١٥٥٠) واللفظ له. ومسلم (١١٨٤)

من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وفيه زيادة «والملك لا شريك لك» .

(١) البخاري - الفتح (٥٣٦١)٩، ومسلم (٢٧٢٧) وهذا لفظه.

(٢) مسلم (٢٧٣٤).

(٣) البخاري - الفتح (٦٢٢٣)١٠ وهذا لفظه، ومسلم (٢٩٩٤).

(٤) البخاري - الفتح (٧٣٤)٢، ومسلم (٤١٧) واللفظ له.

(٥) أسحر: بلغ وقت السحر وهو آخر الليل .

(٦) سمع سامع (بالتشديد): بلغ سامع قولي هذا لغيره.

- عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ . قَالَ : « يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتِ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ تَعَالَى عَشْرًا ، وَهَلِّئِيهِ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا ، فَإِنَّكَ إِذَا سَبَّحْتِ قَالَ : هَذَا لِي ، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ : هَذَا لِي ، وَإِذَا حَمِدْتِ قَالَ : هَذَا لِي ، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ : هَذَا لِي ، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ » * (٤) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْذَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ يُحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ : تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا . فَقَالَ بَعْضُنَا نَسِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ » * (٥) .

٢١ - * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَوْسِيِّ - رَضِيَ

فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ . قُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ . قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنْ رَبِّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرَكَ » * (١) .

١٧ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » . قَالَ : فَهَوَّأَ لِرَبِّي فَمَا لِي ؟ قَالَ : قُلْ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي » * (٢) .

١٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « سَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِّهِ حَاجَتَكَ يَقُولُ : نَعَمْ . نَعَمْ » * (٣) .

١٩ - * (عَنْ أُمِّ رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللَّهُ

شاکر فی تعلیقہ علی الترمذی (٢/٣٤٨) : أن المنذري في الترغيب والترهيب نسبة كذلك لأحمد وابن خزيمة وابن حبان .

(٤) ابن السنني في اليوم والليلة (١٠٥) ، وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه : قال الحافظ ابن حجر : حديث حسن ورجال موثقون (٩٧) واللفظ له .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (٨٤٣)

(١) أبوداود (٢٦٠٢) ، والترمذی (٣٤٤٦) واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، وقال في الفتوحات الربانية : حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان ، والحاكم (١٢٥/٥) .

(٢) مسلم (٢٦٩٦) .

(٣) النسائي (٥١/٣) واللفظ له وقال الألباني : حسن الإسناد (٢٧٩/١) حديث (١٢٣٢) ، والترمذی (٤٨١) وقال : حسن غريب ، والحاكم (٣١٧/١ ، ٣١٨) وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وذكر الشيخ أحمد

فَسَمَّتهُ ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُسَمِّني . قَالَ : « إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهِ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمِدِ اللَّهَ » * (٥) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ») * (٦) .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ») * (٧) .

٢٧ - * (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ » . قَالَ رَجُلٌ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟ » . قَالَ : أَنَا . قَالَ : « رَأَيْتَ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ ») * (٨) .

٢٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، يَغْنِي ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي » ، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُ تَجِبْ وَوَسَلْ تُعْطَ » * (١) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا ») * (٢) * (٣) .

٢٣ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ . الْمُؤْمِنُ يُوجِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللَّفْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ ») * (٤) .

٢٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّتِ الْآخَرَ . فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُسَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانَ

رقم (١٤٨٧)، والحديث في مسلم ولم يذكر فيه الحمد (٢٩٩٩) .

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٢٥) ومسلم (٢٩٩١) واللفظ له .

(٦) مسلم (٢٦٤٢) .

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٦) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩٤) .

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٩) .

(١) النسائي (٤٤/٣) واللفظ له، وذكره الألباني في الصحيح

(٢٧٥/١) حديث (١٢١٧)، والترمذي (٣٤٧٦)، وقال:

حديث حسن .

(٢) موبقها : مهلكها .

(٣) مسلم (٢٢٣) .

(٤) أحمد (١٧٣/١) وقال شاكر: إسناده صحيح (٤٩/٣)

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» * (٧).

٣٣ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا. اسْتَجِيبُ. فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» * (٨).

٣٤ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا. إِلَّا عُوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَانَتْ مَا كَانَ مَا عَاشَ» * (٩).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ: قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ

وَالْإِكْرَامِ يَا قِيَوْمَ. إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «تَذَرُونَ بِيَا دَعَا» (١). قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» * (٢).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» * (٣).

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَفَرِي أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ» (٤)، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» * (٥).

٣١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ» * (٦).

٣٢ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

المسند. وصحيح ابن حبان والطبراني (٦٤).

(٦) ابن ماجه (٣٨٠٥)، وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٧) أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٣٢٨٥)، وقال مخرج الأذكار النووية (محيي الدين مستو) حديث حسن (٣٨٠)، وكذلك قال مخرج الوابل الصيب (١٧٠).

(٨) البخاري - الفتح (١١٥٤).

(٩) الترمذي (٣٤٣١) واللفظ له، وقال: حديث غريب، وذكره النووي في الأذكار وعزاه للترمذي ونقل قوله فيه إنه =

(١) كذا في الأصل، والقاعدة في الإملاء حذف الألف: بم دعاء؟.

(٢) النسائي (٥٢/٣) واللفظ له، وذكره الألباني في الصحيح منه (٢٧٩/١) حديث (١٢٣٣)، وقال: صحيح، وابن ماجه (٣٨٥٨).

(٣) مسلم (٢٦٩٥).

(٤) القيعان: الأرض السهلة المطمئنة المستوية.

(٥) الترمذي (٣٤٦٢) واللفظ له، وقال: حسن غريب، وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: حسن لشواهدة وهو في

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» * (١)

٣٦ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ^(٢) (ثَلَاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ ». فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ . إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْدِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ: مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ . قَالَ: مَجْدِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً: فَوَصَّ إِلَيَّ عَبْدِي) . فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ: أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» * (٣)

٣٧ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيَاضِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ حِينَ

يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدَاكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَى شُكْرَ لَيْلَتِهِ» * (٤)

٣٨ - * عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » * (٥)

٣٩ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » * (٦)

٤٠ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَارٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْرَائِيلَ » * (٧)

٤١ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: إسناده حسن (١٥٢)، وذكره ابن القيم في الوابل الصيب وقال مخرجه: رواه ابن حبان (٢٣٦١)، ونقل تحسين الحافظ له في شرح الأذكار (١٢٤).

(٥) الترمذي (٣٤٦٤) واللفظ له وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم (١/٥٠١-٥٠٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٥)، وفيه كان كمن أعتق رقبة، ومسلم (٢٦٩٣) واللفظ له.

= حسن (٤٧٤)، وابن ماجه من حديث ابن عمر (٣٨٩٢)، وذكره الألباني في الصحيحة ، وعزاه كذلك لأبي نعيم في الحلية (٦/٢٦٥)، والخراطي في فضيلة الشكر، وتَمَامٌ في فوائده وغيرهم (١٥٣/٢-١٥٦) رقم (٦٠٢).

(١) الترمذي (٣٤٣٣) وقال: حسن غريب صحيح .

(٢) والخداج: النقصان .

(٣) مسلم (٣٩٥).

(٤) أبوداود (٥٠٧٣) واللفظ له . والنسائي في اليوم والليلة (٧).

بِحَرْبِهِ^(٣) *^(٤).

٤٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَأَوَانَا. فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ» *^(٥).

٤٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. أَنْتَ الْحَقُّ. وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ. وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ. وَالنَّارُ حَقٌّ. وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ. وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ. وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ. أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» *^(٦).

٤٦ - * (عَنْ جُوَيْرِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ

قَدِيرٍ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَوُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ» *^(١)

٤٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاءِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. اللَّهُمَّ طَهِّرْني بِالثلجِ وَالْبَرْدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْني مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ» *^(٢).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي شَرِيحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ

سَعِيدٍ - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - : ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَالَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْعَدَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ. سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهُ وَأَثَمَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَجِلُّ لِامْرِئٍ يَوْمٌ مِنْ يَوْمِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً. فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذَنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذَنَ لِي فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». فَقِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ مَا قَالَ لَكَ عَمْرُو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ إِنَّ مَكَّةَ لَا تُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ، وَلَا فَارًّا

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٠٤) واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).

(٥) مسلم (٢٧١٥)

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا لفظه.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣) واللفظ له. ومسلم (٢٦٩١).

(٢) مسلم (٤٧٦).

(٣) الخزبة: السَّرِقَةُ.

عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِي. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ»*(٥).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ خُرْجًا»)*(٦).

٥١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلَامَةً فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا». ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر/ ١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»*(٧).

٥٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

حَلْفِهِ وَرِضًا نَفْسِهِ وَرِزَّةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»*(١).
٤٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَرْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟. وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي»*(٢).

٤٨ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (٣) وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»*(٤).

٤٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٦) أبوداود(٣٨٥١)واللفظ له، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم(٢٨٥)، وقال الحافظ في تحريج الأذكار: الحديث صحيح، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان ريبم(٥٢٢٠)، والطبراني(٣٨٠)
(٧) البخاري - الفتح(٤٩٦٨)، ومسلم(٤٨٤)واللفظ له.

(١) مسلم(٢٧٢٦).
(٢) البخاري - الفتح(٥٠٦٣)، ومسلم(١٤٠١) وهذا اللفظ.
(٣) وعثناء السفر: مشقته وشدته.
(٤) مسلم(١٣٤٢).
(٥) مسلم(٢٧٢٣).

أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ «*»^(٧).

٥٧- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ :
«وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي
وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي
ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَاهْدِنِي
لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ .
وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا . لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .
لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ
إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ « . وَإِذَا رَكَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ .
وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسْلَمْتُ . خَشَعَ لَكَ سَمْعِي
وَبَصْرِي . وَخَيَّ وَعَظَمِي وَعَصْبِي « . وَإِذَا رَفَعَ قَالَ :
«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ «*»^(١).

٥٣ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ :
«بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا . وَإِذَا قَامَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»)*^(٢).

٥٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ » . وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ .
قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)*^(٣).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ مَا بَدَّدْتَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ^(٤) وَلَا مُودَعٍ^(٥) ، وَلَا
مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا «)*^(٦).

٥٦ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا
سَلَّمَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا

الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وذكره النووي في أذكاره
وعزاه للحاكم ونقل كلامه عليه، وعزاه مخرجه كذلك لابن
السنني (٤٩٩).

(٤) غير مكفي: أي غير مكْتَفٍ بنفسه عن كفايته ، أو غير
مكافأة نعمة ربي ، وقيل : المعنى غير مردود عليه إنعامه .

(٥) غير مودع: أي غير متروك .

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٥٨) . وربنا بالرفع على أنه خبر
مبتدأ محذوف ، ويجوز النصب على المدح أو الاختصاص أو
إضمار أعني .

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٠) واللفظ له ، ومسلم (٥٩٣) .

(١) أبوداود (٣٨٥٠) ، والترمذي (٣٤٥٧) واللفظ له ، وابن
ماجة (٣٢٨٣) ، وأحمد (٣/٣٢) ، وقال الحافظ في تحريج
الأذكار: هذا حديث حسن وعزاه كذلك للطبراني
والنسائي في اليوم والليلة (تخريج الأذكار ٣٨٠) ، وكذلك
قال مخرج الوابل الصيب: حديث حسن وله شواهد
كثيرة (١٧٠) .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٢) واللفظ له ، وأخرج مسلم
مثله من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (٢٧١) .

(٣) ابن ماجة (٣٨٠٣) واللفظ له ، وقال في الزوائد: إسناده
صحيح رجاله ثقات ، والحاكم (٤٩٩/١) وقال: صحيح

مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا
أَسْرَفْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »*^(١) .

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ» . وَإِذَا
سَجَدَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ
أَسْلَمْتُ . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ
سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ . تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» . ثُمَّ يَكُونُ

الأحاديث الواردة في « الحمد » معني

(انظر: صفات: الشُّكْرِ ، وَالذِّكْرِ ، وَالِدُّعَاءِ)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحمد »

أَحْمَدُ اللَّهِ . قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُ*^(٤) .

٤ - * (قَالَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

«إِنَّ رَجُلًا بُسِطَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَاَنْتَزَعَ مَا فِي يَدَيْهِ فَجَعَلَ
يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِرَاشٌ ، فَجَعَلَ
يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَبُسِطَ لِأَخْرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ:
لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ: أَرَأَيْتَكَ أَنْتَ عَلَامَ تَحْمَدُ اللَّهَ؟ قَالَ:
أَحْمَدُهُ عَلَى مَا لَوْ أُعْطِيتُ بِهِ مَا أُعْطِيَ الْخَلْقَ لَمْ أُعْطِهِمْ
إِيَّاهُ . قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَكَ بَصْرَكَ ، أَرَأَيْتَكَ

لِسَانَكَ ، أَرَأَيْتَكَ يَدَيْكَ ، أَرَأَيْتَكَ رِجْلَيْكَ»*^(٥) .

٥ - * (قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَغْرُ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ خَاتَمٌ

مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

١ - * (قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا

الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ: « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ
فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ . فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَّ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ
وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ . وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ
أَرْبَابٌ . وَانظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عبيدٌ فَإِنَّمَا النَّاسُ
مُتَبَتَّلٌ وَمُعَافٍ . فَارْجِعُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى
الْعَافِيَةِ»*^(٢) .

٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

بَعْدَ أَنْ لَيْسَ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَلَمَّا بَلَغَ ثُرُقُوتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَجْمَلُ بِهِ فِي
حَيَاتِي»*^(٣) .

٣ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

لِرَجُلٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ: « كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ » قَالَ الرَّجُلُ:

(٤) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٧).

(٥) عدة الصابرين (١٣٢).

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) الموطأ (٩٨٦).

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٥).

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ

إِذْ قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُوَذَّنِ أَشْهَدُ

وَسَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ

فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ* (١)

٦ - * (مَرَّ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

بِمُبْتَلَى أَعْمَى مَجْدُومٍ مُقْعَدٍ عُرْيَانَ بِهِ وَضَحٌ (٢) وَهُوَ

يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ مَعَ وَهَبٍ:

أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ

لَهُ الْمُبْتَلَى: أَرِمْ بِبَصْرِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاَنْظُرْ إِلَى كَثْرَةِ

أَهْلِهَا أَفْلا أَحْمَدُ اللَّهَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ يَعْرِفُهُ

غَيْرِي (٣) * (٤)

٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَنْ أَوْلَى

بِالْكَرَمِ أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ» (السجدة/ ١٦) قَالَ: فَيَقُومُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ

رِقَابَ النَّاسِ . قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ

مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ

وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (النور/ ٣٧) . قَالَ: فَيَقُومُونَ

فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ ، قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ سَيَعْلَمُ

أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ ، أَيْنَ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ

حَالٍ ؟ قَالَ: فَيَقُومُونَ وَهُمْ كَثِيرٌ ثُمَّ يَكُونُ النَّعِيمُ

وَالْحِسَابُ فِيمَنْ بَقِيَ» * (٥)

٨ - * (وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا ابْتَدَأَ كَلَامَهُ يَقُولُ:

« الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ بِمَا خَلَقْتَنَا وَرَزَقْتَنَا

وَهَدَيْتَنَا وَعَلَّمْتَنَا وَأَنْقَذْتَنَا وَفَرَجْتَ عَنَّا ، لَكَ الْحَمْدُ

بِالْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ ،

كَبَّتْ عُدُونَنَا وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا وَأَظْهَرْتَ أَمَنَّا وَجَمَعْتَ

فُرْقَتَنَا وَأَحْسَنْتَ مُعَافَاتَنَا ، وَعَنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا

أَعْطَيْتَنَا ، فَلكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا ، وَلَكَ

الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ

أَوْ سِرٍّ أَوْ عَلَانِيَةٍ أَوْ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ أَوْ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ ،

أَوْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ ، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى ، وَلَكَ

الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ » * (٦)

٩ - * (رَأَى بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْزِي - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - حَمَلًا عَلَيْهِ حِمْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » ، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى وَضَعَ مَا عَلَى ظَهْرِهِ

وَقُلْتُ لَهُ: « أَمَا تُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا ؟ » قَالَ: « بَلَى أَحْسِنُ

خَيْرًا كَثِيرًا ، أَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ غَيْرَ أَنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ نِعْمَةٍ

وَذَنْبٍ ، فَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ السَّابِغَةِ وَأَسْتَغْفِرُهُ

لِذُنُوبِي » ، فَقَالَ: « الْحَمَلُ أَفْقَهُ مِنْ بَكْرٍ » * (٧)

١٠ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « مَا قَالَ

عَبْدٌ قَطُّ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا وَجَبَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ بِقَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَجَزَاءُ تِلْكَ النِّعْمَةِ أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَجَاءَتْ نِعْمَةٌ

(١) ديوان حسان (٥٤).

(٢) الوضح: بياض في الجلد (البرص).

(٣) المراد بقوله: ليس فيها أحد يعرفه غيري: أي يعرفه بنعمته

العديدة .

(٤) عدة الصابرين (١٤٣).

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم (٨٩).

(٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٨ - ١٢٩).

(٧) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٤).

يَسْتَسَمُّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ

شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/٧) ﴿٥﴾ .

١٥ - ﴿كَانَ مُحَارِبٌ بَنُ دِنَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ أَحْيَانًا وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا

الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الضَّعِيفُ الَّذِي

قَوَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ فَلَكَ

الْحَمْدُ، وَأَنَا الصُّغْلُوكُ الَّذِي مَوَّلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا

الْعَزَبُ الَّذِي رَوَّجْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا السَّاعِبُ الَّذِي

أَشْبَعْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ فَلَكَ

الْحَمْدُ، وَأَنَا الْمُسَافِرُ الَّذِي صَحَّبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا

الْعَائِبُ الَّذِي رَدَدْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الرَّاجِلُ الَّذِي

حَمَلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْمَرِيضُ الَّذِي شَفَيْتَهُ فَلَكَ

الْحَمْدُ، وَأَنَا السَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا

الدَّاعِي الَّذِي أَجَبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ

حَمْدًا كَثِيرًا﴾ ﴿٦﴾ .

١٦ - ﴿قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

«أَحِبُّ أَنْ يُقَدَّمَ الْمَرْءُ بَيْنَ يَدَيْ خُطْبَتِهِ وَكُلُّ أَمْرٍ طَلَبَهُ

حَمَدُ اللهِ تَعَالَى وَالشَّنَاءُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالصَّلَاةُ عَلَى

رَسُولِ اللهِ ﷺ﴾ ﴿٧﴾ .

١٧ - ﴿قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

«لَوْ حَلَفَ إِنْسَانٌ لِيُثْبِتَنَّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَحْسَنَ الشَّنَاءِ

فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ: لَا أَحْصِي نِنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا

أُخْرَى فَلَا تَنْفَدُ نِعْمَ اللهُ﴾ ﴿١﴾ .

١١ - ﴿قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ

تَعَالَى -: «إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ نِعْمَةً

يَحْمَدُ اللهُ عَلَيْهَا وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ﴾ ﴿٢﴾ .

١٢ - ﴿قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيُّ - رَحِمَهُ

اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَسَأَلَهُ

كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَحَمَدُ اللهُ إِلَيْكَ،

قَالَ: يَقُولُ الْمَلِكُ الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِهِ:

كَيْفَ تَكْتَسِبُهَا؟ قَالَ: أَكْتَسَبْتُهُ مِنَ الْحَامِدِينَ فَكَانَ أَبُو

عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذَا سُئِلَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ يَقُولُ: أَحَمَدُ اللهُ

إِلَيْكَ وَإِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ﴾ ﴿٣﴾ .

١٣ - ﴿عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -:

أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتَى أَبَدًا بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ، حَتَّى الدَّوَاءِ

فَيَطْعَمُهُ أَوْ يَشْرَبُهُ، إِلَّا قَالَ: الْحَمْدُ اللهُ الَّذِي هَدَانَا

وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا. اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتَكَ

بِكُلِّ شَرٍّ، فَأَصْبَحْنَا مِنْهَا وَأَمْسَيْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ. نَسْأَلُكَ

تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا. لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، إِلَهَ

الصَّالِحِينَ، وَرَبَّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ اللهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَا

شَاءَ اللهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٤﴾ .

١٤ - ﴿قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ

تَعَالَى -: «مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ، وَحَدَّهَ بِلِسَانِهِ لَمْ

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم

(١٢٣-١٢٤).

(٦) عدة الصابرين (١٤٦).

(٧) مقدمة فتاوى النووي المسماة بالمسائل المثورة (٨).

(١) المصدر السابق (١٢٨).

(٢) المصدر السابق (١٣٠).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٨).

(٤) الموطأ (٩٣٤-٩٣٥).

لَا يَأْتِيهِ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : رَوَّعُوا عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ، فَكَانَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ طَلِيعَةٌ مِنْ طَلَائِعِ الْمَكْرُوهِ إِلَّا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنَّ عَبْدِي يَحْمَدُنِي حِينَ رَوَّعْتُهُ كَمَا يَحْمَدُنِي حِينَ سَرَرْتُهُ^(٣) أَدْخِلُوا عَبْدِي دَارَ عِزِّي كَمَا يَحْمَدُنِي عَلَى كُلِّ حَالَانِهِ^(٤) .

أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ . وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى^(١) .

١٨ - * قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَحْمَدُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -

فَيَقْضِي لِذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَوَائِجَهُمْ كُلِّهِمْ^(٢) .

١٩ - * وَقَالَ أَيُّضًا : فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « سُرُّوا عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ، فَكَانَ

من فوائد « الحمد »

- (٨) قُوَّةُ الْبَدَنِ وَعَافِيَتُهُ .
(٩) أَفْضَلُ مِنْ عَتَقِ الرِّقَابِ ، وَالصَّدَقَةِ بِحَرِّ الْمَالِ .
(١٠) يَجْعَلُ الْعَبْدَ دَائِمًا مُطْمَئِنًّا لِقَضَاءِ اللَّهِ وَيُوصِلُهُ لِمَقَامِ الرِّضَا .
(١١) يَنْفِي عَنِ الْعَبْدِ صِفَةَ الْمُعْتَرِضِ عَلَى قَضَائِهِ الْمُهْمِلِ لِشُكْرِ نِعْمَاتِهِ .
(١٢) الْحَمْدُ مِنْ أَجْلِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَحَلَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَوْصَى بِهَا أُمَّتَهُ .

- (١) إِنَّهُ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ .
(٢) مَحَبَّةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَنُصْرَتُهُ .
(٣) جَلْبُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى الْمَوْجُودَةِ .
(٤) مُجَاوَزَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ الْجَنَّةِ .
(٥) غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَسِتْرُ الْعُيُوبِ .
(٦) مُجَاوَزَةُ الْحَمَّادِينَ سَعَادَةً لِمَنْ جَاوَزَهُمْ وَجَالَسَهُمْ .
(٧) انْشِغَالُ الْإِنْسَانِ بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْغَيْبَةِ وَالنِّمِيمَةِ ، وَعَنْ كُلِّ مَا يُسْخِطُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٣) سررته: أدخلت عليه السرور.

(٤) عدة الصابرين (١٣٩).

(١) المصدر السابق (٩).

(٢) عدة الصابرين (١٣٩).

الحنان

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	١٤	١

تَقُولُ : حَنَانُكَ ، وَحَنَانِيكَ يَارَبِّ بِمَعْنَى أَيِّ رَحْمَتِكَ ،
وَالْحِنَةُ رِقَّةُ الْقَلْبِ ؛ عَنْ كُرَاعٍ ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ : أَنَّ
الْحَنَانَ يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَبِمَعْنَى الرِّزْقِ ، وَبِمَعْنَى
الْبَرَكَاتِ ، وَبِمَعْنَى الْهَيْبَةِ ، وَبِمَعْنَى الْوَقَارِ ، وَيَكُونُ أَيْضًا
بِمَعْنَى شِدَّةِ الْبُكَاءِ وَالطَّرَبِ ، وَاسْتَحَنَ : اسْتَطْرَبَ
وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ أَيُّ تَعَطَّفَ ^(١) .

الحنان من أسماء الله - عز وجل - :

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْحَنَانُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ بِمَعْنَى
الرَّحِيمِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْحَنَانُ الرَّحِيمُ بَعْبَادِهِ ، وَهُوَ
فَعَالٌ مِنْ حَنَ ؛ لِلْمُبَالَغَةِ ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْحَنَانُ فِي
صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى ذُو الرَّحْمَةِ وَالتَّعَطُّفِ ، وَقَالَ الرَّازِيُّ :
وَمِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى : الْحَنَانُ وَهُوَ الْمُتَعَطِّفُ عَلَيْهِمْ
بِالرَّحْمَةِ ، قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾
قَالَ : رَحْمَةً ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : تَعَطَّفَ مِنَ اللَّهِ ، قَالَ : وَكَانَ
ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي مَا
الْحَنَانُ ؟ وَرَوِي عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ : الْحَنَانُ
الرَّحْمَةُ ، وَقَدْ جَاءَ الْوَصْفُ عَلَى فَعَالٍ الدَّلَالَةِ عَلَى
المُبَالَغَةِ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ التَّعَطُّفَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّحَنُّنِ ^(٢) .

الحنان لغة :

مَصْدَرٌ حَنَّ يَحْنُ حَنَانًا وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ
(ح ن ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِشْفَاقِ وَالرِّقَّةِ وَقَدْ يَكُونُ
ذَلِكَ مَعَ صَوْتٍ بِتَوَجُّعٍ ، وَأَصْلُ الْحَنِينِ تَرْجِيعُ النَّفَاقَةِ
صَوْتَهَا إِثْرَ وَلَدِهَا ، وَيُقَالُ مِنْهُ حَنَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى وَلَدِهَا ،
قَالَ الرَّاعِبُ : وَالْحَنِينُ : التَّرَاغُ الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِشْفَاقِ ،
يُقَالُ حَنَّتِ الْمَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ لِوَلَدِهَا اشْتَاكَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ
يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ صَوْتُ وَلَدِكَ يُعَبَّرُ بِالْحَنِينِ عَنِ
الصَّوْتِ الدَّالِّ عَلَى النَّزَاعِ وَالشَّفَقَةِ ، أَوْ مُتَّصِرٍ
بِصُورَتِهِ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ حَنِينُ الْجِدْعِ وَلَمَّا كَانَ الْحَنِينُ
مُتَضَمِّنًا لِلْإِشْفَاقِ ، وَالْإِشْفَاقُ لَا يَنفَكُ مِنَ الرَّحْمَةِ عَبْرَ
عَنِ الرَّحْمَةِ بِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَحَنَانًا مِنْ
لَدُنَّا ﴾ (مريم / ١٣) ، وَمِنْهُ قِيلَ : الْحَنَانُ الْمَنَّانُ ،
وَحَنَانِيكَ : إِشْفَاقًا لَكَ بَعْدَ إِشْفَاقٍ وَتَثْنِيَةً كَتَثْنِيَةِ لَبِيكَ
وَسَعْدِيكَ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْحَنِينُ الشُّوقُ وَتَوَقَّانُ النَّفْسِ .
تَقُولُ مِنْهُ : حَنَّ إِلَيْهِ يَحْنُ حَنِينًا فَهُوَ حَانٌ ، وَالْحَنَانُ :
الرَّحْمَةُ ، يُقَالُ مِنْهُ : حَنَّ عَلَيْهِ يَحْنُ حَنَانًا ، وَالْحَنَانُ
بِالتَّشْدِيدِ : ذُو الرَّحْمَةِ ، وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ : تَرَحَّم ، وَالْعَرَبُ

واللسان مادة «حن» (١٠٢٩) ط . دار المعارف .

(٢) انظر المراجع السابقة، وكتاب الزينة للرازي (٢/٢٢١).

(١) انظر مفردات الراغب (١٣٣)، ومقاييس اللغة (٢/٢٤)،

والنهاية لابن الأثير (١/٥٤٢)، والصحاح (٥/٢١٠٤)،

الرَّحِيمُ، وَالْحَنَانُ مُخَفَّفًا: هُوَ الْعَطْفُ وَالرَّحْمَةُ^(٢)، وَقَالَ
ابْنُ كَثِيرٍ: الْحَنَانُ هُوَ الْمَحَبَّةُ فِي شَفَقَةٍ وَمَيْلٍ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة - الرفق -
الشفقة - العطف - اللين - الرأفة - بر الوالدين -
حسن المعاملة - حسن العشرة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجفاء - القسوة -
العنف - عقوق الوالدين - سوء المعاملة].

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّرْبَاصِيُّ: وَالْحَنَانُ اسْمُ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ مِنَ الْحَنَّةِ وَهِيَ الرَّحْمَةُ
وَمَعْنَاهُ: الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُتَعَطِّفُ عَلَيْهِمْ الْمُقْبِلُ عَلَى مَنْ
أَعْرَضَ عَنْهُ^(١).

واصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ: الْحَنَانُ هُوَ
الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَحَبَّةُ وَهُوَ فِعْلٌ مِنْ أفعالِ النَّفْسِ.
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْحَنَانُ مُشَدَّدًا مِنْ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى:

الآيات الواردة في « الحنان »

وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾^(٤)

١- يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

(٣) تفسير ابن كثير (١١٣/٣).

(٤) مريم: ١٢ - ١٥ مكية

(١) انظر المراجع السابقة، وموسوعة «له الأسماء الحسنی»

للشرباصي.

(٢) تفسير القرطبي (١١/٨٧، ٨٨)

الأحاديث الواردة في « الحنان »

٣- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْحَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا » ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » * (٤) .

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نِسَاءُ قُرَيْشٍ ، خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ ، أَحْسَاهُ عَلَى طِفْلِ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ » * (٥) .

١- (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَحْلٍ ، قَالَ : فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » . فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ بِأَبَاهَا ، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ » * (١) (٢) .

٢- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فَحَنَّ الْجِذْعُ ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ * (٣) .

الأحاديث الواردة في « الحنان » معنى

قُرْبَى وَمُسْلِمٍ . وَضَعِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ (٦) ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا

٥- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ « وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسَطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي

(٣٨٥٨) ، وقال الألباني (٢/٣٢٩) : حسن صحيح .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٤) واللفظ له ، مسلم (٢٥٢٧) .

(٦) لا زبر له : أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي ،

وقيل : هو الذي لا مال له ، وقيل : الذي ليس عنده ما

يعتمده .

(١) تُدْبِئُهُ : تتعبه .

(٢) أبو داود (٢٥٤٩) ، أحمد (١/٢٠٥) ، وقال شاكر

(٣/١٩٥) : صحيح .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٨٣) .

(٤) أحمد (٣/١٥٨) واللفظ له ، والنسائي (٣/٥٢) ، ابن ماجه

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذَّبُّ فَذَهَبَ بِابْنٍ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: اثْنُونِي بِالسِّكِّينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى»*(٥).

٩- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ»^(٦). أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ. قَالَ: أَوْلَيْسَتَا وَاحِدًا؟. قَالَ: «لَا. عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ، وَالْمَنِيحَةَ الرَّغُوبَ، وَالْفَيْءَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنِّهِ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكَفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»*(٧).

يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذِبَ، وَالسَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ^(١)*(٢).

٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ نِسِي مَسْكِينَةً تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ. فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً. وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِنَأْكُلُهَا. فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا. فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا. فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا. فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»*(٣).

٧- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا»*(٤).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٦) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير.
(٧) الأدب المفرد مع شرحه (١/١٥١)، وقال مخرجه العلامة محب الدين الخطيب: رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.

(١) السنن للبيهقي: هو السبيء الخلق.
(٢) مسلم (٢٨٦٥).
(٣) مسلم (٢٦٣٠).
(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤).
(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٧) واللفظ له، مسلم (١٧٢٠).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الحنان»

وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ^(٧)، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمِمْ أَخَذْتَنِي؟ وَبِمِمْ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ^(٨). فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ، أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكَ ثَقِيفٍ» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا مُحَمَّدُ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ. قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ^(٩)، أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ» ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا مُحَمَّدُ! فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي وَظَهَانُ فَاسْقِنِي. قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ» فَمُدِّي بِالرَّجُلَيْنِ... الحديث^(١٠).

١٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا فَاَنْطَلَقَ إِنْسَانٌ، إِلَى غِيْضَةٍ^(١١) فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ حُمْرَةٍ، فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ تَرِفُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُؤُوسِ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «وَأَيْكُمْ فَجَعَلَ هَذِهِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَصَبْتُ لَهَا بَيْضًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْزُدْهُ»^(١٢).

١٠- * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ^(١) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرَكُمْ»^(٢).

١١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا أَخِذُ بِحُجَزِكُمْ^(٣)، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ^(٤) فِيهِ»^(٥).

١٢- * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا)^(٦).

١٣- * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفٌ حُلَفَاءُ لِبَنِي عُقَيْلٍ فَأَسَرَّتْ ثَقِيفَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ،

(٨) سابقة الحاج: أراد بها العضباء؛ فإنها كانت لا تسبق أو لا تكاد تسبق.

(٩) وأنت تملك أمرك: أي لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر.

(١٠) مسلم (١٦٤١).

(١١) الغيضة: الشجر الملتف.

(١٢) أحمد (٤٠٤/١) وهذا لفظه، وقال أحمد شاكر: إسناده

صحيح (٣٢٠/٥) رقم (٣٨٣٥)، وعزاه لأبي داود وهو

فيه برقم (٥٢٦٨).

(١) شبية: جمع شاب مثل برة جمع بار.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٣) بحجزكم: جمع حجرة وهي معقد الإزار والسراويل.

(٤) تقحمون: التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٥) مسلم (٢٢٨٤).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٦) واللفظ له، مسلم (٥٤٣).

(٧) العضباء: ناقة نجبية كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت

لرسول الله ﷺ.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحنان»

- ١- * (كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ الْجُدْعِ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ الْخَشْبَةُ نَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ ، فَانْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ) * (١) .
- ٢- * (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «صِلَةُ الرَّحِمِ هُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ الَّتِي أَوْجَبَ لَهَا وَالتَّعَطُّفُ بِهَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ بِهَا عَلَيْهَا» * (٢) .
- ٣- * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ السَّدَارَانِيُّ : جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الْكِرَمَ وَالسَّخَاءَ وَالْحِلْمَ وَالرَّافَةَ وَالشُّكْرَ وَالرِّبَّ وَالصَّبْرَ) * (٣) .
- ٤- * (عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ : بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مُكْتَبًا مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ صَاحِبُ مِسْحَاةٍ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَالِي أَرَاكَ مُكْتَبًا حَزِينًا ؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ أَزْدَرَاهُ. فَقَالَ : لَا شَيْءَ. قَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلَلْدُنْيَا؟ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ
- أَعْجَبَهُ قَالَ فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلْ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمْ يُعْطِهِ ، وَدَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ ؟ قَالَ: فَعَلِقْتُ لِدُعَاءِ : اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلْتُ (٤) وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا) * (٥) .
- ٥ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَانًا﴾ فَلَمْ يُحِزْ (٦) فِيهَا شَيْئًا» * (٧) .
- ٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ قَالَ: «رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا» * (٨) .
- ٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ قَالَ: «رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا» . قَالَ وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ . أَمَا سَمِعْتَ طَرْفَةَ بْنَ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: أَبَا مُنْدِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْتِ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ» * (٩) .
- ٨ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ قَالَ: «تَعَطُّفًا مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ» * (١٠) .

إسناده صحيح.

(٦) ولم يُحِزْ: أي لم ينطق فيها بشيء.

(٧) الدر المنثور للسيوطي (٥/٤٨٥).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٥/٤٨٥).

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) فتح الباري (٦/٦٩٧).

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (١/١٤٤).

(٣) عدة الصابرين (١٤٤).

(٤) المحل في الأصل: انقطاع المطر طويلاً، وفتنٌ متلاحقة و متمحَّل لله: أي طويلاً يعظم خطرها.

(٥) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢)، وقال مخرجه:

١١- * (عَنْ سَعِيدِ الْجُهَنِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾. قَالَ: «الْحَنَانُ الْمَحَبَّبُ» * (٣).

١٢- * (عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾. قَالَ: رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ﴿وَزَكَاةٌ﴾. قَالَ: «صَدَقَةٌ» * (٤).

٩- * (عَنِ الْحَسَنِ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾. قَالَ: «الرَّحْمَةُ» * (١).

١٠- * (عَنِ الرَّبِيعِ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾. قَالَ: ﴿رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا﴾ لَا يَمْلِكُ عَطَاءُهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا * (٢).

من فوائد «الحنان»

(٤) إِنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَهُمْ خَيْرٌ مَنْ يُتَأَسَى بِهِمْ .

(٥) يُعْطَى الْقُدُوءَ وَالْمَثَلَ فَيُصْبِحُ الْعَدُوُّ حَبِيبًا وَالْكَافِرُ مُسْلِمًا .

(٦) يُرَفِّقُ الْقَلْبَ فَيَجْعَلُهُ يَرْحَمُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ وَغَيْرِهَا .

(١) إِنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِي يَرْزُقُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

(٢) طَرِيقٌ مُوَصَّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ .

(٣) يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَيُنْتِجُ الْمُجْتَمَعَ الْمُسْلِمَ .

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الدر المنثور للسيوطي (٤٨٦/٥).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الحوقلة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	٦	١

الحوقلة لغة :

تُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأوّل: مَصْدَرٌ حَوَقَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْحَوْتَةٌ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَنَظِيرُهَا هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَدْ هَيْلَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ.. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ حَوَلَقَ الرَّجُلُ وَحَوَقَلَ إِذَا قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَنْشَدَ:

فِدَاكَ مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ مُبْخَلٍ

يُحَوَّلِقُ إِذَا سَأَلَهُ الْعُرْفَ سَائِلٌ
وَقَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ حَيَعَلَ الرَّجُلُ: إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا، إِذَا كَثَرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِلْكَلِمَتَيْنِ ضَمُّوا بَعْضَ حُرُوفِ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَعْضِ حُرُوفِ الْأُخْرَى.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَهَذَا فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ هِيَ: الْحَوَقَلَةُ، وَالْبَسْمَلَةُ، وَالسَّبْحَلَةُ، وَالْهَيْلَلَةُ، أَحْرَفُهَا جَاءَتْ هَكَذَا. قِيلَ لَهُ: وَالْحَمْدَلَةُ، قَالَ: لَا أَنْكِرُهُ.

أَمَّا الْمَعْنَى الْأُخْرَى لِلْحَوَقَلَةِ فَإِنَّهَا تَكُونُ مَصْدَرًا لِقَوْلِهِمْ: حَوَقَلَ الرَّجُلُ حَوَقَلَةً وَحَيْقَالًا، إِذَا كَبُرَ وَقَتَّرَ عَنِ

الْجَمَاعِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَأْقَوْمُ قَدْ حَوَقَلْتُ أَوْ دَانَيْتُ

وَبَعْدَ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَقُلْتُ لِأَبِي الْعَوْتِ: مَا الْحَوَقَلَةُ؟

قَالَ: هُنَّ الشَّيْخُ الْمُحَوَّقِلُ^(١).

أَمَّا الْحَوْلُ فِي اللُّغَةِ فَاصْلُهُ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَإِنْفِصَالُهُ

عَنْ غَيْرِهِ، وَبِاعْتِبَارِ التَّغْيِيرِ قِيلَ: حَالَ الشَّيْءُ يُحْوَلُ

حَوْلًا، وَاسْتَحَالَ تَهَيًُّا لِأَنَّهُ يُحْوَلُ، وَبِاعْتِبَارِ الْإِنْفِصَالِ

قِيلَ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَذَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهَ يُحْوَلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال/ ٢٤)، فَإِشَارَةٌ إِلَى

مَا قِيلَ فِي وَصْفِهِ «يُقَلَّبُ الْقُلُوبَ» وَهُوَ أَنْ يُلْقَى فِي

قَلْبِ الْإِنْسَانِ مَا يَصْرِفُهُ عَنْ مُرَادِهِ لِحِكْمَةٍ تَقْتَضِي

ذَلِكَ... يُقَالُ: الْحَالُ لِمَا يَحْتَضُّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ مِنْ

الْأُمُورِ الْمُتَغَيِّرَةِ فِي نَفْسِهِ وَجِسْمِهِ وَفُنَيْتِهِ، وَالْحَوْلُ مَالُهُ

مِنَ الْقُوَّةِ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ لَا

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٢). وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَوْلُ يَكُونُ

بِمَعْنَى الْحِيلَةِ وَالْقُوَّةِ وَبِمَعْنَى السَّنَةِ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ:

الْحَوْلُ وَالْحَيْلُ وَالْحِيلَةُ: الْحِدْقُ وَجَوْدَةُ النَّظَرِ وَالْقُدْرَةُ

عَلَى دِقَّةِ التَّصَرُّفِ^(٣).

(٢) مفردات الراغب (١٣٧).

(١) لسان العرب (٨/ ٤٦٨٨-٤٦٩٢)، الصحاح.

(٣) الصحاح (٤/ ١٦٧٩)، اللسان (١٠٥٥) ط. دار المعارف.

(٤/ ١٦٧٢)، والمصباح المنير (٢/ ٦٣٩).

الحوقلة اصطلاحاً:

الحَوْقَلَةُ فِي الاصْطِلَاحِ لَا تُخْتَلَفُ عَنِ الحَوْقَلَةِ فِي مَعْنَاهَا الْأَوَّلَ وَهُوَ قَوْلُ المُسْلِمِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَعَ اعْتِقَادٍ لِذَلِكَ وَتَصْدِيقٍ بِهِ .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الحَوْقَلَةُ لَفْظَةٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ قَوْلٍ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْقَافِ وَيَكُونُ تَرْكِيبُهَا مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَأَمَّا الحَوْقَلَةُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى اللَّامِ فَيَكُونُ تَرْكِيبُهَا مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وَالْمَعْنَى بِهَذَا اللَّفْظِ: إِظْهَارُ الْفَقْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِطَلَبِ الْمَعُونَةِ عَلَى مَا يُزَاوِلُهُ مِنَ الْأُمُورِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ. وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَا حَوْلَ عَنِ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ^(١).

قاعدة لا حول ولا قوة إلا بالله :

لَيْسَ فِي الْوُجُودِ الْمُمَكِنِ سَبَبٌ وَاحِدٌ مُسْتَقِلٌّ بِالتَّأثيرِ، بَلْ لَا يُؤَثِّرُ سَبَبٌ أَلْتَبَّةً إِلَّا بِانْضِمَامِ سَبَبٍ آخَرَ إِلَيْهِ وَانْتِفَاءِ مَانِعٍ يَمْنَعُ تَأثيرَهُ. هَذَا فِي الْأَسْبَابِ الْمُشْهُودَةِ بِالْعِيَانِ، وَفِي الْأَسْبَابِ الْعَائِبَةِ وَالْأَسْبَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ كَتَأثيرِ الشَّمْسِ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ، فَإِنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى أَسْبَابٍ آخَرَ، مِنْ وُجُودِ مَحَلِّ قَابِلٍ، وَأَسْبَابٍ آخَرَ تَنْضُمُ إِلَى ذَلِكَ السَّبَبِ. وَكَذَلِكَ حُصُولُ

الْوَالِدِ مَوْقُوفٌ عَلَى عِدَّةِ أَسْبَابٍ غَيْرِ وَطءِ الفَحْلِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَسْبَابِ مَعَ مُسَبِّبَاتِهَا، فَكُلُّ مَا يُخَافُ وَيُرْجَى مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَأَعْلَى غَايَاتِهِ أَنْ يَكُونَ جُزْءَ سَبَبٍ غَيْرِ مُسْتَقِلٍّ بِالتَّأثيرِ، فَإِنَّهُ لَوْ فُرِضَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ مُسْتَقِلٌّ وَحْدَهُ بِالتَّأثيرِ لَكَانَتْ سَبَبِيَّتُهُ مِنْ غَيْرِهِ لَا مِنْهُ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةٌ يَفْعَلُ بِهَا؛ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الحَوْلُ كُلُّهُ وَالْقُوَّةُ كُلُّهَا، فَالحَوْلُ وَالْقُوَّةُ الَّتِي يُرْجَى لِأَجْلِهَا المَخْلُوقُ وَيُخَافُ إِنَّمَا هُمَا لِلَّهِ وَبِيَدِهِ فِي الْحَقِيقَةِ. فَكَيْفَ يُخَافُ وَيُرْجَى مَنْ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ، بَلْ خَوْفُ المَخْلُوقِ وَرَجَاؤُهُ أَحَدُ أَسْبَابِ الحِرْمَانِ وَتُرُوقِ المَكْرُوهِ بِمَنْ يَرْجُوهُ وَيَخَافُهُ؛ فَإِنَّهُ عَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنْ غَيْرِ اللهِ يُسَلِّطُ عَلَيْكَ، وَعَلَى قَدْرِ رَجَائِكَ لِغَيْرِهِ يَكُونُ الحِرْمَانُ. وَهَذَا حَالُ الخَلْقِ أَجْمَعِ وَإِنْ ذَهَبَ عَنِ أَكْثَرِهِمْ عِلْمًا وَحَالًا، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَلَا بُدَّ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَوْ انْفَقَتْ عَلَيْهِ الخَلِيقَةُ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإنابة - التسييح -

التكبير - التهليل - الذكر - الاستغفار.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -

الغرور - الغفلة - الإصرار على الذنب].

الآيات الواردة في « الحوقلة » معني

وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يِقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي
لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٣﴾
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٤٤﴾
هَذَا الْوَلِيُّ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عَمَلًا ﴿٤٤﴾^(١)

١- وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْحِكُ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُضْحِكُ مَا وَهَّغُونَ أفلَن تَسْتَطِيعُ لَهُ طَلِبًا ﴿٤١﴾

الأحاديث الواردة في « الحوقلة »

قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»*(٥).

٤-*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : «أَخْبِرِكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ» فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ»*(٦).

٥ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَلَّمْنِي كَلِمًا أَقُولُهُ . قَالَ : «قُلْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» ، قَالَ هُوَ لِأَخِي لِرَبِّي . فَمَا لِي؟ قَالَ : «قُلْ

١-*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا ، فَقَالَ : «ارْبَعُوا»^(١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَتَى عَلِيٌّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أَوْ قَالَ : «أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ»*(٢).

٢-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ : يُقَالُ حِينِيذٌ : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى^(٣) لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»*(٤).

٣-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ،

(١) اربعوا : ارفقوا .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٦) ، ومسلم (٢٧٠٤) .

(٥) مسلم (٣٨٥) .

(٦) أبو داود (١٥٠٠) ، الترمذي (٣٥٦٨) ، وقال : حسن

(٣) يتنحى : يتأخر .

غريب . وذكره النووي في الأذكار ، وعزاه للترمذي ، ونقل

(٤) أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له ، الترمذي (٣٤٢٦) وقال :

تحسينه ، وقال مخرجه (٦٢) ، قال الحافظ : حديث صحيح

هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال محقق «جامع

الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .
ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتَجِيبْ ، فَإِنْ
تَوَضَّأْتُ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» * (٢) .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَارْحَمْنِي وَارْحَمْنِي» * (١) .

٦ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ
فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ

الأحاديث الواردة في « الحوقلة » معنى

انظر: صفتي « التكبير ، و « الذكر »

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الحوقلة »

الْحَوْلُ : الْحِيلَةُ ، وَقِيلَ : الْحَوْلُ : الْحَرَكَةُ ، يَقُولُ : لَا حَرَكَةَ
وَلَا اسْتِطَاعَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِيلَ : الدَّفْعُ
وَالْمَنْعُ» * (٦) .

٥ - * (قَالَ الزَّجَّاجُ : « لَا يَقْوَى أَحَدٌ عَلَى مَا فِي
يَدِهِ مِنْ مَلِكٍ وَنِعْمَةٍ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ» * (٧) .

٦ - * (وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : « لَا يَقْوَى أَحَدٌ فِي
بَدَنِهِ وَلَا فِي مَلِكِ يَدِهِ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ
الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ يَتْلُمُ حَائِطَهُ أَيَّامَ الرُّطْبِ ، فَيَدْخُلُ مَنْ
شَاءَ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَهُ يَرِدُّ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
حَتَّى يَخْرُجَ» * (٨) .

٧ - * (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتَ الْمُؤَذِّنَ

١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» . قَالَ : « لَا حَوْلَ بِنَا عَلَى الْعَمَلِ
بِالطَّاعَةِ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ إِلَّا
بِاللَّهِ» * (٣) .

٢ - * (وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سُئِلَ ، عَنْ
تَفْسِيرِ « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . قَالَ : « لَا تَأْخُذُ مَا
تُحِبُّ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ» * (٤) .

٣ - * (قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ تَفْسِيرِ
آيَةِ ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ أَيُّ مَنْزِلِكَ ، قُلْتَ « مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قَالَ أَشْهَبُ : قَالَ مَالِكٌ : « يَنْبَغِي
لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ مَنْزِلَهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا» * (٥) .

٤ - * (وَقَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « قِيلَ :

(٥) أحكام القرآن (٣/ ٢٣٣) .

(٦) شرح السنة ، للبغوي (٥/ ٦٨) .

(٧) فتح القدير ، للشوكاني (٣/ ٢٨٧) .

(٨) الكشاف (٢/ ٣٩١) .

(١) مسلم (٢٦٩٦) .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٤) .

(٣) الدر المنثور (١٥/ ٣٩٣) .

(٤) المرجع السابق (١٥/ ٣٩٤) .

- ١٠ - * (عَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ قَالَ : حَجَجْنَا فَلَمَّا فَضَيْنَا نُسَكْنَا فُلْنَا : لَوْ أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ فَحَدَّثَنَا ، فَأَتَيْنَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا ، فَجَلَسَ بَيْنَنَا ، فَصَمَتَ لِنُسْكِهِ ، وَصَمَتْنَا لِيُحَدِّثَنَا ، فَلَمَّا أَطَالَ الصَّمْتِ قَالَ : « مَا لَكُمْ لَا تَحَدِّثُونَ ، أَلَا تَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، الْحَسَنَةُ بَعَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، فَإِنْ زِدْتُمْ خَيْرًا زَادَكُمْ اللَّهُ » * (٤) .
- ١١ - * (عَنْ قَتَادَةَ : « أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ كَمَا يَقُولُ فِي التَّشَهُدِ وَالتَّكْبِيرِ كُلِّهِ ، فَإِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ... » * (٥) .
- ١٢ - * (عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرَائِ أَدْنَاهُ الْفَقْرُ » * (٦) .

- فَقُلْ كَمَا يَقُولُ ، فَإِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ... » * (١) .
- ٨ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ : « الْمُسْتَعَانَ اللَّهُ . فَإِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » * (٢) .
- ٩ - * (عَنْ هِشَامٍ قَالَ : « كَانَ أَبِي لَا يُؤْتِي بَطْعَامٍ وَلَا شَرَابٍ حَتَّى الشَّرْبَةَ مِنَ الدَّوَاءِ فَيَشْرَبُهُ أَوْ يَطْعَمَهُ حَتَّى يَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتِكَ بِكُلِّ شَرٍّ ، فَأَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا مِنْهَا بِكُلِّ خَيْرٍ ، نَسْأَلُكَ تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا ، لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا غَيْرُكَ ، إِلَهَ الصَّالِحِينَ وَرَبَّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » * (٣) .

من فوائد « الحوقلة »

- (٥) المدوامة عليها تجلو القلب وتطمئن النفس وتهديها .
- (٦) تفتح الباب لتكفير السيئات وعلو الدرجات .
- (٧) الحوقلة من الأسباب التي تؤدي إلى إجابة الدعاء .
- (٨) الحوقلة ترد كيده الشيطان وتدمره .

- (١) باب من أبواب الجنة إذا داوم عليها العبد .
- (٢) العمل بها يؤدي إلى معرفة الإنسان لحقيقة نفسه، وكذلك معرفته بقدر ربه .
- (٣) تحقيقها يباعد بين الإنسان وبين العجب والكبر .
- (٤) صفة من صفات الأنبياء والصحابة والتابعين والتخلق بصفاتهم أمر محمود في الدنيا والآخرة .

(٤) المرجع السابق (٦/٦٩) .

(٥) المرجع السابق (١/٢٠٦) .

(٦) المرجع السابق (٦/١٠٤) .

(١) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة (١/٢٠٦) .

(٢) المرجع السابق (١/٢٠٦) .

(٣) المرجع السابق (٦/٧٣) .

الحياء

الآثار	الأحاديث	الآيات
٤٠	٢٩	٢

الحياء لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ حَيٌّ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح ي ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْاسْتِحْيَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْوَقَاحَةِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ حَيَّتُ مِنْهُ أَحْيَا إِذَا اسْتَحْيَيْتُ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَاسْتَحْيَاهُ وَاسْتَحْيَا مِنْهُ بِمَعْنَى (وَاحِدٍ) مِنَ الْحَيَاءِ، وَيُقَالُ: اسْتَحْيَيْتُ (بِيَاءٍ وَاحِدَةً) وَأَصْلُهُ اسْتَحْيَيْتُ فَأَعْلَمُوا الْيَاءَ الْأُولَى وَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الْحَاءِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ أَيُّ لَا يَسْتَبْقِي، وَالْحَيَا مَقْصُورٌ: الْمَطَرُ وَالْخِصْبُ، وَالْحَيَاءُ مَمْدُودٌ: الْاسْتِحْيَاءُ، وَالْحَيَاءُ أَيْضًا رَجُمُ النَّاقَةِ وَالْجَمْعُ أَحْيِيَةٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ^(١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَيَاءُ: التَّوْبَةُ وَالْحِشْمَةُ، يُقَالُ: حَيَّ مِنْهُ حَيَاءً، وَاسْتَحْيَا، وَاسْتَحَى حَذَفُوا الْيَاءَ الْأَخِيرَةَ كَرَاهِيَةَ التَّقَاءِ الْيَاءَيْنِ، وَ(الصَّبِغَتَانِ) الْأَخِيرَتَانِ تَتَعَدَّيَانِ بِحَرْفٍ وَبِعَيْرِ حَرْفٍ، يَقُولُونَ: اسْتَحْيَا مِنْكَ وَاسْتَحْيَاكَ وَاسْتَحَى مِنْكَ وَاسْتَحَاكَ، وَالْحَيَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْاسْتِحْيَاءِ بِدَلِيلِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارٌ

وَلَزُرْتُ قَبْرِكَ، وَالْحَيْبُ يُرَارُ وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، قَالَ بَعْضُهُمْ: كَيْفَ جَعَلَ الْحَيَاءَ وَهُوَ غَرِيضَةٌ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ اكْتِسَابٌ؟ وَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْمُسْتَحْيِيَّ يَنْقَطِعُ بِالْحَيَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي، فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذِي يَنْقَطِعُ عَنْهَا، وَيَحْوُلُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَهَا^(٢)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بَعْضُ الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى: اثْتِمَارٍ بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِ، وَانْتِهَاءٍ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا حَصَلَ الْانْتِهَاءُ بِالْحَيَاءِ كَانَ بَعْضُ الْإِيمَانِ^(٣).

أَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» فَلَهُ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا ظَاهِرٌ وَهُوَ الْمَشْهُورُ: أَيُّ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنَ الْعَيْبِ وَلَمْ تَحْشَ الْعَارَ مِمَّا تَفْعَلُهُ فَافْعَلْ مَا تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ أَغْرَاضِهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا، وَلَفْظُهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الَّذِي يَرُدُّعُ الْإِنْسَانَ عَنِ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ هُوَ الْحَيَاءُ، فَإِذَا انْخَلَعَ مِنْهُ كَانَ كَالْمَأْمُورِ بِازْتِكَابِ كُلِّ ضَلَالَةٍ، وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ. وَالثَّانِي أَنْ يُجْمَلَ الْأَمْرُ عَلَى بَابِهِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِذَا

(٢) لسان العرب (١٤/٢١٧).

(٣) النهاية (١/٤٧٠).

(١) مفردات الراغب (١٤٠)، مقاييس اللغة (٢/١٢٢).

والصالح (٦/٢٣٢٤).

وَالثَّلَاثِيُّ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَيِّتُ مِنْهُ أَحْيَاءٌ، وَقَوْلُ فِي الْجَمْعِ حَيَّوْا، كَمَا تَقُولُ خَشُوا وَرَضُوا، ذَهَبَتِ الْيَاءُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَفِي حَدِيثِ الْبُرَاقِ (وَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ فَتَحِيًّا مِنِّي) أَي انْقَبَضَ وَانزَوَى وَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَاخُوذًا مِنَ الْحَيَاءِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَيِّ أَنْ يَنْقَبِضَ، أَوْ يَكُونَ أَصْلُهُ: تَحَوَّى أَي تَجَمَّعَ فَقَلِبْتُ وَأَوْهَ يَاءً، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ (القصص / ٤) فَمَعْنَاهُ: يَسْتَفْعِلُ مِنَ الْحَيَاءِ أَي يَتْرُكُهُنَّ أَحْيَاءً، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا لَعْنَةٌ وَاحِدَةٌ (وَهِيَ إِثْبَاتُ الْيَاءَيْنِ) وَحَيًّا النَّاقَةَ يَقْصُرُ وَيَمْدُدُ لُغْتَانِ عَنِ اللَّيْثِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ حَيَاءُ النَّاقَةِ وَالشَّاةِ وَغَيْرَهُمَا مَمْدُودٌ، إِلَّا أَنْ يَقْصِرَهُ شَاعِرٌ ضَرْوَرَةً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ حَيَاءً مِنَ الْاسْتِحْيَاءِ لِأَنَّهُ يُسْتَرُّ مِنَ الْآدَمِيِّ وَيُكْنَى عَنْهُ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَيُسْتَفْحَشُ التَّصْرِيحُ بِاسْمِهِ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: الْحَيَاءُ (الَّذِي هُوَ الْاسْتِحْيَاءُ) مُسْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا: الْحَيَا لِلْمَطْرِ، لِكَتْنِهِ مَقْصُورٌ وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ، يَكُونُ فِيهِ قُوَّةٌ خُلِقَ الْحَيَاءُ، وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَا كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمًّا^(٦).

الحياء اصطلاحًا:

تَغَيَّرَ وَانْكَسَرَ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُعَابُ بِهِ^(٧).

كُنْتُ فِي فِعْلِكَ أَمِنًا أَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ لِحُرِيكَ فِيهِ عَلَى سَنَنِ الصَّوَابِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا، فَاصْنَعْ مِنْهَا مَا شِئْتَ^(١)، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: فَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ تَهْدِيدًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت / ٤٠)، وَعَلَى الثَّانِي إِذْنًا وَإِبَاحَةً، وَلَا يُمَكِّنُ حَمْلَ الْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا لِمَا بَيَّنَّ الْإِبَاحَةَ وَالتَّهْدِيدَ مِنَ الْمَنَافَاةِ، وَاعْتِبَارُ أَحَدِ الْمَعْنَيْنِ يُوجِبُ عَدَمَ اعْتِبَارِ الْآخَرِ^(٢).

وَأَصَافَ الْإِمَامُ الْعَيْنِيُّ إِلَى هَذَيْنِ مَعْنَيْنِ آخَرَيْنِ هُمَا:

- ١- مَعْنَى الْوَعِيدِ، أَي أَفْعَلُ مَا شِئْتَ تَجَازِيهِ.
- ٢- أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي الدَّمِّ، أَي تَرَكْتُ الْحَيَاءَ أَعْظَمُ مِمَّا تَفَعَّلُهُ، قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَالْحَدِيثُ لِلتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْحَيَاءِ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ^(٣)، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنْ مَنْ لَمْ يَسْتَحِ صَنَعَ مَا شَاءَ عَلَى جِهَةِ الدَّمِّ لِتَرْكِ الْحَيَاءِ، وَلَيْسَ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ^(٤).

وَيُقَالُ رَجُلٌ حَيٌّ أَي ذُو حَيَاءٍ، وَوَزْنُهُ فَعِيلٌ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ حَيِيَّةٌ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لِلْعَرَبِ فِي هَذَا الْحَرْفِ لُغْتَانِ: اسْتَحَى الرَّجُلُ يَسْتَحِي، بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ، وَاسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي، بِيَاءَيْنِ، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِهَذِهِ اللَّغَةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ (البقرة / ٢٦).

(٥) لسان العرب (١٤/٢١٧ - ٢١٩) ط. بيروت بتصرف

واختصار.

(٦) مدارج السالكين (٢/٢٧٠).

(٧) الفتح (١/٥٢).

(١) النهاية (٥/٤٧١).

(٢) اللّاء والدّواء (١٣٢).

(٣) نقلًا عن فضل الله الصمد للجيلاني (٢/٥٤).

(٤) نقلًا عن لسان العرب (١٤/٢١٨).

مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَخْلَاقِ يَمْتَنِعُ صَاحِبُهُ مِنْ
التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.

وَقِيلَ: هُوَ مَلَكَهٗ رَاسِحَةٌ لِلنَّفْسِ تُوزَعُهَا
(تَدْفَعُهَا) عَلَى إِيفَاءِ الْحُقُوقِ وَتَرْكِ الْقَطِيعَةِ
وَالْعُقُوقِ^(٧).

وَقَالَ ابْنُ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ: وَحَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ
يَبْعَثُ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ^(٨).

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِيَ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَنِيدِ -
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ: الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الْآلَاءِ (النَّعْمِ) وَرُؤْيَةُ
التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً^(٩)، وَمَعْنَى
هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الْحَيَاءَ: حَالَةٌ لِلنَّفْسِ تَتَوَلَّدُ مِنْ رُؤْيَةِ
أَمْرَيْنِ هُمَا: رُؤْيَةُ النَّعْمِ مِنْ نَاحِيَةِ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ مِنْ
نَاحِيَةِ أُخْرَى وَهَذَا التَّصَوُّرُ خَاصٌّ بِالْحَيَاءِ مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ
وَجَلَّ.

وَقَالَ فَضْلُ اللَّهِ الْجِيلَانِيُّ: الْحَيَاءُ تَغْيِيرٌ وَإِنْكَسَارٌ
يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُبْلِغُهُ بِمَا كَانَ قَبِيحًا
حَقِيقَةً^(١٠).

الْحَيِيُّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -:

وَمِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - (الْحَيِيُّ) كَمَا فِي
الْحَدِيثِ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ...»
وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا: الْمُبَالِغُ فِي الْحَيَاءِ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ انْتِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ
وَتَرْكُهُ حَدْرًا عَنِ اللَّوْمِ فِيهِ^(١).

وَيُقَالُ: خُلِقَ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقُبْحِ وَيَمْنَعُ مِنْ
التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ^(٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَيَاءُ انْتِبَاضُ النَّفْسِ عَنِ
الْقَبَائِحِ وَتَرْكُهَا^(٣).

وَقَالَ الْمَسَاوِيُّ: الْحَيَاءُ انْتِبَاضُ النَّفْسِ عَنِ عَادَةِ
انْسِاطِهَا فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ لِمُوجَهَةِ مَا تَرَاهُ نَقْصًا، حَيْثُ
يَتَعَدَّرُ عَلَيْهَا الْفِرَارُ بِالْبَدَنِ.

وَقِيلَ: هُوَ التَّرْتِي عَنِ الْمَسَاوِيءِ خَوْفَ الدَّمِّ.
وَقِيلَ: هُوَ انْتِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ حَدْرًا مِنْ
الْمَلَامِ^(٤).

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْحَيَاءُ مِنْ قَبِيلِ الْوَقَارِ وَهُوَ غَضُّ
الطَّرْفِ وَالانْتِبَاضُ عَنِ الْكَلَامِ حَشْمَةً لِلْمُسْتَحْيَا مِنْهُ،
وَهُوَ عَادَةٌ مَحْمُودَةٌ مَا لَمْ تَكُنْ عَنْ عِيٍّ، وَلَا عَجْزٍ^(٥).

وَذَكَرَ ابْنُ مَسْكُوَيْهِ: أَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْفَضَائِلِ
الَّتِي تَدْخُلُ تَحْتَ الْعِفَّةِ، بَلْ هُوَ أَوْلَاهَا ثُمَّ عَرَّفَهُ
بِقَوْلِهِ:

الْحَيَاءُ: هُوَ انْحِصَارُ النَّفْسِ خَوْفَ إِثْبَانِ الْقَبَائِحِ
وَالْحَدْرِ مِنَ الدَّمِّ وَالسَّبِّ^(٦).

وَقَالَ ابْنُ عَلَانَ: خُلِقَ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ

يسير.

(١) التعريفات (٩٤).

(٧) دليل الفالحين (١٥٨/٣).

(٢) رياض الصالحين (٢٧٢)، الفتح (٥٢/١).

(٨) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢٢٧/٢).

(٣) مفردات الراغب (١٤٠).

(٩) رياض الصالحين (٢٤٦).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٥٠).

(١٠) فضل الله الصمد (٥٤/٢).

(٥) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٣).

(٦) تهذيب الأخلاق في التربية لابن مسكويه (١٧) باختصار

يَحْتَاجُ إِلَى كَسْبِ وَنِيَّةٍ وَعِلْمٍ^(٥).
المعاصي تذهب الحياء:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مِنْ عُقُوبَاتِ
الْمَعَاصِي ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ
أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ فَقَدْ جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»^(٦). وَالْمَقْصُودُ أَنَّ
الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْحَيَاءَ مِنَ الْعَبْدِ، حَتَّى رُبَّمَا انْسَلَخَ مِنْهُ
بِالْكُلِّيَّةِ حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَتَأَثَّرُ بِعِلْمِ النَّاسِ بِسُوءِ حَالِهِ،
وَلَا بِاطِّلَاعِهِمْ عَلَيْهِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ وَفُجِحَ
مَا يَفْعَلُ، وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ انْسِلَاخُهُ مِنَ الْحَيَاءِ،
وَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ لَمْ يَبْقَ فِي صَلَاحِهِ
مَطْمَعٌ.

وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسُ طُلْعَةَ وَجْهِهِ حَيًّا وَقَالَ: فَدَيْتُ
مَنْ لَا يُفْلِحُ، وَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي
الْآخِرَةِ، وَيَبِينُ الذُّنُوبِ وَقَلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْغَيْرَةِ تَلَاؤْمٌ
مِنَ الطَّرْفَيْنِ، وَكُلُّ مِنْهَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَيْثَا،
وَمَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ اسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْ
عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ
اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ^(٧).

مظاهر الحياء وأقسامه:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: قُسِّمَ الْحَيَاءُ إِلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
حَيَاءٌ جِنَائِيَّةٌ، وَحَيَاءٌ تَقْصِيرِيٌّ، وَحَيَاءٌ إِجْلَالِيٌّ، وَحَيَاءٌ كَرَمِيٌّ،

وَالْعَرَضُ وَالْغَايَةُ مِنَ وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِعْلٌ مَا
يَسْرُ وَتَرَكُ مَا يَصْرُ وَالْعَطَاءُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ^(١).

وَقَالَ الْفَيْرُوزُزِ ابَادِيٌّ: وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ، فَنَوْعٌ آخَرٌ لَا تُدْرِكُهُ وَلَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ
فَإِنَّهُ حَيَاءٌ كَرَمٍ وَبِرٍّ وَجُودٍ، فَإِنَّهُ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ
إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، وَيَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ
شَيْئًا شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ^(٢).

أنواع الحياء:

الْحَيَاءُ قِسْمَانِ: غَرِيزِيٌّ، وَمُكْتَسَبٌ. وَالْحَيَاءُ
الْمُكْتَسَبُ: هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مِنَ الْإِبْهَانِ، وَهُوَ
الْمُكَلَّفُ بِهِ دُونَ الْغَرِيزِيِّ، وَقَدْ يَنْطَبِعُ الشَّخْصُ
بِالْمُكْتَسَبِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْغَرِيزِيِّ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جُمِعَ لَهُ التَّوَعَانِ،
فَكَانَ ﷺ فِي الْغَرِيزِيِّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي
خِدْرِهَا، وَكَانَ فِي الْمُكْتَسَبِ فِي الدِّزْوَةِ الْعُلْيَا^(٣).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحَيَاءُ نَوْعَانِ: نَفْسَانِيٌّ وَهُوَ
الْمَخْلُوقُ فِي النَّفْسِ كُلِّهَا كَالْحَيَاءِ مِنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ
وَالْجَمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِبْهَانِيٌّ وَهُوَ أَنْ يَمْتَنِعَ الْمُسْلِمُ مِنْ
فِعْلِ الْمُحَرَّمَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ^(٤).

وَنَقَلَ صَاحِبُ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
قَوْلَهُمْ: قَدْ يَكُونُ الْحَيَاءُ تَخَلُّقًا وَاسْتِسَابًا كَسَائِرِ أَعْمَالِ
الْبِرِّ، وَقَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً وَاسْتِعْمَالَهُ عَلَى مُفْتَضَى الشَّرْعِ

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/٢٢٧).

(٦) انظر الحديث رقم (١٦).

(٧) الداء والدواء (١٣١-١٣٣).

(١) بذل المجهود (٨/٣٢٨) بتصرف.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢/٥١٧).

(٣) فتح الباري (١٠/٥٢٢-٥٢٣).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٥٠).

مُحَبُّوهُ، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ فِي غَيْبَتِهِ هَاجَ الْحَيَاءُ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَحْسَسَ بِهِ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَدْرِي مَا سَبَبُهُ.

وَكَذَلِكَ يَعْزُضُ لِلْمُحِبِّ عِنْدَ مُلَاقَاتِهِ مُحَبُّوهُ وَمُفَاجَأَتِهِ لَهُ رَوْعَةٌ شَدِيدَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «جَمَالٌ رَائِعٌ» وَسَبَبُ هَذَا الْحَيَاءِ وَالرَّوْعَةِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ. فَيَاذَا فَاجَأَ الْمُحِبُّونَ مُحِبَّهُ، وَرَأَاهُ بَغْتَةً، أَحْسَسَ الْقَلْبُ بِهُجُومِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِ فَاعْتَرَاهُ رَوْعَةٌ وَخَوْفٌ.

٨- وَأَمَّا حَيَاءُ الْعُبُودِيَّةِ: فَهُوَ حَيَاءٌ مُتْرَجٌّ مِنْ مَحَبَّةٍ وَخَوْفٍ، وَمُشَاهِدَةٌ عَدَمِ صَلَاحِ عُبُودِيَّتِهِ لِمَعْبُودِهِ، وَأَنَّ قُدْرَةَ أَعْلَى وَأَجَلَ مِنْهَا. فَعُبُودِيَّتُهُ لَهُ تُوجِبُ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ.

٩- وَأَمَّا حَيَاءُ الشَّرَفِ وَالْعِزَّةِ: فَحَيَاءُ النَّفْسِ الْعَظِيمَةِ الْكَبِيرَةِ إِذَا صَدَرَ مِنْهَا مَا هُوَ دُونَ قَدْرِهَا مِنْ بَدَلٍ أَوْ عَطَاءٍ أَوْ إِحْسَانٍ. فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي مَعَ بَدَلِهِ حَيَاءُ شَرَفِ نَفْسٍ وَعِزَّةٍ.

١٠- وَأَمَّا حَيَاءُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ: فَهُوَ حَيَاءُ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ الْعَزِيزَةِ الرَّفِيعَةِ مِنْ رِضَاهَا لِنَفْسِهَا بِالنَّقْصِ، وَقَنَاعَتِهَا بِالذُّونِ. فَيَجِدُ نَفْسَهُ مُسْتَحْيِيًا مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى كَأَنَّ لَهُ نَفْسَيْنِ، يَسْتَحْيِي بِإِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى، وَهَذَا أَكْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَاءِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَحْيَى مِنْ نَفْسِهِ فَهُوَ بِأَنَّ يَسْتَحْيِي مِنْ غَيْرِهِ أَجْدَرُ^(١).

الحياء والأمر بالمعروف:

الْحَيَاءُ الْحَقِيقِيُّ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ:

قَالَ صَاحِبُ «فُضْلِ اللَّهِ الصَّمَدِ»: فَإِنْ قِيلَ إِنَّ

وَحَيَاءُ حِشْمَةٍ، وَحَيَاءُ اسْتِحْقَارِ النَّفْسِ (اسْتِصْغَارِهَا)، وَحَيَاءُ مَحَبَّةٍ، وَحَيَاءُ عُبُودِيَّةٍ، وَحَيَاءُ شَرَفٍ وَعِزَّةٍ، وَحَيَاءُ الْمُسْتَحْيِي مِنَ نَفْسِهِ.

١- فَأَمَّا حَيَاءُ الْجِنَايَةِ: فَمِنْهُ حَيَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَّ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَفْرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ؟» قَالَ: لَا يَا رَبِّ. بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ.

٢- وَحَيَاءُ التَّقْصِينِ: كَحَيَاءِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ.

٣- وَحَيَاءُ الْإِجْلَالِ: وَهُوَ حَيَاءُ الْمَعْرِفَةِ، وَعَلَى حَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ يَكُونُ حَيَاؤُهُ مِنْهُ.

٤- وَحَيَاءُ الْكَرَمِ: كَحَيَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ إِلَى وَلِيمَةِ زَيْتَبَ، وَطَوَّلُوا الْجُلُوسَ عِنْدَهُ، فَقَامَ وَاسْتَحْيَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: انصَرِفُوا.

٥- وَحَيَاءُ الْحِشْمَةِ: كَحَيَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَذْيِ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مِنْهُ.

٦- وَحَيَاءُ الْاسْتِحْقَارِ، وَاسْتِصْغَارِ النَّفْسِ: كَحَيَاءِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَسْأَلُهُ حَوَائِجَهُ، اخْتِقَارًا لِشَأْنِ نَفْسِهِ، وَاسْتِصْغَارًا لَهَا. وَقَدْ يَكُونُ لِهَذَا النَّوعِ سَبَبَانِ:

أَحَدُهُمَا: اسْتِحْقَارُ السَّائِلِ نَفْسَهُ. وَاسْتِعْظَامُ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ.

الثَّانِي: اسْتِعْظَامُ مَسْئُولِهِ (وَهُوَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ).

٧- وَأَمَّا حَيَاءُ الْمَحَبَّةِ: فَهُوَ حَيَاءُ الْمُحِبِّ مِنَ

صَاحِبِ الْحَيَاءِ قَدْ يَسْتَحْيِي أَنْ يُوَاجِهَ بِالْحَقِّ، فَيُتْرَكَ
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ الْحَيَاءُ
عَلَى الْإِخْلَالِ بِبَعْضِ الْحُقُوقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ
فِي الْعَادَةِ، فَأَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَيَاءٍ حَقِيقَةً، بَلْ هُوَ
عَجْزٌ وَخَوْزٌ وَمَهَانَةٌ وَإِنَّا أَطْلَقْنَا عَلَيْهِ حَيَاءً تَشْبِيهًا
وَمَجَازًا^(١)، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَيَاءُ حَقِيقًا حَيْثُ يَكُونُ قُبْحُ
الْمُسْتَحْيَا مِنْهُ حَقِيقًا، فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الْإِنْتِبَاضُ عَمَّا
يَسْتَحْيِيهِ النَّاسُ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ حَسَنٌ، وَلَا الْإِنْتِبَاضُ
عَمَّا هُوَ فِي الْأَصْلِ قَبِيحٌ وَلَكِنَّ الْإِنْتِبَاضَ عَنْهُ يُؤَدِّي إِلَى
مَا هُوَ أَقْبَحُ مِنْهُ، مِثَالُ ذَلِكَ مَا يَبْعَثُ مِنْ بَعْضِ خَرَعَاتِ
النِّسَاءِ، يَعْضُضُ لَهَا فَاجِرٌ فِي خَلْوَةٍ يُجَاوِلُ اسْتِكْرَاهَهَا،
فَتَنْقَبِضُ نَفْسُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَعِيثَ وَتَصْرُخَ، لِأَنَّهَا تَسْتَشْبِحُ
أَنْ يَشِيْعَ عَنْهَا أَنْ فَاجِرًا تَعْرِضُ لَهَا، وَلَوْ عَقَلَتْ لَعَلِمَتْ
أَنْ شَيْعَ ذَلِكَ لَيْسَ بِقَبِيحٍ إِذَا اقْتَرَنَ بِإِبَائِهَا عَنِ
الْفَاحِشَةِ، وَالنَّاسُ يُتُونُ عَلَيْهَا بِالْعَفْةِ وَالْحَزْمِ وَالثَّبَاتِ
إِذَا سَمِعُوا أَنَّهَا انْتَهَرَتْهُ وَصَرَّحَتْ بِأَهْلِهَا فَجَاءُوا
وَدَفَعُوهُ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالْحَيَاءُ فِي قَوْلِهِ ﷺ «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي
إِلَّا بِخَيْرٍ» هُوَ الْحَيَاءُ الْحَقِيقِيُّ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي
خَدْرِهَا وَهُوَ لَنَا فِي ذَلِكَ قُدْوَةٌ - لَا يَقُومُ دُونَ غَضَبِهِ

شَيْءٌ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ^(٢).

مِمَّ يَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ؟

قَالَ الْجُنَيْدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الْأَلَاءِ

(أَيِ النَّعْمِ)، وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، وَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا الْحَيَاءُ^(٣).

وَقَالَ أَبُو الْفِدَا (إِسْمَاعِيلُ الْهَرَوِيُّ): يَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ

مِنَ التَّعْظِيمِ الْمُنَوَّطِ بِالْحُبِّ^(٤).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: يَعْنِي أَنَّ الْحَيَاءَ حَالَةٌ حَاصِلَةٌ مِنْ

امْتِرَاجِ التَّعْظِيمِ بِالْمُودَةِ، فَإِذَا اقْتَرْنَا تَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا الْحَيَاءُ^(٥).

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: تَوَلَّدَهُ مِنْ شُعُورِ الْقَلْبِ بِمَا

يُسْتَحْيِي مِنْهُ (وَنَفَرْتِهِ عَنْهُ)، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ هَذَا الشُّعُورِ

وَالنَّفَرَةَ حَالَةٌ هِيَ الْحَيَاءُ^(٦).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، لِأَنَّ

لِلْحَيَاءِ عِدَّةَ أَسْبَابٍ، وَكُلُّ أَشَارَ إِلَى بَعْضِهَا^(٧).

وَقَدْ يَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ مِنْ عِلْمِ الْعَبْدِ بِنَظَرِ الْحَقِّ إِلَيْهِ،

فَيَجْذِبُهُ ذَلِكَ إِلَى تَحْمُلِ الْمَجَاهِدَةِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى اسْتِقْبَاحِ

الْحَيَانَةِ، وَيُسَكِّتُهُ عَنِ الشُّكْوَى^(٨).

وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ الْقَيْمِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي مَطَّلَعِ

حَدِيثِهِ عَنِ الْحَيَاءِ عِنْدَمَا ذَكَرَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ الَّتِي تَدُلُّ

عَلَى رُؤْيَةِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ ظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ

وَعَلَى كَوْنِهِ رَقِيْبًا عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (٢/٢٧٥).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) نقلًا عن مدارج السالكين (٢/٢٧٥).

(١) فضل الله الصمد (٢/٥٤).

(٢) فضل الله الصمد (٢/٦٩١، ٦٩٢).

(٣) رياض الصالحين (٢٤٦).

(٤) مدارج السالكين (٢/٢٧٤) نقلًا عن منازل السالكين

وَتَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسَهُ... ﴿(ق ١٦).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا..﴾ (الشورى / ١١).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا
هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا..﴾
(المجادلة/ ٧) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام/
١٠٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾
(الجن / ٢٨).

خَاصَّةٌ: وَهِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ:
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾
(النحل / ١٢٨) وَقَوْلِهِ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة / ١٥٣) وَقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّ
اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت / ٦٩).

وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ قُرْبٌ تَتَّصَمَنُ الْمَوْلَاةُ وَالنَّصْرُ
وَالْحِفْظُ وَكَلَا الْمَعِيَّتَيْنِ مُصَاحَبَةٌ مِنْهُ لِلْعَبْدِ، لَكِنَّ الْأُولَى
مُصَاحَبَةٌ إِطْلَاعٍ وَإِحَاطَةٍ، وَالثَّانِيَّةُ مُصَاحَبَةٌ مُوَالَاةٍ
وَنَصْرٍ وَإِعَانَةٍ.

وَقُرْبُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الْعَبْدِ فَهُوَ - أَيْضًا -
نَوْحَانٍ:

الأول: قُرْبُهُ مِنْ دَاعِيهِ بِالْإِجَابَةِ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق / ١٤)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ
قَائِلٍ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
(غافر / ١٩)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ (النساء / ١)^(١).

وَجَاءَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الْمَشْهُورِ: مَا
الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ
لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي شَرْحِ الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ: يَعْني
أَنَّ الْعَبْدَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى نَاطِرٌ إِلَيْهِ أَوْرَثَهُ هَذَا
الْعِلْمُ حَيَاءً مِنْهُ سُبْحَانَهُ، فَيَجْذِبُهُ إِلَى احْتِمَالِ أَعْبَاءِ
الطَّاعَةِ، وَذَلِكَ كَمَثَلِ الْعَبْدِ إِذَا عَمِلَ الشُّغْلَ بَيْنَ يَدَيْ
سَيِّدِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ نَشِيطًا فِيهِ، مُحْتَمِلًا لِأَعْبَائِهِ، وَلَا سِيَّمَا
مَعَ الْإِحْسَانِ مِنْ سَيِّدِهِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغِيبُ نَظْرَهُ
عَنْ عَبْدِهِ، فَإِذَا مَا غَابَ نَظْرَ الْعَبْدِ عَنْ كَوْنِ الْمَوْلَى نَاطِرًا
إِلَيْهِ تَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ قَلَّةُ الْحَيَاءِ وَالْفَحْشَةِ، هَذَا وَلَا اسْتِقْبَاحِ
الْجِنَايَةِ النَّاشِيءِ عَنِ الْحَيَاءِ دَرَجَتَانِ أُخْرَيَانِ، دُنْيَا وَهِيَ
الاسْتِقْبَاحُ الْحَاصِلُ عَنْ مَلَاخِظَةِ الْوَعِيدِ، وَعُليَا: وَهِيَ
الاسْتِقْبَاحُ الْحَاصِلُ عَنِ الْمَحَبَّةِ.

وَمِنْ الْحَيَاءِ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْ تَحْقُوقِ الْقَلْبِ بِالْمَعِيَّةِ
الْخَاصَّةِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: وَالْمَعِيَّةُ مَعَ اللَّهِ
نَوْعَانِ:

عَامَّةٌ: وَهِيَ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ
قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾
(الحديد / ٤).. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿البقرة/ ١٨٦﴾.

ولهذا نزلت هذه الآية جواباً للصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عِنْدَمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: «رَبُّنَا قَرِيبٌ فَنُنَاجِيهِ أَمْ يَبْعِدُ فَنُنَادِيهِ؟»^(١).

والثاني: قُرْبُهُ مِنْ عَابِدِهِ بِالْإِثَابَةِ، وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ وَهُوَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ».

وهذا القُربُ لَا يَنَافِي كَمَا لَمْ يَنَافِئِ الرَّبُّ لِخَلْقِهِ، وَاسْتِوَاءُهُ عَلَى عَرْشِهِ إِذْ هُوَ لَيْسَ كَقُرْبِ الْأَجْسَامِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، تَعَالَى اللهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحْبَاؤُهُ، الَّذِينَ هُوَ عِنْدَهُمْ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْهَا، يَجِدُونَ نَفْسَهُمْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ، وَهُمْ فِي الْأَقْطَارِ النَّائِيَةِ عَنْهُ مِنْ بَعْضِ حَيْرَانَ حُجْرَتِهِ فِي الْمَدِينَةِ (الْمُتَوَرَّة)^(٢).

الحياء أصل لكل خير:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَخُلِقَ الْحَيَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلَهَا وَأَعْظَمَهَا قَدْرًا وَأَكْثَرَهَا نَفْعًا، بَلْ هُوَ خَاصَّةُ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا اللَّحْمُ وَالْدَّمُ وَصُورُهُمَا الظَّاهِرَةُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، وَلَوْلَا هَذَا الْخُلُقُ لَمْ يُفْرَ

الضَّيْفُ، وَلَمْ يُوفَ بِالْوَعْدِ، وَلَمْ تُؤَدَّ أَمَانَةٌ، وَلَمْ تُقْضَ لِأَحَدٍ حَاجَةٌ، وَلَا تَحَرَّى الرَّجُلُ الْجَمِيلَ فَأَثَرُهُ، وَالْقَبِيحَ فَتَجَنَّبَهُ، وَلَا سَتَرَ لَهُ عَوْرَةً، وَلَا ائْتَمَعَ مِنْ فَاخِشَةٍ. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَوْلَا الْحَيَاءُ الَّذِي فِيهِ لَمْ يُؤَدِّ شَيْئًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَرْعَ لِمَخْلُوقٍ حَقًّا، وَلَمْ يَصِلْ لَهُ رَحْمًا، وَلَا بَرَ لَهُ وَالِدًا؛ فَإِنَّ الْبَاعِثَ عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ إِمَّا دِينِيٌّ، وَهُوَ رَجَاءُ عَاقِبَتِهَا الْحَمِيدَةِ، وَإِمَّا دُنْيَوِيٌّ عُلُويٌّ، وَهُوَ حَيَاءٌ فَاعِلُهَا مِنَ الْخَلْقِ. فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْلَا الْحَيَاءُ إِمَّا مِنَ الْخَالِقِ أَوْ مِنَ الْخَلَائِقِ لَمْ يَفْعَلْهَا صَاحِبُهَا. ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّ لِلْإِنْسَانَ أَمْرَيْنِ وَزَاجِرَيْنِ، أَمْرٌ وَزَاجِرٌ مِنْ جِهَةِ الْحَيَاءِ، فَإِذَا أَطَاعَهُ ائْتَمَعَ مِنْ فِعْلِ كُلِّ مَا يَشْتَهِي، وَلَهُ أَمْرٌ وَزَاجِرٌ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى وَالطَّبِيعَةِ، فَمَنْ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَ الْحَيَاءِ وَزَاجِرَهُ، أَطَاعَ أَمْرَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ وَلَا بُدَّ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة - الإيثار -

العفة - غض البصر - المراقبة - حفظ الفرج - حسن الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الكبر

والعجب - الغرور - اتباع الهوى - المجاهرة بالمعصية -

إطلاق البصر - سوء الخلق - التفريط - الإفراط].

بِالإِفْضَالِ وَالْإِنْتِعَامِ.

(٢) باختصار وتصرف عن مدارج السالكين (٢/ ٢٧٥-٢٧٩).

(٣) مختصر من كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٧٧).

(١) هذا أحد الأقوال في سبب نزول الآية وهناك أقوال أخرى

عديدة انظرها في تفسير القرطبي (٢/ ٣٠٨)، والقرب

بالإجابة أيضًا أحد ثلاثة أقوال أوردها القرطبي أمَّا الثاني

فهو القرب بالعلم، والثالث قُرْبُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ

الآيات الواردة في «الحياة»

- ١- وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى
إِنَّكَ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي
أَنْ يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وُورِدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
مِنَ النَّكَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ
أُمَّرَاتٍ يَنْتَدُونَ أَنْ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
حَتَّى يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ وَأَيُّونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ
إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾^(١)
- ٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا اطْعِمْتُمْ فَأَنْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيءُ
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكْفُرُوا بِرُؤُوسِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٢٦﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الحياء »

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي. قَالَ: «رِضَاهَا صَمْتُهَا»*)^(٤).

٥ - * (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا، لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ»*)^(٥).

٦ - * (عَنْ أَشْجَعِ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -». قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ». قُلْتُ أَقْدِيماً كَانَ فِي أُمَّ حَدِيثًا؟ قَالَ: «بَلْ قَدِيماً». قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا»*)^(٦).

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الْاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَاللَّيْلَ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»*)^(١).

٢ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَوْصِنِي. قَالَ: «أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ»*)^(٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسَّوَاكُ، وَالتَّكَاؤُ»*)^(٣).

بقوله : وفي الباب عن عثمان، وثوبان وابن مسعود، وعائشة، وعبدالله بن عمر ، وأبي نجيح، وجابر، وعكاف، قال : وحديث أبي أيوب حسن غريب، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير(٩١٩).

(٤) البخاري - الفتح ٩(٥١٣٧) واللفظ له ومسلم (١٤٢٠)
(٥) الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨) وقال الألباني (٢٧٩/١): صحيح، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والبيهقي في الدعوات، وجوّد إسناده الحافظ في الفتح (١٤٧/١١)، والحاكم (٤٩٧/١) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(٦) أحمد (٢٠٦/٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٨٨)، وأصل حديث أشجع عبدالقيس ، أخرجه البخاري - الفتح ١٠(٦١٧٦)، ومسلم (٢٣) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(١) الترمذي (٢٤٥٨) وقال: غريب، وقال المباركفوري في التحفة (١٥٥/٧): أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي. وقال المناوي: قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي. وهو عند الحاكم (٣٢٣/٤)، وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي، وقال محقق جامع الأصول بعد كلام الحاكم: وهو كما قال، فإن له شواهد يتقوى بها (٦١٦/٣).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٤٦)، والشعب للبيهقي (٤٦٢/٢). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٦/٢) حديث (٧٤١) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٠) ومجمع الروايات (٢٨٤/١٠) وقال إنه عن سعيد بن يزيد، وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

(٣) الترمذي (١٠٨٠) وفي سننه أبو الشمال بن ضباب، قال فيه أبو زرعة: لا أعرف اسمه، ولا أعرفه إلا في هذا الحديث (التهذيب ١٢/١٢٨)، وله طريق أخرى في المسند (٤٢٥/٥)، كما أن له شواهد كثيرة أشار إليها الترمذي

«الْحَيَاءُ»*(١).

الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثَلَاثِي فَرَسَخٍ. فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ»^(٩) لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ، فَقُلْتُ: لِقَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفْرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَاحَ لِأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ»*(١٠).

١٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ». فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ - تَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ فِيمَ يُشْبِهُهَا وَلَدَهَا؟»*(١١).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيْبَانِ، وَالْإِيْبَانُ فِي

٨ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (وَهُوَ الْبَدْرِيُّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»*(٢).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا سِتِيرًا، لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالُوا: مَا يَسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ»*(٣) ... (الحديث)»*(٤).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيْبَانُ بَضْعٌ»*(٥) وَسِتُونَ شُعْبَةً»*(٦)، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْبَانِ»*(٧).

١١ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَالَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرِ نَاصِحٍ وَغَيْرِ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ»*(٨) وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسَنُ أَحْبَبُ، وَكَانَ يَجْبِزُ جَارَاتِي لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنْتُ نِسْوَةَ صَدِيقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ

(٦) الشعبة: الخصلة.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٩) واللفظ له، ومسلم (٣٥)، ورواه أيضاً بلفظ الإيْبَانِ بضع وسبعون شعبة .

(٨) غربه: دلوه.

(٩) إخ: كلمة تقال للبعير لينخه.

(١٠) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٤).

(١١) البخاري - الفتح ١ (١٣٠)، ومسلم (٣١٣)، رواه أيضاً من حديث أم سليم (٣١١) وحديث عائشة (٣١٤).

(١) ابن ماجه (٤١٨١). ومن طريق ابن عباس - رضي الله عنهما - (٤١٨٢)، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً، وقال محقق جامع الأصول: والحديث بطرقه يرتقي إلى الحسن (٦٢٣/٣).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٠).

(٣) أُذْرَةٌ: انتفاخ في الخِصْيَةِ.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٤) واللفظ له، ومسلم (٣٣٩).

(٥) البضع: العدد من ثلاثة إلى تسعة.

زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». فَقَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ» قُلْتُ. وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا. قَالَ: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ»^(٦).

١٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا»^(٧)) *^(٨).

١٩ - * (عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ السَّلَاطِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحْيِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿تُرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكِ»^(٩).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غَنَى

الْجَنَّةِ، وَالْبَدَاءُ»^(١) مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»^(٢).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَانَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ»^(٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ»^(٤).

١٦ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ»^(٥).

١٧ - * (عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذُرُ؟ قَالَ: «إِحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ

الكلام

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٧) واللفظ له، ومسلم (٣٧).
(٦) الترمذي (٢٧٦٩) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن، وأبو داود (٤٠١٧)، وابن ماجة (١٩٢٠)، والحاكم (٤/١٧٩ - ١٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره البخاري تعليقاً مجزوماً به الفتح (٤٥٩/١) وحسنه الألباني في الإرواء (١٨١٠).

(٧) خدرها: سترها الذي تستتر به.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٩) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٠).

(٩) البخاري - الفتح ٩ (٥١١٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٢٥)

خرج أصله.

(١) البذاء: الفحش في الكلام، قاله الترمذي.

(٢) الترمذي (٢٠٠٩)، وقال: حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرک (٥٢/١) وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن أبي شيبة في كتاب الإیمان، وقال محققه: حسن، وصححه الترمذي (١٤)، وذكره في جامع الأصول (٣/٦١٧) وقال محققه: إسناده حسن.

(٣) الحاكم (٢٢/١) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي، والإیمان لابن أبي شيبة (٧)، وقال الألباني: موقوف على ابن عمر وسنده صحيح. وذكره الدمياطي في المتجر الرابع (٥٥٥) وعزاه للحاكم.

(٤) الترمذي (٢٠٢٧)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٣/٦١٨). والعِيُّ: قلة الكلام، والْبَيَانُ: كثرة

وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا»^(١) .

٢١- *عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»^(٢) .

٢٢ - *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٣) .

٢٣ - *عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ يَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي - ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحْيِي - يَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ، يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ - يَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، يَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا عَفَرَ

اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ. فَأَزْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»^(٤) .

٢٤ - *عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُثَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيهِ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، فَقَتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: فَرُمِي أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمَّ! مَنْ رَمَاكَ؟، فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَفَصَدْتُ لَهُ فَأَعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَانِي وَرَى عَنِّي ذَاهِبًا فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي؟، أَلَسْتُ عَرَبِيًّا؟، أَلَا تَتَّبْتُ؟ فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبْتُهُ بِالسِّيفِ فَفَقَلْتُهُ... (الحديث)»^(٥) .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٨)، ومسلم (٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٦) واللفظ له ومسلم (١٩٣).

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٢٣)، مسلم (٢٤٩٨) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٦) واللفظ له ومسلم (١٠٣٩).

(٢) الترمذي (١٩٧٤) وقال: حديث حسن. وابن ماجه

(٤١٨٥) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول: حديث

حسن وعزاه لأحمد والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٣/٣).

الأحاديث الواردة في « الحياء » معنى

٢٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ شَيْءٌ لَمْ يَقُلْ لِمَ أَقْوَامٌ...) * (١).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحياء »

يُفَارِقُهُمْ حَتَّى تَزُلُّوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرًا: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ تَقِيْفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسٍ فِي خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا». وَأَتَاهُ الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي وَدَخَلَتْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةَ عَمَّتَهُ»، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: «مَا لِنَبِيِّ سُلَيْمٍ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ؟» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْزَلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي، قَالَ: «نَعَمْ» فَأَنْزَلَهُ وَأَسْلَمَ - يَعْنِي السُّلَمِيِّينَ - فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ. فَأَبَى، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ، فَادْفَعْ إِلَى الْقَوْمِ

٢٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْدِيهِ أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ (٢) لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ (٣)، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: «أَلَا اسْتَحْيَيْ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» * (٤).

٢٧ - * (عَنْ صَخْرِ بْنِ الْعَيْلَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْمَسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا تَقِيْفًا، فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يَمُدُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ انْصَرَفَ وَلَمْ يَفْتَحْ، فَجَعَلَ صَخْرٌ يَوْمَهَا عَهْدَ اللَّهِ وَدِمَّتَهُ أَنْ لَا يُفَارِقَ هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ

(٤) مسلم (٢٤٠١) ورواه (٢٤٠٢) بلفظ «إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى حاجته».

(١) أورده ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٠)، وكل رواه ثقات وقد خرج هناك فارجع إليه.

(٢) تهتش له: تقابله بطلاقة وجه.

(٣) لم تباله: لم تكثر به ولم تحتفل لدخوله.

أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقَالَ: «فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّرَى^(٤) حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَذْرِي أَخْبَرْتَهُ أَوْ أَخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكَفَةِ^(٥) الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرَحَى السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ^(٦).

مَاءَهُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَعَبَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَخْذِهِ الْمَاءَ^(١).

٢٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ اغْتَسَلُ مِنَ الْمَجِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً^(٢) مُمْسَكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا». ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا»، فَأَخَذْتُهَا فَجَدَّبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ^(٣).

٢٩ - * (عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَزِينَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأَرْسَلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحياء»

٢ - * (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ»^(٨)).

٣ - * (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ ابْنَ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقْرَأُ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ (هود/٥) قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْهَا

١ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَحْتُطُّبُ النَّاسَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ الْغَائِطَ فِي الْفَضَاءِ مُتَفَنِّعًا بِثُوبِي اسْتَحْيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»^(٧)).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣١٥) واللفظ له، ومسلم (٣٣٢).

(٤) تقرئ: تتبع الحجرات واحدة واحدة.

(٥) أسكفة الباب: عتبته.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٢٨).

(٧) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (٢٠).

(٨) المرجع السابق نفسه (٢٠).

(١) أبوداود (٣٠٦٧)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية

(٢/٣٥١) من طريق أبي داود، وقال: في إسناده اختلاف

وأشار إليه الحافظ في التهذيب (٤/٣٦٢) وقال الحافظ في

الإصابة (٢/١٨٠): أخرجه أبو داود والفريري في مسنده،

والبغوي من طريق أبي نعيم وأحمد طرفاً منه.

(٢) فرصة ممسكة: قطعة من فطن أو صوف بها طيب.

رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَتِيلٌ قَدْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِحَمْرَةَ،
قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاصَةً وَحَيَاءً أَنْ نُكْفِنَ حَمْرَةَ فِي ثَوْبَيْنِ
وَالْأَنْصَارِيُّ لَا كَفْنَ لَهُ، فَقُلْنَا: لِحَمْرَةَ ثَوْبٌ،
وَلِلْأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ. فَقَدَرْنَا هُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ
الْآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفْنَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ
الَّذِي صَارَ لَهُ»^(١).

٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
اِخْتَلَفَ فِي الْغُسْلِ، إِذَا قَعَدَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا وَلَمْ يَنْزِلْ، رَهْطٌ
مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّونَ: لَا يَجِبُ
الْغُسْلُ إِلَّا مِنَ الدَّفْقِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ. وَقَالَ الْمَهَاجِرُونَ: بَلْ
إِذَا خَالَطَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ. قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى: فَأَنَا
أَشْفِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ. فَقُمْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَأُذِنَ
لِي فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ (أَوْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، وَإِنِّي أَسْتَحْيِيكَ. فَقَالَتْ: لَا
تَسْتَحْيِي أَنْ تَسْأَلَنِي عَمَّا كُنْتُ سَائِلًا عَنْهُ أُمَّكَ الَّتِي
وَلَدْتِكَ. فَإِنَّمَا أَنَا أُمَّكَ. قُلْتُ: مَا يُوجِبُ الْغُسْلَ؟
قَالَتْ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا
جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ، وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ
وَجَبَ الْغُسْلُ»^(١١).

فَقَالَ: «أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا^(١) فَيُفْضُوا إِلَى
السَّمَاءِ أَوْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَنَزَلَ
ذَلِكَ فِيهِمْ»^(٢).

٤ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ»^(٣).
٥ - * (قَالَ عَلِيٌّ: كُنْتُ رَجُلًا مَدَّاءً^(٤) فَاسْتَحْيَيْتُ
أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرْتُ الْمِفْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ
فَسَأَلَهُ فَقَالَ «فِيهِ الْوُضُوءُ»^(٥))^(٦).

٦ - * (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَسْعَى، حَتَّى إِذَا
كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلِ، قَالَ: فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَنْ تَرَاهُمْ، فَقَالَ: «الْمُرَاةُ، الْمُرَاةُ». قَالَ الزُّبَيْرُ فَتَوَسَّمْتُ
أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ، قَالَ فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَدْرَكْتُهَا
قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلِ، قَالَ: فَلَدَمْتَنِي^(٧) فِي صَدْرِي
وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً^(٨)، قَالَتْ: إِلَيْكَ، لَا أَرْضَ لَكَ^(٩)،
قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكَ، قَالَ:
فَوَقَفْتُ وَأَخْرَجْتُ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا، فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ
جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حَمْرَةَ فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ، فَكَفَّنُوهُ فِيهِمَا،
قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكْفِنَ فِيهِمَا حَمْرَةَ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ

(١) هذا الأثر شرحاً لحديث «فيه الوضوء».

(٧) فلدمتني في صدري: ضربتني ودفعتني.

(٨) جلدة: قوية صبورة.

(٩) لا أرض لك: مثل قولهم لا أم لك.

(١٠) أحمد (١/١٦٥) وقال أحمد شاكر في الحديث (١٤١٨):

إسناده صحيح، وقال في مجمع الزوائد (٦/١١٨): رواه

أحمد وأبو يعلى والبيزار.

(١١) البخاري - الفتح ١ (٢٩١)، ومسلم (٣٤٩) واللفظ له.

(١) يتخلوا: يقضوا حاجتهم في الخلاء وهم عراة.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨١).

(٣) أحمد رواية البغوي (٧٦).

(٤) مدَّاء: أي كثير المذْي وهو اللبل اللزج الذي يخرج من

الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل وهو نجس

يجب غسله وينقض الوضوء. قاله ابن الأثير في النهاية

«مذي».

(٥) فيه الوضوء: أي المذي يوجب الوضوء.

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٧٨) واللفظ له، ومسلم (٣٠٣). ورد

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«مُرْنَا أَرْوَاجَكُنَّ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ مِنْهُ،
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ»*)^(١).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

صَافَتْ ضَيْفًا، فَأَمَرَتْ بِمِلْحَفَةٍ صَفْرَاءَ فَنَامَ فِيهَا،
فَاحْتَلَمَ، فَاسْتَحْيَا أَنْ يُرْسَلَ بِهَا وَبِهَا أَنْرُ الْاِحْتِلَامِ
فَعَمَسَهَا فِي الْمَاءِ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لِمَ أَفْسَدَ
عَلَيْنَا تَوْبَنَا؟ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَفْرَكَهُ بِأَصَابِعِهِ، وَرَبَّأَ
فَرَكْتُهُ مِنْ تَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِعِي»*)^(٢).

١٠ - * (قَالَ إِيَّاسُ بْنُ قُرَّةَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ.
فَقَالَ عُمَرُ: «بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ»*)^(٣).

١١ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «الْإِيْيَانُ عُرْيَانٌ،

وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْعِفَّةُ»*)^(٤).

١٢ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ

وَلَا مُسْتَكْبِرٍ»*)^(٥).

١٣ - وَقَالَ أَيُّبَا: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَمْ يُصَبْ مِنْ

أَخِيهِ، إِلَّا أَنْ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي»*)^(٦).

١٤ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «الْحَيَاءُ وَالتَّكْرُمُ

خَصَلْتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ

بِهَا»*)^(٧).

١٥ - * (عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ (أَبِي وَاثِلٍ) - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ خَوْفَةٍ، فَمَرَرْنَا بِأَجْمَةٍ
فِيهَا رَجُلٌ نَائِمٌ، وَقَيْدَ فَرَسِهِ فَهِيَ تَرَعَى عِنْدَ رَأْسِهِ
فَأَيَّقَطْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: تَنَامُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالَ: فَرَفَعَ
رَأْسَهُ، فَقَالَ إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَنْ يَعْلَمَ أَنِّي
أَخَافُ شَيْئًا دُونَهُ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ»*)^(٨).

١٦ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «خَمْسٌ مِنْ

عَلَامَاتِ الشَّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ، وَجُحُودُ الْعَيْنِ،
وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ»*)^(٩).

١٧ - * (قَالَ أَبُو الْفِدَا (إِسْمَاعِيلُ الْهَرَوِيُّ) فِي

مَنَازِلِ السَّائِرِينَ: «الْحَيَاءُ مِنْ أَوَّلِ مَدَارِجِ أَهْلِ
الْخُصُوصِ يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيمِ مَنْوِطِ بُؤْدٍ»*)^(١٠).

١٨ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي

وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ

وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

يَعِيشُ الْمُرءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ

وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(١١))*)^(١٢).

(٧) المرجع السابق (٢٤).

(٨) الزهد، لهناد بن السري (١/٦٣٣) وقال محققه (محمد أبو الليث): إسناده صحيح.

(٩) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٧١).

(١٠) المرجع السابق (٢/٢٧٤).

(١١) اللحاء: قشر الشجر.

(١٢) الفيروز آبادي، وبصائر ذوي التمييز (١٥٥)، وفضل الله

الصمد (٢/٥٧)، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٨٤).

(١) الترمذي (١٩) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٤٦)، وذكره الألباني في صحيح النسائي (٤٥).

(٢) الترمذي (١١٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد (٤٢/٦)، روى مسلم (١٠٥) بعضه.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٩).

(٤) المرجع السابق (٢١).

(٥) البخاري - الفتح (١/٢٧٦).

(٦) مكارم الأخلاق (٨٤) والمعنى: أن المسلم حين يستحیی من أخيه يمتنع عن ارتكاب المعاصي.

مُعَاذٍ فِي الْأَثَرِ السَّابِقِ: «مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خُلُقُ الْحَيَاءِ مِنْ اللَّهِ حَتَّى فِي حَالِ طَاعَتِهِ فَقَلْبُهُ مُطْرَقٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ إِطْرَاقَ مُسْتَحْيٍ خَجَلٍ، فَإِذَا وَقَعَ ذَنْبًا اسْتَحْيَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ.. وَفِي وَقَعِ الْحَيَاةِ مَا يَشْهَدُ لَذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى أَحْصَ النَّاسِ بِهِ، وَأَحْبَبَهُمْ إِلَيْهِ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ، مِنْ وَلَدٍ أَوْ صَاحِبٍ، أَوْ مِمَّنْ يُحِبُّ مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ يَجُونُهُ - فَإِنَّهُ يَلْحَقُهُ مِنْ ذَلِكَ الْاطَّلَاعِ حَيَاءٌ عَجِيبٌ، حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الْجَانِي، وَذَلِكَ غَايَةُ الْكَرَمِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَبَبَ هَذَا الْحَيَاءِ أَنَّهُ يُمَثِّلُ نَفْسَهُ^(٨)، فِي حَالِ طَاعَتِهِ كَأَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهَذَا شَرَعِ الْاسْتِغْفَارِ عَقِبَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْقُرْبِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». وَقِيلَ: إِنَّمَا يُمَثِّلُ نَفْسَهُ خَائِنًا، فَيَلْحَقُهُ الْحَيَاءُ كَمَا إِذَا شَاهَدَ رَجُلًا مَضْرُوبًا وَهُوَ صَدِيقٌ لَهُ أَوْ مَنْ قَدْ أَحْصَرَ عَلَى الْمُنْبَرِ عَنِ الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ أَيْضًا تَمَثُّلًا لِنَفْسِهِ بِتِلْكَ الْحَالِ، وَهَذَا قَدْ يَفْعَلُ، وَلَكِنَّ حَيَاءً مَنْ اطَّلَعَ عَلَى مَحْبُوبِهِ وَهُوَ يَجُونُهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ لَوْ اطَّلَعَ عَلَى غَيْرٍ مَنْ يُحِبُّ، لَمْ يَلْحَقْهُ هَذَا الْحَيَاءُ وَلَا قَرِيبٌ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَلْحَقُهُ مَفْتُهُ وَسُقُوطُهُ مِنْ عَيْنِهِ، وَإِنَّمَا سَبَبُ الْحَيَاءِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - شِدَّةُ تَعَلُّقِ قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ بِهِ فَيَنْزِلُ الْوَهْمُ فِعْلَ حَبِيبِهِ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِهِ هُوَ، وَلَا سِيَّامًا إِنْ قَدَّرَ حُصُولَ الْمُكَاشَفَةِ بَيْنَهُمَا، هَذَا فِي حَقِّ الشَّاهِدِ^(٩).

١٩ - * (مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيِي مِنْهُ، وَعِمَارَةَ الْقَلْبِ بِالْهَيْبَةِ وَالْحَيَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ) *^(١).

٢٠ - * (وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: الْحَيَاءُ وَجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَحْشَةٍ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ، وَالْحُبُّ يُنْطِقُ، وَالْحَيَاءُ يُسَكِّتُ، وَالْخَوْفُ يُفْلِقُ) *^(٢).

٢١ - * (قَالَ السَّرِيُّ (الرَّفَاءُ): إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأَنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ، فَإِنْ وَجَدَا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ (حَلًّا فِيهِ) وَإِلَّا رَحَلَا) *^(٣).

٢٢ - * (نَقَلَ ابْنُ الْقَيْمِ (رَبًّا عَنْ كُتُبِ السَّابِقِينَ) الْآثَارَ الْآتِيَةَ فِي الْحَيَاءِ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عِظْ نَفْسَكَ، فَإِنْ اتَّعَطَّتْ، وَإِلَّا فَاسْتَحْيِ مِنِّي أَنْ تَعِظَ النَّاسَ») *^(٤).

٢٣ - * (وَفِي آثَرٍ آخَرَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بَنِي آدَمَ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتَ النَّاسَ عُيُوبَكَ، وَأَنْسَيْتَ بِقَاعِ الْأَرْضِ ذُنُوبَكَ، وَمَحَوْتَ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ زَلَّاتِكَ، وَإِلَّا نَأَفَشْتِكَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) *^(٥).

٢٤ - * (وَفِي آثَرٍ آخَرَ يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي، يَدْعُونِي عَبْدِي فَاسْتَحْيِي أَنْ أُرَدَّهُ، وَيُعْصِنِي وَلَا يَسْتَحْيِي مِنِّي») *^(٦).

٢٥ - * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ مُطِيعًا، اسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ») *^(٧).

٢٦ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي شَرْحِ قَوْلِ يَحْيَى بْنِ

(٧) المرجع السابق (٢/ ٢٧١).

(٨) يمثل نفسه أي يتخيلها في تلك الحالة.

(٩) المراد بالشاهد أي واقع الحياة المشهود لنا.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤-٥-٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠-٢٧١) بتصرف يسير.

والتَّدْمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقَرَى الصَّيْفِ وَرَأْسُهُنَّ
«الْحَيَاءُ»*(٦).

٣٢ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا (مَوْلَفُ
مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ): بَدَأْنَا بِذِكْرِ الْحَيَاءِ لِقَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «رَأْسُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الْحَيَاءُ»*(٧).

٣٣ - * (عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ امْرَأَةً
تَقُولُ:

دَعَتْنِي النَّفْسُ بَعْدَ خُرُوجِ عَمْرٍو

إِلَى اللَّذَاتِ فَاطَّلَعَ التَّلَاعَا*(٨).

فَقُلْتُ لَهَا: عَجَلْتِ فَلَنْ تُطَاعِي

وَلَوْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ رَبَاعًا

أَحَاذِرُ إِنْ أَطَعْتِكِ سَبَّ نَفْسِي

وَمَخْرَآةٌ تُجَلِّلُنِي قِنَاعًا

فَقَالَ عَمْرٌ - وَأُتِيَ بِالْمَرْأَةِ -: أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ؟

قَالَتْ الْحَيَاءُ وَإِكْرَامُ عَرْضِي.

فَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّ الْحَيَاءَ لَيَسُدُّ عَلَى

هِنَاتِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، مَنِ اسْتَحْيَا اسْتَخْفَى، وَمَنِ

اسْتَخْفَى اتَّقَى، وَمَنِ اتَّقَى وَقِيَ، وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ

زَوْجِهَا فَأَقْفَلَهُ إِلَيْهَا*(٩).

٣٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ (بْنُ مَسْعُودٍ): الْإِيْبَانُ

وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ، فَذَلِكَ نَوْعٌ
آخَرٌ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا تُكَيِّمُهُ الْعُقُولُ فَإِنَّهُ حَيَاءٌ
كَرِيمٌ وَبِرٌّ وَجُودٌ وَجَلَالٌ فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ
يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا،
وَيَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ ذَا شَيْبَةٍ شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ*(١).

٢٧ - * (ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - «الْحَيَاءُ نِظَامُ الْإِيْبَانِ فَإِذَا انْحَلَّ النِّظَامُ ذَهَبَ
مَا فِيهِ»*(٢).

٢٨ - * (عَنْ مَعْبِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف/٢٦)، قَالَ:

«لِبَاسُ التَّقْوَى الْحَيَاءُ»*(٣).

٢٩ - * (وَقَالَ الْحَسَنُ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ

كَامِلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَأَحَدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي

قَوْمِهِ: دِينَ يُرْشِدُهُ، وَعَقْلٌ يَسُدُّهُ، وَحَسَبٌ يَصُونُهُ

وَحَيَاءٌ يَقْوَدُهُ»*(٤).

٣٠ - * (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا

يَقُولُ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ»*(٥).

٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشْرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ

النَّاسِيِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ

الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّدْمُّمُ لِلجَارِ،

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٤٠ - ٤١).

(٧) المرجع السابق (٦١-٦٢).

(٨) التلاع (من الأضداد) جمع تلعة وهي ما سفل من الوادي
أو ما علا منه.

(٩) أقفله إليها أي أرجعه. وهو أميره المسئول عنه.

(١) مدارج السالكين (٢/٢٧٢).

(٢) الآداب الشرعية (٢/٢٢٧).

(٣) تفسير القرطبي (٨/١٨٥).

(٤) الآداب الشرعية (٢/٢٢٧).

(٥) المرجع السابق (٢/٢٢٨).

عُرْيَانُ، وَزَيْنَتُهُ التَّقْوَى وَلِبَاسُهُ الْحَيَاءُ*^(١).

٣٥ - * (عَنْ كَعْبِ الْأَجْبَارِ قَالَ: لَمْ يَكُنِ الْحَيَاءُ

فِي رَجُلٍ قَطُّ فَتَطَعَمَهُ النَّارُ أَبَدًا)*^(٢).

٣٦ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ (لَعَلَّهُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ) قَالَ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ هَلَاكَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ

الْحَيَاءُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيئًا مُمَقَّتًا)*^(٣).

٣٧ - * (وَقَالَ صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ

وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَأْوُهُ)*^(٤).

٣٨ - * (وَقَالَ آخَرُ كَأَنَّهُ الْفَرَزْدَقُ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمَّمُ)*^(٥).

٣٩ - * (وَقَالَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ:

حَيَائِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجْهِي

وَرِفْقِي فِي مُكَالَمَتِي رَفِيقِي

وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَدَلِ وَجْهِي

لَكُنْتُ إِلَى الْغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ)*^(٦).

٤٠ - * (عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ:

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَّ الْقَوْمِ عُرْيَانًا)*.

من فوائد «الحياء»

والتَّوْقِيرِ وَلَا يُؤْذِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ.

(٧) لَا يَمْنَعُ مِنْ مُوَاجَهَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَمُرْتَكِبِي
الْجَرَائِمِ.

(٨) هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ وَطِيبِ الْمُنْتَبِتِ.

(٩) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

(١٠) يُعَدُّ صَاحِبُهَا مِنَ الْمُحْبُوبِينَ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ.

(١) مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) هَجْرُ الْمُعْصِيَةِ حَجَلًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٣) الْإِقْبَالُ عَلَى الطَّاعَةِ بِوِازِعِ الْحُبِّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) يُبْعَدُ عَنْ فَضَائِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٥) أَصْلُ كُلِّ شُعْبِ الْإِيمَانِ.

(٦) يَكْسُو الْمَرْءَ الْوَقَارَ فَلَا يَفْعَلُ مَا يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ

الدنيا (٩٠) أن القائل هو الحزيرن الكناني، قاله في
عبدالعزيز بن مروان.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/٢٧٦) وفيه: «إلى العلى»

مكان «إلى الغنى»، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/١٢٥).

ومعجم الأدباء (٦/٢٤٤٣) بتحقيق إحسان عباس.

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٨٣).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٩٢).

(٣) المرجع السابق (٨٩).

(٤) الآداب الشرعية (٢/٢٢٧).

(٥) المرجع السابق (٢/٢٢٨)، وفي مكارم الأخلاق لابن أبي

الحِيطة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	١٣	١

الحِيطة لغةً:

يُقَالُ: حَاطَ يَحُوِّطُ حَوْطًا وَحَيْطَةً وَحَيْطَةً وَحِيَاطَةً وَمَعْنَاهُ: حَفِظَهُ وَتَعَهَّدَهُ. وَأَمَّا قَوْلُ الْهَدَلِيِّ:

وَأَحْفَظُ مَنْزِلِي وَأَحُوِّطُ عِرْضِي

وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيْسَ بِذِي حِيَاطٍ

فَحِيَاطٌ هُنَا بِمَعْنَى: حِيَاطَةٍ.

وَتَقُولُ أَحْتَاطُ الرَّجُلُ: أَيَّ إِنَّهُ أَخَذَ أُمُورَهُ

بِالْأَحْزَمِ، وَأَيْضًا قَوْلُكَ: أَحْتَاطَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ: أَيَّ أَخَذَ

بِالْأَوْثَقِ. وَالْحَيْطَةُ أَيْضًا: الصِّيَانَةُ وَالْكَلَاءَةُ وَالرِّعَايَةُ

وَالْحَوْطَةُ وَالْحَيْطَةُ: الْاِحْتِيَاطُ، وَحَاطَهُ اللَّهُ حَوْطًا

وَحِيَاطَةً: صَانَهُ وَكَلَّاهُ وَرَعَاهُ. وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ:

«قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَغْنَيْتَ عَنِّي عَنْ عَمِّكَ - يَعْنِي أَبَا

طَالِبٍ - فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوِّطُكَ». يُقَالُ حَاطَهُ يَحُوِّطُهُ حَوْطًا،

إِذَا حَفِظَهُ وَصَانَهُ وَدَبَّ عَنْهُ وَتَوَفَّرَ عَلَى مَصَالِحِهِ، وَيُقَالُ
حَوَّطَ كَرَمَهُ تَحْوِيْطًا: بَنَى حَوْلَهُ حَائِطًا فَهُوَ كَرَمٌ مُحَوَّطٌ^(١).

الحِيطة اصطلاحًا:

إِذَا كَانَتِ الْحَيْطَةُ فِي اللَّغَةِ بِمَعْنَى الْاِحْتِيَاطِ؛ فَإِنَّهُ

يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا اصْطِلَاحًا بِمَا يُعْرَفُ بِهِ الْاِحْتِيَاطُ وَمِنْ

ثُمَّ تَكُونُ الْحَيْطَةُ:

اسْتِعْمَالَ مَا فِيهِ الْحِيَاطَةُ أَيَّ الْحِفْظُ وَذَلِكَ بِأَخْذِ

الْأُمُورِ بِالْأَحْزَمِ وَالثِّقَّةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحذر - الوقاية -

اليقظة - الخوف - الخشية.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحمق - الطيش -

العجلة - اتباع الهوى - الأمن من المكر - الغرور].

(١) لسان العرب (٢/١٠٥٢)، والصحاح (٣/١١٢٠)،

والمصباح المنير (١/١٥٦)، ومقاييس اللغة (٢/١٢٠).

الآیات الواردة فی « الحیطة » معنی

١- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِنْ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾
 وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتَقِمَ
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا آسَلِحَتَهُمْ فَإِذَا
 سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ
 طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
 وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسَلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ تَعَفَّلُونَ عَنْ آسَلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
 مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا آسَلِحَتَكُمْ وَخُذُوا
 حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾
 فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا
 وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
 فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾^(١)

الأحاديث الواردة في « الحیطة » معنی

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»*(٥).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُشِيرُ^(٦) أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»*(٧).

٦ - * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ قَالَا:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَسْرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ»*(٨).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٩)»*(١٠).

١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ - أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - فَكُفُّوا صَيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشُرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَادْكِرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئِ مِصْبَاحَكَ وَادْكِرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوُكِ سِقَاءَكَ^(١) وَادْكِرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرِ إِنْءَاكَ وَادْكِرِ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ شَيْئًا»*(٢).

٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ»*(٣).

٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَسْهُمٍ فِي الْمَسْجِدِ قَدْ أَبْدَى نِصُولَهَا، فَأَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنِصُولِهَا كَيْ لَا يَخْدَشَ مُسْلِمًا»*(٤).

٤ - * (عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

(٦) هكذا هو في جميع النسخ بالياء بعد الشين، وهو صحيح،

وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى ﴿لَا تُصَارُّ وَالِدَةٌ

بِوَالِدِهَا﴾ في قراءة من قرأ بالرفع، وهذا أبلغ من لفظ النهي.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١)، (٢٧٣٢).

(٩) ومعنى الحديث: أن المؤمن يستفيد من خطأ وقع فيه هو أو

غيره فلا يكرره مرة ثانية.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

(١) أو ك سقاءك: أي اجعل له وكاء، ومعنى ولو تعرّض عليه شيئاً: أي تجعل عليه عُرضاً من خرقة ونحوها فوفقه.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٢).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٥٢)، (٧٠٧٥)، ومسلم (٢٦١٥) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٤٥١)، (٧٠٧٤)، ومسلم (٢٦١٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٩٣)، ومسلم (٢٠١٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحیطة »

فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ يَا أَبَتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخَذَّ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاِحَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْتَّمَنِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَرْنَا هُمَا أَحْتَّ الْجِهَارِ وَصَنَعْنَا لَهَا سَفْرَةَ فِي جِرَابٍ، فَفَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبَدَلَكَ سُمَيْتُ ذَاتِ النَّطَاقِ. قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ بَقْفٌ لَقِينٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحْرِ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاةٌ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِ - وَهُوَ لَبَنٌ مِنْحَتُهُمَا وَرَضِيْفُهُمَا - حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ - هَادِيًا خَرِيْتًا - وَالْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يُحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ». إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ. فَتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ) * (١).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَغْفَلْ أَبَوِيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً،... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ» فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةٌ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بَارِضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ يَا أَبَتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاِحَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ... قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَمَنِّعًا - فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ،

(٢) صَحْبِهِ. صَحَابَةٌ وَصُحْبَةٌ: رَاقَفَةٌ. الْمُعْجَمُ

(١) البخاري - الفتح (٢٨٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٤١٠).

مَرَاتٍ . ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا . فَمَا
مَلَكَ عَمْرٍ نُفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . إِنَّ
الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسْوُوكُ .
قَالَ : يَوْمَ بَيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِحَالٌ . إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ
فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي . ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ : اُعْلُ
هُبْلُ ، اُعْلُ هُبْلُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَا تُحِبُّونَهُ؟» .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ . قَالَ : «قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى
وَأَجَلٌ» . قَالَ : إِنَّ لَنَا الْعَزَى وَلَا عَزَى لَكُمْ . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَا تُحِبُّونَهُ» قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
نَقُولُ ؟ قَالَ : «قُولُوا : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» * (٣) .

١١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونَةَ قَالَ : إِنِّي
جَلِسْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ : إِذْ آتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ ، فَقَالُوا : يَا
أَبَا عَبَّاسٍ (٤) ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَخْلُونَا هَؤُلَاءِ ،
قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ ، قَالَ : وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى ، قَالَ : فَابْتَدَأُوا فَتَحَدَّثُوا ،
فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا ، قَالَ : فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ :
أَفُ وَتَفُ (٥) وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ
قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا بُعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْرِجُهُ اللَّهُ أَبَدًا ،
يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» ، قَالَ : فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مِنْ اسْتَشْرَفَ .
قَالَ : أَيْنَ عَلِيٌّ ؟ قَالُوا : هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ ، قَالَ :
وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ ! قَالَ : فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدٌ لَا
يَكَادُ يُبْصِرُ ، قَالَ : فَفَنَقْتُ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا

حَلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ
كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، فَأَمَانَاهُ ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاِحِلَتَيْهَا ، وَوَاعَدَاهُ
عَارِ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاِحِلَتَيْهَا صُبْحَ ثَلَاثٍ ،
وَأَنْطَلَقَ مَعَهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالِدَيْهِ ، فَأَخَذَ بِهِمْ
طَرِيقَ السَّوَاخِلِ) * (١) .

١٠ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهُ قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ -
وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ : «إِنْ
رَأَيْتُمُونَا تَخَطَفْنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى
أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ فَلَا
تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ» . فَهَزَمُوهُمْ ، قَالَ : فَأَنَا وَاللَّهِ
رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشُدُّدَنَّ ، فَذَبَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوَفُهُنَّ ،
رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ . فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ جُبَيْرٍ : الْغَنِيمَةُ أَيُّ
قَوْمِ الْغَنِيمَةِ (٢) ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟
قَالُوا : وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا
أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مِينَ ، فَذَكَ إِذْ
يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَصَابُوا مَنَا سَبْعِينَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ
ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ
وَمِائَةً ، سَبْعِينَ أُسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ، فَقَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ :
أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَنَهَاَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ
يُجِيبُوهُ . ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ثَلَاثَ

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٥) .
(٢) الغنيمه : منصوب على الإغراء .
(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٩) .

(٥) أف وتف : كلمة ذم .

(٤) لعله كان لابن عباس ولد يدعى عباسا ومن هنا كني به في

فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيٍّ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فَلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، قَالَ: وَقَالَ لِنَيْبِي عَمِّهِ: «أَيُّكُمْ يُؤَلِّبُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟». قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ، فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَوْلَايَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَ: فَتَرَكَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُؤَلِّبُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟». فَأَبَوْا، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَوْلَايَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ، قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُوبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (الأحزاب/ ٣٣) قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، لَيْسَ ثُوبَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ، قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمًا، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسِبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ نَحْوَ بَيْتِ مَيْمُونٍ فَأَذْرِكُهُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمِي بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمِي نَبِيَّ اللَّهِ وَهُوَ يَتَصَوَّرُ^(١)، قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثُّوبِ لَا يُخْرِجُهُ، حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لِلنَّبِيِّ! كَانَ صَاحِبُكَ نَزْمِيهِ فَلَا يَتَصَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَصَوَّرُ، وَقَدْ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ! قَالَ: وَخَرَجَ

بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْرُجْ مَعَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: «لَا». فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»، قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»، وَقَالَ: «سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ». فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ، لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ، قَالَ: وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ»، قَالَ: «وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثْنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِ بَعْدُ؟». قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: «أَنْتَ لِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ»، قَالَ: «أَوْ كُنْتُ فَاعِلًا؟» وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»*(٢).

١٢ - *عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَجِحَّةٍ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنْى يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ احْذَرْ غُلَامٌ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَأَوْيَانَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مَنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ

(٢) أحمد (١/٣٣١)، وقال شاكر (٥/٢٥-٢٧): اسناده

(١) يتصور: يتأمل.

أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً فَيَبْتِنُوا ذَلِكَ فَهُوَ عَذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ . قَالُوا : أَمْطَ عَنَّا ^(١) يَا أَسْعَدُ فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا . قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ يُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ * ^(٢) .

١٣ - * (إِنَّ مِنْ أَوْصَحِ آدِلَةٍ وَجُوبِ أَخَذِ الْحِذْرِ وَالْحَيْطَةِ مَا عَمِلَهُ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ فَقَالَ : « أَتَى جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَا تَبْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبْتَ عَلَيْهِ قَالَ : فَلَمَّا كَانَتْ عَمَّةٌ مِنَ اللَّيْلِ ^(٣) اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرِضُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ ، فَيَبْتِنُونَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهُمْ ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : « نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي ^(٤) هَذَا الْخَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ ، فَنَمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ » ، وَكَانَ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ » * ^(٥) .

فَيَسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ اتَّخَمُوا جَمِيْعًا ، فَقُلْنَا حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَطْرُدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ ، فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقْبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُوْلَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ . قَالَ : « تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْتَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْتَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ » ، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ ، فَقَالَ : رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعْصَمَكُمْ السُّيُوفُ فَإِنَّمَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحيطة »

وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ وَمَا فَخِرُ مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وَعَدَا مَيِّتٌ ، فَاعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ ، وَتَوَقَّفُوا دُعَاءَ الْمُظْلَمِ ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى ، وَاصْبِرُوا فَإِنَّ

١ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حُطْبَتِهِ : «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْإِعْتِصَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ وَهَدَاكُمْ بِهِ»... إِلَى أَنْ قَالَ : «وَإِيَّاكُمْ وَاتَّبَاعِ الْهُوَى فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهُوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ ،

(٣) عتمة الليل : شدة ظلامه.

(٤) تسجى بردي : التف به.

(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ١٢٤) ، تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٥).

(١) امط عنا : أي ابتعد عنا.

(٢) أحمد (٣/ ٣٢٢-٣٢٣) واللفظ له ، وقال ابن كثير في البداية

والنهاية (٣/ ١٥٧) : هذا إسناد جيد على شرط مسلم.

شِعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ، فَضْرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلُحْيِي^(٢) بَعِيرٍ فَشَجَّهُ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ هَرَبِقَى فِي الْإِسْلَامِ*^(٣).

٣ - * (قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾: «أَحْذَرُوا وَاسْتَعِدُّوا بِأَنْوَاعِ الِاسْتِعْدَادِ مِنْ أَخِذِ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ»*^(٤).

٤ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾: «أَمَرَ اللَّهُ أَهْلَ الطَّاعَةِ... أَنْ لَا يَفْتَحُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ عَلَى جَهَالَةٍ حَتَّى يَتَحَسَّسُوا مَا عِنْدَهُمْ وَيَعْلَمُوا كَيْفَ يَرُدُّونَ فَذَلِكَ أَثْبَتَ لَهُمْ»*^(٥).

٥ - * (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾: «هَذِهِ وَصِيَّةٌ بِالْحَذَرِ وَأَخِذِ السِّلَاحِ، لِئَلَّا يَنَالَ الْعَدُوُّ أَمَلَهُ وَيُدْرِكَ فُرْصَتَهُ، إِنَّهُمْ يَوَدُّونَ وَيُحِبُّونَ غَفَلَتَكُمْ عَنْ أَخِذِ السِّلَاحِ لِيَصِلُوا إِلَى مَقْصُودِهِمْ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي الْأَمْرِ بِأَخِذِ السِّلَاحِ». ثُمَّ قَالَ: «فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَعَاطِي الْأَسْبَابِ وَاتِّخَاذِ كُلِّ مَا يُنْجِي ذَوِي الْأَلْبَابِ وَيُوصِلُ إِلَى

الْعَمَلِ كُلَّهُ بِالصَّبْرِ، وَأَحْذَرُوا فَإِنَّ الْحَذَرَ يَنْفَعُ، وَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُقْبَلُ، وَأَحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَسَارِعُوا فِيمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَافْهَمُوا وَتَفَهَّمُوا، وَاتَّقُوا وَتَوَقَّوْا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَمَا نَجَّى بِهِ مِنْ نَجَى قَبْلَكُمْ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَمَا يُحِبُّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ، فَإِنِّي لَا أَلُوكُمْ وَنَفْسِي وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ وَحَفِظْتُمْ وَاعْتَبْتُمْ وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ لِدِينِكُمْ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَسْتَوْفُوا سَلَفَكُمْ وَتُعْطُوا جِرَائِتَكُمْ حَيْثُ فَقَرْتُمْ وَحَاجْتُمْ إِلَيْهَا ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمْ الَّذِينَ مَضَوْا قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدِمُوا، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ فِي شَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ»*^(١).

٢ - * (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذَهَبُوا فِي الشَّعَابِ فَاسْتَخَفُّوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيَّنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِعْبٍ مِنْ

(٣) سيرة ابن هشام (١/٢٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (٤/١٧٢).

(٥) تفسير القرطبي (٥/٢٧٣).

(١) جواهر الأدب (٣٧٤/٣٧٥).

(٢) اللحي: العظم الذي عليه الأسنان السفلى، قال ابن

منظور: اللحيان: حائطا الفم وهما: العظمان اللذان فيهما

الأسنان من كل ذي لحي، ويكون للإنسان والدابة.

٦ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ : « يَا مُرَّ اللَّهُ
تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخِذِ الْحِذْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَهَذَا
يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُبَ لَهُمْ بِأَعْدَادِ الْأَسْلِحَةِ وَالْعُدَدِ وَتَكْثِيرِ
الْعُدَدِ بِالنَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٢) .

السَّلَامَةِ وَيَبْلُغُ دَارَ الْكِرَامَةِ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿وَحُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ : « أَيُّ كُونُوا مُتَيْقِظِينَ وَضَعْتُمْ
السَّلَاحَ أَوْ لَمْ تَضَعُوهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَأْكِيدِ التَّأَهُبِ
وَالْحِذْرِ مِنَ الْعَدُوِّ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَتَرْكِ الْإِسْتِسْلَامِ .
فَإِنَّ الْجَيْشَ مَا جَاءَهُ مُصَابٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ تَفْرِيطٍ فِي
حِذْرٍ »^(١) .

من فوائد « الحيطة »

الأسباب العاديّة التي في قدرّة الإنسان .
(٦) صِفَةٌ تَحَلَّى بِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَتَابِعُوهُمْ وَمَنْ سَارَ عَلَى
دَرَجَتِهِمْ .
(٧) مِنَ الصِّفَاتِ الْمُحْمَدَةِ الَّتِي أَوْصَى اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ
ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ .

(١) البُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الزَّلَلِ وَعَثَرَاتِ الطَّرِيقِ .
(٢) الوُصُولُ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَخْطَارِ .
(٣) دَلِيلٌ عَلَى نَبَاهَةِ الْعَقْلِ وَثِقَابَةِ الْفِكْرِ .
(٤) يُجَنَّبُ الْإِنْسَانُ أَخْطَارًا كَثِيرَةً .
(٥) لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ هُوَ مِنْ

الخشوع

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	١٢	٢٣

الخشوع لغةً:

تَجَلَّى السَّرَى عَنْ كُلِّ خَرْقٍ ^(١) كَأَنَّهُ

صَفِيحَةٌ سَيْفٍ ، طَرْفُهُ غَيْرُ خَاشِعٍ
وَإِخْتَشَعَ إِذَا طَاطَأَ صَدْرَهُ وَتَوَاضَعَ ﴿ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ (طه/ ١٠٨): أَي سَكَنتْ ، وَكُلُّ
سَاكِنٍ خَاضِعٌ خَاشِعٌ . وَالخَاشِعُ: الرَّاعِغُ ، فِي بَعْضِ
اللُّغَاتِ ، وَالتَّخَشُّعُ: تَكَلُّفُ الخُشُوعِ ، وَالتَّخَشُّعُ لِلَّهِ:
الإِجْبَاتُ وَالتَّدَلُّلُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ تَرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ (فصلت/ ٣٩) . قَالَ الزَّجَّاجُ:
الخَاشِعَةُ الْمُتَغَيِّرَةُ الْمُتَهَشِّمَةُ ، وَأَرَادَ الْمُتَهَشِّمَةَ النَّبَاتِ ،
وَبِلَدَةِ خَاشِعَةً: أَي مُغْبِرَةً لَا مَنَزَلَ بِهَا ، وَإِذَا بَيَّسَتْ
الْأَرْضُ وَلَمْ تُمَطَّرْ قِيلَ: قَدْ خَشَعَتْ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنَّهُ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ (فصلت/ ٣٩) وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَأَيْنَا
أَرْضَ بَنِي فَلَانٍ خَاشِعَةً هَامِدَةً مَا فِيهَا خَضْرَاءٌ ^(٢) .

واصطلاحاً:

قِيَامُ القَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ بِالخُضُوعِ وَالتَّدَلُّلِ
وَقِيلَ: هُوَ الإِنْقِيَادُ لِلْحَقِّ .

مَصْدَرُ خَشَعٍ يَخْشَعُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (خ
ش ع) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ
هُوَ التَّطَامُنُ ، يُقَالُ خَشَعَ فُلَانٌ إِذَا تَطَامَنَ وَطَاطَأَ رَأْسَهُ
وَهُوَ قَرِيبٌ الْمَعْنَى مِنَ الخُضُوعِ ، إِلَّا أَنَّ الخُضُوعَ فِي
الْبَدَنِ وَهُوَ الإِقْرَارُ بِالاسْتِخْدَاءِ ، وَالخُشُوعَ فِي الْبَدَنِ
وَالصَّوْتِ وَالبَصْرِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾
(القلم/ ٤٣) ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الخَاشِعُ: المُسْتَكِينُ
وَالرَّاعِغُ ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الخُشُوعُ الضَّرَاعَةُ ، وَأَكْثَرُ مَا
يُسْتَعْمَلُ الخُشُوعُ فِيمَا يُوجَدُ عَلَى الجَوَارِحِ ، وَالضَّرَاعَةُ
أَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُوجَدُ فِي القَلْبِ وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيمَا
رَوِيَ: إِذَا ضَرَعَ القَلْبُ خَشَعَتِ الجَوَارِحُ .

وَذَكَرَتْ كُتُبُ اللُّغَةِ أَنَّ الخُشُوعَ هُوَ الخُضُوعُ ،
يُقَالُ خَشَعُ يَخْشَعُ خُشُوعًا ، وَإِخْتَشَعُ وَتَخَشَعُ رَمَى
بِبَصَرِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ ، وَغَضَهُ وَخَفَضَ صَوْتَهُ ، وَقَوْمٌ
خُشَعٌ: مُتَخَشِّعُونَ ، وَخَشَعَ بَصَرُهُ: انْكَسَرَ ، وَلَا يُقَالُ
إِخْتَشَعَ بَصَرُهُ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

للراغب (١٤٨) ، والصحاح للجوهري (٣/ ١٢٠٤) ،
والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٤) ، ولسان العرب لابن منظور
(٧/ ٨) .

(١) الخَرْقُ مِنَ الْأَرْضِ بفتح الخاء: البعيدة مستوية كانت أو
غير مستوية. والخَرْقُ: بكسر الخاء من الفتيان الظريف في
ساحة ونجدة. لسان العرب (٢/ ١١٤٢) .
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٨٢) ، والمفردات ،

فَضْلِ كُلِّ ذِي فَضْلٍ، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ بِانْتِظَارِ ظُهُورِ
نَقَائِصِ نَفْسِكَ وَعَمَلِكَ وَعُيُوبِهَا لَكَ، وَذَلِكَ يَجْعَلُ
الْقَلْبَ خَاشِعًا لَا مَحَالَةَ لِمُطَالَعَةِ عُيُوبِ نَفْسِهِ وَأَعْمَالِهِ
وَنَقَائِصِهَا مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَضَعْفِ الصِّدْقِ، وَقَلَّةِ
الْيَقِينِ، وَتَشْتِتِ النَّيَّةِ، أَمَّا رُؤْيَةُ فَضْلِ كُلِّ ذِي فَضْلٍ
فَيَتَحَقَّقُ بِمُرَاعَاةِ حُقُوقِ النَّاسِ وَأَدَائِهَا، وَلَا تَرَى أَنَّ مَا
فَعَلُوهُ مِنْ حُقُوقِكَ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا تَعَاوِضُهُمْ عَلَيْهَا، فَإِنَّ
هَذَا مِنْ رُغُونَاتِ النَّفْسِ وَحَمَاقَاتِهَا، وَلَا تُطَالِبُهُمْ
بِحُقُوقِ نَفْسِكَ، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ
يَقُولُ: الْعَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا، وَلَا يَشْهَدُ لَهُ
عَلَى غَيْرِهِ فَضْلًا، وَلِذَلِكَ لَا يُعَاتِبُ، وَلَا يُطَالِبُ، وَلَا
يُضَارِبُ.

الثالثة: حِفْظُ الْحُرْمَةِ عِنْدَ الْمُكَاشَفَةِ، وَتَصْفِيَةُ
الْقَلْبِ مِنْ مَرَاءَةِ الْخُلُقِ، وَيَعْنِي ذَلِكَ صَبْطَ النَّفْسِ
بِالدُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ عَنِ الْبَسْطِ وَالْإِذْلَالَ الَّذِي تَقْتَضِيهِ
الْمُكَاشَفَةُ لِأَنَّهَا تُوجِبُ بَسْطًا يُخَافُ مِنْهُ شَطْحُ إِنْ لَمْ
يَصْحَبْهُ خُشُوعٌ يَحْفَظُ الْحُرْمَةَ. مَعَ إِخْفَاءِ أَحْوَالِهِ عَنِ
الْخُلُقِ جَهْدَهُ^(٢).

من معاني كلمة الخشوع في القرآن:

ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْخُشُوعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى
أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الدُّلُّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي طه:

﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (آية / ١٠٨).

وَقَالَ الْجُنَيْدُ: الْخُشُوعُ تَذَلُّلُ الْقُلُوبِ لِعَلَامِ
الْعُيُوبِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَالْحَقُّ أَنَّ الْخُشُوعَ
مَعْنَى يَلْتَمِئُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْمَحَبَّةِ وَالدُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ^(١).

وَحَكَى ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ
أَنَّ الْخُشُوعَ تَارَةً يَكُونُ مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ كَالْخَشْيَةِ، وَتَارَةً
مِنْ فِعْلِ الْبَدَنِ كَالسُّكُونِ، وَقِيلَ: لَا بُدَّ مِنْ اعْتِبَارِهِمَا،
وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ مَعْنَى يَقُومُ بِالنَّفْسِ يَظْهَرُ عَنْهُ سُكُونٌ
فِي الْأَطْرَافِ يُلَاقِيهِ مَقْصُودَ الْعِبَادَةِ.

درجات الخشوع:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ: وَهُوَ أَيُّ
الْخُشُوعِ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الأولى: التَّذَلُّلُ لِلْأَمْرِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمِ،
وَالِاتِّضَاعُ لِنَظَرِ الْحَقِّ. أَمَّا التَّذَلُّلُ لِلْأَمْرِ فَهُوَ تَلَقُّيهِ
بِذَلَّةِ الْقَبُولِ وَالِانْقِيَادِ وَالِامْتِثَالِ مَعَ مُوَاطَاةِ الظَّاهِرِ
الْبَاطِنِ، وَإِظْهَارِ الضَّعْفِ، وَالِافْتِقَارِ لِلْهِدَايَةِ. وَأَمَّا
الِاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمِ فَيَشْمَلُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ بَعْدَمِ
مُعَارَضَتِهِ بِرَأْيٍ أَوْ شَهْوَةٍ، كَمَا يَشْمَلُ الْحُكْمَ الْقُدْرِيَّ
بَعْدَمِ تَلَقُّيهِ بِالسُّخْطِ وَالْكَرَاهَةِ وَالِاعْتِرَاضِ، وَأَمَّا
الِاتِّضَاعُ لِنَظَرِ الْحَقِّ فَهُوَ اتِّضَاعُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ،
وَالِانْكَسَارِهَا لِنَظَرِ الرَّبِّ إِلَيْهَا وَاطِّلَاعِهِ عَلَى تَفَاصِيلِ مَا
فِيهَا.

الثانية: تَرَقُّبُ آفَاتِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ، وَرُؤْيَةُ

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٥٩ - ٥٦٠) باختصار وتصرف

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٥٨ - ٥٥٩) بتصريف،

الْيُسُّ وَالْجُمُودُ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَسْرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ (فصلت/ ٣٩).

[للاستزادة: انظر صفات: الإخبات -
التواضع - الخوف - الخشية - السكينة - الورع -
الرهبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغرور - الكبر
والعجب - الإصرار على الذنب - الغفلة - الأمن من
المكر].

وَالثَّانِي: سُكُونُ الْجَوَارِحِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
الْمُؤْمِنِينَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
(المؤمنون/ ٢).

وَالثَّلَاثُ: الْخَوْفُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَنْبِيَاءِ:
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾
(آية/ ٩٠).

وَالرَّابِعُ: التَّوَاضُّعُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ:
﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (آية/ ٤٥)^(١).
وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى ذَلِكَ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ:

الآيات الواردة في « الخشوع »

الخشوع بمعنى الذل:

- ١- وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجٍ لَهُ، وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾^(١)
- ٢- لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَّصِدًا عَامِنٍ خَشِيَةَ اللَّهِ، وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾^(٢)
- ٣- وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾
تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَابِيَةٍ ﴿٥﴾
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٦﴾
لَأَسْمِنَ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾^(٣)
- ٤- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾^(٤)
- ٥- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُخِنُّ الزُّذُرُ ﴿٥﴾
فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ
تُكْرٍ ﴿٦﴾
خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جِرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾^(٥)
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾^(٥)
- ٦- يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾
خَاشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ
وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾^(٦)
- ٧- فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ
نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾
خَاشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾^(٧)

الخشوع بمعنى سكون الجوارح:

(٦) القلم: ٤٢-٤٣ مكية
(٧) المعارج: ٤٠-٤٤ مكية

(٤) المؤمنون: ١-٢ مكية
(٥) القمر: ٤-٨ مكية

(١) طه: ١٠٥-١٠٨ مكية
(٢) الحشر: ٢١ مدنية
(٣) الغاشية: ٢-٧ مكية

- ٨- وَالْتَرَعَدَتِ غَرَقًا ﴿١﴾
 وَالْتَشِطَّتِ نَشْطًا ﴿٢﴾
 وَالسَّيْحَتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
 فَالْتَقَتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
 فَالْمَدْبَرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾
 يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ﴿٦﴾
 تَتَّبِعَهَا الَّرَادِفَةُ ﴿٧﴾
 قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
 أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾
 يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ (١)
- وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الَذَّلِ
 يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 إِنَّ الِخْسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ
 مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾
 وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ ءَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٦﴾ (٢)

- ١١- * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
 اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
 الِكْتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الَأْمَدُ فَفَسَتِ
 قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٤)

الخشوع بمعنى الخوف:

- ٩- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الِوَارِثِينَ ﴿٨١﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ
 وَأَصْلَحْنَا لَهُ، وَزَوَّجْنَاهُ إِسْمَٰهُمْ كَانُوا
 يُسْكِرُونَ فِي الِخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
 رَعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا النَّاْخِشِيعِينَ ﴿١٠﴾ (٢)

الخشوع بمعنى التواضع:

- ١٢- وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
 إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ ﴿٤٥﴾
 الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (٥)

- ١٣- وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الِكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ
 لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَآيِدَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
 أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ
 اللَّهَ سَرِيعُ الِحْسَابِ ﴿١١١﴾ (٦)

- ١٠- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
 وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾
 وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ وِلْيٍ مِنْ بَعْدِهِ. وَتَرَى
 الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ
 هَلْ إِلَيْنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٤﴾

الخشوع بمعنى اليأس والجمود:

١٦ - وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا
لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾^(٣)

١٤ - قُلْ أَمَّا أَمْنَابُهُمْ أَوْ لَا تُوْمِنُوْا إِنَّ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ
إِذَا يَسْأَلُوْنَ عَلَيْهِمْ يَخْرُوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾
وَيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ﴿١٨﴾
وَيَخْرُوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ
خُشُوْعًا ﴿١٩﴾^(١)

١٥ - إِنْ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمٰتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ
وَالْمُؤْمِنٰتِ وَالْقٰنِثِيْنَ وَالْقٰنِثِيٰتِ وَالصّٰدِقِيْنَ
وَالصّٰدِقٰتِ وَالصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰبِرٰتِ وَالْخٰشِعِيْنَ
وَالْخٰشِعٰتِ وَالْمُتَّصِدِقِيْنَ وَالْمُتَّصِدِقٰتِ
وَالصّٰبِئِيْنَ وَالصّٰبِئٰتِ وَالْحٰفِظِيْنَ
فَرُوْحَهُمْ وَالْحٰفِظٰتِ وَالذّٰكِرِيْنَ
اللّٰهَ كَثِيْرًا وَالذّٰكِرٰتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٢٥﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الخشوع »

١- * (عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ

الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاعِ السَّاجِدِ » * (٢).

تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

وَرُكُوعَهَا . إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ . مَا لَمْ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا ؟ وَاللَّهِ مَا

يُؤْتِ كَبِيرَةً . وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ » * (١).

يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

وَرَاءِ ظَهْرِي » * (٣).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

الأحاديث الواردة في « الخشوع » معنى

صَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا (٧) لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ (٨)

٤- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

سِلْسِلَةً عَلَى صَفْوَانٍ (٩) ، فَإِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا:

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ . قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ

مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ

الْكَبِيرِ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ - وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ

تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ » * (٤).

هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ (١٠) - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخِرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيهَا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ

عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ

وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » * (٥).

قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنْ

مَعَهَا مِائَةٌ كَذِبَةٍ ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا

نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ (٦)

(٥) مسلم (٢٥٦٤).

(١) مسلم (٢٢٨).

(٦) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي

(٢) النسائي (١٨/٦) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح

أخذت السماء رجة شديدة من خوف الله .

سنن النسائي (٢٩٣٠)، وهو في صحيح الجامع (٥٨٥٠).

(٧) خضعاناً: أي خاضعين .

وهو بسياق مقارب في «الصحاحين» من حديث أبي

(٨) كأنه: أي القول المسموع - كلام الله - .

هريرة. انظر «جامع الأصول» (٩/٤٧٦ و٤٨١).

(٩) الصفوان: هو الحجر الأملس .

(٣) البخاري - الفتح (١٢/٧٤١) واللفظ له. ومسلم (٤٢٤).

(١٠) ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه .

(٤) الترمذي (٣٥٧٩) وقال: حديث حسن صحيح

نَبِيِّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ». قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». (قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ). فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا. أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ. فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي». قَالَ: فَدَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي. وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَكُنْتُ فِي أَهْلِي. فَجَعَلْتُ أَتَحَبَّرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ. حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ. وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بِمَكَّةَ». قَالَ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ. فَإِنَّمَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ. وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. ثُمَّ صَلِّ. فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ^(٦) مَحْضُورَةٌ^(٧). حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ^(٨). ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ. فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ

وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ»^(١).

٧- * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ. فَجَاءَتْ نَوَاتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيِّ. فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوئَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. مُقْبِلٌ عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ. إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»). قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ! إِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ. فَظَنَرْتُ إِذَا عُمِرُ. قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آفِنًا^(٢). قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ^(٣) (أَوْ فَيُسْبِغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(٤).

٨- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى صَلَاةٍ. وَأَنْتُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي. فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جَرَاءً^(٥) عَلَيْهِ قَوْمُهُ. فَتَلَطَّقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ». فَقُلْتُ: وَمَا

(٥) جرأء: جمع جريء من الجراءة وهي الإقدام والتسلط.

(٦) مشهودة: يشهدها الملائكة.

(٧) محضورة: يحضرها أهل الطاعات.

(٨) حتى يستقل الظل بالرمح: أي يقوم مقابله في جهة الشمال

ليس ماثلاً إلى المغرب ولا إلى المشرق وهذه حالة الاستواء.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠٠).

(٢) آفنا: أي قريباً.

(٣) فيبلغ أو يسبغ: أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(٤) مسلم (٢٣٤).

الماء . ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَجَدَّهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ»^(١) .

جَهَنَّمَ . فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلَّى . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ . حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ . حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْيَتَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» . قَالَ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ ؟ حَدَّثَنِي عَنْهُ . قَالَ : «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرَبُ وَضُوءُهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ . ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الخشوع »

«اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ . خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي وَخِيَّ وَعَظْمِي وَعَصْبِي » وَإِذَا رَفَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ» . وَإِذَا سَجَدَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ . تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» . ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّسْهِدِ وَالتَّسْلِيمِ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(٤) .

١٠- * (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

٩- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . اصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ^(٢) وَالْحَيُّ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ^(٣) . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ . اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» . وَإِذَا رَكَعَ قَالَ :

(٣) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتهائي إليك وتوفيقى بك.

(٤) مسلم (٧٧١).

(١) مسلم (٨٣٢).

(٢) سعديك : معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة

لدينك بعد متابعة.

١٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « اِقْرَأْ عَلَيَّ ». قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟. قَالَ: « فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ: « أَمْسِكْ ». فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرَفَانِ »*)^(٤).

خَرَجَ مُتَبَدِّلًا^(١) مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ*)^(٢).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَرْزِيزٌ كَأَرْزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ»*)^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الخشوع »

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٢) قَالَ: «كَانُوا إِذَا قَامُوا فِي الصَّلَاةِ، أَقْبَلُوا عَلَى صَلَاتِهِمْ، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِمْ. وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَلْتَفِتُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا»*)^(٨).

٥- * (عَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَع قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/ ١٦). قَالَ: «بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ»*)^(٩).

٦- * (قَرَأَ ابْنُ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ﴿وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/ ١-٦)، فَلَمَّا بَلَغَ (يَوْمَ يَقُومُ

١- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَطُّمًا، وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*)^(٥).

٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا طَاطَأَ رَقَبَتَهُ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: « يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ ازْفَعْ رَقَبَتَكَ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ إِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي الْقُلُوبِ »*)^(٦).

٣- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ أَنْ تُلِينَ كَنَفَكَ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَأَنْ (لَا تَلْتَفِتَ) فِي الصَّلَاةِ»*)^(٧).

٤- * (عَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

الحديث عن عمرو بن مروة، ومسلم (٨٠٠).

(٥) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٤٦٧/٢).

(٦) مدارج السالكين (١/٥٥٩).

(٧) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/٥٩٩).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٦/٨٤).

(٩) المرجع السابق (٨/٥٩).

(١) التبذل: ترك التزين والتهيو بالهيئة الحسنة الجميلة وذلك على جهة التواضع.

(٢) الترمذي (٥٥٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١٢٦٦) وحسنه الألباني.

(٣) أبوداود (٩٠٤) واللفظ له، النسائي (١٣/٣)، وقال محقق جامع الأصول (٥/٤٣٥): حديث صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٢) واللفظ له، وفيه «بعض

النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) بَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَعَ عَنِ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ»*(١)

٧- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْخُشُوعُ هُوَ الْاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمَيْنِ: الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ، بَعْدَ مَعَارَضَتِهِ بِرَأْيٍ أَوْ شَهْوَةٍ، وَالْقَدْرِيِّ بَعْدَ تَلْقِيهِ بِالتَّسَخُّطِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالْإِعْتِرَاضِ. وَالْإِتِّصَاعُ لِنَظَرِ الْحَقِّ، وَهُوَ إِتِّصَاعُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَانْكِسَارُهَا لِنَظَرِ الرَّبِّ إِلَيْهَا، وَإِطْلَاعِهِ عَلَى تَفَاصِيلِ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ، وَخَوْفِ الْعَبْدِ الْحَاصِلِ مِنْ هَذَا يُوجِبُ لَهُ خُشُوعَ الْقَلْبِ لَا مَحَالَةَ. وَكُلَّمَا كَانَ أَشَدَّ اسْتِحْضَارًا لَهُ كَانَ أَشَدَّ خُشُوعًا، وَإِنَّمَا يُفَارِقُ الْخُشُوعُ الْقَلْبَ إِذَا غَفَلَ عَنِ إِطْلَاعِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَنَظَرِهِ إِلَيْهِ.

وَمَا يُورِثُ الْخُشُوعَ: تَرَقُّبُ آفَاتِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ، وَرُؤْيَاةُ فَضْلِ كُلِّ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ وَهَذَا الْمَعْنَى أَيِ انْتِظَارِ ظُهُورِ نِقَائِصِ نَفْسِكَ وَعَمَلِكَ وَعُيُوبِهَا لَكَ يَجْعَلُ الْقَلْبَ خَاشِعًا لَا مَحَالَةَ، لِطَالَعَةِ عُيُوبِ نَفْسِهِ وَأَعْمَالِهِ وَنِقَائِصِهَا: مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ، وَالرِّيَاءِ، وَضَعْفِ الصِّدْقِ، وَقَلَّةِ الْيَقِينِ، وَتَشْتُّبِ النِّيَّةِ وَعَدَمِ إِيقَاعِ الْعَمَلِ عَلَى وَجْهِ يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

وَأَمَّا رُؤْيَاةُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ: فَهُوَ أَنْ تُرَاعِيَ حُقُوقَ النَّاسِ فَتُؤَدِّيَهَا، وَلَا تَرَى أَنَّ مَا فَعَلُوهُ فِيكَ مِنْ حُقُوقِكَ عَلَيْهِمْ، فَلَا تَعَارِضُهُمْ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ

رُعُونَاتِ النَّفْسِ وَحَمَاقَاتِهَا، وَلَا تُطَابِلُهُمْ بِحُقُوقِ نَفْسِكَ. وَتَعْتَرِفَ بِفَضْلِ ذِي الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَتَنْسَى فَضْلَ نَفْسِكَ.

وَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْعَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا وَلَا يَشْهَدُ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلًا؛ وَلِذَلِكَ لَا يُعَاتِبُ وَلَا يُطَالِبُ، وَلَا يُضَارِبُ»*(٢)

٨- * (عَنْ قَوَظَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «بَعَثَنَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْكُوفَةِ وَشِيعَانَا. فَمَشَى مَعَنَا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ صِرَازٌ. فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ مَسَيْتُ مَعَكُمْ؟». قَالَ: قُلْنَا: لِحَقِّ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِحَقِّ الْأَنْصَارِ. قَالَ: «لِكَيْ مَسَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَشَايِ مَعَكُمْ. إِنَّكُمْ تَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِمْ هَزِيرٌ كَهَزِيرِ الْمَرْجَلِ. فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ. فَأَقْلَبُوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»*(٣)

٩- * (كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِذَا تَوَضَّأَ أَصْفَرَ وَتَغَيَّرَ، فَيُقَالُ: مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟»*(٤)

١٠- (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء/ ٩٠). قَالَ: «الْخَوْفُ الدَّائِمُ فِي الْقَلْبِ»*(٥)

(٤) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٢٧٣).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥٥).

(١) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥٣).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٦٠-٥٦١) بتصرف.

(٣) ابن ماجه (٢٨).

الْقُنُوتِ: الرُّكُوعُ، وَالْخُشُوعُ - وَطُولُ الرُّكُوعِ يَعْنِي طُولَ الْقِيَامِ - وَعَظُّ الْبَصْرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ وَالرَّهْبَةُ لِلَّهِ»^(٤).

١٥- * (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٢). قَالَ: «السُّكُونُ»^(٥).

١٦- * (عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ هُوَ الْخَوْفُ وَعَظُّ الْبَصْرِ فِي الصَّلَاةِ»^(٦).

١٧- * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - إِذَا هَدَّاتِ الْعَيْوُنَ - قَامَ فَسَمِعَتْ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّي النَّحْلِ»^(٧).

١٨- * (قَالَ عَبَادُ بْنُ زِيَادٍ التَّمِيمِيُّ، يَرْتِي إِخْوَةً لَهُ مُتَعَبِّدِينَ:

فَتِيَّةٌ يَعْرِفُ التَّخَشُّعُ فِيهِمْ
كُلُّهُمْ أَحْكَمَ الْقُرْآنِ غَلَامًا
قَدْ بَرَى جِلْدَهُ التَّهَجُّدَ حَتَّى

عَادَ جِلْدًا مُصَفَّرًا وَعِظَامًا
تَتَجَافَى عَنِ الْفِرَاشِ مِنَ الْخَوْ

فِ إِذَا الْجَاهِلُونَ بَاتُوا نِيَامًا
بِأَنْبِيٍّ وَعَبْرَةٍ وَنَحِيْبٍ

وَيَظْلُمُونَ بِالنَّهَارِ صِيَامًا

١١- * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٢). قَالَ: «كَانَ خُشُوعُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَضُّوا بِذَلِكَ أَبْصَارَهُمْ، وَخَفَضُوا لِذَلِكَ الْجَنَاحَ»^(١).

١٢- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:-

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ

فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا

وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ
وَقَالَ أَيْضًا:

وَمَا فُرْشُهُمْ إِلَّا أَيَّامٌ أُرِيهِمْ

وَمَا وَسْدُهُمْ إِلَّا مُلَاءٌ وَأَذْرُعٌ

وَمَا لَيْلُهُمْ فِيهِنَّ إِلَّا تَخْوُفٌ

وَمَا نَوْمُهُمْ إِلَّا عَشَّاشٌ مُرَوِّعٌ

وَالْوَاهِيُّ صَفْرٌ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ

عَلَيْهَا كِسَاءٌ وَهُوَ بِالْوَرَسِ مُشْبَعٌ^(٢).

١٣- * (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَيِّئًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَنْرِ السُّجُودِ﴾

(الفتح/ ٢٩). قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ^(٣).

١٤- * (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٨). قَالَ: «مِنْ

(٤) المرجع السابق (١/ ٧٣١).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥٥).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤).

(٧) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩١).

(١) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤).

(٢) التخويف من النار (٣٨، ٣٩) والورس: نبت أصفر يصبغ

به.

(٣) الدر المنثور (٧/ ٥٤٢).

يَقْرُونَ الْقُرْآنَ لَا رَيْبَ فِيهِ

وَيَبْتَغُونَ سَجْدًا وَقِيَامًا* (١).

١٩- * (قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: «كَانَ يُكْرَهُ أَنْ

يُرِيَ الرَّجُلُ مِنَ الْخُشُوعِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ»)* (٢).

٢٠- * (قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ

عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ»)* (٣).

٢١- قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمَعْمَرِ:

رِقَّةٌ فِي الْجَنَانِ فِيهَا حَيَاءٌ

فِيهَا هَيْبَةٌ وَذَاكَ خُشُوعٌ

لَيْسَ حَالٌ وَلَا مَقَامٌ وَإِنْ فَا

ضَمْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُمُورِ دُمُوعٌ* (٤).

٢٢- * (قَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ: «مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَمْ

يَقْرَبَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»)* (٥).

٢٣- * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَدْ

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ

مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمَعَ بِالْوَلِيدِ ، وَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي

رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَبْدُؤَهَا هُنَاكَ فَظَنَّ أَنَّهَا

لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، فَمَا

وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ ،

فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الْأَطْبَاءَ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ ،

فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا إِلَى

وَرِكَهِ ، وَرَبَّهَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ

بِنَشْرِهَا ، وَقَالُوا : أَلَا نَسْقِيكَ مَرْقَدًا حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُكَ

مِنْهُ فَلَا تُحَسِّسَ بِالْمِ النَّشْرِ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ

أَنْ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَذْهَبُ عَقْلُهُ ،

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَابِدًا فَاعِلِينَ فَافْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا فِي

الصَّلَاةِ ، فَإِنِّي لَا أَحْسُ بِذَلِكَ ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ . قَالَ :

فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَكْلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ ، اِحْتِيَاظًا

أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَمَا تَصَوَّرَ

وَلَا اخْتَلَجَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَاهُ الْوَلِيدُ فِي

رِجْلِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، كَانَ لِي أَطْرَافُ أَرْبَعَةٍ

فَأَخَذْتُ وَاحِدًا فَلَيْتَ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ فَقَدْ أَبْقَيْتُ ، وَإِنْ

كُنْتُ قَدْ ابْتَلَيْتُ فَلَطَالِمًا عَافَيْتُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا

أَخَذْتُ وَعَلَى مَا عَافَيْتُ قَالَ : وَكَانَ قَدْ صَحِبَ مَعَهُ

بَعْضُ أَوْلَادِهِ مِنْ جُمَّلَتِهِمْ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ، وَكَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ ،

فَدَخَلَ دَارَ الدَّوَابِّ ، فَرَفَسَتْهُ فَرَسٌ فَمَاتَ ، فَأَتَتْهُ فَعَزَّوهُ

فِيهِ ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَانُوا سَبْعَةً فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ وَاحِدًا

وَأَبْقَيْتُ سِتَّةً ، فَلَيْتَ كُنْتُ قَدْ ابْتَلَيْتُ فَلَطَالِمًا عَافَيْتُ ،

وَلَيْتَ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ فَلَطَالِمًا أَعْطَيْتُ . فَلَمَّا قَضَى

حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ... فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ

النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ هَذَا بِدَنْبٍ عَظِيمٍ أَحْدَثَهُ ،

فَأَنْشَدَ عُرْوَةَ فِي ذَلِكَ ، وَالْأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أُوَيْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَيْبَةٍ

وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي هَلَا

وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي

(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/٥٤٢).

(٥) مدارج السالكين (١/٥٥٩).

(١) التخويف من النار لابن رجب (٢٩ ، ٣٠).

(٢) مدارج السالكين (١/٥٥٩).

(٣) الزهد لابن المبارك (٥٧).

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِنِّي مُصِيئَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى قَبْلِي*^(١).

وَلَسْتُ بِأَشْ مَا حَيَّيْتُ لِنُكْرٍ
مِنَ الأَمْرِ لَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرٌ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَأَوْثَرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

من فوائد « الخشوع »

- (١) يُورِثُ الخَوْفَ والرَّهْبَةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٢) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الإِيْمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى صِلَاحِ العَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ .
- (٤) إِعْلَانُ العُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَتَبَدُّ مَا سِوَاهُ .
- (٥) تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ وَتَعْظِيمُ الأَجْرِ .
- (٦) النِّجَاةُ مِنَ العَذَابِ وَالعُقُوبَةِ .
- (٧) الفَوْرُ بِالْجَنَّةِ .
- (٨) الخُشُوعُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ .
- (٩) الخُشُوعُ يُؤَدِّي إِلَى عَضِّ البَصْرِ وَخَفْضِ الجَنَاحِ .
- (١٠) الخُشُوعُ يُبْعِدُ القَسْوَةَ مِنَ القَلْبِ .
- (١١) الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ يُؤَدِّي إِلَى الفَلَاحِ .
- (١٢) مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَا يَقْرِبُهُ شَيْطَانٌ .

الخشية

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٠	٣٢	٣٧

الخشية لغةً:

خَوْفًا، وَخَاشَى: فَاعَلَ مِنَ الْخَشْيَةِ. وَخَاشَيْتُ فُلَانًا: تَارَكْتُهُ. وَخَشَاهُ بِالْأَمْرِ تَخَشِيَةً أَيْ خَوْفَهُ. يُقَالُ: خَشِيَهُ يُخَشَاهُ خَشِيًّا وَخَشِيَةً وَخَشَاءً وَخَشَاءَةً وَخَشِيَّةً وَخَشِيَانًا وَتَخَشَّاهُ كِلَاهُمَا خَافَهُ وَهُوَ خَاشٍ وَخَشٍ وَخَشِيَانٌ، وَالْأُنْثَى خَشِيًّا وَجَمَعُهَا مَعًا خَشَايَا. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف: ٨٠) قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَى (فَخَشِينَا) أَيْ فَعَلِمْنَا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فَخَشِينَا مِنْ كَلَامِ الْخَضِرِ وَمَعْنَاهُ: كَرِهْنَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَخَشِينَا عَنِ اللَّهِ ^(١).

واصطلاحًا:

الْخَشْيَةُ: خَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ ^(٢)، وَقِيلَ هِيَ الْخَوْفُ الْمَقْرُونُ بِإِجْلَالٍ. وَقِيلَ: هِيَ تَأَلُّمُ الْقَلْبِ بِسَبَبِ تَوَقُّعِ مَكْرُوهِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَكُونُ تَارَةً بِكَثْرَةِ الْجِنَايَةِ مِنَ الْعَبْدِ، وَتَارَةً بِمَعْرِفَةِ جَلَالِ اللَّهِ وَهَيْبَتِهِ ^(٣).

الفرق بين الخشية والخوف:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْخَشْيَةُ أَخْصُّ مِنَ الْخَوْفِ، فَإِنَّ الْخَشْيَةَ لِلْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَهِيَ خَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي أَتَقَاكُمُ اللَّهُ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ

الْخَشْيَةُ مُصَدَّرٌ خَشِيٌّ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ش ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَذُعْرٍ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي مَعْنَى الْعِلْمِ، قَالَ الشَّاعِرُ: وَلَقَدْ خَشَيْتُ بِأَنَّ مَنْ تَبَعَ الْهُدَى سَكَنَ الْجِنَانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْخَشْيَةُ هِيَ خَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنْ عِلْمٍ بِمَا يُخَشَى مِنْهُ، وَلِذَلِكَ خُصَّ الْعُلَمَاءُ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ (ق/ ٣٣)، أَيْ لِمَنْ خَافَ خَوْفًا اقْتِصَاهُ مَعْرِفَتَهُ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخَشْيَةُ: الْخَوْفُ. يُقَالُ خَشِيَ الرَّجُلُ يُخَشَى خَشِيَةً أَيْ خَافَ. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَيُقَالُ فِي الْخَشْيَةِ الْخَشَاءُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَغْلَبَ مِنْ أَسْوَدِ كِرَاءٍ وَرَدٍ،

يُرْدُ خَشَايَةَ الرَّجُلِ الظُّلُومِ

وَيُقَالُ: هَذَا الْمَكَانُ أَخْشَى مِنْ ذَلِكَ أَيْ أَشَدُّ

(٢) المفردات للراغب (١٤٩).

(٣) التعريفات، للجرجاني (١٠٣).

(١) الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٢٧)، ولسان العرب لابن

منظور (١٤/ ٢٢٨، ٢٢٩)، ومقاييس اللغة لابن فارس

بِالْكَلِيَّةِ، وَالْخَوْفُ النَّقْصُ مُطْلَقًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ خَوْفَاءُ
أَيُّ بِهَا دَاءٌ وَلَيْسَ بِفَوَاتٍ، وَلِذَلِكَ خُصَّتِ الْخَشْيَةُ بِاللَّهِ
فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الرعد/ ٢١) وَالْخَشْيَةُ
تَكُونُ مِنْ عِظَمِ الْمُخْشِي وَإِنْ كَانَ الْخَاشِي قَوِيًّا،
وَالْخَوْفُ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ الْخَائِفِ وَإِنْ كَانَ الْمُخَوْفُ
أَمْرًا يَسِيرًا.

وَأَيْضًا فَإِنَّ أَصْلَ الْخَشْيَةِ خَوْفٌ مَعَ تَعْظِيمِ
وَلِذَلِكَ خُصَّ بِهَا الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) عَلَى قِرَاءَةِ نَصْبِ
لِقَطْرِ الْجَلَالَةِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الرجاء - التقوى -

الخشوع - الخوف - الرهبة - الورع - الإخبات - الإنابة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العصيان - الغرور -

الفجور - الكبر والعجب - القسوة - الغفلة - الأمن من

المكر].

خَشْيَةً». فَالْخَوْفُ حَرَكَةٌ، وَالْخَشْيَةُ انْجِمَاعٌ وَانْقِبَاضٌ
وَسُكُونٌ. فَالْخَوْفُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْخَشْيَةُ لِلْعُلَمَاءِ
الْعَارِفِينَ، وَالْهَيْبَةُ لِلْمُحِبِّينَ، وَالْوَجَلُ لِلْمُقَرَّبِينَ، وَعَلَى
قَدْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَكُونُ الْخَشْيَةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا،
وَلَمَّا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى
الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» فَصَاحِبُ الْخَوْفِ
يَلْتَجِي إِلَى الْهَرَبِ وَالْإِمْسَاكِ، وَصَاحِبُ الْخَشْيَةِ يَلْتَجِي
إِلَى الْإِعْتِصَامِ بِالْعِلْمِ، وَمَثَلُهُمَا كَمَثَلِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالطِّبِّ وَمَثَلِ الطَّيِّبِ الْحَادِقِ فَالْأَوَّلُ يَلْتَجِي إِلَى
الْحِمِيَةِ وَالْهَرَبِ، وَالطَّيِّبُ يَلْتَجِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالْأَدْوِيَةِ
وَالْأَدْوَاءِ. وَكُلُّ وَاحِدٍ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبَتْ مِنْهُ، إِلَّا اللَّهُ،
فَإِنَّكَ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبَتْ إِلَيْهِ فَالْخَائِفُ هَارِبٌ مِنْ رَبِّهِ إِلَى
رَبِّهِ^(١).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْخَشْيَةُ أَشَدُّ مِنَ الْخَوْفِ لِأَنَّهَا

مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ شَجَرَةٌ خَاشِيَةٌ أَيُّ يَابِسَةٌ وَهُوَ مَوَاتٌ

(٢) الكلبيات، للكفوي (٢/٣٠٢).

(١) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢/٥٤٤ -

٥٤٦)، ودليل الفالحين لابن علان (٢/٣٦٧).

الآيات الواردة في «الخشية»

الأمر بخشية الله :

- ١- الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾^(١)
- ٢- وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾^(٢)
- ٣- طه ﴿١﴾
مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾
إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾^(٣)
- ٤- أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾^(٤)
- ٥- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾
- ٦- لَا يَسْتَفِئُونَ بِالْقَوْلِ وَأَهُمْ
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
- يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ رِضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾^(٥)
- ٦- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾^(٦)
- ٧- يَتَأْتِيَ النَّاسُ انْقِرَارًا بَيْنَكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا
إِن كَرِهَ اللَّهُ حَقًّا فَلَاتُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا تَغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٣﴾^(٧)
- ٨- أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكُنَّ ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾

(٦) الأنبياء : ٤٨ - ٤٩ مكية

(٧) لقمان : ٣٣ مكية

(٤) طه : ٤٣ - ٤٤ مكية

(٥) الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ مكية

(١) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية

(٢) الرعد : ٢١ مدنية

(٣) طه : ١ - ٣ مكية

النهي عن خشية غير الله :

١٢ - وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي

وَلَا تَتَمَنَّوْا عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾^(٥)

١٣ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ

مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا

إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ

خَيْرٌ لِّمَنِ انْقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَبَيِّنًا ﴿٧٧﴾^(٦)

١٤ - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا

أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا

ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَنْفِسُوا

بِالْأَنْزِلِمْ ذَلِكُمْ فَسَقَّ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ بَعْمَتِي

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّنِي

فَقَالَ أَنَارَ بَعْضُكُمْ لِأَعْلَىٰ ﴿٤٤﴾

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٤٥﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٤٦﴾^(١)

الحشية من عذاب الله :

٩ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾

فِيمَ آنتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا آنتَ مُنذِرٌ مِّنْ بَحْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾^(٢)

١٠ - عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ بَصَرٌ ﴿٣﴾

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾

أَمَّا مَنْ سَتَقَصَىٰ ﴿٥﴾

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾

وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبَرْكَىٰ ﴿٧﴾

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾

وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾

فَأَنْتَ عَنْهُ لَمَّحَىٰ ﴿١٠﴾^(٣)

١١ - فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿١﴾

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿٢﴾^(٤)

(٥) البقرة: ١٥٠ مدينة

(٦) النساء: ٧٧ مدينة

(٣) عبس: ١-١٠ مكية

(٤) الأعلى: ٩-١٠ مكية

(١) النازعات: ١٧-٢٦ مكية

(٢) النازعات: ٤٢-٤٥ مكية

مَحْصَةَ غَيْرِ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣﴾^(١)

١٨ - وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ
فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ

١٥ - إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا
الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا
مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا
تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَائِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾^(٢)

أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَتْنَهَا وَطَرَأَ
زَوْجَتُهَا كَمَا لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَأَ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾
مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾^(٥)

١٦ - وَإِنْ نَكَرْتُمْ أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَدِيلُوا أَیْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾
الَّذِينَ لَوْ قَدَّرُوا قَوْمًا نَكَرُوا أَيْمَنَهُمْ
وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ
بَدَاءُكُمْ أَوْلَى مَرَّةً أَنْ تَخْشَوْنَهُمْ
فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾^(٣)

ثواب الذين يخشون ربهم :

١٩ - إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾^(٦)

١٧ - وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ
لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾^(٤)

٢٠ - إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾^(٧)

(٦) التوبة : ١٨ مدنية
(٧) المؤمنون : ٥٧ - ٥٨ مكية

(٤) طه : ٧٧ مكية
(٥) الأحراب : ٣٧ - ٣٩ مدنية

(١) المائدة : ٣ نزلت بعرفات
(٢) المائدة : ٤٤ مدنية
(٣) التوبة : ١٢ - ١٣ مدنية

٢١- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٦﴾ (١)

ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقَلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٥٥﴾ (٥)

٢٢- إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ (٢)

٢٦- وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾

٢٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾
أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (٦)

جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ (٣)

المتعظ بالندارة هو الذي يخشى الله :

الحشية من الله أعلى صفات العلماء والمؤمنين:

٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ
وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

٢٧- وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ
إِلَى حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمِن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٧)

٢٨- وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾

مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٨)

٢٥- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي
لَقَدْ سَعَرْنَا جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم

(٧) فاطر : ١٨ مكية
(٨) يس : ١٠-١١ مكية

(٤) فاطر : ٢٧-٢٨ مكية
(٥) الزمر : ٢٣ مكية
(٦) ق : ٣١-٣٥ مكية

(١) النور : ٥٢ مدنية
(٢) الملك : ١٢ مكية
(٣) البينة : ٧-٨ مكية

المتجرد من العقل يخشى الله :

٢٩- ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرَجُ
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ (١)

٣٠- لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا
مُتَّصِدًا عَا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ (٢)

الخشية من عذاب الدنيا بالمتاعب والمصائب
وسوى ذلك :

٣١- وَيَخَشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١١﴾ (٣)

٣٢- وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصِنَّ فَإِنَّ أَتَيْنَ
بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ
مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٤)

٣٣- قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا
أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (٥)

٣٤- وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَإِنَّا لَكُمْ إِِنْ قُلْتُمْ كَانَ خِطَاءًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ (٦)

٣٥- قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا
لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿١٠٠﴾ (٧)

٣٦- وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا
أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ (٨)

٣٧- قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَمْ تَفْرُقْ قَوْلِي ﴿١٤﴾ (٩)

(٧) الإسراء : ١٠٠ مكية
(٨) الكهف : ٨٠ مكية
(٩) طه : ٩٤ مكية

(٤) النساء : ٢٥ مدنية
(٥) التوبة : ٢٤ مدنية
(٦) الإسراء : ٣١ مكية

(١) البقرة : ٧٤ مدنية
(٢) الحشر : ٢١ مدنية
(٣) النساء : ٩ مدنية

الأحاديث الواردة في « الحشية »

قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ :
« وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْشَاكُمُ لِلَّهِ ، وَأَعْلَمَكُم بِمَا
أَتَّقِي » * (٥) .

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى
بِصَلَاتِهِ نَاسٌ . ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ، ثُمَّ
اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ : « قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي
صَنَعْتُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ
أَنْ تُفْرَضَ عَلَيَّكُمْ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ » * (٦) .

٤ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ،
فَلَمَّا يَسَسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي
حَطْبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي
وَحَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ » (٧) . فَخَذُّوهَا
فَاطْحَنُوهَا ، ثُمَّ انظُرُوا يَوْمًا رَاحًا (٨) فَادْرُوهُ فِي الْيَمِّ ،
فَفَعَلُوا . فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ
خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ » * (٩) .

١ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا (١) ، وَسَعَدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ .
قَالَ سَعَدٌ : فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ . وَهُوَ
أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ (٢) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« أَوْ مُسْلِمًا » . قَالَ : فَسَكَتُ قَلِيلًا ، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَعْلَمُ
مِنْهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمًا » . قَالَ :
فَسَكَتُ قَلِيلًا . ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ . فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمًا » . إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ
وَعِزَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . خَشِيَةَ أَنْ يَكْبَ فِي النَّارِ عَلَى
وَجْهِهِ » * (٣) (٤) .

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا
جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَفْتِيهِ ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ
الْبَابِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ .
أَفَأَصُومُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ
وَأَنَا جُنُبٌ ، فَأَصُومُ » فَقَالَ : لَسْتُ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) رهطاً : أي جماعة ، وأصله الجماعة دون العشرة .

(٢) وهو أعجبهم إليّ : أي أفضلهم عندي .

(٣) معناه أني أعطي أناساً مؤلفة في إيمانهم ، لو لم أعطهم
كفروا فيكبههم الله في النار ، وأترك أقواماً هم أحب إلي من
الذين أعطيتهم ولا أتركهم لنقص دينهم .

(٤) مسلم (١٥٠) .

(٥) مسلم (١١١٠) .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٩) واللفظ له ، ومسلم (٧٦١)

(٧) فامتحشت : أي احترقت .

(٨) يوماً راحاً : أي شديد الريح .

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥٢) واللفظ له ، ومسلم

٥ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني»). فهأبوه أن يسألوه. فجاء رجل فجلس عند ركبتيه. فقال: يارسول الله ما الإسلام؟ قال: «لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان». قال: صدقت. قال: يارسول الله ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله». قال: صدقت. قال: يارسول الله ما الإحسان؟ قال: «أن تحشى الله كأنك تراه. فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك». قال: صدقت. قال: يارسول الله: متى تقوم الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها. إذا رأيت المزة تلد ربها فذاك من أشراطها. وإذا رأيت الحفاة العراة الضم النبكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها. في خميس من الغيب لا يعلمهن إلا الله. ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان / آية ٣٤). قال: ثم قام الرجل. فقال رسول الله ﷺ: «رُدوه علي». فالتمس فلم يجدوه. فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا» * (١).

٦ - * (عن السائب قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت أو أوجزت الصلاة. فقال أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» * (٢).

٧ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» * (٣).

٨ - * (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: فلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو

(١) البخاري - الفتح ١ (٥٠). ومسلم (١٠) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١٦٣٩) وقال: هذا حديث حسن، وقال محقق

جامع الأصول (٩/٤٨٧): حديث صحيح بشواهده.

(١) البخاري - الفتح ١ (٥٠). ومسلم (١٠) واللفظ له.

(٢) النسائي (٣/٥٤، ٥٥) وصححه الألباني - صحيح سنن

النسائي (١٢٣٧). وقال محقق «جامع الأصول»

وَجَلَّ - لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟، فَيَقُولُ: خَشِيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإَيَّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَى؟* (٤).

١١ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»)* (٥).

١٢ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ فَوَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ حُفَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالسَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ حَشِيْتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا

بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يُحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ. وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْأَعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْهَمُنَا»)* (١).

٩ * (عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لَيْقَلْبَيْي (٢) - وَكَانَ سَكْنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ». فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ سُوءًا». أَوْ قَالَ: «شَيْئًا»)* (٣).

١٠ * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨١).

(٤) ابن ماجه (٤٠٠٨) وفي الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٥) الترمذي (١٦٣٣) واللفظ له، وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (١٢/٦)، وابن ماجه (٢٧٧٤).

(١) الترمذي (٣٥٠٢) وقال: هذا حديث حسن غريب والحاكم في المستدرک (٥٢٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي. وحسنه محقق «جامع الأصول» (٢٨٠/٤).

(٢) لَيْقَلْبَيْي من الانقلاب وهو العود إلى الوطن أو الرجوع مطلقًا.

دَخَلَهَا»*(^(١)).فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِصِ اللَّهِ»*(^(٢)).

١٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(^(٣)).

١٣ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ
وَأَثْرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي

الأحاديث الواردة في «الخشية» معنى

١٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ
يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي
بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ.
كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَآتَى الرَّجُلَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ
قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجِعْ إِلَيْهِ الْمُرَّةَ الْآخِرَةَ
بِإِسَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ
لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»*(^(٥)).

١٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَحَطَبَ
فَقَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

١٥ - * (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
أَتَيْتِي امْرَأَةً تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ
مِنْهُ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا،
فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى
نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا. فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَخْلَفْتَ غَايِبًا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.
قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا، حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ
الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾
قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَأَتَيْتُهُ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
أَصْحَابُهُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ؟
قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ»*(^(٤)).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٢٦٠) وقال: صحيح

الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣). والترمذي

(٣١١٥) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٤٦) واللفظ له، ومسلم (١١٩).

(١) الترمذي (٢٥٦٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال

محقق «جامع الأصول» (١٠/٥٢١): وهو كما قال. وأبو

داود (٤٧٤٤).

(٢) الترمذي (١٦٦٩)، وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق

جامع الأصول (٩/٥٧٦): إسناده حسن.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ»*(٧).

٢١- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ ذَنْبٍ عَمَلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ، أَرْعَدَتْ فَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ، أَكْرَهْتِ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنَّ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَتَفْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ: فَقَالَ أَذْهَبِي وَالِدَانِي لِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَعْصِي الْكِفْلُ رَبَّهُ أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غُفِرَ لِلْكَفْلِ»*(٨).

٢٢- * (عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافِقَ حَنْظَلَةَ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟

يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَهُمْ خَنِينَ*(١) .. الحديث*(٢).

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ...» الحديث وَفِيهِ: «وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ أَحَبَّتْهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتَهَا بِإِثْمِ دِينَارٍ، فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا*(٣) قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ*(٤)، فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَبِي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَّجَ لَهُمْ...» الحديث*(٥).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يَظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ بَيْمَتُهُ مَا تَنْفِقُ شِئْأَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»*(٦).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤)، ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له
(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.
(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠١) واللفظ له، ومسلم (١٢٩)
(٨) الحاكم في المستدرک (٤/٢٥٤، ٢٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) خنين: صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب.
(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩) واللفظ له.
(٣) فلما وقعت بين رجلها: أي جلست مجلس الرجل للوقاع.
(٤) لا تفتح الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها. وقولها بحقه: أي بنكاح لا بزنى.

قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا^(١) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ^(٢) فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافِقَ حَنْظَلَةَ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ*»^(٣).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/ آية ٢٨٤) قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ. فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ. الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ. وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ. وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا اقْتَرَاهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة/ آية ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لَا يُكَافُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) (البقرة/ آية ٢٨٦)*^(٤).

٢٤ - * (عَنِ الْعِرْبَابِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِشِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَرَى^(٥)

(٤) مسلم (١٢٥).

(٥) يرى: هكذا هي موجودة في الترمذي بدون جزم مع وقوعها في جواب الشرط.

(١) عافسنا: أي عالجنا معايشنا وحفظنا.

(٢) الضيعات: جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة.

(٣) مسلم (٢٧٥٠).

الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِدِ»* (١).

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَالَّةٌ
فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الخشية »

أُذِنَتِ النَّارُ مِنِّي حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَمِّيَهَا خَشِيَةً أَنْ
تَغْشَاكُمْ، حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ حِمِيرٍ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ
رَبَطْتَهَا فَلَمْ تَدَعَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ فَلَا هِيَ
أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ سَقَمَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا
تَنْهَشُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَإِذَا وَكَلَتْ تَنْهَشُ أَلْيَتَهَا، وَحَتَّى رَأَيْتُ
فِيهَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ (٢) أَحَا بَنِي الدَّعْدَاعِ يُدْفَعُ بِعَصَا
ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ فِي النَّارِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ
الْمِحْجَنِ (٣) الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ مُتَكِنًا عَلَى
مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ يَقُولُ أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ»* (٤).

٢٦ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ
يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ
الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْخَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ
أَبُو عُبَيْدَةَ بِهَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ،
فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ
تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ:

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَامَ الَّذِينَ
مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ،
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَجَلَسَ فَأَطَالَ الْجُلُوسَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَامَ فَصَنَعَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا صَنَعَ فِي
الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ،
فَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي آخِرِ سُجُودِهِ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَبْكِي،
وَيَقُولُ: «لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ، لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَنَحْنُ
نَسْتَغْفِرُكَ». ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَانْجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:
«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفَ أَحَدِهِمَا فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ أُذِنَتِ الْجَنَّةُ مِنِّي
حَتَّى لَوْ بَسَطْتُ يَدِي لَتَعَاطَيْتُ مِنْ قُطُوفِهَا، وَلَقَدْ

(٣) الْمُحْجَنُ: عَصَا مُعَقَّفَةُ الرَّأْسِ كَالصُّوْلِحَانِ.

(٤) رواه مسلم مختصرًا (٩١٠) وهو في الصحيحين من حديث
عائشة وابن عباس وجابر - رضي الله عنهم -، وأبوداود
(١١٩٤)، والنسائي (٣/١٣٧-١٣٩) واللفظ له،
وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (١/٣٢٠)
حديث رقم (١٤٠١).

(١) الترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

وأبوداود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (١/٤٢).

(٢) السَّبْتَيْنِ مُفْرَدًا سَبْتِيَّةٌ وَهِيَ جُلُودُ الْبَقْرِ الْمَدْبُوعَةِ، وَقِيلَ:
الْمَدْبُوعَةُ وَغَيْرُ الْمَدْبُوعَةِ تَحْدِي مِنْهَا التَّعَالُ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ
شَعْرَهَا قَدْ سُبَّتْ عَنْهَا أَي حُلِقَتْ وَأُزِيلَ وَقِيلَ: لِأَنَّهَا انْسَبَتْ
بِالدَّبَاغِ أَي لَانَتْ وَدَفَعَهُ فِي النَّارِ لِاحْتِيَالِهِ فِي مَشِيهِ بِهَا.

تَكُونُ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا»*(٣).

٢٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَاتَبَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لَهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»*(٤).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُجْرُجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ أَيِّ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ^(٥)؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ أَيِّ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ^(٦). أَوْ خَيْرٌ هُوَ^(٧)؟» إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّيْعُ

«أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ». قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَابْشُرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَحْسَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنَّ تَبَسُّطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيْكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»*(١).

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَأْتِلُنَّ أَضْلَلَنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إِبْرَاهِيمَ / ٣٦). وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة / ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبِكِي. فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟. فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ»*(٢).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِأَكُلَهَا، ثُمَّ أَحْسَى أَنَّ

(٥) أَيُّ أَيِّ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ: أَيُّ مَا يَحْصُلُ لَنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ إِذَا كَانَ مِنْ جِهَةِ مَبَاحَةٍ فَهَلْ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ شَرٌّ؟.

(٦) إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ: أَيُّ أَنَّ الْخَيْرَ الْحَقِيقِي لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ.

(٧) أَوْ خَيْرٌ هُوَ: أَيُّ أَنَّ هَذَا الَّذِي يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا لَيْسَ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ فَتْنَةٌ.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٦١).

(٢) مسلم (٢٠٢).

(٣) البخاري الفتح ٥ (٢٤٣٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٠).

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم (١١٠٨).

يَكُونُ فِيهِ عَذَابٌ. قَدْ عَذَّبَ قَوْمَ بِالرِّيحِ. وَقَدْ رَأَى قَوْمَ
الْعَذَابِ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا»*(٨).

٣٢- * (عَنْ حَدِيثَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ بَارِكًا وَتَعَالَى النَّاسُ .
فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلْفَ (٩) لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَيَأْتُونَ
آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ: وَهَلْ
أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا حَطِيئَةٌ أَبِيكُمْ آدَمَ؟، لَسْتُ
بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ .
قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . إِنَّمَا
كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ . اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ
الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ:
لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ
وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ .
فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ . وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ (١٠)
وَالرَّحِمُ . فَتَقُومَانِ جَنبَتِي (١١) الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا .
فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ « قَالَ قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ
شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ

يَقْتُلُ حَبَطًا (١) أَوْ يُلِيمُ (٢) . إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرِ (٣) . أَكَلْتُ
حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ .
ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ . ثُمَّ اجْتَرَّتْ (٤) . فَعَادَتْ فَأَكَلْتُ . فَمَنْ
يَأْخُذُ مَا لَا بِحَقِّهِ يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ . وَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بِغَيْرِ
حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»*(٥) .

٣١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ
الرِّيحِ وَالغَيْمِ ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ .
فَإِذَا مَطَرَتْ ، سُرَّ بِهِ ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ . قَالَتْ
عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ . فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا
سَلَطَ عَلَى أُمَّتِي» . وَيَقُولُ: إِذَا رَأَى الْمَطَرَ : «رَحْمَةٌ» ، وَفِي
لَفْظٍ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا (٦) ضَاحِكًا
حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ (٧) . إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ . قَالَتْ: وَكَانَ
إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَتْ:
يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا . رَجَاءً أَنْ
يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ . وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ
الْكَرَاهِيَةَ؟ . قَالَتْ فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ

أعلى الحنك.

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩)
واللفظ له.

(٩) تزلف: أي تقرب، كما قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الشعراء/ ٩٠) أي قربت.

(١٠) وترسل الأمانة والرحم: إرسال الأمانة والرحم لعظم
أمرهما وكثير موقعهما، فتصوران مشخصتين على الصفة
التي يريد الله تعالى .

(١١) جنبتي الصراط: معناهما جانباه، ناحيتهما اليمنى
واليسرى.

(١) حَبَطًا: أي تخمة، والمعنى أن نبات الربيع وخضره يقتل

حبطًا بالتخمة لكثرة الأكل

(٢) أَوْ يُلِيمُ: أي قارب الأهلاك.

(٣) إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرِ: أي إلا الماشية التي تأكل الخضر.

(٤) ثَلَطَتْ: ثلث البعير يثلط إذا ألقى رجيعةً سهلاً رقيقاً.

واجترت: أي أخرجت الجرّة وهي ما تخرجه الماشية من
كرشها لتمضغه ثم تبلعه.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٦) مستجمعًا: المستجمع: المجد في الشيء، القاصد له .

(٧) لهواته: اللهوات جمع لهاة، وهي اللحمية الحمراء المعلقة في

زَخْفًا. قَالَ وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ^(٣) كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ.
مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ. فَمَخْدُوشُ نَاجٍ وَمَكْدُوشُ^(٤)
فِي النَّارِ»*^(٥).

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحَ. ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرَ
وَشَدَّ الرِّجَالَ^(١) تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ^(٢). وَنَبِيئُكُمْ قَائِمٌ
عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجَزَ
أَعْمَالُ الْعِبَادِ. حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الخشية »

يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ
عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»*^(٨).

٤ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «خَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا
رَاغِبًا زَاهِبًا»)*^(٩).

٥ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثْرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ
الْخَشْيَةِ»)*^(١٠).

٦ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «تَمَامُ
التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ
وَحَتَّى يَتْرَكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ
حَرَامًا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ»)*^(١١).

٧ - * (عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ، لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ، وَاعْتَزِلْ
عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ
خَشِيَ اللَّهَ، وَتَخَشَّعَ عِنْدَ الْقُبُورِ. وَذَلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ،
وَاسْتَعَصِمَ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتَشِرَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
اللَّهَ»)*^(٦).

٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَدْلَةً
إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَسْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعُ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ
يُحِبُّ قَضَاءَهَا، وَلَا تَغْبِطُ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِهَا تَغْبِطُ الْأَمْوَاتَ،
وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»)*^(٧).

٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ

(٧) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ١٢٦).

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨) واللفظ له، وشرح السنة
للبيهقي (١٤/٣٧٤).

(٩) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/٥٤٥).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٧/٢٠).

(١١) الدر المنثور للسيوطي (١/٦١)، وأحمد في الزهد، والفتح

(١/٦٣).

(١) وشد الرجال: الشد هو العدو البالغ والجري.

(٢) تجري بهم أعمالهم: هو تفسير لقوله ﷺ: «فيمر أولكم
كالبرق ثم كمر الريح»... إلى آخره.

(٣) حافتي الصراط: هما جنباه.

(٤) ومكدوس: قال في النهاية: أي مدفوع، وتكدهس الإنسان
إذا دفع من ورائه فسقط.

(٥) مسلم (١٩٥).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/٢٢).

كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَ نَجْوَانَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ». فَقُلْتُ: «إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي» * (٧).

١١ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ» * (٨).

١٢ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيْمَانًا وَخَشِيَةً ، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا» * (٩).

١٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «الْإِيْمَانُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ بِالْغَيْبِ ، وَرَغِبَ فِيهَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ ، وَزَهَدَ فِيهَا أَسْحَطَ اللَّهُ» * (١٠).

١٤ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «كَفَى بِالْمُرءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ ، وَكَفَى بِالْمُرءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ» * (١١).

١٥ - * (قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ: «يَا إِخْوَتِي اجْتَهَدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَازِرُ لَمْ تَقُلْ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، نَقُولُ ، قَدْ عَمِلْنَا

«إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ رَبِّي أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَمِلْتَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟» * (١).

٨ - * (قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا ، وَيَعْمَلُ الْمُحَفَّرَاتِ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حُظِرَ بِهِ (٢) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرُقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ آمِنًا» * (٣).

٩ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر/ ٢٨) قَالَ: الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ الَّذِينَ يَخَافُونَهُ» * (٤).

١٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ؟»، قَالَ: «قُلْتُ: لَا». قَالَ: «فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ يَا أَبَا مُوسَى هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَجَرْتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلْنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرْدًا لَنَا (٥) وَأَنْ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجْوَانَا مِنْهُ كَفَافًا (٦) رَأْسًا بِرَأْسٍ». فَقَالَ أَبِي: «لَا وَاللَّهِ قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَيْنَا وَصُمْنَا وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمَ عَلَيَّ أَيُّدِينَا بَشْرًا كَثِيرًا وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ»، فَقَالَ أَبِي: «لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرْدٌ لَنَا وَأَنَّ

(٦) كَفَافًا: أَي سَوَاءً بِسَوَاءٍ وَالْمُرَادُ: لَا مُوجِبًا ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١٥).

(٨) الزهد لابن المبارك (ص ٥١).

(٩) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢/ ٥٤٥).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(١١) المرجع السابق (٧/ ٢٠).

(١) انظر: اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي (ص ٤١).

(٢) حُظِرَ بِهِ: أَي مُنِعَ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أُحْطِرَ بِهِ مِنَ الْخَطَرِ وَهُوَ الْإِسْرَافُ عَلَى الْهَالِكِ ، وَلَعَلَّهَا الصَّوَابُ لِوُجُودِ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ «آمِنًا».

(٣) الزهد لابن المبارك (٥٢، ٥٣).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(٥) بَرْدٌ لَنَا: أَي ثَبَتَ لَنَا وَدَامَ.

فَلَمْ يَنْفَعْنَا»*(١).

١٦ - * (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الْحِجْرِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: أَتَعْجَبُ أَنْ أَبِيَّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَهَذَا الْقَمَرُ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ حِينَ شَفَّ أَنْ يَغِيبَ»*(٢).

١٧ - * (قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «حَقٌّ

عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رَزَقَ خَيْرُهُ»*(٣).

١٨ - * (قَالَ سَرِيُّ السَّقَطِيِّ: «لِلْخَائِفِ عَشْرُ

مَقَامَاتٍ مِنْهَا الْحُزْنُ اللَّازِمُ، وَالْهَمُّ الْغَالِبُ، وَالْخَشْيَةُ

الْمُتْلِقَةُ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ، وَالتَّضَرُّعُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْهَرَبُ مِنْ مَوَاطِنِ الرَّاحَةِ، وَوَجَلُّ الْقَلْبِ»*(٤).

١٩ - * (عَنِ الْعَبَّاسِ الْعَمِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

قَالَ: «بَلَّغَنِي أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُبْحَانَكَ تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَقْرَبَ خَلْقِكَ إِلَيْكَ أَشَدَّهُمْ لَكَ خَشْيَةً، وَمَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ، وَمَا حِكْمَةٌ مَنْ لَمْ يُطِعْ أَمْرَكَ؟»*(٥).

٢٠ - * (عَنْ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

قَالَ: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»*(٦).

من فوائد «الخشية»

- (٤) سَبَبُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٥) دَلِيلُ هِدَايَةِ الْقَلْبِ.
- (٦) الْبُعْدُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

- (١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
- (٢) الْأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ.
- (٣) ثَمَرٌ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢١)، والكتاب المصنف لابن

أبي شيبة (٧/ ٦٧).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(١) انظر: اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي (ص ٥٩)

(٢) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥١).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠).

(٤) المرجع السابق (١٠/ ١١٨).

خفض الصوت

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٥	١٠	٥

الخفض لغة:

وَبَيْنَكَ لَيْلَةٌ خَافِضَةٌ أَي هَيْبَةُ السَّيْرِ^(٤) وَالخَفِضُ: غَضُّ الصَّوْتِ، يُقَالُ خَفِضَ عَلَيْكَ الْقَوْلُ^(٥) وَقَدْ جَعَلَ الزَّبِيدِيُّ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَجَازِ فَقَالَ: وَمِنَ الْمَجَازِ الخَفِضُ: غَضُّ الصَّوْتِ وَلِينُهُ وَسُهُولَتُهُ، وَصَوْتُ خَفِضٌ صِدٌّ رَفِيعٌ^(٦) وَيُطْلَقُ الخَفِضُ أَيضًا عَلَى لِينِ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضُعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَخَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء / ٢٤) أَي تَوَاضَعْ لَهَا، وَلَا تَتَعَزَّزْ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ خَفِضَ الْأَمْرَ أَي هَوَّنَهُ وَخَفِضَ رَأْسَ الْبَعِيرِ أَي مُدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ لِتَرْكَبَهُ، وَخَفِضَ الْعَدْلُ: ظُهُورُ الْجَوْرِ عَلَيْهِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ^(٧)، وَالخَفِضُ: الْعَيْشُ الطَّيِّبُ وَعَيْشٌ خَفِضٌ وَخَافِضٌ وَخَفِضٌ وَخَفِضٌ وَخَفِضٌ خَصِيبٌ فِي دَعَا^(٨).

الصوت لغة:

تَدْوَرُ هَذِهِ الْمَادَّةُ حَوْلَ الشَّيْءِ الْمَسْمُوعِ، يُقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: (الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ وَهُوَ الصَّوْتُ، وَهُوَ جِنْسٌ لِكُلِّ مَا وَقَرَ فِي أُذُنِ السَّامِعِ،

يُطْلَقُ الخَفِضُ عَلَى مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مُعْظَمُهَا مُتَقَارِبٌ، فَالخَفِضُ صِدٌّ الرَّفْعِ، تَقُولُ: خَفِضَهُ يَخْفِضُهُ خَفِضًا، فَانخَفِضْ وَاخْتَفِضْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ (الواقعة / ٣) أَي تَرَفَّعَ قَوْمًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَخَفِضُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ، أَوْ تَخْفِضُ أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَتَرَفَّعَ أَهْلَ الطَّاعَةِ، أَوْ تَخْفِضُ قَوْمًا فَتَحْطُطُهُمْ عَنْ مَرَاتِبِ آخَرِينَ تَرَفُّعُهُمْ إِلَيْهَا^(١).

وَالخَفِضُ الدَّعَا، يُقَالُ: عَيْشٌ خَافِضٌ، وَهُمْ فِي خَفِضٍ مِنَ الْعَيْشِ^(٢)، وَعَيْشٌ خَفِضٌ، أَي فِي دَعَا وَخَصِيبٍ^(٣) وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الصَّاعِقَانِي: لَا يَمْنَعُنَا خَفِضَ الْعَيْشِ فِي دَعَا

نَزُوعٌ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا

أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وَالخَفِضُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ، صِدٌّ الرَّفْعِ، يُقَالُ: بَنَيْتِ

(٤) التاج (٤٧/١٠)، وقارن بالصحاح (١٠٧٤/٣).

(٥) الصحاح (١٠٧٤/٣)، واللسان (خفض).

(٦) التاج (٤٨/١٠) - (٧١).

(٧) ينظر التاج السابق.

(٨) اللسان (خفض).

(١) ينظر اللسان (خفض)، والتاج (٤٨/١٠) وقارن بالمحيط

في اللغة (٢٣٧/٤)، والقاموس المحيط (٣٤١/٢)،

والكليات للكفوي (٣١١/٢).

(٢) الصحاح (١٠٧٤/٣)

(٣) المحيط في اللغة (٢٣٧/٤).

خفض الصوت اصطلاحًا:

أَلَّا يَرْفَعَ الْإِنْسَانُ صَوْتَهُ عَنِ الْقَدْرِ الْمُعْتَادِ
 خَاصَّةً فِي حُضُورِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَكَانَةً^(٣).
 [للاستزادة: انظر صفات: الأدب - حسن
 الخلق - حسن المعاملة - الضراعة والتضرع - الصمت
 وحفظ اللسان - حسن العشرة - الرفق - الشفقة.
 وفي ضد ذلك: انظر صفات: البذاءة - الجفاء -
 سوء المعاملة - سوء الخلق - السفاهة].

يُقَالُ: هَذَا صَوْتُ زَيْدٍ، وَرَجُلٌ صَبِيْتُ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ
 الصَّوْتِ، وَصَابَتْ إِذَا صَاحَ^(١).
 وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصَّوْتُ: الْجُرْسُ، مَعْرُوفٌ
 مُذَكَّرٌ... وَقَدْ صَاتَ يَصُوتُ وَيَصَاتُ صَوْتًا وَأَصَاتَ،
 وَصَوَّتَ بِهِ كُلُّهُ نَادَى. وَيُقَالُ: صَوَّتَ يَصُوتُ تَصْوِيَةً،
 فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَوَّتَ بِإِنْسَانٍ فَدَعَاهُ.. وَفِي
 الْحَدِيثِ: (كَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا صَبِيْتًُا): أَيَّ شَدِيدَ
 الصَّوْتِ عَالِيَهُ، يُقَالُ: هُوَ صَبِيْتُ وَصَابَتْ^(٢).

(١) المقاييس (٣/٣١٨، ٣١٩).
 (٢) اللسان صوت، وانظر التاج (٣/٨٩).
 (٣) لم تذكر كتب المصطلحات تعريفا محددًا لهذه الصفة وقد

استنبطنا ذلك مما ذكره المفسرون عند قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. انظر
 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/٣٠٣) وما بعدها.

الآيات الواردة في « خفض الصوت »

- ١- يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾^(١)
- ٢- وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَابْنِهِ، وَهُوَ بِعِظَةِ بَيْتٍ لَا تُشْرِكُ
بِاللَّهِ إِيَّاكَ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنذِرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَبْنِيٰ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَبْنِيٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
- ٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ءِ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلشَّقْوَىٰ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾^(٤)

الآيات الواردة في « خفض الصوت » معنى

- ٤- يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٢﴾
يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٣﴾^(٤)
- ٥- فَأَنْطَلِقُوا وَهَرَيْبَتُهُمْ خَفَتُونَ ﴿٢٧﴾
أَنْ لَا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٨﴾
فَأَنْطَلِقُوا وَهَرَيْبَتُهُمْ خَفَتُونَ ﴿٢٩﴾
أَنْ لَا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٣٠﴾^(٥)

(٥) القلم: ٢١ - ٢٤ مكية

(٣) الحجرات: ١ - ٤ مدنية

(٤) طه: ١٠٢ - ١٠٣ مكية

(١) طه: ١٠٨ مكية

(٢) لقمان: ١٣ - ١٩ مكية

الأحاديث الواردة في « خفض الصوت »

١ - * (عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ ابْنَ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ قَالَ: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ. قُلْتُ: حَكَ فِي نَفْسِي مَسْحُ عَلَى الْحَفِيظِ - أَوْ فِي صَدْرِي - بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُكَ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَسَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ الْهَوَى؟ قَالَ: نَعَمْ، بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَهُ فِي

مَسِيرِهِ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْنَا: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نُهَيْتَ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَاء»^(١)، وَأَجَابَهُ عَلَى نَحْوِ مَنْ مَسَّأَلْتِهِ - أَوْ نَحْوًا مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ - فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا أَحَبَّ قَوْمًا وَمِمَّا يَلْحَقُ بِهِمْ؟ قَالَ: «هُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُنَا حَتَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ لَبَابًا مَسِيرَةٌ عَرْضُهُ سَبْعُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ عَامًا فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ»^(٢).

الأحاديث الواردة في « خفض الصوت » معني

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥). قَالَ فِي التَّوْرَةِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا»^(٣) لِلْأُمِّيِّينَ^(٤)، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ^(٥)، لَيْسَ بِفِظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ^(٦) بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

فَيُفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»^(٧).

٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ

(٥) المتوكل: من أساء النبي ﷺ سمي به لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره، قاله ابن حجر في الفتح (٤٥٠/٨).

(٦) سخاب وضحاب: عالي الصوت.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(١) هكذا في أحمد، وفي روايات أخرى: «هاؤم».

(٢) أحمد (٤/ ٢٤٠) واللفظ له، والترمذي (٣٥٣٦) وقال:

حسن صحيح، والنسائي (١/ ٨٣، ٩٣).

(٣) حرزًا: عصمة.

(٤) الأميين: العرب.

٦- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا ، فَقَالَ : « ازْبِعُوا ^(٤) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا » ، ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَقَالَ لِي : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » أَوْ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ » * ^(٥) .

٧- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ تَأَلَّى أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يُكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي بَكْرٍ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ ﴾ * ^(٦) .

٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يُنَادِيهِ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فَقُلْنَا : « وَيْحَكَ اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ هَذَا ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَسْمَعَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ « هَاؤُمْ » ، قَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يُلْحَقْ بِهِمْ ، قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » * ^(٧) .

مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » * ^(١) .

٤- * (قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كَادَ الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكََا - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدُ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ الْخَنْظَلِيِّ أَحْيَى بَنِي مُجَاشِعٍ ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بغيرِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٢-٣) ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ * ^(٢) .

٥- * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : « أَلَا إِنَّ كَلِّكُمْ مُنَاجَ رَبِّهِ ، فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ » أَوْ قَالَ : (فِي الصَّلَاةِ) * ^(٣) .

ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٨٨) واللفظ فيه ، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف : أخرجه البزار وابن مردويه عن أبي بكر وأخرجه الحاكم والبيهقي في المدخل من حديث أبي هريرة وقال : صحيح على شرط مسلم . انظر المستدرک (٤٦٢/٢) بلفظ قريب .

(٧) الدر المنثور (٥٥١/٧) ، وقال : أخرجه الترمذي وابن حبان وابن مردويه . ورواية الترمذي بدون القصة (٢٣٨٨) وقال : حديث صحيح . وقال محقق جامع الأصول (٤٥٨/٦) : إسناده صحيح .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٤٦) .
(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٢) . وقوله « كأخي السرار » أي كالمناجي سرًا .
(٣) أبو داود (١٣٣٢) واللفظ له ، و الموطأ (٨١) ، وذكره جامع الأصول (٣٥٦/٥) ، وقال محققه : حديث صحيح .
(٤) اربعوا ارفقوا .
(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٦) واللفظ له ، مسلم (٢٧٠٤) .
(٦) ذكره في زاد المسير (٤٥٧/٧) ، وجاء في حاشية تحقيقه :

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « خفض الصوت »

ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى . ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو عَلِيَّ فَأَهْلِكُ . فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي . وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ : فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ . وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنَزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(٥) . وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ ، قَالَ : فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَعْوَةٌ . فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : «أَشْرَبْتُمْ شَرَابِكُمْ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوَى ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِحْدَى سَوَاتِيكَ يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْتُ كَذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي ، فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصَيَّبَانِ مِنْهَا» قَالَ : فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ . مِنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»*^(٦) .

١٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

٩ - * (عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي ، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ^(١) فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا^(٢) . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ . فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْنَزٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اِحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا» قَالَ : فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا نَصَبِيهِ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصَبِيهِ . قَالَ : فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلِمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا . وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ . قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي . ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ . فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصَبِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيَتَحَفُّونَهُ ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ . مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ^(٣) . فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا . فَلَمَّا أَنْ وَعَلْتُ فِي بَطْنِي^(٤) وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ . قَالَ : نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! مَا صَنَعْتَ ؟ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَذَهَبَ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجْتُكَ . وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ . وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يَسْلِمُ .

(١) الجهد : بفتح الجيم ، هو الجوع والمشقة .

(٢) فليس أحد منهم يقبلنا : هذا محمول على أن الذين

(٣) ما به حاجة إلى هذه الجرعة : هي بضم الجيم وفتحها ،

(٤) غلغلت في بطني : أي دخلت وتمكنت منه .

(٥) حافلة : من الحفل وهو الاجتماع أي كثيرة اللبن .

(٦) مسلم (٢٠٥٥) .

(١) الجهد : بفتح الجيم ، هو الجوع والمشقة .

(٢) فليس أحد منهم يقبلنا : هذا محمول على أن الذين

(٣) ما به حاجة إلى هذه الجرعة : هي بضم الجيم وفتحها ،

(٤) غلغلت في بطني : أي دخلت وتمكنت منه .

(٥) حافلة : من الحفل وهو الاجتماع أي كثيرة اللبن .

(٦) مسلم (٢٠٥٥) .

يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَلَهَدَيْتَنِي^(٥) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي . ثُمَّ قَالَ : « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ » قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ : « فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ ، وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ، فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُرُوكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! . قَالَ : « قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ » *^(٦) .

أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا : بَلَى ، قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي ، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ^(١) رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ^(٢) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْعُ ، فَقَامَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ ، فَاسْرَعَ فَاسْرَعْتُ ، فَهَرُؤَلُ فَهَرُؤَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ^(٣) ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ : « مَا لِكَ ؟ يَا عَائِشُ ! حَشِيَا رَائِبَةً ! »^(٤) قَالَتْ : قُلْتُ لَا شَيْءَ . قَالَ : « لَتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ » ، قَالَتْ : قُلْتُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « خفض الصوت »

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا » (الإسراء/ ١١٠) قَالَتْ : « أَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ » *^(٩) .

١ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا سَكِينًا ، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا وَلَا صَخْبًا وَلَا صَيَّحًا وَلَا حَدِيدًا) *^(٧) *^(٨) .

النفس وتواتره .

(٥) لهدني : ضربني .

(٦) مسلم (٩٧٤)

(٧) الحديد يعني الشديد الغليظ .

(٨) الفوائد (١٤٤) .

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٣) .

(١) أجافه : أغلقه .

(٢) اختمرت : لبست خماري .

(٣) فأحضر فأحضرت : الإحضار العدو ، أي فعدا فعدوت فهو فوق الهرولة .

(٤) حشيا رايبة : أي قد وقع عليها الحشا وهو الربو والتهيج

الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع

٣ - * (عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَّبَنِي ^(١) رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «أَذْهَبُ فَأَتِنِي بِهَدْيَيْنِ»، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟ - أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. قَالَ: «لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» * ^(٢).

٤ - * (قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء/ ١١٠): «أَيُّ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي دُعَائِكَ فَتَذَكُرُ ذُنُوبَكَ فَتَعَيَّرَ بِهَا» * ^(٣).

٥ - * (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَوْ كَانَ رَفَعُ الصَّوْتِ خَيْرًا مَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْحَمِيرِ») * ^(٤).

٦ - * (قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «عَرَفَ لُقْمَانَ ابْنَهُ فَبَحَّ رَفَعَ الصَّوْتِ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُلَاحَاةِ بِقُبْحِ أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ») * ^(٥).

٧ - * (قَالَ الْمُبَرِّدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْجَهْرَ بِالصَّوْتِ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي بَابِ الصَّوْتِ الْمُتَكْرَرِ») * ^(٦).

٨ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان/ ١٩): «أَيُّ لَا تَبَالِغْ فِي الْكَلَامِ وَلَا

تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ»، وَهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾: «أَيُّ غَايَةُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلوِّهِ وَرَفْعِهِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ بَغِيضٌ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّهُ غَايَةَ الذَّمِّ» * ^(٧).

٩ - * (عَنِ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ (الحجرات/ ٢) الْآيَةَ، قَالَ: «لَا تُنَادُوهُ نِدَاءً، وَلَكِنْ قُولُوا قَوْلًا لِيُنَازِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» * ^(٨).

١٠ - * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء/ ١١٠) قَالَ: «أَهْلُ الْكِتَابِ يُخَافُونَ، ثُمَّ يُجْهَرُ أَحَدُهُمْ بِالْحَرْفِ، فَيَصِيحُ بِهِ، وَيَصِيحُونَ هُمْ بِهِ وَرَاءَهُ، فَنَهَاهُ أَنْ يَصِيحَ كَمَا يَصِيحُ هَؤُلَاءِ، وَأَنْ يُخَافَتْ كَمَا يُخَافَتْ الْقَوْمُ، ثُمَّ كَانَ السَّبِيلُ الَّذِي بَيْنَ ذَلِكَ الَّذِي سَنَّ لَهُ جَبْرِيلُ مِنَ الصَّلَاةِ») * ^(٩).

١١ - * (عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «نُبِئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ إِذَا صَلَّى فَقَرَأَ خَفَضَ صَوْتَهُ، وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا جِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ عَلِمَ حَاجَتِي، فَقِيلَ أَحْسَنْتَ، وَقِيلَ لِعُمَرَ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: أَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَأَوْقِظُ الْوَسْطَانَ. قِيلَ: أَحْسَنْتَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ

(٦) المرجع السابق (٦/ ٣٢٣).

(٧) التفسير (٣/ ٤٤٦).

(٨) الدر المنثور (٧/ ٥٤٨).

(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٩).

(١) حَصَّبَنِي: أَي رَمَانِي بِالْحَصْبَاءِ.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٧٠).

(٣) فتح الباري (٨/ ٢٥٨).

(٤) زاد المسير (٦/ ٣٢٣).

(٥) المرجع السابق (٦/ ٣٢٣).

عَمَلٍ يَشِدُّونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السِّرِّ فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا،
وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يَسْمَعُ هُمْ
صَوْتُ إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ
اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فَعَلَّهُ فَقَالَ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ
نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم/٣) * (٣).

١٤ - ﴿قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «يُكْرَهُ رَفْعُ
الصَّوْتِ وَالنِّدَاءِ وَالصِّيَاحِ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ
وَالِاسْتِكَانَةِ»﴾ * (٤).

١٥ - ﴿قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ نَادَى
رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم/٣): «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْقَلْبَ التَّقِيَّ
وَيَسْمَعُ الصَّوْتِ الْخَفِيَّ»﴾ * (٥).

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ...﴾ قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ: ارْفَعْ شَيْئًا،
وَقِيلَ لِعُمَرَ: اخْفِضْ شَيْئًا * (١).

١٢ - ﴿قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف/٥٥): تَضَرُّعًا
تَذَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً لِطَاعَتِهِ. وَخُفْيَةً يَقُولُ: بِخُشُوعِ
قُلُوبِكُمْ، وَصِحَّةِ الْيَقِينِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ لَا جِهَارًا مَرَاءَةً﴾ * (٢).

١٣ - ﴿عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ
جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ
فَقَهُ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ
لِيَصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الرُّزُورُ وَمَا
يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ

من فوائد « خفض الصوت »

(٦) فِيهِ مُحَافَظَةٌ عَلَى شُعُورِ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَمِ إِيدَائِهِمْ
بِرَفْعِ الصَّوْتِ لِاسِيْمًا إِنْ كَانُوا مِنْ الصَّيْفَانِ .
(٧) خَفْضُ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ دَلِيلُ السَّكِينَةِ، وَهُوَ
لِلْمُؤْمِنِ زِينَةٌ، وَفِيهِ تَوْقِيرٌ لِلْبَيْتِ وَرَبِّهِ .

(١) دَلِيلٌ حُسْنِ الْأَدَبِ وَاللُّطْفِ فِي الطَّلَبِ .
(٢) التَّشْبَهُ بِأَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ وَسَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ .
(٣) دَلِيلٌ تَوْقِيرِ الْمُسْلِمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ .
(٤) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ قَبُولِ الدُّعَاءِ .
(٥) عَلَامَةٌ إِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق (٣/١١٠).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٦٩).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٢/٢٢١).

الخوف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٠	٦٠	٥٢

الخوف لغة:

تَدُلُّ مَادَّةُ (خ و ف) عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ، يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً^(١).

وَخَافَ الرَّجُلُ يَخَافُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَخَافَةً فَهُوَ خَائِفٌ... وَالْأَمْرُ مِنْهُ خَفَ بِفَتْحِ الْخَاءِ... وَخَاوَفَهُ فَخَافَهُ يُخَوِّفُهُ: غَلَبَهُ فِي الْخَوْفِ، أَيَّ كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. وَالْإِخَافَةُ التَّخْوِيفُ. يُقَالُ: وَجَعَ مَخِيفٌ أَيُّ يُخِيفُ مَنْ رَأَاهُ^(٢).

والتَّخْوِيفُ وَالْإِخَافَةُ وَالتَّخَوُّفُ: الْفَزَعُ، وَقَوْلُهُ:

أَتَمَّجُرُ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلَفَعْتُ

بِهِ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ؟

إِنَّمَا أَرَادَ بِالْخَوْفِ الْمَخَافَةَ فَانْتِ لِدَلِكِ .

وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَيُّ خِفْتُ، وَتَخَوَّفَهُ كَخَافَهُ،

وَأَخَافُهُ إِيَّاهُ إِخَافَةً وَإِخَافًا (عَنِ اللَّحْيَانِيِّ) وَخَوَّفَهُ^(٣).

وَخَوْفَ الرَّجُلِ: جَعَلَ النَّاسَ يَخَافُونَهُ، وَفِي

التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٤)

«أَيُّ يَجْعَلُكُمْ تَخَافُونَ أَوْلِيَاءَهُ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: مَعْنَاهُ:

يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ. وَالْخِيفَةُ: الْمَخَافَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ:

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾^(٥).

وَالْخِيفَةُ: الْخَوْفُ، وَالْجَمْعُ خِيفٌ، وَأَصْلُهُ الْوَاوُ،

قَالَ صَخْرُ الْعَبِّيِّ الْهَدَلِيُّ:

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى رَحَّةِ

وَتُضْمِرِ فِي الْقَلْبِ وَجَدًا وَخِيفًا^(٦).

وَالْمَخَافُ وَالْمَخِيفُ: مَوْضِعُ الْخَوْفِ... وَطَرِيقُ

مُخَوِّفٌ وَمُخِيفٌ: تَخَافُهُ النَّاسُ وَوَجَعَ مَخُوفٌ وَمُخِيفٌ:

يُخِيفُ مَنْ رَأَاهُ... وَحَائِطٌ مُخُوفٌ، إِذَا كَانَ يُخَشَى أَنْ يَقَعَ

هُوَ... وَتَعَرَّ مُتَخَوِّفٌ وَمُخِيفٌ: يُخَافُ مِنْهُ، وَقِيلَ إِذَا كَانَ

الْخَوْفُ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِهِ^(٧)، وَقَدْ أُطْلِقَ الْخَوْفُ عَلَى عِدَّةِ

مَعَانٍ مِنْهَا: الْقَتْلُ، وَالْقِتَالُ، وَالْعِلْمُ، وَأَدِيمٌ أَحْمَرٌ يُعَدُّ

مِنْهُ أَمْثَالُ السُّيُورِ ثُمَّ يَجْعَلُ عَلَى تِلْكَ السُّيُورِ شَذْرٌ

تَلْبَسُهُ الْجَارِيَةُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْفَزَعِ كَمَا سَبَقَ^(٨).

وَيُقَالُ: تَخَوَّفْنَاهُمْ أَيُّ تَقَفْنَاهُمْ تَقَفًا اقْتِضَاهُ

الْخَوْفُ مِنْهُ... وَالتَّخَوُّفُ ظُهُورُ الْخَوْفِ مِنَ الْإِنْسَانِ،

قَالَ ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (النحل/٤٧).

وَالْخِيفَةُ الْحَالَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْخَوْفِ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ (طه/٦)،

والتَّخْوِيفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْحُثُّ عَلَى التَّحَرُّزِ وَعَلَى

(٦) الصحاح (٤/١٣٥٩).

(٧) اللسان «خوف» (٩/١٠٠) ط. بيروت.

(٨) اللسان «خوف» (٩/١٠٠)، وانظر القاموس (٣/١٣٩)

«خوف».

(١) المقاييس (٢/٢٣٠).

(٢) الصحاح (٤/١٣٥٨، ١٣٥٩).

(٣) اللسان «خوف» (٩/٩٩) ط. بيروت.

(٤) آل عمران / ١٧٥ مدينة.

(٥) اللسان «خوف»، وانظر سورة الأعراف/ ٢٠٥ مكية).

الزُّقُومِ وَالضَّرِيحِ وَالْحَمِيمِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهَا مِنَ الْعِظَائِمِ وَالْأَهْوَالِ ، وَدَعَا عِبَادَهُ بِذَلِكَ إِلَى خَشْيَتِهِ وَتَقْوَاهُ وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى امْتِنَالِ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَى عَنْهُ وَيَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ ، فَمَنْ تَأَمَّلَ الْكِتَابَ الْكَرِيمَ وَأَدَارَ فِكْرَهُ فِيهِ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ ، وَكَذَلِكَ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي هِيَ مُفَسِّرَةٌ وَمُبَيِّنَةٌ لِمَعَانِي الْكِتَابِ ، وَكَذَلِكَ سِيرُ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، مَنْ تَأَمَّلَهَا عَلِمَ أَحْوَالَ الْقَوْمِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَشْيَةِ وَالْإِنْخِبَاتِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي رَقَّاهُمْ إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْمَقَامَاتِ السَّنِيَّةِ ، مِنْ شِدَّةِ الْجِتْهَادِ فِي الطَّاعَاتِ وَالْإِنْكَفَافِ عَنِ دَفَائِقِ الْأَعْمَالِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فَضْلًا عَنِ الْمُحْرَمَاتِ (٦) .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْقَدْرُ الْوَاجِبُ مِنَ الْخَوْفِ مَا حَمَلَ عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، بِحَيْثُ صَارَ بَاعِثًا لِلنُّفُوسِ عَلَى التَّشْمِيرِ فِي نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ وَالْإِنْكَفَافِ عَنِ دَفَائِقِ الْمَكْرُوهَاتِ وَالتَّبَسُّطِ فِي فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ ، كَانَ ذَلِكَ فَضْلًا مَحْمُودًا ، فَإِنْ تَزَايَدَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ أَوْرَثَ مَرَضًا أَوْ مَوْتًا ، أَوْ هَمًّا لَازِمًا ، بِحَيْثُ يَقْطَعُ عَنِ السَّعْيِ فِي اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ الْمَطْلُوبَةِ الْمُحْبُوبَةِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَكُنْ مَحْمُودًا (٧) .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّ الْخَوْفَ

ذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ (الزمر/١٦) وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ لَا يُرَادُ بِهِ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ مِنَ الرَّعْبِ كَمَا سَتَشَعَّرَ الْخَوْفُ مِنَ الْأَسَدِ ؛ بَلْ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْكَفُّ عَنِ الْمَعَاصِي وَاجْتِنَابُ الطَّاعَاتِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : لَا يُعَدُّ حَافِئًا مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلذُّنُوبِ تَارِكًا (١) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « نِعَمَ الْعَبْدُ صَهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ لَمْ يَعِصِهِ » (٢) .

واصطلاحًا:

عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ عِدَّةَ تَعْرِيفَاتٍ تَبَعًا لِاخْتِلَافِ نَظَرَةِ كُلِّ مِنْهُمْ ، فَيَقُولُ الرَّاغِبُ : الْخَوْفُ : تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ عَنِ أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ . وَيُضَادُّهُ الْأَمْنُ ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ (٣) .

وَيَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ : الْخَوْفُ تَوَقُّعُ حُلُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتٍ مَحْبُوبٍ (٤) . وَقِيلَ : اضْطِرَابُ الْقَلْبِ وَحَرَكَتُهُ مِنْ تَذَكُّرِ الْمَخُوفِ ، وَقِيلَ : فَرَجُ الْقَلْبِ مِنْ مَكْرُوهٍ يَبَالُغُ أَوْ مِنْ مَحْبُوبٍ يَفُوتُهُ (٥) .

منزلة الخوف:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَبَشِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْبُدُوهُ وَيَخْشَوْهُ وَيَخَافُوهُ ، وَنَصَبَ لَهُمُ الْأَدِلَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيائِهِ لِيَهَابُوهُ وَيَخَافُوهُ خَوْفَ الْإِجْلَالِ ، وَوَصَفَ لَهُمْ شِدَّةَ عَذَابِهِ وَدَارَ عِقَابِهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَنْ عَصَاهُ لِيَتَّقُوهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَلِهَذَا كَرَّرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كِتَابِهِ ذِكْرَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّهُ فِيهَا لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ ، وَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ

(٥) دليل الفالحين لابن علان (٢/٢٨٥) .

(٦) التخويف من النار لابن رجب (٦، ٧) .

(٧) التخويف من النار لابن رجب (٢١) .

(١) المفردات للراغب (١٦١، ١٦٢) ببعض تصرف .

(٢) اللسان « خوف » (٩/١٠٠) .

(٣) المفردات (١٦١) .

(٤) التعريفات (١٠١) .

الأول: بِمَعْنَى الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ
أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ (النساء/ ٨٣)،
﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ (البقرة/ ١٥٥)، أَيْ
الْقَتْلِ.

الثاني: بِمَعْنَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ
الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب/ ١٩)، أَيْ
إِذَا انجلى الحرب، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ﴾ (الأحزاب/ ١٩)، أَيْ الْحَرْبِ.

الثالث: بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالِدِّرَايَةِ: ﴿فَمَنْ خَافَ
مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ (البقرة/ ١٨٢)، أَيْ عِلِمَ، ﴿إِلَّا أَنْ
يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ٢٢٩)، أَيْ يَعْلَمَا،
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى﴾ (النساء/ ٣)، أَيْ
عَلِمْتُمْ.

الرابع: بِمَعْنَى النَّقْصِ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ﴾ (النحل/ ٤٧)، أَيْ تَنْقِصُ.

الخامس: بِمَعْنَى الرَّعْبِ وَالْخَشْيَةِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعُقُوبَةِ: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة/
١٦) (٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإنابة - الخشوع -
الخشية - الرجاء - الرهبة - الإخبات - القنوت - الورع -
البيكاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر -
الفجور - العصيان - الغفلة - الكبر والعجب - الإصرار
على الذنب.]

مِنَ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيْمَانِ . قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/
١٧٥) ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنَ﴾
(المائدة/ ٤٤) ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨) ، وَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ
وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشِيَّةً» . وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَقْرَبَ إِلَى رَبِّهِ كَانَ
أَشَدَّ لَهُ خَشِيَّةً مِمَّنْ دُونَهُ ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ
بِقَوْلِهِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (النحل/ ٥٠) ،
وَالْأَنْبِيَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (الأحزاب/ ٣٩) . وَإِنَّمَا كَانَ
خَوْفُ الْمُقْرَبِينَ أَشَدَّ؛ لِأَنَّهُمْ يُطَالِبُونَ بِمَا لَا يُطَالَبُ بِهِ
غَيْرُهُمْ فَيُرَاعُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ ، وَلِأَنَّ الْوَاجِبَ لِلَّهِ مِنْهُ
الشُّكْرُ عَلَى الْمَنْزِلَةِ فَيُضَاعَفُ بِالنِّسْبَةِ لِعُلُوِّ تِلْكَ
الْمَنْزِلَةِ ، فَالْعَبْدُ إِنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا فَخَوْفُهُ مِنْ سُوءِ
الْعَاقِبَةِ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى: - ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾
(الأنفال/ ٢٤) أَوْ نُقْصَانِ الدَّرَجَةِ بِالنِّسْبَةِ ، وَإِنْ كَانَ
مَاتِلًا فَخَوْفُهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ . وَيَنْفَعُهُ ذَلِكَ مَعَ النَّدَمِ
وَالْإِفْلَاحِ ؛ فَإِنَّ الْخَوْفَ يَنْشَأُ مِنْ مَعْرِفَةِ قُبْحِ الْجِنَايَةِ
وَالْتَّصِدِيقِ بِالْوَعْدِ عَلَيْهَا ، وَأَنْ يُحْرِمَ التَّوْبَةَ ، أَوْ لَا يَكُونَ
مِمَّنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، فَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ ذَنْبِهِ طَالِبٌ مِنْ
رَبِّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي مَنِّ يَغْفِرُ لَهُ (١) .

من معاني كلمة الخوف في القرآن الكريم:

قَالَ الْفَيْرُوزُ أِبَادِيٌّ: وَقَدْ وَرَدَ الْخَوْفُ فِي الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ عَلَى وُجُوهِ مِنْهَا:

الآيات الواردة في « الخوف »

الخوف من الله تعالى :

- ٤ - وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾
 يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾
 وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهَيْبَةِ اتِّمَانًا هُوَ إِلَهُهُ
 وَاحِدٌ فَأَتَى فَأَرْهَبُونَ ﴿٥١﴾^(٤)
- ٥ - كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا فَلَمَّا كَفَرَ
 قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
 رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾^(٥)
- الخوف من العذاب :
- ٦ - قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَمْتًا وَلَا تَتَّخِذُوا لِلدُّنْيَا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ يُطْعَمُهُمْ وَلَا يَطْعَمُهُمْ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
 أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
 رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾^(٦)
- ٧ - لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمٍ أُعْبِدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥١﴾^(٧)
- ١ - وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
 قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ
 قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
 لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْ
 إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾^(١)
- ٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَاءَ مِنَ الصَّيْدِ
 تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ
 بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤١﴾^(٢)
- ٣ - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُوا
 وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦١﴾
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا
 وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٧﴾
 وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لِأَغَالِبَ
 لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ
 لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ
 وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾^(٣)

(٦) الأنعام: ١٤ - ١٥ مكية
 (٧) الأعراف: ٥٩ مكية

(٤) النحل: ٤٩ - ٥١ مكية
 (٥) الحشر: ١٦ مكية

(١) المائدة: ٢٧ - ٢٨ مدنية
 (٢) المائدة: ٩٤ مدنية
 (٣) الأنفال: ٤٦ - ٤٨ مدنية

٨- وَإِذْ أَتَى عَلَىٰ هَمٍّ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْعَةٍ غَيْرِ هَذَا

أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي

نَفْسِي إِنْ أَسْبَغَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ

إِنْ عَصَيْتُ رَجِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) (١)

٩- الرِّكَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَيْرٍ (١)

الَّتِي تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)

وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا

حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) (٢)

١٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤٥)

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦١) (٣)

١١- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) (٤)

١٢- وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ

إِنْ أَخَذَهُ إِلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ

يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٢٣) (٥)

١٣- أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ

هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذِرُكُمُ أَنْ تُولُوا بِالْآلِهَةِ (١٩)

الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ (٢٣)

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٦١) (٦)

١٤- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعُوثُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ

عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)

وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا تَحْنُ مَهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ

فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨) (٧)

١٥- يَتَّابِتْ لَاتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ

عَصِيًّا (٤٤)

يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ

فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) (٨)

١٦- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٦)

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٧٣)

أَمَدَّكُمْ بِأَنْ تَعْلَمُوا وَبَيْنَ (١٧٣)

وَحَسَبَتْ وَعَيُونٍ (١٧٢)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٧٥) (٩)

(٧) الإسراء: ٥٧ - ٥٨ مكية

(٨) مريم: ٤٤ - ٤٥ مكية

(٩) الشعراء: ١٣١ - ١٣٥ مكية

(٤) هود: ٨٤ مكية

(٥) هود: ١٠٢ - ١٠٣ مكية

(٦) الرعد: ١٩ - ٢١ مدنية

(١) يونس: ١٥ مكية

(٢) هود: ١ - ٣ مكية

(٣) هود: ٢٥ - ٢٦ مكية

١٧- قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾

قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ خَالِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٨﴾

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٩﴾

لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَعْبَادُونَ ﴿٢٠﴾ (١)

١٨- ✦ وَأَذْكَرَ أَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ (٢)

١٩- ✦ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٢﴾

قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٢٤﴾

مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٥﴾

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٧﴾

وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٨﴾ (٣)

الخوف بوجه عام دون ذكر المخوف منه :

٢٠- قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْ

نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا

مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٩﴾

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمَا أَذْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ

فَأَتَكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ (٤)

٢١- وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ

لَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ (٥)

٢٢- أَذْغُورَ بَيْتِكُمْ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٣٢﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣﴾ (٦)

٢٣- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٣٤﴾

وَيَسْجِجُ الرَّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿٣٥﴾ (٧)

٢٤- وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ (٨)

(٧) الرعد: ١٢- ١٣ مدنية

(٨) الروم: ٢٤ مكية

(٤) المائدة: ٢٢- ٢٣ مدنية

(٥) الأنعام: ٥١ مكية

(٦) الأعراف: ٥٥- ٥٦ مكية

(١) الزمر: ١٣- ١٦ مكية

(٢) الأحقاف: ٢١ مكية

(٣) الذاريات: ٣١- ٣٧ مكية

٢٥- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

تَسْجَافِي جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾^(١)

الخوف من مقام الله ووعيده أو الخوف من يوم

القيامة :

٢٦- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ

مِنَ الْأَرْضِ أَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ

رَبَّهُمْ لِئَلَّا يَكُونَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٨﴾^(٢)

٢٧- وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ

بِهَا الْأَوَّلُونَ وَعَآلَيْنَا تُمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا

بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿١٩﴾^(٣)

٢٨- فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

أَسْمُهُمْ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٠﴾

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٢١﴾^(٤)

٢٩- وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْقُورُ إِنِّي خَافُ عَلَيْكُمْ

مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٢٢﴾

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٢٣﴾

وَيَنْقُورُ إِنِّي خَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٢٤﴾^(٥)

٣٠- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٢٥﴾

يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٢٦﴾

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٢٧﴾^(٦)

٣١- وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ حَنَانٌ ﴿٢٨﴾

فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ كَذَّبْنَا بِانِ ﴿٢٩﴾^(٧)

٣٢- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا

كَأْفُورًا ﴿٣٠﴾

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٣١﴾

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٣٢﴾^(٨)

وَيُطْعَمُونَ السَّعْيَاءَ عَلَى حُبِّهِمْ مَشْكُونًا وَتَيْنًا وَأَسِيرًا ﴿٣٣﴾

٣٣- إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٣٤﴾

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿٣٥﴾^(٩)

٣٤- وَمَا مِنْ خَافٍ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٦﴾

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٧﴾^(١٠)

(٨) الإنسان : ٥ - ٨ مدنية
(٩) الإنسان : ٩ - ١٠ مدنية
(١٠) النازعات : ٤٠ - ٤١ مكية

(٥) غافر : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٦) ق : ٤٣ - ٤٥ مكية
(٧) الرحمن : ٤٦ - ٤٧ مكية

(١) السجدة : ١٥ - ١٦ مكية
(٢) إبراهيم : ١٣ - ١٤ مكية
(٣) الإسراء : ٥٩ مكية
(٤) النور : ٣٦ - ٣٧ مدنية

الخوف من شيء في الحياة الدنيا:

٣٥- وَلَنْبَلُوَكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾^(١)

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ
لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَتِلْكَ وَرُبِعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنٌ
أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣٥﴾^(٥)

٤٠- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَأَلْصَقِيحَتْ قَتِينَتْ حَفِظْتَ لِلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾^(٦)
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوفِقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٤١﴾^(٦)

٣٦- فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ
بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾^(٢)

٣٧- الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾^(٣)

٣٨- حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٨﴾^(٤)
فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾^(٤)

٤١- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ وَأَمِينًا ﴿١٠١﴾^(٧)

٤٢- وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

٣٩- وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَلِ
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا
كَبِيرًا ﴿٢﴾

(٦) النساء : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٧) النساء : ١٠١ مدنية

(٤) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية
(٥) النساء : ٣ - ٢ مدنية

(١) البقرة : ١٥٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٨٢ مدنية
(٣) البقرة : ٢٢٩ مدنية

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾^(١)

٤٥ - وَإِمَّا تَخَافَتَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانذِرْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾^(٤)

٤٦ - وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيدٍ ﴿٦١﴾

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٧٠﴾^(٥)

٤٣ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُوهَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾
فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِعْمَافًا خَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهْدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهْدَتَيْهِمَا
وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٧﴾

ذَلِكَ أَدَّىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا
أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَسْمِعُوا لِلَّهِ لَيْدِي الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٨﴾^(٢)

٤٤ - وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ يَنْصُرُهُمْ وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾^(٣)

٤٧ - قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾^(٦)

٤٨ - وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
أَمْرًا قَاسِمًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥٠﴾^(٧)

٤٩ - وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشَأُ بِهَا عَلَىٰ عُنُقِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾
قَالَ أَلْقَهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١٩﴾

قَالَ قَبْنَهَا فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾^(٨)

(٧) مريم : ٥ مكية
(٨) طه : ١٧ - ٢١ مكية

(٤) الأنفال : ٥٨ مدنية
(٥) هود : ٦٩ - ٧٠ مكية
(٦) يوسف : ١٣ مكية

(١) النساء : ١٢٨ مدنية
(٢) المائدة : ١٠٦ - ١٠٨ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٦ مدنية

٥٠ - قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَوَّانٌ يَظْفِرُ ﴿٤٥﴾
 قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ (١)

أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾
 قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا
 مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْبَدِيعَةَ الَّتِي فَعَلْتَ

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ الْفَجْرُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
 وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ (٤)

٥١ - قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٢٥﴾

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابٌ لَهُمْ وَعَصِيئُهُمْ

يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَاهَا تَسْعَى ﴿٢٦﴾

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٢٧﴾ (٢)

٥٤ - وَأَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا
 وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ
 لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ (٥)

٥٢ - وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
 ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
 يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٥٥ - وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ
 عَلَيْهِ فَكَالِقَبِ فِي السِّبْطِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي
 إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْنَا وَأَنَا عَلِيمٌ ﴿٧﴾ (٦)

٥٣ - وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

قَوْمٍ فِرْعَوْنُ الْأَيْتُونَ ﴿١١﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

إِلَيَّ هَرُونَ ﴿١٣﴾

وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾

٥٦ - قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ

ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي

أَسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ

لِمُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَرِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ (٧)

قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبَّ شَيْئًا يَنْتَنِي إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾

فَاتِيًّا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

(١) طه : ٤٥ - ٤٦ مكية
 (٢) طه : ٦٥ - ٦٧ مكية
 (٣) النور : ٥٥ مدنية
 (٤) الشعراء : ١٠ - ٢١ مكية
 (٥) النمل : ١٠ مكية
 (٦) القصص : ٧ مكية
 (٧) القصص : ١٧ - ١٨ مكية

٥٩- هَلْ أُنثِقَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِ ﴿٢٤﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمٌ قَوْمٌ

مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾

فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَخَفُ وَنَبَشْرُوهُ

يُعْلَمُ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ (٣)

٦٠- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ

مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ (٤)

٥٧- وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَىٰ

إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ

إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ (١)

٥٨- أَسَلِكُ بِدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ

وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَرِكْ

بِرَهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٥﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ

أَنْ يُقْتُلُونِ ﴿٣٦﴾

وَأَخِي هَكَرْتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ

مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٧﴾ (٢)

الأحاديث الواردة في «الخوف»

الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيَّتَيْهَا وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَلٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ ، فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَنْصَرَ تَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ : « أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ » . قَالُوا : أَجَلٌ يَأْرُسُوكَ اللَّهُ قَالَ : « فَأَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُلْهِيَكُمُ كَمَا أَلْهَتْهُمْ » * (٦) .

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمٍ لُوطٍ » * (٧) .

٥ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ » ، قَالُوا : وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تَرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا

١ - * (عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لِأُبَايَعَهُ ، قَالَ : فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ أَقِيمَ الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ أُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ ، وَأَنَّ أُحْجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَأَنَّ أَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَأَنَّ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا اثْنَانِ فَوَاللَّهِ مَا أُطِيقُهُمَا : الْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَنْ وُلَّى الدُّبُرَ ^(١) فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، فَأَخَافُ إِنْ حَضَرْتُ تِلْكَ جَشَعْتُ نَفْسِي ^(٢) ، وَكَرِهْتُ الْمَوْتَ ، وَالصَّدَقَةَ فَوَاللَّهِ مَا لِي إِلَّا غَنِيمَةٌ وَعَشْرُ ذُودٍ ^(٣) هُنَّ رُسُلُ أَهْلِي وَحُمُولَتُهُمْ ، قَالَ : فَقَبِضْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرِّكْ يَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « فَلَا جِهَادَ وَلَا صَدَقَةَ ، فَلِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذَا ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَبَايَعُكَ . قَالَ : فَبَايَعْتُ عَلَيْهِنَّ كُلَّهِنَّ) * (٤) .

٢ - * (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا قَالَ : « أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثًا : حَيْفَ الْأَيْمَةِ ، وَإِيمَانًا بِالنُّجُومِ ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدْرِ ») * (٥)

٣ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى

القدير (١ : ٢٤٠) : حسن لغيره . وانظر : تيسير العزيز الحميد ، للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (ص ٤٥٠) ، والنهج السديد في تحريجه (ص ١٦٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ، حديث رقم (٢١٤) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥) واللفظ له ، ومسلم (٢٩٦١) .
(٧) ابن ماجه (٢٥٦٣) ، وحسنه الألباني ، صحيح ابن ماجه (٢٠٧٧) .

(١) ولي الدبر : أي فرّ هارباً من المعركة .
(٢) جشعت نفسي : أي فرغت ، وقيل : الجشع هو أسوأ الخرص .
(٣) الذود : - بفتح الذال - القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر ، وقيل : إلى عشرين .
(٤) مسند أحمد (٥ / ٢٢٤) واللفظ له . والحاكم (٧٩ / ٨٠) وصححه وأقره الذهبي .
(٥) رواه ابن عساكر ، وحسنه السيوطي ، وقال المناوي في فيض

فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»*)^(١).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيُخَفُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟. قَالَ: تَقُولُ: يَسْتَحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟. قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟. قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟. قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ

لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»*)^(٢).

٧ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ» أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ»^(٣)، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكًا أُمَّتِي سَيَلَّغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ^(٤)، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةَ بَعَامَةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ^(٥) وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةَ بَعَامَةٍ^(٦)، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَفْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: بِأَفْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضْلِينَ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْتَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَدَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ. لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»*)^(٧).

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) الكنزین الأحمر والأبيض: الذهب والفضة. والمراد كنز كسرى وقيصر.

(٥) فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

(٦) أن لا أهلكهم بسنة بعامه: أي لا أهلكهم بقحط يعمهم.

(٧) مسلم (٢٨٨٩). وأبو داود (٤٢٥٢) واللفظ له. والترمذي

(٢١٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) الترغيب والترهيب للمنذري (١/٦٨، ٦٩) وقال: رواه أحمد بإسناد جيد. والبخاري في شرح السنة (١٤/٣٢٤) وقال محققه: إسناده قوي.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) زوى: أي جمع.

يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(٤) * .

١٠ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَامَ فَرِعًا يَحْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ . مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ ») *^(٥) .

١١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ : « كَيْفَ تَحْجِدُكَ ؟ » . قَالَ وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ ») *^(٦) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ - أَوْ قَبْلَكُمْ - آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا ، يَعْنِي أَعْطَاهُ . قَالَ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لِبَنِيهِ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ . قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا (فَسَرَّهَا فَتَادَهُ : لَمْ يَدَّخِرْ) .

قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ . وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ . فَقَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا » . فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ ؟ . قَالَ : وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ . فَأَفَاقَ يَمْسَحُ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ^(١) . وَقَالَ : « إِنَّ هَذَا السَّائِلُ^(٢) » (وَكَأَنَّهُ حَمْدُهُ) فَقَالَ : « إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ . وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِئُ الرِّبْعَ يَقْتُلُ أَوْ يُلْمُ ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ ، فَإِنَّهَا أَكَلَتْ ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ . ثُمَّ رَتَعَتْ . وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌ . وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَابْنَ السَّبِيلِ (أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ») *^(٣) .

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ . فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ » قَالَ : قُلْنَا : بَلَى . فَقَالَ : « الشِّرْكُ الْخَفِيُّ : أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيَرِينُ صَلَاتَهُ لِمَا

(١) الرحضاء: أي العرق، من الشدة.

(٢) إن هذا السائل: أي أين هذا السائل؟ والمعنى إن هذا السائل الممدوح الفطن ولهذا قال: وكأنه حمده.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٤) ابن ماجه (٤٢٠٤) وفي الزوائد: إسناده حسن. وحسنه

الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (٤١٠/٢) برقم

(٣٣٨٩).

(٥) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٩). ومسلم (٩١٢) واللفظ له

(٦) الترمذي (٩٨٣) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب،

وابن ماجه (٤٢٦١) وقال النووي: إسناده حسن. وحسنه

الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٤٣٦) وهو في الصحيحة

(١٠٥١).

وَإِنْ يَقْدَمَ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبُهُ . فَانظُرُوا فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي
حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحُقُونِي - أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي -
ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا ، فَأَحْذَ مَوَائِقَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي . فَفَعَلُوا . فَقَالَ اللَّهُ : كُنْ . فَإِذَا رَجُلٌ
قَائِمٌ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّ عَبْدِي ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟
قَالَ : مَخَافَتِكَ . أَوْ فَرَّقَ مِنْكَ . فَأَتَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ
اللَّهُ^(١) ﴿١﴾ * (٢) .

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (٣) . قَالَتْ
عَائِشَةُ : أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : «لَا
يَأْبِتُ الصَّالِحِينَ . وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ ، وَيَصَلُّونَ ،
وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ، أَوْلِكَ
الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» * (٤) .

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ . وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ
قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا
عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ
وَجَمَالٍ . فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ

اللَّهُ خَالِيًا ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» * (٥) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
سَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَوْ
عَرَسْتَ^(٦) بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : «أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ
الصَّلَاةِ» . قَالَ بِلَالٌ : أَنَا أَوْ قَطُّكُمْ . فَاضْطَجَعُوا . وَأَسْنَدَ
بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ . فَاسْتَيْقَظَ
النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : « يَا بِلَالُ ،
أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟ » . قَالَ : مَا أَلْقَيْتُ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ .
قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ
حِينَ شَاءَ . يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ» . فَتَوَضَّأَ ،
فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَتْ قَامَ فَصَلَّى * (٧) .

١٦ - * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ
بِهِ . قَالَ : « قُلْ رَبِّي اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِم » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ
قَالَ : « هَذَا » * (٨) .

١٧ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَحْضُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ
الْإِسْلَامَ » (٩) . قَالَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا
وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتْمَاتَةِ إِلَى السَّبْعِمَاتَةِ ؟ قَالَ «إِنَّكُمْ لَا
تَدْرُونَ . لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلُوا» . قَالَ : فَأَبْتَلِينَا . حَتَّى جَعَلَ

(٦) لو عرست بنا: التعريس: نزول المسافر لغير إقامة، وأصله
نزول آخر الليل. وجواب «لو» محذوف أي لكان أسهل علينا.
(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٩٥) واللفظ له. ومسلم (٦٨١).
(٨) الترمذي (٢٤١٠) وقال: حديث حسن صحيح. وابن
ماجة (٣٩٧٢) وصححه الألباني، صحيح سنن ابن
ماجة (٣٢٠٨).
(٩) يلفظ الإسلام: أي كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام.

(١) فما تلافاه: أي تداركه، و«ما» موصولة أي الذي تلافاه هو
الرحمة: أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة.
(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٧).
(٣) المؤمنون/٦٠ مكية.
(٤) الترمذي (٣١٧٥) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح
سنن الترمذي (٢٥٣٧). وابن ماجة (٤١٩٨).
(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٣١).

الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا) * (١).

١٨- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ» (٢) إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِذَيْنِ (٣)، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْمُتْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ». ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحَ حَتَّى آتِيكَ». ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ازْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ لِي: «لَا تَبْرَحَ حَتَّى آتِيكَ»، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ، فَتَذَكَّرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ آتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» * (٤).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جَبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا» * (٥).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، إِلَّا إِنْ سَلَعَةَ اللَّهُ غَالِيَةً، إِلَّا إِنْ سَلَعَةَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» * (٦).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٤).

(٥) الترمذي (٢٥٦٠) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له. وأبوداود (٤٧٤٤).

(٦) الترمذي (٢٤٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وصححه الحاكم (٣٠٧، ٣٠٨) ووافقه الذهبي.

(١) مسلم (١٤٩).

(٢) ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي عليّ ثالثة وعندي منه دينار: أي ما أحب أنه يتحول لي ذهبًا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاثة أيام. وذلك بإنفاقه في سبيل الله.

(٣) إلا شيئًا أَرصده لِذَيْنِ: أي أعده وأحفظه.

الأحاديث الواردة في «الخوف» معنى

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلَّ بَعْضِي بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ. فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ. وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ^(١)) * (٢).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَنَيْتُ امْرَأَةً تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ. فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: «أَخْلَفْتُ عَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٣).

قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَأَتَيْتُهُ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ؟

قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً» * (٤).

٢٣ - * (عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ^(٥). فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْرَضَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَلَبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا». قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرِبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْنَا نَصِيْبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلِمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرِبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُنْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ^(٦) فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَمْنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَجْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَاحِ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي

(١) الزمهرير: شدة البرد.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٠). ومسلم (٦١٧) واللفظ له.

(٣) هود / ١١٤ مكية.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣)، والترمذي

(٥) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) الجهد: الجوع والمشقة.

(٦) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ نَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ :
فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يَسَلِّمُ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ
فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو عَلِيَّ فَأَهْلِكُ .
فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي ، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»
قَالَ : فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ
الشَّفْرَةَ فَانطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنَزِ أَيْهَا أَسْمَنْ فَادْبَحْتُهَا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(١) ، وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ
كُلُّهُنَّ ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لَالٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا
يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَابُوا فِيهِ . قَالَ : فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ
رَعْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ
اللَّيْلَةَ ؟» . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ . فَشَرِبْتُ ثُمَّ
نَاوَلَنِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ . فَشَرِبْتُ ثُمَّ
نَاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوَى وَأَصَبْتُ
دَعْوَتَهُ صَحِحَتْ حَتَّى أُلْقِيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، قَالَ : فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : «إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ» . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا ، وَقَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ . أَفَلَا كُنْتَ
أَدْنَتَنِي ، فَتَوْقَطَ صَاحِبِيئًا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا» . قَالَ : فَقُلْتُ :
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ ،
مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»^(٢) .

أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي
غَزْوَةِ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «مَنْ
أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» ،
فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ
النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ ،
فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ تَدْيِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتْفَيْهِ ،
فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : «وَمَا ذَاكَ ؟» . قَالَ : قُلْتُ لِفُلَانٍ :
«مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ
إِلَيْهِ» ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَرَفْتُ
أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ ،
فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : «إِنَّ الْعَبْدَ
لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ
عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ
بِالْخَوَاتِيمِ»^(٣) .

٢٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ
أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى
أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ
طَعَامَهُ»^(٥) .

٢٤ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(١) حافلة: كثيرة اللبن.

(٥) سنن الترمذي (٢٥٨٥) واللفظ له، وقال: هذا حديث

(٢) مسلم (٢٠٥٥).

حسن صحيح، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وأحمد (١/٣٠٠).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له. ومسلم (١١٢).

(٤) آل عمران / ١٠٢، ونصها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

نَخِطُفُ النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَّةِ بَعْمَلِهِ .
وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجِّي . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ
الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ
أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ
لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ
يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ . يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ
السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ .
حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ . فَيُخْرِجُونَ
مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا^(٥) فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْحَيَاةِ .
فَيَبْتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ^(٦) ثُمَّ يَفْرُغُ
اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ
بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ . وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .
فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ . فَإِنَّهُ قَدْ
قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا^(٧) . فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ
أَنْ يَدْعُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : هَلْ عَسَيْتَ
إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ
غَيْرَهُ . وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ .
فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ . فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا
سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ . ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ
قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ

إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى
رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تُضَارُونَ
فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » . قَالُوا : لَا ، يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
« هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » . قَالُوا :
لَا ، يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ تَرُونَهُ كَذَلِكَ^(١) . يَجْمَعُ
اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا
فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ . وَيَتَّبِعُ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الطَّوَاعِيتَ الطَّوَاعِيتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا
مُتَنَافِسُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ
صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ :
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا . فَإِذَا جَاءَ
رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ .
فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ .
وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ^(٢) . فَأَكُونُ أَنَا
وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ^(٣) ، لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ .
وَدَعَوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ
كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ^(٤) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ » .
قَالُوا : نَعَمْ . يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ
السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ .

عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

(٥) امتحشوا: احترقوا .

(٦) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بزر البقول
والعشب ، تنبت في البراري وجوانب السيول . وحميل
السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء .

(٧) قشبنني ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبنني معناه سمّني وآذاني
وأهلكني . وأما ذكاؤها فمعناها لهبها واشتعالها وشدة
وهجها .

(١) فإنكم ترونه كذلك: معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح
وزوال الشك والمشقة .

(٢) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط عليها .
(٣) فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناها يكون أول من يمضي
عليه ويقطعه .

(٤) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع
كلوب وكلاب، وهي حديدية معطوفة الرأس يعلق فيها
اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكة

صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَآتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ: «أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» * (٣).

٢٨ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟». قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَخِفْتُ مِيزَانَهُ أَوْ يَنْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ ^(٤) حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ » * (٥).

٢٩ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعَ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَهَسَّ ^(٦) مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَذُرُونَ بِي ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ^(٧) . فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ ^(٨) . وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا

عُهِدَ لَكُمْ وَمَوَاقِيَتِكُمْ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتُكُمْ . وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ وَيدْعُو الله حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا ، وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيَتٍ . فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ ^(١) لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشُّرُورِ . فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيَتَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ . وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو الله حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْهُ . فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهُ . فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى . حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ . قَالَ اللهُ - تَعَالَى - : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ^(٢) .

٢٧ * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ

(١٠/٤٧٥): حديث حسن، وأحمد (٦/١٠١).

(٦) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه.

(٧) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٨) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى

حتى يأتي عليهم كلهم .

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧). ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٣) البخاري: الفتح ٨ (٤٨٤٦) واللفظ له. ومسلم (١١٩).

(٤) الحاقفة ١٩ مكية.

(٥) أبو داود (٤٧٥٥). وقال محقق جامع الأصول

بَلَعْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمُ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
 غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
 وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا
 إِلَى عِيسَى ﷺ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ
 رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا
 إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ . فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا
 نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَعْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ عِيسَى
 ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ
 وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا . نَفْسِي .
 نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ . فَيَأْتُونِي
 فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ .
 وَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشْفَعْ لَنَا
 إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَعْنَا ؟
 فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي . ثُمَّ يَنْفُحُ
 اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ
 يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ، اذْفَعْ رَأْسَكَ ،
 سَلْ تُعْطَهُ . اشْفَعْ تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا
 رَبِّ ، أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ
 أُمَّتِكَ ، مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ
 أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ ^(١) فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ
 الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ
 مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ ^(٢) لِكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ^(٣) أَوْ كَمَا بَيْنَ
 مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٤) * ^(٥) .

تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَعَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى
 رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ
 آدَمَ . فَيَقُولُونَ: يَا آدَمَ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ
 وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ .
 اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى
 إِلَى مَا قَدْ بَلَعْنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ
 غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
 وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا
 إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا
 نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا
 شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
 تَرَى مَا قَدْ بَلَعْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا
 لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ
 كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي . نَفْسِي . نَفْسِي .
 اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ
 نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ .
 أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَعْنَا ؟
 فَيَقُولُ لَهُمُ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ
 يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذْبَاتِهِ .
 نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى .
 فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ .
 فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ ، عَلَى النَّاسِ . اشْفَعْ لَنَا
 إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ

(٤) وبصري: بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث
 مراحل .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) . ومسلم (١٩٤) واللفظ له .

(١) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمتنعون من سائر الأبواب .

(٢) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبا
 الباب .

(٣) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .

لَيْتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» * (١٠).

٣٣ - * (عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ» (١١). وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ» * (١٢).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرَعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ» (١٣). ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَا. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَّكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مَتَّ. وَعَلَيْهِ تَبَعْتُ

٣٠ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَذْتَ مَضْجَعَكَ» (١) فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ. ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ (٢) وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ (٣) رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ (٤). لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ. فَإِنَّ مَتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مَتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ (٥)» * (٦).

٣١ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ» (٧) مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ. كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ (٨) مَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا. وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا» * (٩).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ

وعلى ظهر القدم.
(٨) الرجل: قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف.
(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦١، ٦٥٦٢). ومسلم (٢١٣) واللفظ له.
(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٨)، وأحمد (٣٣٤ / ٤).
(١١) حجراته: هي معقد الإزار والسرويل.
(١٢) مسلم (٢٨٤٥)، وأحمد (١٠ / ٥).
(١٣) مشعوف: الشغف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب
(١٤) فِيمَ كُنْتَ: أي في أي دين.

(١) إذا أخذت مضجعك: أي إذا أردت النوم في مضجعك
(٢) أسلمت وجهي إليك: أي استسلمت وجعلت نفسي متفاداة لك طاعة لحكمك.
(٣) أَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ: أي توكلت عليك واعتمدت في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند.
(٤) رغبة ورهبة إليك: أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عقابك.
(٥) الفطرة: الإسلام.
(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٥)، ومسلم (٢٧١٠) واللفظ له، وأحمد (٢٩٠ / ٤)، وأبو داود (٥٠٤٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٨٣).
(٧) شراكان: الشراك أحد سيور النعل، الذي يكون على وجهها

الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرَبِّمَا أَلْفَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ
فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ
كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ
مِنَ السَّمَاءِ» * (٦).

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى
مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا
تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ. تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ
مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ
مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مِنْ تَخَلَّفَ» * (٧).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا
تَسْمَعُونَ، إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ» (٨) وَحَقُّهَا أَنْ تَنْطَبَّ، مَا فِيهَا
مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا
لِلَّهِ. وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ
كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ. وَخَرَجْتُمْ إِلَى
الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ»، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ
أَنِّي كُنْتُ شَجْرَةً تُعْصَدُ» * (٩).

إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١). وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا
مَشْعُوفًا. فَيَقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي.
فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ
يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيَفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى
زَهْرَتَيْهَا وَمَا فِيهَا. فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ
عَنْكَ ثُمَّ يَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا. يَحْطِمُ
بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ
كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتٌ. وَعَلَيْهِ تَبَعْتُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
تَعَالَى» * (٢).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنْ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ» (٣)
ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتَيْهَا خُضْعَانًا (٤) لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ (٥)
سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فَزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا
قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ
هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ (الرَّوَايِ)
بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ
فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى
يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرَبِّمَا أَدْرَكَ

رقم (٣٩٣٠) وقال محقق «جامع الأصول» (٩/٣٤٩):

إسناده حسن.

(٨) أطت: الأظبط صوت الأقتاب، وأظبط الإبل أصواتها
وحينها، أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى
أطت، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم
أظبط، وإنما هو كلام تقريبي أريد به تقرير عظمة الله تعالى.
(٩) أحمد في المسند (٥/١٧٣)، الترمذي (٢٣١٢) وقال:
حديث حسن غريب. وابن ماجه (٤١٩٠) واللفظ له وقال
محقق جامع الأصول (٤/١٣): إسناده حسن.

(١) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(٢) ابن ماجه (٤٢٦٨) وصححه الألباني - صحيح ابن
ماجه (٣٤٤٣).

(٣) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي
أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.

(٤) خضعاناً: أي خاضعين.

(٥) كأنه: أي القول المسموع - كلام الله.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠٠).

(٧) مسند أحمد (٦٨٧١) وقال محققه: إسناده صحيح. وأبو داود

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ﴿٥﴾ .

٤٠ - ﴿عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ». قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ﴿٦﴾ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ إِجْأَمًا » . قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ﴾ ﴿٧﴾ .

٤١ - ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ﴿٨﴾ .

٤٢ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ ﴿٩﴾ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا . وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ

٣٨ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا ﴿١﴾ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا . أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا . يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ﴿٢﴾ .

٣٩ - ﴿عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لَبِيِّ النَّجَارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ ﴿٣﴾ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ . وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» . فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا . قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» . قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ . فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا . فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ﴿٤﴾ لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ » . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» . قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ . فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» . قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » . قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» .

الإزار والجمع أخقٍ وأحقَاء .

(٧) مسلم (٢٨٦٤) واللفظ له، وأحمد (٣/٦)، والترمذي (٢٤٢١) .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٨) .

(٩) خسفت الشمس: يقال كسفت الشمس والقمر ، وخسفا . وذهب جمهور أهل اللغة على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئها كله ويكون لذهاب بعضه .

(١) بادروا بالأعمال فتنًا: أي بادروا بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة .

(٢) مسلم (١١٨) .

(٣) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت .

(٤) فلولا أن لا تدافنوا: أصله تدافنوا، والمعنى لولا مخافة أن لا تدافنوا .

(٥) مسلم (٢٨٦٧) واللفظ له، وأحمد (١٩٠/٥) .

(٦) الحقو، والحقو - بفتح الحاء وكسرهما - الكشح، وقيل معقد

وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ. فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ. وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَعُ مِنْهُ»*(٦).

٤٥ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ عَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِيَهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِيَهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقُوا، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَبْلُغُ رَأْسَهُ (٧) فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ (٨) هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى»، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟». قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقُوا، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ. وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدًا شَقَى وَجْهَهُ

الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ. فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. وَإِنِّي لَأَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَكَبِّرُوا. وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنْ مِنْ أَحَدٍ أُغْيِرَ مِنَ اللَّهِ (١) أَنْ يَزِيَّ عَبْدَهُ أَوْ تَزِيَّ أُمَّتَهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ (٢) لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»*(٣).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٤). قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»*(٥).

٤٤ - * (عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ، يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي

(حديث رقم ٨٨٥٤)، وأخرجه الحاكم (٥٢٢/٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وذكره ابن كثير في تفسير سورة الزلزلة، ونقل عن الترمذي أنه حديث حسن صحيح غريب.

(٦) سنن الترمذي (٢٣٠٨) وقال: حسن غريب، وسنن ابن ماجة (٤٢٦٧) واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (٤١٨/٥) وقال محققه: سنده حسن.

(٧) يبلغ رأسه: أي يشدخه.

(٨) يتدهده الحجر: أي ينحط.

(١) إِنْ مِنْ أَحَدٍ أُغْيِرَ مِنَ اللَّهِ: إِنْ نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أُغْيِرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ: أَي لَوْ تَعْلَمُونَ مِنْ شِدَّةِ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَرَائِمِ، وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَمَا بَعْدَهَا، كَمَا عَلِمْتَ لِبِكَايَتِكُمْ كَثِيرًا وَلِقُلِّ ضَحِكِكُمْ لِفِكْرِكُمْ وَخَوْفِكُمْ مِمَّا عَمِلْتُمُوهُ.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٤) الزلزلة/ ٤ مدنية.

(٥) الترمذي (٢٤٢٩) وحسنه، و(٣٣٥٣)، وصححه، والحدِيث فِي الْمَسْنَدِ (٣٧٤/٢)، وَقَالَ مَحْقِقُهُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ

وَإِذَا حَوَّلَ الرَّجُلُ مِنَ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتَهُمْ قَطُّ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: «مَا هَذَا؟ مَا هُوَ لَآءٍ؟». قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. «فَانْطَلَقْنَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ازُقْ، فَاَرْتَقَيْتُ فِيهَا. قَالَ: فَاَرْتَقَيْنَا فِيهَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنٍ ذَهَبٍ وَكَبِينٍ فَضِيَّةٍ، فَاَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمُحْضُ مِنَ الْبِيضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَأَلَ بَصْرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ^(٤). قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَخِرْنَاكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلَعُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ وَيَسَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاءُ وَالزُّوَانِي.

فَيَشْرِشُرُ شِدْقَهُ^(١) إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى». قَالَ: قُلْتُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟». قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا فَاَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ، قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، فَإِذَا آتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا^(٢)». قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هُوَ لَآءٍ؟. قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا فَاَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَحْمَرٌ مِثْلُ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْعَرُّ لَهُ فَاهُ^(٣) فَيَلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ، فَالْقَمَّةُ حَجْرًا. قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟». قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا فَاَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةَ كَأَكْرَهَ مَا أَنْتَ رَأَى رِجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا». قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: «مَا هَذَا؟». قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. «فَاَنْطَلَقْنَا فَاَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ،

(١) يشرشر شدقه: أي يقطعه شقًا، والشدق جانب الفم.

(٢) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة.

(٣) يفر فاه: أي يفتحه.

(٤) الربابة البيضاء: السحابة البيضاء.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « نَارُكُمْ هَذِهِ ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: « فَإِنَّمَا فَضِلْتُ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا »* (٦).

٤٩ - * (عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِيبِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِرَاحَتًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّمَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بُسْتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ »* (٧).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ ﴾ (٨). قَالَ: « تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعَالِيَةَ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرِّحِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ »* (٩).

٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ (١٠) رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ (٧) الترمذي (٢٦٧٦) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح. (٨) أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة (ص ٤٢). (٩) الترمذي (٣١٧٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب. (١٠) ثلاث طرائق: أي ثلاث فرق.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمُرَاةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشِيهَا (١) وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، وَأَمَّا الْوُلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ »* (٢).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً (٣). قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « تَذَرُونَ مَا هَذَا؟ ». قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا »* (٤).

٤٧ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلِمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »* (٥).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ (١) يحشها: يوقدها. (٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢٢٧٥) (٣) وجبة: أي سقطة. (٤) مسلم (٢٨٤٤). (٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٢) واللفظ له، ومسلم (١٠١٦). (٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٥)، مسلم (٢٨٤٣) واللفظ له.

٥٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ يَقُولُ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَبْشَرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ فَحَمَدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنْ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقَمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِجَارِ) * (٥).

وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بِقَبِيئَتِهِمُ النَّارَ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا) * (١).

٥٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا (٢) ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: « يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » * (٣).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَخْرُجُ عُتُقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تَبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ » * (٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الخوف»

أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، فَشَهِدْتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟ ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَتَى يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَا هُوَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ

٥٥ - * (عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَخْبَرْتَهُ أَنَّهُمْ افْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً، قَالَتْ: فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَأَنْزَلَنَا فِي أَبِياتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّي غَسَلَ وَكَفَّنَ فِي

(٣) مسلم (٢٨٥٩).

(٤) سنن الترمذي (٢٥٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٥) البخاري - الفتح (٦٥٣٠) واللفظ له، ومسلم (٢٢٢).

(١) البخاري - الفتح (٦٥٢٢) واللفظ له، ومسلم (٢٨٦١).

(٢) غرلاً: أي غير مختونين. جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان. والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا، ولا يفقد منهم شيء، حتى الغرلة تكون معهم.

النَّبِيِّ ﷺ، أَتَمَّا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجِمًّا^(٣) صَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْ لَهَوَاتِهِ^(٤). إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيًّا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ. قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرِّيْحِ. وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُطْرِنًا»^(٥).

٥٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَنِّي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ. فَأَنَّا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ^(٦). وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ^(٧) فِيهِ»^(٨).

٥٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ. فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ^(٩) وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ^(١٠) أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ»^(١١).

إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَاذَا يُفْعَلُ بِي؟». فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُرْكَبِي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ». قَالَتْ: وَأَحْرَنْتَنِي فَمِمْتُ فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ»^(١).

٥٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿ رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَلَنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (إبراهيم/ ٣٦). وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة/ ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى» فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلِّهِ مَا يُبْكِيكَ؟، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ^(٢).

٥٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

(٧) تقحمون: التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٣). ومسلم (٢٢٨٤) واللفظ له.

(٩) المسجد: أي في السجود - أو في الموضع الذي كان يصلي فيه، في حجرته.

(١٠) لا أحصي ثناء عليك: أي لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك.

(١١) مسلم (٤٨٦).

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٠٣، ٧٠٠٤).

(٢) مسلم (٢٠٢).

(٣) مستجمعًا: المستجمع المجد في الشيء، القاصد له.

(٤) لهواته: اللهوات جمع لهاة. وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٨-٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩) واللفظ له.

(٦) بحجركم: الحجز جمع حُجْرَة، وهي معقد الإزار والسرراويل.

لَهُ . وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ^(٢) . فَتَقُومَانِ جَنبَيْيَ الصِّرَاطِ^(٣) يَمِينًا وَشِمَالًا . فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ ؟ . قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ، ثُمَّ كَمَرِ الرِّيحِ . ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرَّجَالِ^(٤) . تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَاهُمْ . وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ . حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ : وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَاللَّيْلِ مُعَلَّقَةٌ . مَا مَوْزَةٌ بِأَخْذٍ مَنْ أَمِرَتْ بِهِ . فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ^(٥) فِي النَّارِ^(٦) . »

٦٠ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ . فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلْفَ^(١) لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةٌ أَبِيكُمْ آدَمُ ؟ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ . قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُ فَيُؤَدِّنُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الخوف»

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ»^(٧) .

٢ - * (حَرَجَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا إِلَى السُّوقِ وَمَعَهُ الْجَارُودُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا عُمَرُ ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ هِيَ يَا عُمَيْرُ: عَهْدَتُكَ وَأَنْتَ

تُسَمَّى عُمَيْرًا فِي سُوقِ عُمَاظٍ ، تُصَارِعُ الصَّبِيَّانَ فَلَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى سَمِعْتُ عُمَرَ ، ثُمَّ قَلِيلٌ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الرَّعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ خَشْيَةَ الْفَوْتِ . فَبَكَى عُمَرُ . فَقَالَ الْجَارُودُ: لَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْكَيْتِهِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ دَعَهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: «هَذِهِ حَوْلَةٌ ابْنَتُهُ حَكِيمُ النَّبِيِّ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَهَا ، فَعَمَّرَ أُخْرَى أَنْ يَسْمَعَ

(١) تزلف: تقرب .
(٢) وترسل الأمانة والرحم: إرسال الأمانة والرحم لعظم أمرهما وكثير موقعها . فتصوران شخصيتين على الصفة التي يريدتها الله تعالى .
(٣) قوله جنبتي الصراط: معناه جانباه ، ناحيته اليمنى واليسرى .

(٤) وشد الرجال: الشد هو العدو البالغ والجري .

(٥) ومكدوس: قال في النهاية: أي مدفوع . وتكديس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط .

(٦) مسلم (١٩٥) .

(٧) التخويف من النار لابن رجب (ص ١٧) .

كَلَامَهَا . أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(١) . وَهِيَ حَوَلَةٌ هَذِهِ^(٢) .

٣- * قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا طُعِنَ : « لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ »^(٣) .

٤- * (عَنْ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا وَأَنَا عِنْدَهُ : « يَا كَعْبُ ، خَوْفُنَا . قَالَ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَيْسَ فِيكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَلَى . وَلَكِنْ يَا كَعْبُ ، خَوْفُنَا » . قَالَ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اْعْمَلْ عَمَلِ رَجُلٍ لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَأَزْدَرَأْتَ عَمَلَكَ مِمَّا تَرَى »^(٤) .

٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي يَدِي لَحْمًا مُعَلَّقًا ، قَالَ : « مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ » . قُلْتُ : اشْتَهَيْتُ لَحْمًا ، فَاشْتَرَيْتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : « كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ اشْتَرَيْتَ ، أَمَا تَخَافُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا ﴾^(٥) »^(٦) .

٦- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَ تَبَنَّهُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : « يَا لَيْتَنِي هَذِهِ التَّبَنَةُ ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، لَيْتَنِي

كُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا »)^(٧) * .

٧- * (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخِذِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لِي : ضَعُ رَأْسِي . قَالَ : فَوَضَعْتُهُ عَلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ : « وَيْلِي وَوَيْلَ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي »)^(٨) * .

٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خَافُوا مَقَامَهُ وَأَدَّوْا فَرَائِضَهُ الْجَنَّةَ)^(٩) * .

٩- * (بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي مَرَضِهِ فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ . فَقَالَ : « أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي ، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ ، لَا أَدْرِي إِلَى أَيِّتَهُمَا يُؤْخَذُ بِي »)^(١٠) * .

١٠- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى دُنُوبَهُ كَأَنَّهُ جَالِسٌ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخْشَى أَنْ يَقْلِبَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى دُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا »)^(١١) * .

١١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ . قَالَتْ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ، كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ ، وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ . قَالَتْ : فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

(٧) شرح السنة للبخاري (١٤/٣٧٣) .

(٨) المرجع السابق (١٤/٣٧٣) .

(٩) التحويف من النار لابن رجب (ص ٧) .

(١٠) شرح السنة للبخاري (١٤/٣٧٣) .

(١١) المرجع السابق (١٤/٣٧٤) .

(١) المجادلة / ١ مدنية .

(٢) الشفاء لابن الجوزي (ص ٨٧) .

(٣) شرح السنة للبخاري (١٤/٣٧٣) .

(٤) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٥١) .

(٥) الأحقاف / ٢٠ مكية .

(٦) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص ١٧٨) .

(الأنبياء/ ٩٠) قَالَ: الْخَوْفُ الدَّائِمُ فِي الْقَلْبِ ﴿٦﴾ *

١٧- ﴿عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَبْصَرَ

أَبُوبَكْرٍ طَائِرًا عَلَى شَجَرَةٍ . فَقَالَ: طُوبَى لَكَ يَا طَائِرُ
تَأْكُلُ الثَّمَرَ ، وَتَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي ثَمْرَةٌ
يَنْقُرُهَا الطَّيْرُ﴾ * (٧)

١٨- ﴿قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ

الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ ، وَمَا يِرَّأَلُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ
حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ * (٨)

١٩- ﴿قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«وَاللَّهِ مَا مَضَى مُؤْمِنٌ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ النِّفَاقَ ،
وَمَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ﴾ * (٩)

٢٠- ﴿قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيئَتَا الْمُؤْمِنِ﴾ * (١٠)

٢١- ﴿قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ
إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٦٠) . قَالَ: «كَانُوا
يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا
يُنَجِّيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ * (١١)

٢٢- ﴿قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ
اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ * (١٢)

إِذَا أَخَذَتْهُ الْحَمَى يَقُولُ:

كُلُّ أَمْرِي مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ﴾ * (١)

١٢- ﴿كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَ

وَتَغَيَّرَ ، فَيَقَالُ: مَا لَكَ ؟ فَيَقُولُ: «أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ
أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟﴾ * (٢)

١٣- ﴿قَالَ ذُو النُّونِ: «النَّاسُ عَلَى الطَّرِيقِ

مَا لَمْ يَزُلْ عَنْهُمْ الْخَوْفُ ، فَإِذَا زَالَ عَنْهُمْ الْخَوْفُ
ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ﴾ * (٣)

١٤- ﴿قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ

الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذَلَّتْ وَاللَّهُ مِنْهُمْ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
وَالْأَبْدَانُ حَتَّى حَسِبَهُمُ الْجَاهِلُ مَرْضَى ، وَهُمْ وَاللَّهُ
أَصْحَابُ الْقُلُوبِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (فاطر/ ٣٤) وَاللَّهُ لَقَدْ كَابَدُوا
فِي الدُّنْيَا حُزْنًا شَدِيدًا وَجَرَى عَلَيْهِمْ مَا جَرَى عَلَى مَنْ
كَانَ قَبْلَهُمْ﴾ * (٤)

١٥- ﴿عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «لَقَدْ

مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا
الْحَصَى لَحِشِي أَنْ لَا يَنْجُو مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ * (٥)

١٦- ﴿عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَيَدْعُونََنَا رَعِبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

(٧) المرجع السابق (٨١).

(٨) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٣٣٨).

(٩) البخاري - الفتح ١ (١١١).

(١٠) الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل (٣٢٤).

(١١) المرجع السابق (٣٤٩).

(١٢) شعب الإيثار ، للبيهقي (٢٠٦/٣).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٢٦).

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن الجوزي (٣١٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥٧٧/٢).

(٤) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥١).

(٦) المرجع السابق (٥٥).

٢٣- * قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ امْرَأَةَ عُمَرَ
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلْمُعِيرَةِ بِنِّ حَكِيمٍ: «يَا مُعِيرَةُ، إِنَّهُ قَدْ
يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلَاةً وَصِيَامًا مِنْ
عُمَرَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ فَرَقًا^(١) مِنْ رَبِّهِ مِنْ
عُمَرَ. كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ ثُمَّ رَفَعَ
يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ. ثُمَّ يَتَّبِعُهُ فَلَا
يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ» *^(٢).

٢٤- * (قَالَ مَالِكٌ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ، ثُمَّ
ضَرَبَ عَلَى فَخِذِهَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ لَنَحْنُ لِيَالِي دَابِقٍ
أَنْعَمُ مِنَّا الْيَوْمَ، فَذَكَرَهَا مَا كَانَتْ نَسِيئَهُ مِنْ عَيْشِهَا،
فَضْرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ فَنَحَّتْهَا عَنْهَا، وَقَالَتْ:
لَعَمْرِي لِأَنْتِ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ. فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ
بِصَوْتِ حَزِينٍ: يَا فَاطِمَةُ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ أَعِذْهُ
مِنَ النَّارِ» *^(٣).

٢٥- * (قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
«أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ
النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ
جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ» *^(٤).

٢٦- * (عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ قَالَ: «مَا عُبِدَ اللَّهُ

بِمِثْلِ الْخَوْفِ» *^(٥).

٢٧- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ
يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ
قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، وَيَنْبَغِي
لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛
لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾» *^(٦).

٢٨- * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ رَحْمَةً يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَتَّقُوا» *^(٧).

٢٩- * (عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «بَكَى
الْحَسَنُ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي
عَدَا فِي النَّارِ وَلَا يُبَالِي» *^(٨).

٣٠- * (سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
خَائِفٌ وَالْآخَرُ قَتِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ:
«أَحْبَبُّهُمَا إِلَيَّ أَحْوَفُهُمَا» *^(٩).

٣١- * (قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: «الْخَوْفُ
أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَا كَانَ الرَّجُلُ صَاحِحًا، فَإِذَا نَزَلَ
الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ» *^(١٠).

٣٢- * (وَقَالَ أَيُّضًا: «إِنْ خِفْتَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّكَ
أَحَدٌ، وَإِنْ خِفْتَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَكَ أَحَدٌ» *^(١١).

٣٣- * (قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ: «مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا قَطُّ كَانَ الْخَوْفُ عَلَى وَجْهِهِ أَبْيَنَ مِنْهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ

(١) فَرَقًا: خَوْفًا.

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٢٠٩/٣) ورجاله ثقات.

(٣) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (١٦٤).

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٠٩).

(٥) التخويف من النار لابن رجب (٧).

(٦) التخويف من النار لابن رجب (١٦).

(٧) المرجع السابق (٢١).

(٨) المرجع السابق (٢٣).

(٩) المرجع السابق (٨).

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) شعب الإيمان، للبيهقي (٢٠٧/٣) ورجاله ثقات.

٣٩- * (قَالَ هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ: «وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي شَجَرَةٌ أَكَلْتَنِي نَاقَةٌ، ثُمَّ قَدَفْتَنِي بَعْرًا، وَلَمْ أَكْبِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى»*) (٧).

٤٠- * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْخَوْفُ يَمْنَعُنِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَلَا أَشْتَهِي»*) (٨).

٤١- * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ خَوْفٌ فَهُوَ قَلْبٌ حَرْبٌ»*) (٩).

٤٢- * (وَعَنْهُ قَالَ: «مَنْ حَسَنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ»*) (١٠).

٤٣- * (قَالَ وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «بَلَّغْنَا أَنَّهُ ضُرِبَ لِحَوْفِ اللَّهِ كَمَثَلِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي مَنْزِلِهِ فَلَا يَزَالُ عَامِرًا مَا دَامَ فِيهِ رَبُّهُ»^(١١)، فَإِذَا فَارَقَ الْمَنْزِلَ رَبُّهُ وَسَكَنَهُ غَيْرُهُ خَرِبَ الْمَنْزِلُ، وَكَذَلِكَ خَوْفُ اللَّهِ - تَعَالَى - إِذَا كَانَ فِي جَسَدٍ لَمْ يَزَلْ عَامِرًا مَا دَامَ فِيهِ خَوْفُ اللَّهِ، فَإِذَا فَارَقَ خَوْفُ اللَّهِ الْجَسَدَ خَرِبَ»*) (١٢).

٤٤- * (قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ: «حَقِيقَةُ الْخَوْفِ إِلَّا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»*) (١٣).

٤٥- * (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ جَنَاحَانِ يَهْمَا يَطِيرُ الْمُقْرَبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ

٣٤- * (قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَوْ جَعَلْتَ عَلَى طَعَامِكَ أَمِينًا لَا تُغْتَالُ، وَحَرَسًا إِذَا صَلَّيْتَ لَا تُغْتَالُ وَتَنَحَّ عَنِ الطَّاعُونَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ يَوْمًا دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُؤَمِّنْ خَوْفِي»*) (٢).

٣٥- * (قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ: إِنَّ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ شَيْئًا. قَالَ الْحَسَنُ: وَلَمْ؟ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِهِمْ»*) (٣).

٣٦- * (قَالَ يَزِيدُ بْنُ حَوْشَبٍ: «مَا رَأَيْتُ أَخَوْفَ مِنَ الْحَسَنِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُمَا»*) (٤).

٣٧- * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ: «عَلَى قَدْرِ حُبِّكَ لِلَّهِ يُجِبُّكَ الْخُلُقُ، وَعَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللَّهِ يَهَابُكَ الْخُلُقُ»*) (٥).

٣٨- * (عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَيَتَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ نَامَ طَالِبُهَا، وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ نَامَ هَارِبُهَا». ثُمَّ يَقُولُ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (الأعراف/

(٨) التخويف من النار لابن رجب (١٢٢).

(٩) المرجع السابق (٧).

(١٠) الحلية لأبي نعيم (٢٧٢/٩).

(١١) ربه: أي صاحبه.

(١٢) التخويف من النار لابن رجب (٧).

(١٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٢٠٨/٣).

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (١٦٢).

(٢) المرجع السابق (١٦٣).

(٣) الجرح والتعديل للرازي (٦٢/١).

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (١٦٣).

(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٢٠٩/٣).

(٦) التخويف من النار لابن رجب (١٤).

(٧) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٣١٤).

٤٩- * (قَالَ أَبُو حَفْصٍ: «الْخَوْفُ سَوْطُ اللَّهِ

يَقْوَمُ بِهِ الشَّارِدِينَ عَنْ بَابِهِ»^(٥) .

٥٠ - * (وَقَالَ: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ يُبْصِرُ

بِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»^(٦) .

٥١- * (قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: «الْخَوْفُ هُوَ الْأَنْخِلَاعُ

عَنْ طُمَأْنِينَةِ الْأَمْنِ بِمُطَالَعَةِ الْخَيْرِ . يَعْنِي الْخُرُوجَ عَنْ

سُكُونِ الْأَمْنِ بِاسْتِحْضَارِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ

وَالْوَعِيدِ»^(٧) .

٥٢ - * (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ

اللَّهُ - : «الْخَوْفُ الْمَحْمُودُ: مَا حَجَزَكَ عَنْ مَحَارِمِ

اللَّهُ»^(٨) .

مَحْمُودٍ . وَمَطِيئَاتٍ بِيهَا يُقَطَّعُ مِنْ طُرُقِ الْآخِرَةِ كُلُّ عَقَبَةٍ

كَتَوْدٍ»^(١) .

٤٦- * (قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ: «الْخَوْفُ

وَالرَّجَاءُ كَجَنَاحِي الطَّائِرِ إِذَا اسْتَوَيَا اسْتَوَى الطَّيْرُ وَتَمَّ

طَيْرَانُهُ . وَإِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا وَقَعَ فِيهِ النَّقْصُ . وَإِذَا

ذَهَبَا صَارَ الطَّائِرُ فِي حَدِّ الْمَوْتِ»^(٢) .

٤٧- * (قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «ذُو الدِّينِ يَخَافُ

الْعِقَابَ، وَذُو الْكِرَمِ يَخَافُ الْعَارَ، وَذُو الْعَقْلِ يَخَافُ

التَّعَبَةَ»^(٣) .

٤٨- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ: «إِذَا سَكَنَ

الْخَوْفُ الْقَلْبَ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ وَطَرَدَ

الدُّنْيَا عَنْهُ»^(٤) .

من فوائد «الخوف»

(٨) يُبْعِدُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ .

(٩) يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يُخْلِصُ عَمَلَهُ لِلَّهِ تَعَالَى . وَأَنْ لَا

يُضَيِّعَهُ بِالْتَّرْكِ أَوْ الْمَعْصِيَةِ .

(١٠) يُورِثُ الْمُسْلِمَ الشَّفَقَةَ عَلَى الْخَلْقِ .

(١١) يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ

الْحَسَنَةِ وَتَجَنُّبِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ .

(١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

(٢) الْأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٣) دَلِيلٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ .

(٥) سَبَبٌ لِسَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ .

(٦) دَلِيلٌ عَلَى صَفَاءِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ .

(٧) سَبَبٌ لِهِدَايَةِ الْقَلْبِ .

(٥) المرجع السابق (٢/ ٥٧٧) .

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٨) مدارج السالكين (١/ ٥٥١) .

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (١/ ١٤٢) .

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٧) .

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢١٦) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٧٧) .

الدعاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١٣	٩٩	٢١

الدعاء لغة:

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذَا سَأَلْتُهُ وَإِذَا اسْتَعْتَشْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ (البقرة/ ٦٨) أَي سَلُّهُ، أَمَّا الدُّعَاءُ إِلَى الشَّيْءِ فَهُوَ الحَثُّ عَلَى قَصْدِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (يونس/ ٢٥) وَتَأْتِي الدَّعْوَى فِي مَعْنَى الدُّعَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس/ ١٠)^(٢)، أَمَّا الدَّعْوَةُ فَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْوَاحِدَةُ وَجَمْعُهَا دَعَوَاتٌ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى نَفَاسَةِ الْقَدْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ (غافر/ ٤٣)^(٣).

الدعاء اصطلاحًا:

قَالَ الطَّبْرِيُّ: هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّدَلُّلِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِنَاةِ لَهُ^(٤)، وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: هُوَ لِسَانُ الْاِفْتِقَارِ بِشَرْحِ الْاِضْطِرَارِ، وَقِيلَ: هُوَ شَفِيعُ الْحَاجَةِ وَنُحْجُهَا بِاللِّجَاجَةِ، وَقِيلَ: هُوَ طَلَبُ كَشْفِ الْعُمَّةِ بِتَطَّلُعِ مَوْضِعِ الْقِسْمَةِ^(٥).

الفرق بين الدعاء والنداء:

قَالَ الرَّاعِبُ: الدُّعَاءُ مِثْلُ النِّدَاءِ إِلَّا أَنَّ النِّدَاءَ قَدْ يُقَالُ بِـ «يَا» أَوْ أَيَا وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَدْوَاتِ النِّدَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضَمَّ إِلَيْهِ الْاِسْمُ، أَمَّا الدُّعَاءُ فَلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا

مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (دع و) الَّتِي تَدُلُّ فِي الْأَصْلِ عَلَى إِمَالَةِ الشَّيْءِ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ الدُّعَاءُ فِي مَعْنَى الرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ وَاحِدٌ الْأَدْعِيَةِ، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ دَعَا يَدْعُو، وَالْمَصْدَرُ الدُّعَاءُ وَالِدَّعْوَى، أَمَّا الدَّعْوَةُ فَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ «فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ أَي تَحُوطُهُمْ وَتَكْتُمُهُمْ وَتَحْفَظُهُمْ، وَيُسْتَعْمَلُ الدُّعَاءُ أَيْضًا بِمَعْنَى النِّدَاءِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ دَعَا الرَّجُلُ الرَّجُلَ دَعْوًا وَدُعَاءً: نَادَاهُ، وَدَعَوْتُ فَلَانَا أَي صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ كَذَلِكَ، وَيُقَالُ: دَعَاهُ الْأَمِيرُ أَي سَاقَهُ، وَدَاعِيًا فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٦) مَعْنَاهُ: دَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ.

وَالدُّعَاءُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةِ هُدَى أَوْ ضَلَالَةٍ، وَاحِدُهُمْ دَاعٍ، وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، أَدْخَلَتِ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الْمُؤَدِّنُ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الدُّعَاءُ فِي مَعْنَى التَّسْمِيَةِ كَقَوْلِكَ دَعَوْتُ ابْنِي زَيْدًا أَي سَمَّيْتُهُ. وَيُقَالُ:

(٤) فتح الباري ٩٥/١١ وهذا التعريف يتناول دعاء العبادة.
(٥) التوقيف على مهات التعريف ١٦٦، وهذا التعريف يتناول دعاء المسألة المتضمن لدعاء الثناء والعبادة.

(١) انظر مقاييس اللغة ٢/ ٢٨٠، ولسان العرب (دعا)،
والصالح للجوهري ٦/ ٢٣٣٧.
(٢) المفردات للراغب ص ١٧٠.
(٣) فتح الباري ٩٤/١١.

إِذَا كَانَ مَعَهُ الْاسْمُ نَحْوُ: يَا فَلَانُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ مِنْهَا فِي مَوْضِعِ الْآخِرِ^(١).

أقسام الدعاء:

لفظُ الدُّعَاءِ والدُّعْوَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَنَاوَلُ مَعْنَيْنِ:

الأول: دُعَاءُ الْعِبَادَةِ، وَالْآخِرُ دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ.

وَدُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ هُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ، وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعِهِ، وَكُلُّ مَنْ يَمْلِكُ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ (بِحَقِّ)^(٢).

أَمَّا دُعَاءُ الْعِبَادَةِ فَهُوَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الشُّكْرَ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَكُونُ مَصْحُوبًا بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ^(٣).

وَالدُّعَاءُ فِي الْقُرْآنِ يُرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً، وَيُرَادُ بِهِ مَجْمُوعُهُمَا وَهُمَا مُتَلَاذِمَانِ، فَالْعَبْدُ يَدْعُو لِلنَّفْعِ أَوْ دَفْعِ الضَّرِّ دُعَاءَ الْمَسْأَلَةِ وَيَدْعُو خَوْفًا وَرَجَاءً دُعَاءَ الْعِبَادَةِ فَكُلُّ دُعَاءٍ عِبَادَةٍ مُسْتَلْزِمٌ لِدُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ وَكُلُّ دُعَاءٍ مَسْأَلَةٍ مُتَضَمِّنٌ لِدُعَاءِ الْعِبَادَةِ، وَقَدْ وَرَدَ الْمَعْنَيَانِ جَمِيعًا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٥ - ٥٦).

أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦) فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ نَوْعِي الدُّعَاءِ أَيْضًا، وَبِكُلِّ مِنْهَا فُسِّرَتِ الْآيَةُ، قِيلَ: الْمَعْنَى: أُعْطِيهِ إِذَا سَأَلَنِي،

وَقِيلَ أُثْبِتُهُ إِذَا عَبَدَنِي، وَالْقَوْلَانِ مُتَلَاذِمَانِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/ ٦٠) وَلَكِنَّهُ فِي دُعَاءِ الْعِبَادَةِ أَظْهَرَ، وَهَذَا أَعْقَبَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ وَقَدْ فُسِّرَ الدُّعَاءُ فِي الْآيَةِ بِهَذَا وَبِهَذَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج/ ٧٣) فَالْمُرَادُ بِهِ دُعَاءُ الْعِبَادَةِ الْمُتَضَمِّنُ دُعَاءَ الْمَسْأَلَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر/ ١٤)، فَهَذَا هُوَ دُعَاءُ الْعِبَادَةِ وَالْمَعْنَى اعْبُدُوهُ وَحْدَهُ وَأَخْلِصُوا عِبَادَتَهُ^(٤)، وَذَلِكَ بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ (القصص/ ٦٤) فَهَذَا دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ، يُبَكِّتُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُجْزِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ يَرَوْا أَنَّ شُرَكَاءَهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِمْ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ اعْبُدُوهُمْ^(٥).

فوائد إخفاء الدعاء:

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِإِخْفَاءِ الدُّعَاءِ فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف/ ٥٥)، وَالدُّعَاءُ هُنَا وَإِنْ كَانَ يَشْمَلُ نَوْعِي الدُّعَاءِ إِلَّا أَنَّهُ ظَاهِرٌ فِي دُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ الْمُتَضَمِّنِ دُعَاءَ الْعِبَادَةِ وَهَذَا أَمْرٌ بِإِخْفَائِهِ وَإِسْرَارِهِ وَفِي هَذَا الْإِخْفَاءِ فَوَائِدٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:-

١- أَنَّهُ أَعْظَمُ إِيمَانًا لِعِلْمِ صَاحِبِهِ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ

الدُّعَاءَ الْخَفِيِّ.

(٣) هذا فحوى كلام الإمامين ابن تيمية وابن القيم في

الموضعين السابقين لكنها لم يصرحا بذلك.

(٤) الفتاوى ١٧/ ١٣.

(٥) التفسير القيم ص ٢٤٣.

(١) المفردات ص ١٧٠.

(٢) الفتاوى ١٧/ ١٠، وانظر أيضًا الفتاوى ٢٣٧/ ١٠، وعن

الموضع الأول أخذ ابن القيم في تفسيره، انظر التفسير القيم

ص ٢٤٠.

ذَكَرُ وَزِيَادَةٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الأعراف/ ٢٠٥) فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي نَفْسِهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ: أَمَرَ أَنْ يَذْكُرَ فِي الصَّدْرِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ دُونَ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ الصِّيَاحِ^(١).

الاعتداء في الدعاء:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْاِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ عَلَيَّ وَجُوهٍ مِنْهَا: الْجَهْرُ الْكَثِيرُ وَالصِّيَاحُ، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ (بِمَا لَا يَسْتَحِقُّ) بِأَنْ تَكُونَ لَهُ مَنْزِلَةٌ نَبِيٍّ، أَوْ يَدْعُوَ فِي حَالٍ، أَوْ أَنْ يَدْعُوَ طَالِبًا مَعْصِيَةً، أَوْ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْاِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ يَكُونُ تَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ سُؤَالُهُ مِنَ الْمَعُونَةِ عَلَى الْمَحْرَمَاتِ، وَتَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ كَأَنْ يَسْأَلَ تَخْلِيدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ بِأَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ مَنَازِلَ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ اِعْتِدَاءٌ لَا يُجِبُّهُ اللَّهُ، وَلَا يُحِبُّ سَائِلُهُ، وَأَعْظَمُ الْمُعْتَدِينَ عُدْوَانًا هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، إِذْ إِنَّ أَعْظَمَ الْعُدْوَانِ الشِّرْكَ، وَمِنَ الْعُدْوَانِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ مُتَضَرِّعٍ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْ مَسْأَلَةَ مُسْكِنٍ مُتَضَرِّعٍ خَائِفٍ فَهُوَ مُعْتَدٍ.

وَمِنَ الْاِعْتِدَاءِ أَيْضًا أَنْ يَعْْبُدَهُ بِمَا لَمْ يَشْرَعْ، أَوْ يُنْبِيَّ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا أَدْنَى فِيهِ، فَإِنَّ هَذَا اِعْتِدَاءٌ فِي دُعَائِهِ الَّذِي هُوَ تَنَاءٌ وَعِبَادَةٌ، وَهُوَ نَظِيرُ الْاِعْتِدَاءِ فِي دُعَائِ الْمَسْأَلَةِ وَالطَّلْبِ^(٣).

٢- أَنَّهُ أَعْظَمُ فِي الْأَدَبِ وَالتَّعْظِيمِ.

٣- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ.

٤- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْإِخْلَاصِ.

٥- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي جَمْعِيَّةِ الْقَلْبِ عَلَى الدَّلَّةِ فِي

الدُّعَاءِ.

٦- أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَيَّ قُرْبِ الدَّاعِي مِنْ مَوْلَاهُ

الْقَرِيبِ مِنْهُ، وَلَيْسَ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَعِيدِ لِلْبَعِيدِ. وَقَدْ أَشَارَ

النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بَعَيْنِهِ عِنْدَمَا قَالَ (فِي الْحَدِيثِ

الصَّحِيحِ) عِنْدَمَا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ وَهُمْ

مَعَهُ فِي السَّفَرِ: «ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ

أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، أَقْرَبُ إِلَى

أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا

سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦) وَهَذَا الْقُرْبُ مِنَ الدَّاعِي إِنَّمَا

هُوَ قُرْبٌ خَاصٌّ، وَلَيْسَ قُرْبًا عَامًّا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَهُوَ

سُبْحَانَهُ قَرِيبٌ مِنْ دَاعِيهِ، وَقَرِيبٌ مِنْ عَابِدِيهِ، وَأَقْرَبُ

مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.

٧- أَنَّهُ (أَيَّ إِخْفَاءِ الدُّعَاءِ) أَدْعَى إِلَى دَوَامِ

الطَّلْبِ وَالسُّؤَالِ.

٨- أَنَّهُ أَبْعَدُ لِلدَّاعِي مِنَ الْقَوَاطِعِ

وَالْمُشَوِّشَاتِ.

٩- أَنَّ فِيهِ إِخْفَاءً لِلنِّعْمَةِ (أَيَّ نِعْمَةِ الْإِقْبَالِ

وَالتَّعْبُدِ) عَنِ أَعْيُنِ الْحَاسِدِينَ.

١٠- أَنَّ الدُّعَاءَ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ مُتَضَمِّنٌ لِلطَّلْبِ

مِنْهُ، وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِهِ الْعُلَى فَهُوَ

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ١٤٤.

(٣) الفتاوى ١٧/ ٢٢ - ٢٣.

(١) باختصار وتصرف عن الفتاوى ١٧/ ١٥ - ٢٠، والتفسير

القيم ٢٤٦ - ٢٥٠.

آداب الدعاء:

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ:

١- أَنْ يَرْتَصِدَ لِدُعَائِهِ الْأَوْقَاتَ الشَّرِيفَةَ كَيَوْمِ عَرَفَةَ مِنْ السَّنَةِ ، وَرَمَضَانَ مِنَ الْأَشْهُرِ ، وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْأُسْبُوعِ ، وَوَقْتِ السَّحَرِ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ .

٢- أَنْ يَغْتَنِمَ الْأَحْوَالَ الشَّرِيفَةَ كَحَالِ الزَّحْفِ ، وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَعِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ ، وَحَالَةِ الشُّجُودِ ، وَفِي حَالِ السَّفَرِ .

٣- أَنْ يَدْعُوَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، مَعَ خَفْضِ الصَّوْتِ بَيْنَ الْمُخَافَتَةِ وَالْجَهْرِ ، وَأَنْ لَا يَتَكَلَّفَ السَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ حَالَ الدَّاعِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالٌ مُتَضَرِّعٌ وَالتَّكَلُّفُ لَا يَنْسِبُهُ .

٤- الْإِخْلَاصُ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعُ وَالحُشُوعُ وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ، وَأَنْ يَجْرِمَ الدُّعَاءَ وَيُوقِنَ بِالْإِجَابَةِ وَيَصْدُقَ رَجَاؤُهُ فِيهِ .

٥- أَنْ يُلِحَّ فِي الدُّعَاءِ وَيَكُونَ ثَلَاثًا ، كَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ الْإِجَابَةَ .

٦- أَنْ يَفْتَحَ الدُّعَاءَ وَيُحْتَمِمَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَبْدَأُ بِالسُّؤَالِ .

٧- التَّوْبَةُ وَرَدُّ الْمَظَالِمِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِكُنْهِهِ الْهِمَّةِ ، وَهُوَ الْأَدَبُ الْبَاطِنُ وَهُوَ الْأَصْلُ فِي الْإِجَابَةِ ، وَتَحْرِي أَكْلِ الْحَلَالِ (٢) .

الدعاء في القرآن الكريم:

وَأَلْفَظُ الدُّعَاءِ وَرَدَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وُجُوهِ مِنْهَا:

الأوَّلُ: بِمَعْنَى الْقَوْلِ: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

حَتَّى جَعَلْنَا لَهُمْ حَاصِدًا خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٥) .

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ (الأنعام/ ٧١)

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى النِّدَاءِ: ﴿وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّمَ

الدُّعَاءَ﴾ (النمل/ ٨٠ ، الروم/ ٥٢) .

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْاسْتِعَانَةِ وَالْاسْتِغَاثَةِ: ﴿وَادْعُوا

شُهَدَاءَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣)

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ: ﴿تَدْعُوا مَنْ

أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/ ١٧) . أَيُّ تُعَذِّبُ .

السَّادِسُ: بِمَعْنَى الْعَرَضِ: ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي

أَدْعُواكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ (غافر/ ٤١) . أَيُّ أَعْرِضْهَا

عَلَيْكُمْ (١) ، وَالسُّؤَالِ نَحْوُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ﴾ (غافر/ ٦٠) ، وَالتَّسْمِيَةِ: نَحْوُ ﴿لَا تَجْعَلُوا

دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾

(النور/ ٦٣) (٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: العبادة - الاستخارة -

الاستعانة - الاستغاثة - التوحيد - الذكر - الابتهاال -

القنوت - الإنابة - الخوف - الرجاء - التوسل - الرغبة

والترهيب - الاستغفار - الشاء - الحمد - الشكر .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغرور -

القنوط - اليأس - اتباع الهوى - الكبر والعجب] .

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مستفاد من إحياء علوم الدين (٣٠٤ - ٣٠٧) .

الآيات الواردة في « الدعاء »

الدعاء بمعنى السؤال والطلب :

قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشْبَهُ
عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾^(٢)

١- وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ

٣- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَعَوَّافِي

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْتَ سَجِيئًا
لِي وَلِيَوْمَئِذٍ لَعَلَّهُمْ يُرْشَدُونَ ﴿١٨٦﴾^(٣)

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

٤- إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَاحِدٍ

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

فَادْعُ لِنَارِكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِقَالِهَا وَقَتْلَآئِهَا وَفُؤْمِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَالِهَا

بِمَا وَضَعَتْ وَيَلْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

قَالَ أَتَنْتَبِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفَىٰ بِالَّذِي

مَرِيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَدِّكَ وَذُرِّيَّتَهَا

هُوَ خَيْرٌ أَمْ يَلْمِزُوكَ فَإِن لَّكُمْ مَسْأَلَةٌ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ و

فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

بِعَازِلٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

يَا بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ إِنِّي لَلرَّحْمَنِ هَذَا

ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١﴾^(١)

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ

٢- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا آلَتِجِدْنَاهُمْ هٰذَا قَالِ أَعْوَدُ

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي

بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٧﴾

مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾^(٤)

قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ

قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْفُرُ عَوَانُ بَيْنِكَ ذَٰلِكَ

تَضْرَعُوا وَخَفِيَّةٌ لِّبِنِ أُنْجَسْنَا مِنْ هٰذِهِ

فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٨﴾

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾

قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْ نُهَا قَالَ

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْ نُهَا

تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾^(٥)

تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦١﴾

(٥) الأنعام : ٦٣ - ٦٤ مكية

(٣) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٤) آل عمران : ٣٥ - ٣٨ مدنية

(١) البقرة : ٦٠ - ٦١ مدنية
(٢) البقرة : ٦٧ - ٧٠ مدنية

٦- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عٰهَدْتَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرٰءِيلَ ﴿١٧٢﴾^(١)

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٧٥﴾

٧- وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾^(٢)

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٦٦﴾

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٧٧﴾

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٨٨﴾^(٣)

٨- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَاهَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

٩- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩٢﴾^(٤)

فَلَمَّا آتٰهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتٰهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

١٠- هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِكُمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِن أُبْحِثْنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾^(٥)

أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾

- ١١- وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
- ١٢- وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ (٢)
- ١٣- وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾
- ١٤- كَهَيْعَتِ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ (٤)
- ١٥- قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ (٥)
- ١٦- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا وَيَرْزُقُكُم مِّنْ هُنَالِكَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٢٠﴾ (٦)
- ١٧- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
- ١٨- وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦١﴾ (٨)
- ١٩- وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤١﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَأْتِكُمْ رُسُلَكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ (٩)

(٧) سبأ: ٢٢- ٢٣ مكية

(٨) غافر: ٢٦ مكية

(٩) غافر: ٤٩- ٥٠ مكية

(٤) مريم: ١- ٤ مكية

(٥) الفرقان: ٧٧ مكية

(٦) النمل: ٦٢ مكية

(١) يونس: ٨٨- ٨٩ مكية

(٢) الإسراء: ١١ مكية

(٣) الإسراء: ٥٥- ٥٦ مكية، ٥٧ مدنية

٢٠ - وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (١)

وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا
وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨)
وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الدَّاعِ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ
عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (٤٩)

(٣) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (٥٠)

٢١ - إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ
مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِى

-٢٣ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ (١)

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكَرُّوا أَمْرًا مُسْتَقَرًّا (٣)
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ

قَالُوا أَأُذِنَ لَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)

وَوَضَّلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ

وَوَطَّنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيسٍ (٤٨)

لَا يَسْتَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسُوْ سُقُوطًا (٤٩)

مَا فِيهِ مَرْدَجَرٌ (٤)

حِكْمَةً بَلَّغَهُ فَمَا تَعْنِ النُّذُرُ (٥)

فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ

نُكْرٍ (٦)

خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ

جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧)

وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ

لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ

رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ

غَلِيظٍ (٥٠)

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسِ بِنَانِيهِ (١)

(٢) وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ (٨)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا

وَقَالُوا اجْحَنُوتُ وَارْدُ جِرٍّ (٩)

(٤) فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠)

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١)

-٢٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

وَمَلَائِكَةٍ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦)

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧)

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا
لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا
بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٩﴾

٢٨- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٠﴾

الدعاء بمعنى العبادة :

٢٥- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ

السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ
وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾

٢٩- إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى
الْيَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾
أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٤﴾

٢٦- وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ
شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾

٢٧- وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا

وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

٣٠- الْآيَاتِ لِلَّهِ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٨﴾

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٩﴾

(٦) الأعراف: ٥٤ - ٥٦ مكية
(٧) يونس: ٦٦ مكية

(٤) الأعراف: ٢٨ - ٣٠ مكية
(٥) الأعراف: ٣٧ مكية

(١) الحديد: ٦ - ٨ مدنية
(٢) الأنعام: ٤٠ - ٤١ مكية
(٣) الأنعام: ٥٢ مكية

٣١- ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ

مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾

وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْذِيرٍ ﴿١٠١﴾^(١)

يَتَابَتِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَ نِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾

يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾

يَتَابَتِ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

٣٢- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١١٢﴾

وَيَسْخِجُ الرِّعْدَ بِحِمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ، وَمَا دَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١١٤﴾^(٢)

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَتَّبِعُهُمْ لِيْنَ لَمْ

تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾

قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ

رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا

رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾^(٤)

٣٥- وَزَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا

وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى

وَأَصْلَحْنَا لَهُ، وَزَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا

يُكْفِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَعْبًا وَرَهْبًا، وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾^(٥)

٣٣- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ

مَنْ أَعْفَنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَّبَعْهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٩٨﴾^(٣)

٣٦- فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ

فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾^(٦)

٣٧- وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾^(٧)

٣٤- وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾

(٦) العنكبوت: ٦٥ مكية

(٧) الروم: ٣٣ مكية

(٤) مريم: ٤١-٤٨ مكية

(٥) الأنبياء: ٨٩-٩٠ مكية

(١) هود: ١٠٠-١٠١ مكية

(٢) الرعد: ١٢-١٤ مكية

(٣) الكهف: ٢٨ مكية

٣٨- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٩﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

الْبَطَلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥٠﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ

لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥١﴾

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَخَّسَتْهُمُ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ

وَمَا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِنَا إِلَّا كَلَّ خَسَارٍ كَفُورٍ ﴿٥٢﴾

٣٩- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٣﴾

نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾

٤٠- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٦﴾

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿٥٨﴾

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿٥٩﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأْتَاهُمْ لَمُخَضَّرُونَ ﴿٦٠﴾

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٦١﴾

٤١- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ

ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ

مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ

قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٦٢﴾

٤٢- فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نُهُمُ إِذَا خَوَّلَتْهُ

نِعْمَةً مِمَّا قَالَتْ إِنَّمَا أُوْتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾

فَدَقَالِمَا أَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ

عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٤﴾

٤٣- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ

أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعُونَ

إِلَى الْإِلَهِمِن فَتَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾

قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا

بِدُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٦٦﴾

ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ

وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَاغْلُظْكُمْ اللَّهُ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٧﴾

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿٦٨﴾

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٩﴾

(٥) الزمر: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٦) غافر: ١٠ - ١٤ مكية

(٣) الصافات: ١٢٣ - ١٢٨ مكية

(٤) الزمر: ٨ مكية

(١) لقمان: ٢٩ - ٣٢ مكية

(٢) السجدة: ١٥ مكية، ١٦، ١٧

٤٤- هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيْتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ
أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾^(١)

٤٥- الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا

بِهِمْ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾

إِذَا الْأَعْيُنُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾

فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا
مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾^(٢)

٤٧- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا النَّهْنُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٦١﴾

وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦٢﴾

يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْفُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٦٣﴾

﴿٦٤﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ

لَوْ لَوْ مَكُونٌ ﴿٦٥﴾

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٦٧﴾

فَمَنْ لِلَّهِ عَلَيْنَا وَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٦٨﴾

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٦٩﴾^(٤)

٤٨- وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ

عَلَيْهِ لِدَا ﴿١٩﴾

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾^(٥)

٤٦- حَمَّ ﴿١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا

مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكِتَابٍ

مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٤﴾

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَيْسَ تَجِيبُ

لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾^(٣)

الدعاء بمعنى القول :

٤٩- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِذْنِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ

الأنهار في جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١﴾

دَعْوَتُهُمْ فِيهَا وَسَبَّحْتَكَ اللَّهُمَّ وَنَجَّيْتَهُمْ فِيهَا مِنْ

وَعَاثِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾^(٦)

(٥) الجن: ١٨ - ٢٠ مكية

(٦) يونس: ٩ - ١٠ مكية

(٣) الأحقاف: ١ - ٥ مكية

(٤) الطور: ٢١ - ٢٨ مكية

(١) غافر: ٦٥ - ٦٦ مكية

(٢) غافر: ٧٠ - ٧٤ مكية

وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٥﴾^(٤)

٥٤- وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٥﴾^(٥)

٥٥- قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
وَلَا أَتَصَرَّفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦﴾^(٦)

٥٦- ﴿٣٦﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ
عُقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقَبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا
وإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٦﴾^(٧)

٥٧- أَلْقَيْتُمْ بُيُوتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا
إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١﴾

٥٠- وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْرٍ كَانَتْ ظَالِمَةً
وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾
فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّعِلُونَ ﴿١٣﴾
قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾
فَمَا زِلْتَ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ
حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾^(١١)

الدعاء بمعنى النداء والترغيب :

٥١- وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ
مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾^(١٢)

٥٢- وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ ﴿١٤﴾^(١٣)

٥٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ
يُحَوِّلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿١١﴾ (٢)

﴿١١﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُمَنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كَانُوا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (١)

٥٩- ﴿١١﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٩﴾
أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ
مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتُظَنُّونَ إِنْ لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ (٣)

٥٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
رَبَّنَا وَقَبَلِ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ (١)

٦٠- قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ
وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ (٤)

٦١- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ أَلَيْسَ خِذْرًا الَّذِينَ يَخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢٠﴾ (٥)

٦٢- وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُهَا عَنْكُم مِّنَ
السَّمَاءِ فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ حِسَابًا ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ (٦)

فَيَا لَيْسَ تَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ
اللَّهُ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾^(٣)

الدعاء بمعنى العذاب والعقوبة :

٦٦ - كَلَّا إِنَّمَا لَطَىٰ ﴿١٥﴾
نَزَاعَةَ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾
تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾^(٤)

الدعاء بمعنى العرض :

٦٧ - وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾
لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾^(٥)

٦٣ - يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قَاطِعٍ ﴿١٣﴾

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشْرِكِكُمْ وَلَا بِنِعْمَتِكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾^(١)

٦٤ - إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾
تُرْزَلُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾^(١)

الدعاء بمعنى الاستعانة والاستغاثة :

٦٥ - أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبْتَهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ
مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

(٥) غافر : ٤١ - ٤٣ مكية

(٤) المعارج : ١٥ - ١٧ مكية. كذا
قال صاحب البصائر، ويمكن أن
يكون الدعاء هنا بمعنى النداء.

(١) فاطر : ١٣ - ١٤ مكية
(٢) فصلت : ٣٠ - ٣٣ مكية
(٣) هود : ١٣ - ١٤ مكية

من أدعية القرآن الكريم

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾

٧٣- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ
وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧٣﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧٤﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ ﴿٧٥﴾

٧٤- ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

٦٨- يَاكَ تَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥٦﴾
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾

٦٩- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

٧٠- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴿٢٠١﴾

٧١- وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا
وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

٧٢- ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

(٥) البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦ مدنية

(٦) آل عمران: ٧ - ٩ مدنية

(٣) البقرة: ٢٠١ مدنية

(٤) البقرة: ٢٥٠ مدنية

(١) الفاتحة: ٥ - ٦ مكية

(٢) البقرة: ١٢٧ - ١٢٨ مدنية

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنشَاءً امْتًا فَاعْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾^(١)

٧٩-

إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٢﴾
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣﴾

٧٥- قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ
مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٥﴾^(٢)

رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٦﴾

٧٦- رَبَّنَا اِمْتًا اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٧﴾^(٣)

رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٨﴾
رَبَّنَا وَاِنَّا مَاعَدَدْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَخْرُجُ نَايَوْمَ
الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿١٩﴾

٧٧- وَكَأَيِّنَ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ مِمَّا
وَهُنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠﴾
وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾^(٤)

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ
مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٢٢﴾^(٥)

٧٨- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٢٣﴾^(٥)

٨٠-

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٢٤﴾^(٦)

(٦) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ مدنية
(٧) النساء : ٧٥ مدنية

(٤) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٧ مدنية
(٥) آل عمران : ١٧٣ مدنية

(١) آل عمران : ١٥ - ١٦ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٦ - ٢٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٥٣ مدنية

٨١- وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْحَكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ
 سِتَّمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
 فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبُدَىٰ لَهُمَا مَا وُورِيَ
 عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ رِيحَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا
 عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا
 مِنَ الخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾
 وَقَاسَمَهُمَا إِيَّايَ لَكُمَا لِمَنِ النَّصِيحَتِ ﴿٢١﴾
 فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا
 سَوْءُ نُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
 وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا
 الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾
 قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

٨٥- وَأَخْبَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا
 أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ
 مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ
 إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
 أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾
 وَأَكْتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
 الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
 مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
 فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

٨٢- وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
 لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

٨٦- وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامَنُكُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
 إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
 فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾
 وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

٨٣- قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْدِكُمْ
 بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
 عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
 بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨١﴾

٨٧- رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي
 مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
 أَنْتَ وَلِيِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ توفني
 مُسْلِمًا وَالْحَقْقِنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

٨٤- وَمَا نَقَمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ تَنَاءً
 رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾

٨٨- وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
 صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

(٧) يوسف: ١٠١ مكية
 (٨) الإسراء: ٨٠ مكية

(٤) الأعراف: ١٢٦ مدنية
 (٥) الأعراف: ١٥٥ - ١٥٦ مدنية
 (٦) يونس: ٨٤ - ٨٦ مكية

(١) الأعراف: ١٩ - ٢٣ مدنية
 (٢) الأعراف: ٤٧ مدنية
 (٣) الأعراف: ٨٩ مدنية

- ٨٩- إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾^(١)
- ٩٧- وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾^(٩)
- ٩٨- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٢﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾^(١٠)
- ٩٠- قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾
وَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾^(٢)
- ٩١- فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾^(٣)
- ٩٢- وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾^(٤)
- ٩٣- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨١﴾^(٥)
- ٩٩- رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا
وَالْحَقْنَ بِالصَّلَاحِينَ ﴿٨٢﴾
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾^(١١)
- ١٠٠- وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾^(١٢)
- ١٠١- فَنَبَسْ بِسَاحِجِكُمْ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَوَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٣﴾^(١٣)
- ٩٤- وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾^(٦)
- ٩٥- وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٧٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾^(٧)
- ٩٦- إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامِنًا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٦﴾^(٨)

(١٠) الفرقان: ٦٣ - ٦٧ مكية

(١١) الشعراء: ٨٣ - ٨٥ مكية

(١٢) الشعراء: ٨٧ - ٨٩ مكية

(١٣) النمل: ١٩ مكية

(٦) المؤمنون: ٢٩ مكية

(٧) المؤمنون: ٩٧ - ٩٨ مكية

(٨) المؤمنون: ١٠٩ مكية

(٩) المؤمنون: ١١٨ مكية

(١) الكهف: ١٠ مكية

(٢) طه: ٢٥ - ٢٧ مكية

(٣) طه: ١١٤ مكية

(٤) الأنبياء: ٨٧ مدنية

(٥) الأنبياء: ٨٩ مدنية

١٠٢- قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١١)

أَوْرَعِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)

١٠٣- فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)

١٠٧- وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

١٠٤- وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦)

أَغْفِرْ لَنَا وَإِلَّا خَوَّفْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا عَلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١)

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)

١٠٨- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَّمْنَاكَ نَتَقْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ نَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

١٠٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

١٠٥- رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢)

١٠٦- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ

(٦) الحشر: ١٠ مدينة
(٧) الممتحنة: ٤ - ٥ مدينة

(٤) الدخان: ١٢ مكية
(٥) الأحقاف: ١٥ مكية

(١) القصص: ١٦ مكية
(٢) القصص: ٢١ مكية
(٣) غافر: ٦ - ٩ مكية

مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَغْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)

١١٠ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَبِجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِجَنِّي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)

١١١ - رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا نَارًا (١٨)

١١٢ - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

١١٣ - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)

مَلِكِ النَّاسِ (٢)

إِلَهِ النَّاسِ (٣)

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)

الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

(٥) الناس : ١ - ٦ مكية

(٣) نوح : ٢٨ مكية
(٤) الفلق : ١ - ٥ مكية

(١) التحريم : ٨ مكية
(٢) التحريم : ١١ مكية

الأحاديث الواردة في « الدعاء »

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبَ غَافِلٍ لِأِهِ»*)^(١).
- ٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ»*)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَيْبُضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيُّ بَنِي سَلِّ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ»*)^(٣).
- ٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»*)^(٤).
- ٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَهُ فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً. قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدْ احْتَظَرْتَ^(٥) بِحِطَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»*)^(٦).
- ٦ - * (عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لِصَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّامِ وَكَانَ مُتَرَوِّجًا أُمَّ الدَّرْدَاءِ: أَتْرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ. كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»*)^(٧).
- ٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ^(٨) الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ»*)^(٩).

(٤) الترمذي (٢١٢) وقال: حسن صحيح. وأبو داود (٥٢١).

وقال الحافظ: الحديث حسن. والأذكار النووية (٩٥).

وعزاه رحمه الله تعالى في البلوغ للنسائي وابن حبان وهو في

المسند (٢٢٥/٣).

(٥) احتظرت: استمنعت بمانع وثيق.

(٦) مسلم (٢٦٣٦).

(٧) مسلم (٢٧٣٣).

(٨) يعزّم المسألة: أي يجتهد ويلج في الدعاء.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٨).

(١) الترمذي (٣٤٧٩) وقال: حديث غريب. والحاكم

(١/٤٩٣) وقال: حديث مستقيم الإسناد. وذكره الألباني

في الصحيحة وعزاه كذلك لابن عساكر ومفتاح معاني

الآثار وقال له شاهد عند أحمد (حديث ٥٩٤).

(٢) الطبراني في الدعاء (٣/٧٩٨) حديث (٢٩) وقال

مخرجه: حسن، وأحمد (٣/١٥٥، ٢٥٥)، وشرح السنة

للبيهقي (٥/١٦٥)، وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٣) أبو داود (٩٦) واللفظ له، والطبراني في الكبير (٢/٨١١)

حديث (٥٩) وقال مخرجه: إسناده حسن. وابن ماجه

الْقَرْنَيْنِ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ
أُوَيْسٌ . لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمِّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ
فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ ،
فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ» * (٥) .

١٣ - * عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ
يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ بِدَعْوَةٍ أَنْ يَرُدَّهَا
صِفْرًا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ» * (٦) .

١٤ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِأَصْبَعِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَحَدٌ أَحَدٌ» * (٧) * (٨) .

١٥ - * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ
قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ ،
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ

٨ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ
إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيُعْظِمَ رَعْبَتَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا
يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» * (١) .

٩ - * عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ
الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ
مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» * (٢) .

١٠ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ
سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» * (٣) .

١١ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ
الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ» * (٤) .

١٢ - * عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ
كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِمَّنْ

(٦) الترمذي (٣٥٥٦) ، أبو داود (١٤٨٨) ، ابن ماجه (٣٨٦٥) ، والحاكم (٥٣٥ / ١) وصححه ووافقه الذهبي ، والطبراني في الدعاء (٨٧٧ / ٢) حديث (٢٠٢) وقال مخرجه: إسناده حسن . وقال الحافظ في الفتح: سنده جيد (١٤٣ / ١) ، وقال الألباني في مختصر العلو للعلي الغفاري: حديث صحيح (٩٧) .

(٧) أَحَدٌ أَحَدٌ : أي : أشر بإصبع واحدة؛ لأن الذي تدعو إليه واحد، وهو الله تعالى . قاله ابن الأثير في «النهاية» .

(٨) الترمذي (٣٥٥٧) وقال: حديث حسن صحيح غريب . والنسائي (٣٨ / ٣) ، وقال الألباني في صحيحه: صحيح (٢٧٢ / ١) حديث (١٢٠٧) .

(١) أحمد في المسند (٤٥٧ / ٢ - ٤٥٨) ، والطبراني في الدعاء (٨١٧ / ٢) حديث (٧٦) وقال مخرجه: إسناده حسن .

(٢) الترمذي (٣٥٧٩) وقال: حسن صحيح غريب . والنسائي (٢٧٩ / ١) ، (٢٨٠) بسياق أطول من هذا وقال الألباني: صحيح (١٢٣ / ١) حديث (٥٥٧) ، والطبراني في الدعاء: وفيه قال: «أقرب ما يكون من الدعاء جوف الليل الآخر» (٨٤٠ / ٢) حديث (١٢٨) وقال: إسناده حسن . (٣) مسلم (٤٨٢) .

(٤) الطبراني في الدعاء (٨١١ / ٢) حديث (٦٠) وقال مخرجه: إسناده حسن ، ومجمع الزوائد (١٤٦ / ١٠) وقال: رواه أبو يعلى موقوفاً ورجاله رجال الصحيح .

(٥) مسلم (٢٥٤٢) .

وَلَيْتَهُمْ . فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تَأْخُذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كِرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «وَأَتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ: وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ»^(٢) .

وَهُوَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَفِيهِ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ»^(٣) .

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَنَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ . فَأَوْزُوا إِلَى غَارٍ فَاَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهَ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أَرْزٍ^(٤) ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنْبِي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْبِي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا ، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرْزٍ . فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ ،

فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ . فَسَاقَهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا . فَاَنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ . فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بَلْبِنِ غَنَمٍ لِي ، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاعَوْنَ مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرِيَّتَيْهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا . فَاَنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنْبِي رَاوَدْتَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، فَأَمَكَنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَدَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكَتُ الْمِائَةَ الدِّينَارَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»^(٥) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ»^(٦) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٤) أَرَزُ : فِيهَا سِتْ لُغَاتٍ ، فَتُحْرَفُ بِأَلْفٍ وَتُضَمُّ مَعَ فَتْحِ الرَّاءِ

وَبُضْمِ الْأَلْفِ مَعَ سُكُونِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ وَتَخْفِيفِهَا .

(٥) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٦ (٣٤٦٥) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٤٣)

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٥٣٦) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٦٢) ، =

(١) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٥ (٢٤٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٩) وَاللَّفْظُ لَهُ .

(٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٢ (٩٣٥) ، وَمُسْلِمٌ (٨٥٢) وَاللَّفْظُ لَهُ .

(٣) الطَّبْرَانِيُّ (٨٤٩/٢) حَدِيثٌ (١٤٩) وَقَالَ مَخْرَجُهُ: إِسْنَادُهُ

الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَاذْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»^(٤).

٢٣ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر/٦٠)»^(٥).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزِّي لَا نُصْرَتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(١).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دَعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُفْسِطُ»^(٢).

٢١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «سَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتِكَ يَقُلْ: نَعَمْ نَعَمْ»^(٣).

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ

(١/٢٧٩) حديث (١٢٣٢). والترمذي (٤٨١) وقال: حسن غريب. والحاكم (٣١٧/١، ٣١٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وذكر الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (٣٤٨/٢) أن المنذري في الترغيب والترهيب نسبة كذلك لأحمد وابن خزيمة وابن حبان. (٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣١). ومسلم (٩٠١) واللفظ له. وإن من أحد: إن نافية بمعنى: ما. (٥) أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٢٤٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٢٨). وقال الحافظ في الفتح: أخرجه الأربعة وصححه الترمذي.

=والبخاري في الأدب المفرد (١٦٩) حديث (٤٨١). والطبراني في الدعاء (٣/١٤١٧) حديث (١٣٢٥) وقال: أخرجه: حسن. (١) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له، وقال: حسن، وابن ماجه (١٧٥٢). والطبراني في الدعاء (٣/١٤١٦) حديث (١٣٢٢) وقال: أخرجه: رجال إسناده حسن. (٢) شعب الإبان للبيهقي (٢/٣٩٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/٧٢) وقال: حسن. وهو في الصحيحة له (٣/٢١١، ٢١٢) وقال: إسناده حسن (٣) النسائي (٣/٥١) واللفظ له، وقال الألباني: حسن الإسناد

٢٤ - * عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» * (١).

٢٥ - * عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَوْسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي»، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ تُحِبَّ وَسَلِّ تُعْطَ» * (٢).

٢٦ - * عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ» * (٣).

٢٧ - * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ

٢٨ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» * (٤).

٢٩ - * عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «ارْبِعُوا^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا، ثُمَّ

(١) الترمذي (٣٥٠٥)، والحاكم (٥٠٥/١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والطبراني في الدعاء (٨٣٨/٢) حديث (١٢٤) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٢) أبو داود (١٤٨١)، والنسائي (٤٤-٤٥/٣) واللفظ له، وذكره الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٧٥/١) حديث (١٢١٧)، والترمذي (٣٤٧٦) وقال: حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٥).

(٤) قمن: حقيق وجدير.

(٥) مسلم (٤٧٩).

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٥) واللفظ له، ومسلم (٤٠٢).

(٧) اربعوا: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.

قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾
 وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ. فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ
 سَارَةُ. وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ
 إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي، يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ. فَإِنْ سَأَلَكَ
 فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي. فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ. فَإِنِّي
 لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ. فَلَمَّا دَخَلَ
 أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ
 أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ. فَأَرْسَلَ
 إِلَيْهَا فَاتِي بِهَا. فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ.
 فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَّ لَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا. فَقَبِضَتْ
 يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً. فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي
 وَلَا أَضْرِكَ. فَفَعَلْتَ. فَعَادَ. فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ
 الْأُولَى. فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَفَعَلْتَ. فَعَادَ. فَقَبِضَتْ
 أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ. فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ
 يَدِي. فَلَكَ اللَّهُ^(٥) أَنْ لَا أَضْرِكَ. فَفَعَلْتَ. وَأُطْلِقَتْ
 يَدُهُ. وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي
 بِشَيْطَانٍ. وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ. فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي،
 وَأَعْطَاهَا هَاجِرًا. قَالَ فَأَقْبَلْتَ تَمْشِي. فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ انصَرَفَ. فَقَالَ لَهَا: مَهَيْم^(٦)؟ قَالَتْ:
 خَيْرًا. كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ. وَأَخَذَمَ خَادِمًا^(٧) ﴿٨﴾.

٣٣ - ﴿عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَتَى عَلِيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَثُرَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»، أَوْ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ»^(١) *.

٣٠ - ﴿عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى^(٢)، وَتَقُومُ عَلَى الْمُرْضَى، فَسَأَلْتُ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ: أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ قَالَ: «لِتَلْبِسَهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، وَلِتَشْهَدْ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ»^(٣) *.

٣١ - ﴿عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا يَعْزِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «تَدْرُونَ بِمَ دَعَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»^(٤) *.

٣٢ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ. ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ.

قسم.

(٦) مَهَيْم: أَي مَا شَأْنُكَ وَمَا خَبْرُكَ؟

(٧) وَأَخَذَمَ خَادِمًا: أَي وَهَبَنِي خَادِمًا وَهِيَ هَاجِرٌ، وَيُقَالُ:

أَجَرَ. وَالْخَادِمُ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).

(٢) الكلمى: هُوَ جَمْعُ كَلِيمٍ وَهُوَ الْجَرِيحُ.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٢٤) واللفظ له، ومسلم (٨٩٠).

(٤) صحيح سنن النسائي (١٢٣٣)، وقال: صحيح. وابن

ماجة (٣٨٥٨).

(٥) شاهد وضامن أن لا أضرك، والرواية فيه بالنصب وهو

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّحَاءِ»)* (٦).

٣٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ. حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)* (٧).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرَهُ إِلَّا خَيْرًا»)* (٨).

٤٠ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبُرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»)* (٩).

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَقَدْ اُكْتُوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ، قَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ)* (١).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»)* (٢).

٣٥ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْرِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»)* (٣).

٣٦ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَارَى (٤) مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)* (٥).

(٤) تعارَى: بالراء المشددة - أي تقلب على الفراش ليلاً، وقيل:

انتبه واستيقظ، وقيل: تمطى وأن.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٤).

(٦) الطبراني في الدعاء (٨٠٥/٢) حديث (٤٤) وقال مخرجه:

إسناده حسن، والحاكم في المستدرک (٥٤٤/١) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٦١٤).

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥١). ومسلم (٢٦٨٢) واللفظ

له.

(٩) الترمذي (٢١٣٩) وقال: حسن غريب. ابن ماجه

(٤٠٢٢) وقال في الزوائد: إسناده حسن. وأحمد =

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨١).

(٢) الترمذي (٣٣٧٠) وقال: حسن غريب، والبخاري في

الأدب المفرد (٢٤٩) حديث (٧١٢)، والطبراني في الدعاء

(٧٩٨/٢) حديث (٢٨) وقال مخرجه: حسن. والحاكم في

مستدرکه (٤٩٠/١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي.

(٣) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح

غريب، وخرج مثله البخاري في الأدب المفرد من حديث

أبي سعيد الخدري وفيه زيادة: «أو يدخرها له في الآخرة»

(٢٤٨) حديث (٧١٠)، وبه مثله عند الطبراني في الدعاء

(٨٠٢/٢) حديث (٣٧) وقال مخرجه: حسن.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»*(٢).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»*(٣).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»*(١).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في « الدعاء » معنى

٤٤ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» . فَقُلْتُ

٤٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ»*(٥).

٤٤ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» . فَقُلْتُ

الدعاء (٧٩١/٢) حديث (١٣) وقال خروجه: إسناده حسن لغيره.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٣٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٤) واللفظ له، ومسلم (٧٥٨).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١١) واللفظ له. ومسلم (٢٧١٠).

(٥) مسلم (٢٧١٢).

= (٥/٢٧٧، ٢٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/

١٠٠) حديث (١٤٤٢) وفي الدعاء (٧٩٩/٢) حديث

(٣١)، وذكره الألباني في الصحيحة (٢٣٦/١) حديث

(١٥٤)، والحاكم في المستدرک (٤٩٣/١) واللفظ له،

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) الترمذي (٣٥٤٠) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. و الدارمي (٢٧٨٨)

من حديث أبي ذر رضي الله عنه. وأحمد (٥/١٥٤، ١٦٧)

من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أيضًا. الطبراني في

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسِّمِ اللَّهَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجَعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتَ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَعِزِّرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»*)^(١).

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهَيْقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»*)^(٢).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»*)^(٣).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفَظُهُمْ

بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَتَمُّمَ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَتَمُّمَ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»*)^(٤).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ ابْنِ عِبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ

صحيح، وابن ماجه (٢٥٠)، وذكره الألباني في صحيح

الجامع (١/١٤٠) حديث (١٣٠٨) وقال: صحيح .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له، ومسلم

(٢٦٨٩).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٠) ومسلم (٢٧١٤) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٧٢٩).

(٣) الحاكم، وقال: صحيح ولم يخرجاه وأقره الذهبي

(١/١٠٤) ورواه من حديث ابن عمر، والنسائي

(٣/١١٢) نسخة الألباني حديث (٥٠٥٠) وقال:

قَالَتْ: إِذْنٌ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ. فَأَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧). وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ^(٣) فَأَنْطَلَقْتَ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتَ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطْتَ مِنَ الصَّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْوَادِي رَفَعْتَ طَرْفَ ذِرَاعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعِي الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزْتَ الْوَادِي، ثُمَّ أَتَيْتِ الْمَرْوَةَ فَقَامْتَ عَلَيْهَا فَظَنَرْتِ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلْتَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذَلِكَ سَعِي النَّاسِ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَه - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمِعَتْ أَيضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تَحُوضُهُ وَتَقُولُ يَدَيْهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهِيَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ» أَوْ قَالَ: «لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمَ عَيْنًا

نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»^(١).

٥١ - * عَنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٢).

٥٢ - * عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطِقَ مِنْ قَبْلِ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطِقًا لِتُعْفِي أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسَقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٧) واللفظ له، ومسلم (٤٠٦).

(٣) يَتَلَبَّطُ: يَتَمَرَّغُ وَيَضْرِبُ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ.

(١) مسلم (٤٠٥)، وخرجه البخاري من حديث أبي سعيد

(٦٣٥٨) ومن حديث أبي حميد الساعدي (٦٣٦٠).

جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي
كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ
أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَفْرَأَ عَلَيْكَ
السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ
أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِي بِأَهْلِكَ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ
مِنْهُمْ أُخْرَى. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ
أَتَاهُمْ بَعْدَ فَلََمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ
فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ
عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْتِ
عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا
شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ
وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ
كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهِيَ لَا يَحْمِلُو عَلَيْهَا أَحَدٌ
بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ». قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ
فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُشَبِّتِ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا
جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟
قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتِ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي
عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ.
قَالَ: فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ
السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُشَبِّتِ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي،
وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا
شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ
تَحْتِ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا
كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ:

مَعِينًا». قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا
الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ بَيْنِهِ
هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ
مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُوفُ فَتَأْخُذُ عَنْ
يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ
جُرْهُمٍ أَوْ أَهْلٍ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ
كَدَاءٍ^(١)، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا،
فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا
الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّتَيْنِ^(٢) فَإِذَا هُمُ
بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا. قَالَ: وَأُمُّ
إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدِكَ؟
فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا:
نَعَمْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ
إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ نُحْبُ الْأُنْسَ»، فَنَزَلُوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى
أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أُبْيَاتٍ
مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ
وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ.
وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ
إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ
عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ
وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَيْرٍ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ.
فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ
السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ
أُنْسٌ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،

(٢) جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّتَيْنِ: الجري هو الرسول وقد يطلق على الوكيل

(١) كدء: بالفتح والمد: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو

شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ البَاطِنُ
فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . افضِرْ عَنَّا الدِّينَ وَأَعِينَا مِنَ
الفَقْرِ»^(٥) .

٥٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ
يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ
وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُعَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي
ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»^(٦) .

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا

نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ
اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ» (البقرة/ ٢٨٤) . قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى
الرُّكْبِ . فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا
نُطِيقُ، الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ . وَقَدْ أَنْزَلْتَ
عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ . وَلَا نُطِيقُهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ:
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» . قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا
الْأَسْنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ
رَبُّكَ . قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ . قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ
أَمَرَنِي أَنْ أَنْبِيَهَا هُنَا بَيْنَنَا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى
مَا حَوْلَهَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ،
فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى
إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ
وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ:
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿البقرة/ ١٢٧﴾، قَالَ فَجَعَلَا بَيْنَيْنَا حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ
الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾^(١) .

٥٣ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي
وَسَدِّدْنِي^(٢)، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى^(٣) هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ،
وَالسَّدَادِ سَدَادِ السَّهْمِ»^(٤) .

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ
نَقُولَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الْخَبِّ
وَالنَّوَى، وَمُنزِّلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانَ . أَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ
الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ

(٥) مسلم (٢٧١٣) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٨) واللفظ له، ومسلم

(١٤٣٤) .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤) .

(٢) سددي : وفقني .

(٣) الهدى : الرشاد .

(٤) مسلم (٢٧٢٥) .

(قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) (البقرة/ ٢٨٦) * (١).

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة / ٢٨٥)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الدعاء »

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَأَوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ» * (١).
٦٠ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ

٥٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَسَلْتُ سَأَلَهَا اللَّهُ وَغَفَارًا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا» * (٢) .
٥٨ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : خَفَّتْ أَرْوَادُ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذَنَ لَهُمْ ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ ؟ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَادِيَ فِي النَّاسِ يَا تُونَ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، فَدَعَا وَبَرَكَ (٣) عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ» . فَاحْتَسَى (٤) النَّاسُ حَتَّى فَرَعُوا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ» * (٥) .
٥٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ

(١) مسلم (١٢٥) .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٨٢) واللفظ له . ومسلم (٢٧) من

(٢) مسلم (٢٥١٤) .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) وبرك : بتشديد الراء أي دعا بالبركة .

(٦) مسلم (٢٧١٥) .

(٤) فاحتسى : بسكون المهملة بعدها مثناة مفتوحة ثم مثلثة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»*(٣).

٦٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»*(٤).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(٥) يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا^(٦)، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا، عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ»*(٧).

٦٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ أَمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي، وَخُجِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ أَمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّسْهُدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»*(١).

٦٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكُرْبِ، يَعْنِي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»*(٢).

٦٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ.

(٥) السحر: هو آخر الليل.

(٦) سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا: لیسع السامع

وليشهد الشاهد على حمدنا الله تعالى على نعمه وحسن

بلائه.

(٧) مسلم (٢٧١٨).

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٦)، ٢ (٨٣٢)، ١١ (٦٣٤٥).

(٣) مسلم (٥٨٩).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا

لفظه.

٦٩ - * (عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَقَدْ
حَفَفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ ، فَقَالَ : أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ
فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَامَ
تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَأَخْبَرَ بِهِ
الْقَوْمَ : «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ
أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ
الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، وَأَسْأَلُكَ حَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،
وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ
الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ،
وَأَسْأَلُكَ قُوَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ
الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ
لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ
مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيْنَا بَزِينَةِ الْإِيْمَانِ
وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ » * (٥) .

٧٠ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تَرِيحُنِي مِنْ
ذِي الْخُلْصَةِ » - وَهُوَ نُصْبٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ يُسَمَّى الْكُعْبَةَ
الْيَمَانِيَّةَ - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا أَتُبُّ عَلَى
الْخَيْلِ ، فَصَكَ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ
هَادِيًا مُهْتَدِيًا » . قَالَ : فَخَرَجْتُ فِي حَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ
مِنْ قَوْمِي فَأَتَيْتُهَا فَأَحْرَقْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ :

فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ
قَالَ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » * (١) .

٦٦ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : « رَبِّ اغْفِرْ
لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي
وَجَدِّي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » * (٢) .

٦٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ
مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْمَاءِ
الْبَارِدِ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى
الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ » * (٣) .

٦٨ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : إِتَمُّ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ ، فَزَلُّوا عَلَى بَيْتٍ فَزَحَّوْهَا ، فَأَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى الْبَيْتَ وَقَعَدَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ قَالَ :
« اتُّنُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا » ، فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ فِدَعَا ، ثُمَّ
قَالَ : « دَعَوْهَا سَاعَةً فَأَزَوُوا أَنْفُسَهُمْ وَرَكَابَهُمْ حَتَّى
ارْتَحَلُوا » * (٤) .

(٥) النسائي (٣/٥٤ ، ٥٥) . وذكره الألباني في صحيحه

(١/٢٨٠ ، ٢٨١) حديث (١٢٣٧) وعزاه في صحيح

الكلم الطيب (٦٦) إلى الحاكم ، وقال : صحيح ووافقه

الذهبي .

(١) الترمذي (٣٤٣٦) وقال : حسن غريب .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٩٨) . ومسلم (٢٧١٩) .

(٣) مسلم (٤٧٦) .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٥١) .

٧٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ: بَثُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَى حَاجَتَهُ
 فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى الْفَرْزَةَ
 فَأَطْلَقَ سِنَاقَهَا^(٤)، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ وَضُوءَيْنِ لَمْ
 يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى
 أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ^(٥)، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ
 يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامَتْ
 صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ -
 وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ - فَأَذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ
 يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي
 نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي
 نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا،
 وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»^(٦)

٧٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ،
 فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا، فَتَعَيَّمَتِ
 السَّمَاءُ وَمُطْرُنَا حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ،
 فَلَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
 أَوْ غَيْرُهُ. فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَدْ غَرِقْنَا،
 فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَجَعَلَ السَّحَابُ
 يَتَفَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَلَا يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ^(٧).

يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرَكْتَهَا مِثْلَ الْجَمَلِ
 الْأَجْرَبِ، فَدَعَا لِأَحْمَسَ وَخَيْلِهَا^(١).

٧١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، طَبَّ حَتَّى إِنَّهُ لِيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ
 الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعْرَتِ
 أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟». فَقَالَتْ عَائِشَةُ:
 وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ
 أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا
 لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ
 طَبَّهُ؟. قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَاذَا؟. قَالَ: فِي
 مُشِطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجَفِّ طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟. قَالَ: فِي
 ذِرْوَانَ، (وَذِرْوَانُ بَيْتٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ). قَالَتْ: فَأَتَاهَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «وَاللَّهِ فَكَأَنَّ
 مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، وَلِكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ».
 قَالَتْ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَهَلَا أَخْرَجْتَهُ؟. قَالَ: «أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَّانِي
 اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا». وَفِي رِوَايَةٍ: سُحِرَ
 ﷺ فَدَعَا وَدَعَا^(٢).

٧٢ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ
 بِنَفْسِهِ^(٣).

(٤) سناقها: هو رباط القرية يشد عنقها.

(٥) أتقيه: يعني أرقبه.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٦) واللفظ له. ومسلم (٧٦٣).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٢) واللفظ له. ومسلم (٨٩٧).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٩١) واللفظ له. ومسلم (٢١٨٩).

(٣) الترمذي (٣٣٨٥) وقال: حسن غريب صحيح، وقال محقق جامع الأصول (١٥٧/٤): حديث حسن.

٧٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَّاشِ ، فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ (٥) ، وَهَمَّا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» * (٦) .

٧٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَتْ أُمِّي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ» * (٧) .

٨٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ دَوَّسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوَّسًا ، وَائْتِ بِهِمْ» * (٨) .

٨١ - * (عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ

سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ، قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» * (٩) .

٨٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : دَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِهَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ» - وَرَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطِيهِ - فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ» * (١) .

٧٦ - * (عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَظَنَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ (٢) * (٣) .

٧٧ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ جِنَازَةً فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْحِجِ وَالتَّبَرِّدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)» . قَالَ : حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ * (٤) .

(٦) مسلم (٤٨٦) .

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٤٨٠) .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٩٧) .

(٩) الترمذي (٣٥٢٢) واللفظ له وقال : حديث حسن ، والحاكم (٥٢٥/١) عن القواس .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٣) واللفظ له . ومسلم (٢٤٩٨) بسياق طويل .

(٢) الحجلة : بيت كالتقبة لها أزرار كبار وعرى . وقيل الحجلة طائر معروف وزرهما بيضا .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٤٥) .

(٤) مسلم (٩٦٣) .

(٥) المراد بالمسجد في الحديث : مكان السجود .

٨٥- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ^(٤) وَالْخَبَائِثِ^(٥)») *^(٦).

٨٦- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَحَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ») *^(٧).

٨٧- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُهَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهَا وَجْهَهُ) *^(٨).

٨٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: رَبِّ اغْنِنِي وَلَا تَعْنُ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُبِيًّا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي،

قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ) *^(١).

٨٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَرِيضَ يَدْعُو لَهُ، قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا») *^(٢).

٨٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى، قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ») *^(٣).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٢). ومسلم (٣٧٥).

(٧) مسلم (٢٧١١).

(٨) الترمذي (٣٣٨٦) وقال: حديث صحيح غريب. وأبوداود (١٤٨٥)، وله شاهد آخر عند أبي داود (١٤٨٧)، وابن ماجه (٣٨٦٦) (وكلاهما فيه ضعيف) بيد أن مجموع الروايات يرقى بالحديث إلى الحسن كما قال ابن حجر في بلوغ المرام، انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام: (٤/٤٢٧). ط الريان.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٣). ومسلم (٢١٩١) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٧٢٣).

(٤) الخبث: بضم الباء التحتية جمع خبيث، والمراد به ذكور الشياطين.

(٥) الخبائث: جمع خبيثة والمراد إناثها.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ فَأْتِي بِصَبِيٍّ
فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِهَاءٍ فَاتَّبَعَهُ إِيَّاهُ ، وَلَمْ
يَعْسَلْهُ»*(٦)

٩٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ،
وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَسَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)*(٧)

٩٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ:
«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ
تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا
اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»*(٨)

٩٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو
بِهَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي
الْآخِرَةِ»*(٩)

٩٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُوَ لِإِثْمِ الدَّعَوَاتِ حِينَ

وَاهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّ لِسَانِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ
قَلْبِي»*(١)

٨٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»*(٢)

٩٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ
مَا سِوَى ذَلِكَ»*(٣)

٩١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي
هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ،
وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ
زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ
شَرٍّ»*(٤)

٩٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ
نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»*(٥)

٩٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

(٤) مسلم (٢٧٢٠).

(٥) مسلم (٢٧٣٩).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٥).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٧) واللفظ له ، وقال الراوي:

الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيتها هي ،

ومسلم (٢٧٠٧).

(٨) مسلم (٧٧٠).

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٤) واللفظ له . ومسلم (٣٣٤).

(١) أبو داود (١٥١٠) واللفظ له ، والترمذي (٣٥٥١) وقال:

حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٨٣٠) . وقال محقق «جامع

الأصول» (٣٣٧/٤) . هو حديث صحيح .

(٢) مسلم (٢٧١٦).

(٣) أبو داود (١٤٨٢) واللفظ له ، والطبراني في الدعاء

(٨٠٧/٢) حديث (٥٠) وقال: رجال إسناده ثقات ،

وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤/٢) حديث

(٤٨٢٥) وعزاه للحاكم أيضًا . وقال محقق «جامع

الأصول» (١٦٣/٤): إسناده حسن .

وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» * (٣).

٩٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: «بِكْرًا أَمْ نَيْبًا؟» . قُلْتُ: نَيْبًا . قَالَ: «هَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ ، أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟» . قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَحِثَّهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قَالَ: «فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ» * (٤).

يُمِسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» * (١) * (٢).

٩٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الدعاء »

فَحَدِيثُهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، فَاَنْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ» * (٦).

٣ - * (قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء/ ١١٠): «أَيُّ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي دُعَائِكَ فَتَذَكَّرَ ذُنُوبَكَ فَتَعَيَّرَ بِهَا» * (٧).

٤ - * (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ» * (٥).

٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ فَإِنِ ابْتِيتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنِ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا تَمِلُ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَا أَلْفَيْنَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصَّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعَ حَدِيثَهُمْ فَتُؤْمَلُهُمْ ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمْرُوكَ

(١) أن اغتال من تحتي: يعني (الخسف).
(٢) أبو داود (٥٠٧٤). وابن ماجه (٣٨٧١). والحاكم (٥١٧/١) ووافقه الذهبي .

(٣) مسلم (٢٧٢٢).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٧).

(٥) الترمذي (٤٨٦) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣٥٦/١): هذا

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٧).

(٧) فتح الباري (٤٠٦/٨).

«خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ، أَلَسْتُمْ مُقَرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ؟». قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾، وَقَدْ أَقْرَزْنَا بِالْإِسَاءَةِ، فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتِكَ إِلَّا لِمَثَلِنَا؟، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا»، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَسَقُوا»*(٥).

٩ - * (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «بَلَّغْنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فُحِطُوا سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ مِنَ الْمَزَابِلِ وَأَكَلُوا الْأَطْفَالَ، وَكَانُوا كَذَلِكَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْجِبَالِ يَبْكُونَ وَيَبْصُرُونَ فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى أَنْبِيَائِهِمْ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لَوْ مَشَيْتُمْ إِلَيَّ بِأَقْدَامِكُمْ حَتَّى تَحْفَى رُكْبِكُمْ وَتَبْلُغَ أَيْدِيكُمْ عَنَانَ السَّمَاءِ وَتَكَلَّ أَلْسِنَتِكُمْ عَنِ الدُّعَاءِ، فَإِنِّي لَا أُجِيبُ لَكُمْ دَاعِيًا، وَلَا أَرْحَمُ لَكُمْ بَاكِيًا حَتَّى تَرُدُّوا الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا، فَفَعَلُوا فَمَطَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»*(٦).

١٠ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ حَاجَةً، فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلْهُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَحْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدْعَ مَا بَيْنَهُمَا»*(٧).

١١ - * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا الدُّعَاءَ مَا يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ -

تَعَالَى -: أَنَّهُ رَأَى سَائِلًا يَسْأَلُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «يَا عَاجِزُ، فِي هَذَا الْيَوْمِ يُسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»*(١).

٥ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الصَّلَاةَ جُعِلَتْ فِي خَيْرِ السَّاعَاتِ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ»*(٢).

٦ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة/١٦)». قَالَ: «فَيَقُومُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ»، قَالَ: «ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ، أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور/٣٧). قَالَ: «فَيَقُومُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ»، قَالَ: «ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ، سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ، أَيْنَ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؟»، قَالَ: «فَيَقُومُونَ وَهُمْ كَثِيرٌ ثُمَّ يَكُونُ التَّنْعِيمُ وَالْحِسَابُ فِيمَنْ بَقِيَ»*(٣).

٧ - * (قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ: يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي يَا حَنَّانُ يَا حَنَّانُ وَلَكِنْ يَدْعُو بِمَا دَعَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ: رَبَّنَا رَبَّنَا»*(٤).

٨ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(٥) الأذكار، للنووي (٦١٢).

(٦) الإحياء (١/٣٠٧).

(٧) إحياء علوم الدين (١/٣٠٧).

(١) الأذكار النووية (٢٩١).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي (١/٣٠٤).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم (٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٢٨٥).

وَيَرْزُقُهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ بِتَسْبِيحِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ بِالتَّكْبِيرِ
وَالتَّسْلِيمِ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنِهِ أَنَّهُ إِذَا دَعَا
أَجَابَهُ ، وَإِذَا صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» * (٥).

١٦- * (قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
« يُسْتَحَبُّ لِمَنْ وَقَعَ فِي شِدَّةٍ أَنْ يَدْعُوَ بِصَالِحِ
عَمَلِهِ » * (٦).

١٧- * (قَالَ ابْنُ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى - : « وَاللهُ مَا أَعْتَمَدُ عَلَى أَنِّي مُؤْمِنٌ بِصَلَاتِي
وَصَوْمِي بَلْ أَعْتَمَدُ إِذَا رَأَيْتُ قَلْبِي فِي الشَّدَائِدِ يَفْرَعُ
إِلَيْهِ (أَيِ بالدُّعَاءِ) وَشُكْرِي لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ . قَالَ : (أَيِ
اللهُ تَعَالَى) : قَدْ صُنِّتَكَ بِكُلِّ مَعْنَى مِنْ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا
العَبْدِ وَأَعْلَمْتُكَ أَنِّي أَنَا الخَالِقُ الرَّازِقُ فَتَرَكْتَنِي
وَأَقْبَلْتَ عَلَيَّ العَيْدِ ، كُلُّكُمْ تَسْأَلُونِي وَقَتَّ جَدِبِ
المَطْرِ ، وَبَعْدَ الإِجَابَةِ يَعْْبُدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا » * (٧).

١٨ - * (قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
« فَالْعَارِفُ (يَعْنِي الَّذِي يَعْلَمُ حَقَّ اللهُ عَلَيْهِ مَثَلًا)
يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ مِنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
وغيرِ ذَلِكَ وَلَا يَمَلُّ وَلَا يَسْأَمُ وَيَجْتَهِدُ فِي مُعَامَلَتِهِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي غيرِ وَقْتِ الشِّدَّةِ ، فَإِنَّهُ
أَنْجَحُ ، فَالْوَاجِبُ النَّظَرُ فِي الأُمُورِ ، فَإِنْ عَدِمَ الإِجَابَةَ
فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِذَا لَعَدَمَ بَعْضَ المُقْتَضَى أَوْ لَوْجُودِ
مَانِعٍ فَيَتَّهَمُ نَفْسَهُ لَا غَيْرَهَا ، وَيَنْظُرُ فِي حَالِ سَيِّدِ

يَعْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ - فَإِنَّ اللهُ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَ شَرِّ خَلْقِهِ ،
وَهُوَ إبْلِيسُ حِينَ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ
يُعْثُونَ ﴾ * (١).

١٢- * (قَالَ يَحْيَى الغَسَّائِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فَاخْتَارُوا ثَلَاثَةَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَخَرَجُوا حَتَّى يَسْتَسْقُوا
بِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ
نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاغْفُ عَنَّا ،
وَقَالَ الثَّانِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نُعْتَقَ
أَرْقَاءَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا أَرْقَاؤُكَ فَاغْتَقْنَا ، وَقَالَ الثَّلَاثُ :
اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ لَا تَرُدَّ الْمَسَاكِينَ إِذَا
وَقَفُوا بِأَبْوَابِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا مَسَاكِينُكَ وَقَفْنَا بِبَابِكَ فَلَا تَرُدَّ
دُعَاءَنَا » فَسَقُوا * (٢).

١٣ - * (قَالَ الدَّوْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
« عَلَى الدَّاعِي أَنْ يَجْتَهِدَ وَيُلِحَّ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتُ
كَأَلَسْتُبِي وَلَكِنْ دُعَاءَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ » * (٣).

١٤ - * (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
« يَنْبَغِي لِلدَّاعِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ وَيَكُونَ عَلَى رَجَاءِ
الإِجَابَةِ ، وَلَا يَقْنَطَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو كَرِيهًا » * (٤).

١٥ - * (وَقَالَ أَيُّضًا : « وَعَدَّ اللهُ عَلَى لِسَانِ
نَبِيِّهِ أَنْ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لِهَجَا لِسَانَهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ
وَالِإِذْعَانِ لَهُ بِالْمَلِكِ وَالاعْتِرَافِ بِنِعْمِهِ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا

(٥) المرجع السابق (٤١/٣).

(٦) الأذكار النووية (٦١٢).

(٧) الآداب الشرعية ، لابن مفلح (١/١٥٠).

(١) الفتح (١١/١٤٤-١٤٥).

(٢) الأذكار النووية (٦١٢).

(٣) الفتح (١١/١٤٥).

(٤) المرجع السابق (١١/١٤٤).

سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ
لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِصَاءٌ* (٣).

٢١ - * (وقال:
وَرُبَّ ظَلُومٍ قَدْ كَفَيْتُ بِحَرْبِهِ
فَأَوْفَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيُّ وَقُوعٍ
فَمَا كَانَ لِي الْإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُّدًا
وَأَدْعِيَةً لَا تَتَّقِي بِدُرُوعٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ
سَهَامٌ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ رُكُوعٍ
مُرِيْشَةَ بِالْهُدْبِ (٤) مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ
مُنْهَلَةً أَطْرَافُهَا بِدُمُوعٍ* (٥).

الْخَلَائِقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَيْفَ كَانَ
اجْتِهَادُهُ فِي وَقْعَةِ بَدْرِ وَغَيْرِهَا، وَيَثِقُ بِوَعْدِ رَبِّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
(غافر/ ٦٠)، وَلْيَعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ
مُسَمًّى* (١).

١٩ - * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «ادْعُ بِلِسَانِ
الدَّلَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ لَا بِلِسَانِ الْفَصَاحَةِ وَالْإِنْطِلَاقِ»*) (٢).

٢٠ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
أَنْهَرُوا بِالْأَدْعَاءِ وَتَزِدْرِيهِ
وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

من فوائد « الدعاء »

(٦) مُدَاوِمَةُ الشُّعُورِ بِالضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ، فَلَا يَزَالُ
يَدْعُو حَتَّى يَنَالَ حَاجَتَهُ.
(٧) يُعَدُّ مِنْ أَجَلِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَيُقْصَدُ لِذَاتِهِ كَمَا
يُقْصَدُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَلِدَفْعِ الْمَضْرَّةِ.
(٨) يَدْعُو الْمُسْلِمُ إِلَى التَّعَرُّفِ عَلَى الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.
(٩) يُشْعِرُ الْمُسْلِمَ بِأَنَّهُ فِي مَعِيَّةِ الْحَقِّ دَوْمًا.

(١) سُرْعَةُ الْفَرَجِ وَتَفْرِيجُ الْكَرْبِ .
(٢) إِقْنَاءُ الْهَمِّ عَلَى الرَّبِّ لِحُسْنِ الظَّنِّ بِالْقُرْبِ .
(٣) سِلَاحٌ يَتَّقَى بِهِ الْعَدُوَّ وَسُوءَ الْقَضَاءِ .
(٤) يَجْلِبُ الْمَصَالِحَ وَيَدْفَعُ الْمَفَاسِدَ .
(٥) يَشْغَلُ الْعَبْدَ بِذَنْبِهِ وَعَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ .

يلصق الشعر على مؤخرة السهم لتزيد سرعته، والمعنى :

دعوة المظلوم مرسله إرسال السهم السريع لأنها مبتلة

بريش الهدب ودموع الجفن.

(٥) ديوان الشافعي (٩١).

(١) الآداب الشرعية (١/ ١٤٩).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٦).

(٣) ديوان الشافعي (٤٨)، تحقيق د. خفاجي.

(٤) مريشة بالهدب: كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما

الدعوة إلى الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٣٢	٩

الدعوة لغيره :

تَكُونُ مَصْدَرًا لِقَوْلِهِمْ: دَعَا فُلَانٌ إِلَى كَذَا دَعْوَةً، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (دع و) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى: إِمَالَةِ الشَّيْءِ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ يُقَالُ: دَعَوْتُ فُلَانًا، أَيْ صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ وَعَلَيْهِ دُعَاءً، وَتَكُونُ الدَّعْوَةُ (أَيْضًا) الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَتَكُونُ أَيْضًا الْاسْمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: دَعَا الرَّجُلُ دَعْوًا وَدُعَاءً: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ وَالْاسْمُ الدَّعْوَةُ .

وَالدُّعَاءُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدَى أَوْ ضَلَالَةٍ، وَاحِدُهُمْ دَاعٍ، وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ. وَفِي التَّهْذِيبِ: الْمُؤَذِّنُ دَاعِي اللَّهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ^(١).

قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: إِذَا كَانَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ أَشْرَفَ مَقَامَاتِ الْعَبْدِ وَأَجْلَهَا وَأَفْضَلَهَا فَهِيَ لَا تُحْصَلُ إِلَّا بِالْعِلْمِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ وَإِلَيْهِ، بَلْ لَا بُدَّ فِي كَمَالِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْبُلُوغِ فِي الْعِلْمِ،

إِلَى حَدِّ أَفْضَى يَصِلُ إِلَيْهِ السَّعْيُ، وَيَكْفِي هَذَا فِي شَرَفِ الْعِلْمِ أَنَّ صَاحِبَهُ يُحَوِّزُ بِهِ هَذَا الْمَقَامَ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ^(٢).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾: أَيْ دَعَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فَصَلَّتْ/ ٣٣): أَيْ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ بِمَا يَقُولُ فَنَفَعَهُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَدَّ وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَأْتُونَهُ، بَلْ يَأْتِمُرُ بِالْخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهَذِهِ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى خَيْرٍ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ، وَرَسُولُهُ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ^(٣).

الدعوة إلى الله اصطلاحًا:

هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ^(٤).

أقسام الدعوة إلى الله:

نَقَلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ عَنِ ابْنِ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- قَوْلَهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

(١) لسان العرب لابن منظور (١٤/٢٥٨-٢٥٩).

(٢) التفسير القيم (٣١٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/١٠٠).

(٤) تفسير الطبري (١١/٥٣).

- ٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٩ - الإعلام .
- ١٠ - التأليف والكتابة والتحقق والتخريج .
- ١١ - دُرُوسُ الْمَسَاجِدِ .
- ١٢ - الْخُرُوجُ إِلَى الْقَرْيِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْمَدِينِ
- ١٣ - الْاهْتِمَامُ بِالْعَقْلِ .
- ١٤ - الْاهْتِمَامُ بِالرُّوحِ وَتَرْكِيسَةِ النَّفْسِ وَأَعْمَالِ
الْبِرِّ^(٣) .

من أسس الدعوة إلى الله الاستقامة على أمر
الله :

دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَى الْاسْتِقَامَةِ وَجَعَلَهَا أَعْلَى
الْمَقَامَاتِ . وَأُسْلُوبُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَيْهَا أَسْلُوبٌ يَسْتَهْوِي
الْأَفْتَدَةَ وَيُؤَثِّرُ فِي النُّفُوسِ وَيَحْمِلُهَا عَلَى التَّزَامِهَا
وَالْتَعَلُّقِ بِأَهْدَابِهَا . قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أَيَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ إِيْمَانًا حَقًّا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي رَسَمَهُ
لِعِبَادِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلَةً لَهُمْ:
لَا تَخَافُوا مِمَّا أَمَامَكُمْ مِنْ أَهْوَالِ الْقَبْرِ وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا
تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَوْلَادٍ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
وَعَدَكُمُ اللَّهُ بِهَا .

وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَاسْتَقَامُوا

الْحَسَنَةَ ﴿ (النحل / ١٢٥) : ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَرَاتِبَ
الدَّعْوَةِ وَجَعَلَهَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ بِحَسَبِ حَالِ الْمَدْعُوِّ :
فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِلْحَقِّ مُحِبًّا لَهُ مُؤَثِّرًا لَهُ عَلَى
غَيْرِهِ إِذَا عَرَفَهُ ، فَهَذَا يُدْعَى بِالْحِكْمَةِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى
مَوْعِظَةٍ وَجِدَالٍ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُشْتَغَلًا بِضِدِّ الْحَقِّ ،
وَلَكِنْ لَوْ عَرَفَهُ آثَرَهُ وَاتَّبَعَهُ ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَوْعِظَةِ
بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُعَانِدًا مُعَارِضًا
فَهَذَا يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِنْ رَجَعَ وَإِلَّا انْتَقَلَ
مَعَهُ إِلَى الْجِدَالِ إِنْ أَمَكَنَ^(١) .

الدعوة إلى الله وآدابها:

تَبْلِيغُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَبِالْعَمَلِ
وَبِسِيرَةِ الدَّاعِي الَّتِي تَجْعَلُهُ قُدْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِ فَتَجْدِبُهُمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ^(٢) .

وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَعِينَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِأَسَالِيْبِ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَهِيَ:

- ١ - الْحِكْمَةُ .
- ٢ - الْوَعْظُ عَنْ طَرِيقِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ .
- ٣ - الْجِدَالُ وَالْحِوَارُ وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ .
- ٤ - الْقُدْوَةُ .
- ٥ - الْجِهَادُ .
- ٦ - التَّرْبِيَةُ وَالتَّعْلِيمُ .
- ٧ - اسْتِحْدَامُ الْعِلْمِ وَنَظَرِيَّاتِهِ وَاكْتِشَافَاتِهِ .

(٢) أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان (٤٧٠) .

(٣) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر لخالد

ابن عبدالكريم الخياط (١٠٤، ١٠٥) .

(١) فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

(٨٦-٨٧) .

التبليغ - التعاون على البر والتقوى.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغي
والإغواء - الكسل - التهاون - التعاون على الإثم
والعدوان - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - التفريط
والإفراط].

يَتَوَلَّاهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضَاهُ كُلَّمَا التَّزَمُوا الِاسْتِقَامَةَ
وَسَارُوا عَلَى الْجَادَّةِ دُونَ اعْوَجَاجٍ أَوْ انْحِرَافٍ^(١).
[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد - التذكير -
النصيحة - الوعظ - اللين - الأسوة الحسنة - الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر - البشارة - الإنذار -

الآيات الواردة في « الدعوة إلى الله »

الدعوة إلى الله :

- ٦- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾^(٦)
- ٧- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٣﴾^(٧)
- ٨- فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا أُنزِلَ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنْ كِتَابٍ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْكُمْ لَاحِجَةً
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يُجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾^(٨)
- ٩- يَفْقَهُوا دَعْوَةَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ لِيُفْعَلَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرَبَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾^(٩)
- ١- قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾^(١)
- ٢- وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُفْرِحُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا
وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ ﴿٣٦﴾^(٢)
- ٣- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾^(٣)
- ٤- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا تَنْزِعْ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى
هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾^(٤)
- ٥- وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾^(٥)
- دعوة الله عباده المؤمنين :
- ١٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿١٠١﴾^(١٠)

(٨) الشورى : ١٥ مكية

(٩) الأحقاف : ٣١ مكية

(١٠) الأنفال : ٢٤ مدنية

(٥) القصص : ٨٧ مكية

(٦) الأحزاب : ٤٥ - ٤٦ مدنية

(٧) فصلت : ٣٣ مكية

(١) يوسف : ١٠٨ مكية

(٢) الرعد : ٣٦ مدنية

(٣) النحل : ١٢٥ مكية

(٤) الحج : ٦٧ مدنية

دعوة الأصحاب بعضهم بعضاً للحق:

- ١٣ - وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴿٣٢﴾
مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتِنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٣﴾
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كُلُّهَا وَلَمْ تَنْظُرْ مِنْهُ شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٤﴾
وَكَانَ لَهُ شُرَفٌ قَالُوا لِحَاجِبِهِ هُوَ يُحَاوِرُهُ
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٥﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٦﴾
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٧﴾
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٨﴾
لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٩﴾^(٣)

دعوة الأنبياء وصالحى المؤمنين إلى الله والجنة ،

ودعوة الكفار إلى النار:

- ١١ - وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾^(١)
١٢ - قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥٠﴾
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥١﴾
وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا ﴿٧٠﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في «الدعوة إلى الله»

فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ ، لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمُحَارِمِ وَالِدِمَاءِ ، وَهَنَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَدْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ : فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ، فَصَدَّقْتَاهُ وَأَمَّنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... (الحديث) * (٤) .

٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ ، فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَلِمَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فِتْرَةً فِي فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» * (٥) .

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرْقَلٍ يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ ، قَالَ : وَكَانَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى (١) ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بَصْرَى إِلَى هِرْقَلٍ ... الحديث وفيه : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمِ تَسْلِمًا ، وَأَسْلِمِ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٢) ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آلِ عِمْرَانَ / ٦٤) * (٣) .

٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُحَابَبَةِ النَّجَاشِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْ الضَّعِيفِ ،

(٤) أحمد في المسند (١/ ٢٠٢) ، وقال محققه الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠) : إسناده صحيح ، والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤-٢٧) ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجال رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسباع . (٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٥٨) ، ومسلم (١٩) واللفظ له .

(١) أي أميرها ، وبصرى هي مدينة حوران قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز . (٢) الأريسيين : المشهور أنهم الفلاحون والزارعون ، ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك . (٣) البخاري - الفتح ١ (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له .

النَّاسِ) * (٢).

٦ - * (عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا ، فَقَالَ : « فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ ») * (٣).

٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارٌ مُضَرٌ ، وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَتَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَ نَا ، قَالَ : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَعَقْدُ يَدَيْهِ هَكَذَا - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تُوَدُّوا مُحَمَّدًا مَا غَنِمْتُمْ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ (٤) ، وَالْحَتِّمْ (٥) ، وَالنَّقِيرِ (٦) ، وَالْمَرْفَتِ (٧) ») * (٨).

٨ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ (٩) ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ (١٠) بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَاسِ ، فَقَالَ : « أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِأَلِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلَّا فَاَعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ») * (١).

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : إِنَّ لِمَا جِئْنَا بِهَذَا مَثَلًا ، قَالَ : فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا : مِثْلُهُ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وَجَعَلَ فِيهَا مَادُوبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادُوبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادُوبَةِ ، فَقَالُوا : أَوْلُوها لَهُ يَفْقَهُها ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : فَالِدَارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ

(٧) المرفت : وهو المطلي بالقار وهو الزفت .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٨) ، ومسلم (١٧) .

(٩) سرية : هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه . قال إبراهيم الحربي : هي الخيل تبلغ أربعائة ونحوها ، قالوا : سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها ، وهي فعيلة بمعنى فاعلة ، يقال : سرى وأسرى ، إذا ذهب ليلاً . (١٠) في خاصته : أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصاً .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٧) واللفظ له ، ومسلم (١٧٦٥) .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١) .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٥-٧٠٥٦) واللفظ له ، ومسلم (١٧٠٩) .

(٤) الدباء : هو القرع اليابس أي الوعاء منه .

(٥) الحتتم : أصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر .

(٦) النقير : جذع ينقر وسطه .

خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : «اغزوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . اغزُوا وَلَا تَعْلُوا^(١) وَلَا تَعْدُوا^(٢) ، وَلَا تَمْتَلُوا^(٣) ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا^(٤) ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ) ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ^(٥) ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْرِجْهُمْ أَنْتُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْرِجْهُمْ أَنْتُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ^(٦) وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ... الحديث)»^(٧) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ^(٨) ، فَسَمِعْتُ أُمَّيَ خَشَفَ قَدَمِيَّ^(٩) ، فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ^(١٠) ، قَالَ : فَاعْتَسَلْتُ ، وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا ، وَعَجَلْتُ عَنْ حِمَارِهَا ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ ، وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ خَيْرًا ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجِيبَنِي أَنَا وَأُمَّيَ إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجِجِبَهُمُ إِلَيْنَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ

كتاب أبي عبيد ، وفي سنن أبي داود وغيرهما ، لأنه تفسير للخصال الثلاث ، وليست غيرها ، وقال المازري : ليست ثم هنا زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ .

(٦) ذمة الله : الذمة هنا العهد .

(٧) مسلم (١٧٣١) .

(٨) مجاف : مغلق .

(٩) خشف قدمي : أي صوتها في الأرض .

(١٠) خضخضة الماء : أي صوت تحريكه .

(١) ولا تغلوا : من الغلول ، ومعناه الخيانة في المغنم ، أي لا تخونوا في الغنيمه .

(٢) ولا تعدوا : أي لا تنقضوا العهد .

(٣) ولا تمتلوا : أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان .

(٤) وليدًا : أي صبيًا لأنه لا يقاتل .

(٥) ثم ادعهم إلى الإسلام : هكذا في جميع نسخ صحيح

مسلم : ثم ادعهم ، قال القاضي عياض : صواب الرواية :

ادعهم ، بإسقاط ثم ، وقد جاء بإسقاطها على الصواب في

طَالِبٍ»، فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ». فَأُنِي بِهِ. فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلَكَ»^(٣) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(٤) *^(٥).

إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي»^(١).

١٠ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَنْتَحِ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ^(٢) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَلَّمَهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي

الأحاديث الواردة في «الدعوة إلى الله» معني

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وُلِّي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(٧) *.

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!، قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا

١١ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَلَا تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمِ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، فَإِنَّهُ رَبُّ مَبْلَغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ» فَكَانَ كَذَلِكَ»^(٦) *.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٥) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٨).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٥).

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) يَدُوكُونَ: بخوضون، وهو على وزن (يَقُولُونَ).

(٣) على رسلك: بأدب وأناة.

(٤) حمر النعم: أنفس أموال العرب.

إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ»^(١).

١٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا، وَيَأْكُلُوا ذَيْبِحَتَنَا، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتِنَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حُرِمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

١٥ - * (عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»^(٣).

١٦ - * (عَنْ حَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِحِمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ... - الْحَدِيثُ وَفِيهِ - وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ كُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ

اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ... الْحَدِيثُ»^(٤).

١٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذَلُّوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَبُّوا، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»^(٥).

١٨ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْسَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَّظَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ^(٦) لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِنْ أَطَعْتِكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، إِلَّا إِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطِنَنَّ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ

وأخرجه ابن خزيمة (١٩٥/٣)، وقال محققه: رواه أحمد

(٢٠٢/٤) وإسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٣).

(٦) عوان عندكم: أي أسرى في أيديكم.

(١) مسلم (٢٥١).

(٢) البخاري - الفتح (٣٩٢) الترمذي (٢٦٠٨) واللفظ

له، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري - الفتح (٢٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٢).

(٤) الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح،

عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّصِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ^(١) إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً^(٧)، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ...» (الحديث)*^(٨).

٢٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّنًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَّظَ النَّاسَ، وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى، حَتَّى آتَى النِّسَاءَ فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبٌ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَّةِ النِّسَاءِ^(٩) سَفْعَاءَ الْخُدَيْنِ^(١٠)، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّكَ تَكْثِرِينَ الشُّكَاةَ^(١١)، وَتَكْفُرِينَ الْعَشِيرَ^(١٢)»، قَالَ: فَجَعَلَنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرَاطِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ)*^(١٣).

٢٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ)*^(١).

١٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*^(٢).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعُ بِي^(٣)، فَاحْلِنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَذُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»)*^(٤).

٢١ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ»، فَلَمَّا أَذْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِهَا أَمْرٌ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*^(٥).

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ

(٧) الصَّلَاةَ جَامِعَةً بالنصب على الإغراء.

(٨) مسلم (١٨٤٤).

(٩) من سطة النساء: أي من خيارهن، والوسط العدل والخيار.

(١٠) سفعاء الخدين: السفعة: سواد مشرب بحمرة.

(١١) الشكاة: الشكوى.

(١٢) تكفرن العشير: أي يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن.

(١٣) البخاري - الفتح ٢ (٩٧٨)، ومسلم (٨٨٥) واللفظ له.

(١) الترمذي (١١٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح،

والحديث أصله في مسلم من حديث جابر رضي الله عنه

(١٢١٨).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦١).

(٣) أبداع بي: أي هلكت دابتي وهي مركوبي.

(٤) مسلم (١٨٩٣).

(٥) مسلم (١٣).

(٦) في جشره: هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، قَالُوا : مَا لَكَ ؟ ، قَالَ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنتُمْ تُصَدِّقُونَنِي ؟». قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» ، فَقَالَ أَبُو هَبَبٍ : تَبَّأَ لَكَ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ﴾*^(١).

٢٥ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بَاءً يُدْعَى خُفًّا^(٢) ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي ، فَأَجِيبْ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : «وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذَكَّرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذَكَّرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذَكَّرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»*^(٣).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ : «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ، يَقُولُونَ : إِنَّا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعِ ، لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾*^(٤).

٢٧ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦ - ١٧) ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِمَّا لَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ» ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟. قَالَ : «ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكْتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»*^(٥).

٢٨ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ ، فَجَاءَتْ نَوَاتِي فَرَوَحَتْهَا بِعَيْشِي ، فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ

(٥) الترمذي (٢٦١٦) ، وقال : حسن صحيح واللفظ له ، وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (١٣/٥) وابن ماجه (٣٩٧٣) ، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣٠/٢٩ - ٣٠) : صحيح الإسناد.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠١) .

(٢) خا : غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة .

(٣) مسلم (٢٤٠٨) .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧٢) ، ومسلم (٢٥) واللفظ له .

بِأَقْسَمِ اللَّهِ لَكَ تُكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنُ إِلَى جَارِكَ
تُكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تُكُنْ
مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الصَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحِكِ تُمِيتُ
الْقَلْبَ»*(٥).

٣١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي
فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ
أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُعَلُّ (٦) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ
الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ،
فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »*(٧).

٣٢- * (عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِدَاةِ
مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا
الْقُلُوبُ . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا
تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى
اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَسْبِيٌّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ
مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا
ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسِتِّي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا
بِالنَّوَاجِدِ »*(٨).

النَّاسِ ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ
فِيحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ
عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، قَالَ :
فَقُلْتُ : مَا أَجُودَ هَذِهِ ! ، فَإِذَا قَاتِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ :
الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ
رَأَيْتُكَ جِئْتَ أَنْفًا (١) ، قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ
فَيَبْلُغُ (٢) ، (أَوْ فَيَسْبِغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »*(٣).

٢٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى ، كَانَ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا . وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ
شَيْئًا »*(٤).

٣٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ
فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ » . فَقَالَ أَبُو
هُرَيْرَةَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَعَدَّ
خَمْسًا وَقَالَ : « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تُكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ

(٥) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني ، صحيح الترمذي

(١٨٧٦).

(٦) لَا يُعَلُّ : بالضم من الإغلال ، وهو الخيانة.

(٧) الترمذي (٢٦٥٨).

(٨) الترمذي (٢٦٧٦) ، وقال : حديث حسن صحيح.

(١) أَنْفًا : أي قريبًا .

(٢) فيبلغ أو يسبغ : أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على
الوجه المسنون .

(٣) مسلم (٢٣٤).

(٤) مسلم (٢٦٧٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الدعوة إلى الله »

- ١ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَظَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ . فَقَالَتْ : « وَاللَّهِ مَا مِثْلَكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يَرُدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ ؛ فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي ، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا » * (١).
- ٢ - * (عَنِ ابْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ (فصلت / ٣٣) قَالَ : « ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » * (٢).
- ٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، فَقَالَ : هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرَةُ اللَّهِ ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ ، وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ » * (٣).
- ٤ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، قَالَ : هَذَا عَبْدٌ صَدَقَ قَوْلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَمَوْلَاهُ ، وَمَخْرُجُهُ ، وَسِرُّهُ ، وَعَلَانِيَتُهُ ،
- وَمَشْهُدُهُ ، وَمَغِيبُهُ * (٤).
- ٥ - * (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ : لَمَّا بَايَعَ أَهْلَ الْعُقَبَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَدَعَوْهُمْ سِرًّا ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَتَلَّوْا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَاذَ ابْنِ عَفْرَاءَ ، وَرَافِعَ بْنَ مَالِكٍ ، أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَلْيَدْعُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ قَمِنٌ - أَيَّ حَقِيقٍ - أَنْ يُتَّبَعَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ أَحَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَلَمَّ يَزُلْ عِنْدَهُمْ يَدْعُو آمِنًا ، وَيَهْدِيهِمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ أَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ ، وَكُسِرَتْ أَصْنَامُهُمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ * (٥).
- ٦ - * (قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ فِي حُطْبَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ وَضَّاحٍ فِي كِتَابِ الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ لَهُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمْتَنَّ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ ، بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى ، وَيَضِيرُونَ عَلَى الْأَدَى ، وَيَبْصُرُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ، كَمِ مِنْ قَبِيلِ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوُهُ ، وَضَالِّ قَدْ هَدَوُهُ ، بَدَلُوا دِمَاءَ هُمْ وَأَمْوَالَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ الْعِبَادِ ، فَمَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَمَا أَفْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠١).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٣٢٥). ومولج: مدخله.

(٥) انظر حلية الأولياء (١/ ١٠٧).

(١) النسائي (٥/ ١١٤) وصححه الألباني، صحيح سنن

النسائي (٣١٣٣).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٣٥٢).

الله :- «الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْقَادِرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَالِدُّعَاةِ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يَصِلَ الْبَلَاغُ إِلَى الْعَالَمِ كَافَّةً فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَهَذَا هُوَ الْبَلَاغُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائد/ ٦٧) فَالرَّسُولُ ﷺ عَلَيْهِ الْبَلَاغُ، وَهَكَذَا الرَّسُولُ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ الْبَلَاغُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى أَتْبَاعِ الرَّسُولِ أَنْ يُبَلِّغُوا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»، وَكَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ يَقُولُ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». فَفَعَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ حُكَّامًا وَعُلَمَاءًا وَتُجَّارًا وَغَيْرُهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ ﷺ هَذَا الدِّينَ وَأَنْ يَشْرَحُوهُ لِلنَّاسِ بِشَتَّى اللُّغَاتِ الْحَيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ»*(٣)

٩ - * (وَقَالَ أَيْضًا - حَفِظَهُ اللَّهُ - : « لَيْسَ الْخَافِي عَلَى كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى عِلْمٍ أَوْ بَصِيرَةٍ أَنَّ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ الْيَوْمَ، بَلِ الْعَالَمُ كُلُّهُ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيَّةِ الَّتِي تَشْرَحُ لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ، وَتُوضِّحُ لَهُمْ أَحْكَامَهُ وَتَحَاسِنَهُ، وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ طَالِبِ عِلْمٍ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَهَمِّ الْمُهَيَّاتِ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا بَلْ فِي أَشَدِّ الضَّرُورَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَالْوَاجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَيُّنَمَا كَانُوا أَنْ يُبَلِّغُوا دَعْوَةَ اللَّهِ، وَأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُمْ نَابِعَةً

عَلَيْهِمْ، يَغْلِبُونَهُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَمَا نَسِيَهُمْ رَبُّكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، جَعَلَ قَصَصَهُمْ هُدًى، وَأَخْبَرَ عَنِ حُسْنِ مَقَالَتِهِمْ فَلَا تَقْصُرْ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ الْوَضِيعَةُ»*(١)

٧ - * (قَالَ الْعَلَمَةُ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ (يوسف/ ١٠٨): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّ سَبِيلَهُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ رَسُولِهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَمَنْ دَعَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِهِ، وَلَا هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا هُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ وَظِيفَةُ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، وَالنَّاسُ تَبِعَ لَهُمْ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُبَلِّغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَضَمِنَ لَهُ حِفْظَهُ وَعِصْمَتَهُ مِنَ النَّاسِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُبَلِّغُونَ عَنْهُ مِنْ أُمَّتِهِ لَهُمْ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ وَعِصْمَتِهِ إِيَّاهُمْ بِحَسَبِ قِيَامِهِمْ بِدِينِهِ، وَتَبْلِيغِهِمْ لَهُ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ وَلَوْ آيَةً، وَدَعَا لِمَنْ بَلَّغَ عَنْهُ وَلَوْ حَدِيثًا، وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ؛ لِأَنَّ تَبْلِيغَ السَّهَامِ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ»*(٢)

٨ - * (قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ - حَفِظَهُ

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز (٣٣٣/١).

(١) التفسير القيم لابن القيم (٤٣١).

(٢) المرجع السابق (٤٣٠-٤٣١).

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ الصَّحِيحَةِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، وَعَلَى طَرِيقِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْهَجِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ* (١).

من فوائد «الدعوة إلى الله»

- (١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .
(٢) دَلَالَةُ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ وَهَدَايَتُهُمْ إِلَيْهِ .
(٣) دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ .
(٤) تَثْمِيرُ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ .
(٥) التَّشْبِيهُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَسُلُوكُ مَسَالِكِهِمْ .
(٦) فِي الْقِيَامِ بِهَا نَشْرٌ لِلْفَضِيلَةِ وَمُحَارَبَةٌ لِلرَّذِيلَةِ .
(٧) بِهَا تَصْلُحُ الْأَفْرَادُ وَتَسْعَدُ الشُّعُوبُ .
(٨) بِهَا يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَيَفُوزُ بِمَحَبَّتِهِ .
(٩) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّصِيحَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ لَا يَفُوزُ بِهَا إِلَّا الصَّالِحُونَ .
(١٠) تُكْسِبُ الدَّاعِيَ بَرَكَةَ دَعْوَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ بِأَنْ
يُنْصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ .
(١١) تَشْرُحُ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ سُبُلَ الْإِسْلَامِ السَّمْحَةَ وَتَرُدُّ
عَلَى الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ الَّتِي يُلْصِقُهَا الْمُغْرَضُونَ
بِالدِّينِ الْحَنِيفِ .
(١٢) لِلدَّاعِيَ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَتَضَاعَفُ بِعَدَدِ الَّذِينَ
يَسْتَجِيبُونَ لَهُ (انظر الحديث ٢٩).

الذكر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧٤	٧٣	١٦

الذكر لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (ذ ك ر) حَوْلَ مَعْنِيَيْنِ: الْأَوَّلُ الذُّكُورَةُ ضِدُّ الْأُنْثَى وَمَا شَابَهَا، وَالثَّانِي: الذِّكْرُ ضِدُّ النَّسِيَانِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: (الذَّالُ وَالكَافُ وَالرَّاءُ) أَصْلَانِ عَنْهُمَا يَتَفَرَّغُ كَلِمَةُ الْبَابِ، فَالْمَذْكُورُ الَّذِي وَكَلَّتْ ذِكْرًا، وَالْمَذْكَارُ: الَّذِي تَلَدَّ الذُّكْرَانُ عَادَةً وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلَافُ نَسِيْتُهُ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ، وَيَقُولُونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذِكْرٍ أَيْ لَا تَنْسَهُ^(١).

وَالذِّكْرُ وَالذِّكْرَى خِلَافُ النَّسِيَانِ، وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ، يَقُولُ الشَّاعِرُ:
أَنْتَى أَلَمْ بِكَ الْخَيْالُ يُطِيفُ

وَمُطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَسُعُوفُ^(٢)

وَالذِّكْرُ يَأْتِي بِمَعْنَى الْحِفْظِ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ أَيْضًا الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ ذَكَرْتُ لِفُلَانٍ حَدِيثَ كَذَا وَكَذَا، أَيْ قُلْتُهُ لَهُ. تَقُولُ: ذَكَرَهُ بِذِكْرِهِ ذِكْرًا وَذَكَرًا.

وَمِنْ الْمَجَازِ: الذِّكْرُ: الصِّيتُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالذِّكْرُ: التَّنَاءُ وَيَكُونُ فِي الْخَيْرِ فَقَطُ ...

وَرَجُلٌ مَذْكُورٌ أَيْ يُنْسَى عَلَيْهِ بِخَيْرٍ، وَمِنْ الْمَجَازِ: الذِّكْرُ: الشَّرْفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف/ ٤٤) أَيْ الْقُرْآنُ شَرَفٌ لَكَ وَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح/ ٤) أَيْ شَرَفَكَ.

كَمَا يُطْلَقُ الذِّكْرُ عَلَى مَعَانٍ أُخَرَ مِنْهَا: الصَّلَاةُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالذُّعَاءُ إِلَيْهِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الطَّاعَةِ، وَالشُّكْرِ، وَالذُّعَاءِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَمَجِيدِ اللَّهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ، وَالذِّكْرُ أَيْضًا: الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ وَوَضْعُ الْمِلَلِ، وَكُلُّ كِتَابٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/ ٩)، وَحَمَلَ عَلَى خُصُوصِ الْقُرْآنِ وَحَدَهُ أَيْضًا^(٣).

وَقِيلَ: الذِّكْرُ: مَا ذَكَرْتَهُ بِلِسَانِكَ وَأَظْهَرْتَهُ. وَالذِّكْرُ بِالْقَلْبِ، يُقَالُ: مَا زَالَ مِنِّي عَلَى ذِكْرٍ: أَيْ لَمْ أَنْسَهُ^(٤) وَالذِّكْرَى: كَثْرَةُ الذِّكْرِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الذِّكْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

(٣) تاج العروس للزبيدي (٦/ ٣٧٦ - ٣٧٨)، وقارن باللسان

«ذكر»، والقاموس المحيط (٢/ ٣٦).

(٤) اللسان «ذكر» (٤/ ٣٠٨) (ط. بيروت).

(١) المقاييس (٢/ ٣٥٨).

(٢) الصحاح (٢/ ٦٦٤)، وانظر اللسان «ذكر». والشُّعُوفُ:

الولوعُ بالشَّيءِ حَتَّى لَا يَبْدُلَ عَنْهُ.

يَمَاتِلُونَ بِهِ قَطَاعَ الطَّرِيقِ، وَمَاؤُهُمُ الَّذِي يُطْفِئُونَ بِهِ
التَّهَابَ الْحَرِيقِ، وَدَوَاءَ أَسْقَامِهِمُ الَّذِي مَتَى فَارَقَهُمُ
انْتَكَسَتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ، وَالسَّبَبُ الْوَاصِلُ؛ وَالْعَلَاقَةُ
الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَيَبْنَ عِلَامِ الْغُيُوبِ .
إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ

فَنَشْرِكُ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَتَنْتَكِسُ
بِهِ يَسْتَدْفِعُونَ الْآفَاتِ، وَيَسْتَكْشِفُونَ الْكُرْبَاتِ،
وَتَهْوُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ الْمُصِيبَاتِ، إِذَا أَظْلَمَهُمُ الْبَلَاءُ فَإِلَيْهِ
مَلَجَوْهُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النَّوَاذِلُ فَإِلَيْهِ مَفْرَعُهُمْ، فَهُوَ
رِيَاضُ جَنَّتِهِمُ الَّتِي فِيهَا يَتَقَلَّبُونَ .. يَدْعُ الْقَلْبَ الْحَزِينَ
ضَاحِكًا مَسْرُورًا، وَيُوصِلُ الذَّاكِرَ إِلَى الْمَذْكُورِ، بَلْ يَدْعُ
الذَّاكِرَ مَذْكُورًا .

وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنَ الْجَوَارِحِ عُبُودِيَّةٌ مُوقَّتَةٌ .
وَالذِّكْرُ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَهِيَ غَيْرُ مُوقَّتَةٍ ، بَلْ
هُمُ يُؤْمَرُونَ بِذِكْرِ مَعْبُودِهِمْ وَمَحْبُوبِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ قِيَامًا
وَقُعُودًا، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، فَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانُ، وَهُوَ
غِرَاسُهَا فَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ بُورُ خَرَابٍ، وَهُوَ عِمَارَتُهَا
وَأَسَاسُهَا .

وَهُوَ جَلَاءُ الْقُلُوبِ وَصِقَالُهَا، وَدَوَاؤُهَا إِذَا
عَشِبَهَا اغْتِلَالُهَا، وَكُلَّمَا أَزْدَادَ الذَّاكِرُ فِي ذِكْرِهِ اسْتِغْرَاقًا .
أَزْدَادَ الْمَذْكُورُ مَحَبَّةً إِلَى لِقَائِهِ وَاشْتِيَاقًا، .. بِهِ يَزُولُ الْوَقْرُ
عَنِ الْأَسْعَاعِ، وَالْبَكْمُ عَنِ الْأَلْسُنِ، وَتَنْقَشُ الظُّلْمَةُ
عَنِ الْأَبْصَارِ. زَيْنَ اللَّهِ بِهِ أَلْسِنَةُ الذَّاكِرِينَ، كَمَا زَيْنَ

(ص/ ٤٣) وَقَالَ أَيضًا: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَالتَّذْكَرَةُ: مَا يُتَذَكَّرُ بِهِ الشَّيْءُ وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ
الدَّلَالَةِ وَالْأَمَارَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ
مُعْرِضِينَ﴾ (المذثر/ ٤٩) ^(١) وَالْأَسْتِذْكَارُ: الدِّرَاسَةُ
لِلْحِفْظِ، وَالتَّذْكَرُ: طَلَبُ شَيْءٍ فَاتٍ ^(٢) . وَاسْتَذَكَرَ الرَّجُلُ
رَبَطًا فِي إِصْبَعِهِ حَيْطًا لِيَذْكَرَ بِهِ حَاجَتَهُ. وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ
بَعْدَ النِّسْيَانِ، وَتَذَكَّرْتُهُ، وَأَذَكَّرْتُهُ غَيْرِي وَذَكَرْتُهُ بِمَعْنَى،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذَكَّرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف/ ٤٥) أَي
ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ، وَأَصْلُهُ أَذْكَرَ فَأَدْعَمُ ^(٣) .

واصطلاحًا:

التَّخَلُّصُ مِنَ الْعَقْلَةِ وَالنِّسْيَانِ ^(٤) وَيَقُولُ
الرَّاعِبُ: «الذِّكْرُ تَارَةٌ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ بِهَا
يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَتَارَةٌ
يُقَالُ لِحُضُورِ الشَّيْءِ الْقَلْبِ أَوْ الْقَوْلِ، وَلِلذِّكْرِ قِيلَ
الذِّكْرُ ذِكْرَانٍ: ذِكْرٌ بِالْقَلْبِ، وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ» ^(٥) .

منزلة الذكر:

يُبَيِّنُ ابْنُ الْقَيْمِ مَنْزِلَةَ الذِّكْرِ وَأَهْمِيَّتَهُ فَيَقُولُ: وَهِيَ
مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ الْكَبِيرِ الَّتِي مِنْهَا يَتَرَوَّدُونَ، وَفِيهَا يَتَجَرَّوْنَ،
وَإِلَيْهَا دَائِمًا يَتَرَدَّدُونَ .

وَالذِّكْرُ مَنْشُورُ الْوِلَايَةِ الَّذِي مَنْ أُعْطِيَهِ اتَّصَلَ،
وَمَنْ مَنَعَهُ عَزَلَ، وَهُوَ قُوتُ قُلُوبِ الْقَوْمِ الَّذِي مَتَى
فَارَقَهَا صَارَتِ الْأَجْسَادُ لَهَا قُبُورًا، وَعِمَارَةٌ دِيَارِهِمُ الَّتِي
إِذَا تَعَطَّلَتْ عَنْهُ صَارَتْ بُورًا، وَهُوَ سِلَاحُهُمُ الَّذِي

(٤) مدراج السالكين (٢/ ٤٥١) .

(٥) المفردات (١٧٩) .

(١) المفردات (١٨٠) .

(٢) المحيط في اللغة (٦/ ٢٣٥) .

(٣) اللسان «ذكر» (٤/ ٣٠٩) (ط. بيروت) .

الدلالات العامة للذكر :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ: الْإِثْبَانُ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي قَوْلِهَا، وَالْإِكْتِسَارُ مِنْهَا، مِثْلُ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَهِيَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَا مِنَ الْحَوْقَلَةِ وَالْبَسْمَلَةِ وَالْحَسْبَلَةِ (٣) وَالْإِسْتِغْفَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالِدُّعَاءُ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَيُطْلَقُ ذِكْرُ اللَّهِ أَيْضًا وَيُرَادُ بِهِ الْمُواظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَهُ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ ، وَقِرَاءَةَ الْحَدِيثِ ، وَمُدَارَسَةَ الْعِلْمِ ، وَالْتِمَسُّ بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ الذِّكْرُ يَقَعُ تَارَةً بِاللِّسَانِ وَيُوجَرُ عَلَيْهِ النَّاطِقُ ، وَلَا يُشْتَرَطُ اسْتِحْضَارُهُ لِمَعْنَاهُ وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ أَلَّا يَقْصِدَ بِهِ غَيْرَ مَعْنَاهُ ، وَإِنْ انْصَافَ إِلَى النُّطْقِ الذِّكْرُ بِالْقَلْبِ فَهُوَ أَكْمَلُ ، فَإِنْ انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِحْضَارُ مَعْنَى الذِّكْرِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَفْسِي النَّقَائِصِ عَنْهُ اِزْدَادًا كَمَا لَا . فَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ مِمَّا فُرِضَ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِمَا اِزْدَادًا كَمَا لَا ، فَإِنْ صَحَّ التَّوَجُّهُ وَأَخْلَصَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ فَهُوَ أَبْلَغُ الْكَمَالِ .

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: الْمُرَادُ بِذِكْرِ اللِّسَانِ الْأَلْفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمَجِيدِ . وَالذِّكْرُ بِالْقَلْبِ: التَّفَكُّرُ فِي أَدِلَّةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَفِي أَدِلَّةِ التَّكَالِيفِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَى

بِالنُّورِ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ، فَاللِّسَانُ الْعَافِلُ كَالْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَالْأُذُنُ الصَّمَاءِ، وَالْيَدُ الشَّلَاءِ . وَهُوَ بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الْمَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ، مَا لَمْ يُعْلِقْهُ الْعَبْدُ بِغَفْلَتِهِ (١) .

دَرَجَاتُ الذِّكْرِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ عَنْ دَرَجَاتِ الذِّكْرِ : «وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ :
الدَّرَجَةُ الْأُولَى: الذِّكْرُ الظَّاهِرُ ثَنَاءً أَوْ دُعَاءً أَوْ رِعَايَةً» .

فَأَمَّا ذِكْرُ الثَّنَاءِ فَنَحْوُ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

وَأَمَّا ذِكْرُ الدُّعَاءِ فَنَحْوُ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف/ ٢٣) .

وَأَمَّا ذِكْرُ الرِّعَايَةِ فَمِثْلُ قَوْلِ الذَّاكِرِ «اللَّهُ مَعِي، اللَّهُ نَاطِرٌ إِلَيَّ، اللَّهُ شَاهِدِي» .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: الذِّكْرُ الْخَفِيُّ وَهُوَ الْخَلَاصُ مِنَ الْفِيُودِ، وَالْبَقَاءُ مَعَ الشُّهُودِ، وَلِزُومُ الْمُسَامَرَةِ .

الدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ: الذِّكْرُ الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ شُهُودُ ذِكْرِ الْحَقِّ إِيَّاكَ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ شُهُودِ ذِكْرِكَ» .

وَقَدْ سَمِّيَ هَذَا الذِّكْرُ حَقِيقِيًّا ؛ لِأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى فَذِكْرُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ هُوَ الذِّكْرُ الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ شُهُودُ ذِكْرِ الْحَقِّ عَبْدَهُ (٢) ... إلخ .

(٣) الحسبلة : هي قول الذاكر : حسبي الله ونعم الوكيل .

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٤٠ - ٤٤١) .

(٢) مدارج السالكين (٢٤٥٢ - ٤٥٣) .

جَازَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ (أَي تَرَكَ الذَّاكِرُ ذَلِكَ) بِغَيْرِ عُدْرِ
كَانَ تَارِكًا لِأَفْضَلِ، وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
يَذْكُرُ فِيهِ خَالِيًا نَظِيفًا، وَلِهَذَا مَدَحَ الذَّاكِرُ فِي الْمَسَاجِدِ
وَالْأَمَاكِنِ الشَّرِيفَةِ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ «لَا يُذْكَرُ
اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ»، وَيَبْغِي لِلذَّاكِرِ أَيْضًا أَنْ
يَكُونَ فَمُهُ نَظِيفًا، فَإِنْ كَانَ فِيهِ تَغَيُّرٌ أَزَالَهُ بِالسَّوَالِكِ
(وَنَحْوِهِ)، وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَجَاسَةٌ أَزَالَهَا بِالْمَاءِ، فَإِنْ ذَكَرَ وَلَمْ
يَفْعَلْ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَهُوَ مَحْبُوبٌ فِي جَمِيعِ
الْأَحْوَالِ، إِلَّا فِي أَحْوَالٍ وَرَدَ الشَّرْعُ بِاسْتِنَائِهَا مِنْهَا: عِنْدَ
الْجُلُوسِ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَفِي حَالَةِ الْجَمَاعِ وَفِي حَالَةِ
الْحُطْبَةِ لَمَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الْخُطِيبِ، وَفِي الْقِيَامِ فِي
الصَّلَاةِ لِأَنَّ عَلَيْهِ الْاِسْتِعَالَ بِالْقِرَاءَةِ، وَفِي حَالَةِ
النُّعَاسِ، وَلَا يُكْرَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَلَا فِي الْحَمَامِ^(٤).

معاني كلمة الذكر في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الذَّاكِرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ
مِنْهَا:

أَحَدُهَا: الذَّاكِرُ بِاللِّسَانِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الْبَقَرَةِ / ٢٠٠): ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا ﴾ وَغَيْرُهَا .

الثَّانِي: الذَّاكِرُ بِالْقَلْبِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ
عِمْرَانَ / ١٣٥): ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾، وَقِيلَ هُوَ
النَّدَمُ .

أَحْكَامِهَا، وَفِي أَسْرَارِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ . وَالذَّاكِرُ بِالْجَوَارِحِ،
هُوَ أَنْ تَصِيرَ مُسْتَعْرِقَةً فِي الطَّاعَاتِ وَمِنْ ثَمَّ سَمَّى اللَّهُ
الصَّلَاةَ ذِكْرًا فَقَالَ ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
(الجمعة / ٩). وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ، قَالَ: الذَّاكِرُ عَلَى
سَبْعَةِ مَآخِذَ: فَذِكْرُ الْعَيْنَيْنِ بِالْبُكَاءِ، وَذِكْرُ الْأُذُنَيْنِ
بِالْإِصْغَاءِ، وَذِكْرُ اللِّسَانِ بِالثَّنَاءِ، وَذِكْرُ اليَدَيْنِ
بِالْعَطَاءِ، وَذِكْرُ الْبَدَنِ بِالْوَفَاءِ، وَذِكْرُ الْقَلْبِ بِالْخَوْفِ
وَالرَّجَاءِ، وَذِكْرُ الرُّوحِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَا^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَذَكَرَ اللَّهُ يَتَضَمَّنُ
ذِكْرَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذِكْرَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَذِكْرَهُ بِكَلَامِهِ،
وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتَهُ وَالْإِيْمَانَ بِهِ وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ
وَنُعُوتِ جَلَالِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْمَدْحِ . وَذَلِكَ لَا
يَتِمُّ إِلَّا بِتَوْجِيهِهِ . فَذِكْرُهُ الْحَقِيقِيُّ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ كُلَّهُ
وَيَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ نِعْمِهِ وَالْآئِنَةِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ^(٢).

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الذَّاكِرُ يُقَالُ عَلَى
وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الذَّاكِرُ بِالْقَلْبِ . وَالثَّانِي: الذَّاكِرُ
بِاللِّسَانِ . وَهُوَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ حَقِيقِيٌّ، وَيُسْتَعَارُ فِي
مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ^(٣).

آدابُ الذَّاكِرِ وَحُكْمُهُ:

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: يَبْغِي أَنْ
يَكُونَ الذَّاكِرُ عَلَى أَكْمَلِ الصِّفَاتِ، فَإِنْ كَانَ جَالِسًا فِي
مَوْضِعِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَجَلَسَ مُتَخَشِّعًا مُتَدَلِّلًا بِسَكِينَةٍ
وَوَقَارٍ مُطْرِقًا رَأْسَهُ، وَلَوْ ذَكَرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ

(٣) نزهة الأعين النواظر (٣٠١).

(٤) الأذكار النووية ص ١٧ - ١٨.

(١) فتح الباري (١١/ ٢١٢ - ٢١٣).

(٢) الفوائد (١٧٤).

الثَّانِي عَشْرَ: الصَّلَاةُ الخَمْسُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
فِي (البَقَرَةِ / ٢٣٩): ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ﴾ .

الثَّالِثُ عَشْرَ: صَلَاةُ الجُمُعَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
سُورَةِ (الجُمُعَةِ / ٩): ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ﴾ .

الرَّابِعَ عَشْرَ: صَلَاةُ العَصْرِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(ص / ٣٢): ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾
الخَامِسَ عَشْرَ: الرَّسُولُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الطَّلَاقِ / ١٠ ، ١١): ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾
رَسُولًا ﴿قِيلَ: إِنَّ أَنْزَلَ هَاهُنَا بِمَعْنَى أَرْسَلَ .

وَهَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا لِهَذِهِ المَعَانِي
تَحْتَمِلُهَا وَغَيْرَهَا^(١) .

وَقَالَ ابْنُ القَيْمِ: جَاءَ الذِّكْرُ فِي القُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ
أَوْجِهٍ:

الأوَّلُ: الأمرُ بِهِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ (الأحزاب / ٤١ -
(٤٢) .

الثَّانِي: النَّهْيُ عَن ضِدِّهِ مِنَ العَفْلَةِ والنِّسْيَانِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ العَافِينَ﴾ (الأعراف /
(٢٠٥) .

الثَّالِثُ: تَعْلِيْقُ الفَلَاحِ بِاسْتِدْآمَتِهِ وَكَثْرَتِهِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
(الجمعة / ١٠) .

الثَّالِثُ: الحَدِيثُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(يوسف / ٤٢): ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ . وَمِثْلُهُ:
﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (مريم / ٤١)، ﴿وَاذْكُرْ
فِي الكِتَابِ مُوسَى﴾ (مريم / ٥١) .

الرَّابِعُ: الخَبْرُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الكَهْفِ / ٨٣): ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ .

الخَامِسُ: العِظَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام /
٤٤): ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ
شَيْءٍ﴾ .

السَّادِسُ: الوَحْيُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الصَّافَاتِ / ٣): ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ .

السَّابِعُ: القُرْآنُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الأنبياء / ٥٠): ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ .

الثَّامِنُ: التَّوْرَةُ وَالكِتَابُ السَّابِقَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى فِي (النَّحْلِ / ٤٣): ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

التَّاسِعُ: الشَّرْفُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الزخرف / ٤٤): ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ .

العَاشِرُ: الطَّاعَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(البَقَرَةِ / ١٥٢): ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ . أَي أَطِيعُونِي
أَغْفِرْ لَكُمْ .

الحَادِي عَشْرَ: البَيَانُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
(الأعراف / ٦٣): ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ
رَبِّكُمْ﴾ .

(١) نزهة الأعين النواظر (٣٠٢ - ٣٠٦)، ونحوه في بصائر
ذوي التمييز (٣/ ١٣ - ١٥) .

جُنُوبِكُمْ ﴿ (النساء / ١٠٣). وَخَتَمَ بِهِ الْجُمُعَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة / ١٠).

التَّاسِعُ: الإِخْبَارُ عَنِ أَهْلِهِ بِأَنْتَهُمْ هُمْ أَهْلُ الْإِنْتِفَاعِ بِآيَاتِهِ وَأَنْتَهُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ دُونَ غَيْرِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران / ١٩٠ - ١٩١)..

العَاشِرُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ قَرِينَ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَرُوحَهَا، فَقَدَّ قَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه / ١٤)، وَكَذَلِكَ قَرَنَهُ بِالصِّيَامِ وَبِالْحَجِّ وَغَيْرِهَا^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: التسييح - التكبير - التهليل - الثناء - الدعاء - الشكر - الحمد - الحوقلة - التقوى - الطمأنينة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغفلة - اللغو - اللهو واللعب - اتباع الهوى - الغرور - الكبر والعجب - الضلال - السخط].

الرَّابِعُ: الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ، وَالْإِخْبَارُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴿... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب / ٣٥).

الخَامِسُ: الإِخْبَارُ عَنِ خُسْرَانِ مَنْ لَهَا عَنْهُ بَعِيرُهُ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون / ٩).

السَّادِسُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ ذِكْرَهُ لَهُمْ جَزَاءً لِيَذْكُرَهُمْ لَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة / ١٥٢).

السَّابِعُ: الإِخْبَارُ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ .. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت / ٤٥).

الثَّامِنُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ خَاتِمَةَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا كَانَ مِفْتَاحَهَا، وَذَلِكَ كَمَا خَتَمَ بِهِ الْحَجَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة / ٢٠٠)، وَخَتَمَ بِهِ الصَّلَاةَ كَقَوْلِهِ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى

الآيات الواردة في « الذكر »

ذكر الله باللسان :

أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٢﴾

﴿٤٢﴾ وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ

تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٣﴾^(١)

١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا

أَسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ

أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾^(١)

٢- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِنْ عَرَفْتِ فَإِذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ

لِمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٣٨﴾

ثُمَّ أَوْيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٩﴾

فَإِذَا أَفَضْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا

اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي

الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا

حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ ﴿٢١١﴾

٣-

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي

مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ

أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِنَجْوَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ

الْكِبَرُ وَأَمْرًا نِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ

النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا

وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾^(٣)

٤- إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾

٤-

- ٦- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾
- ٧- رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾
- رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾
- ٥- وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ
طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ تَغْفُلُونَ عَن أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَجِدَّةً وَلَا جَنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتِكُمْ وَخُذُوا
حِذْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١١٤﴾
- ٨- وَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأَنَّكُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِن الصَّلَاةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١١٥﴾
- ٦- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ
وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِن اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٦﴾
- ٧- فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾
- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ
إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٨﴾
- وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ
يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١٩﴾
- وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِوُنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ
لِيَجْذَلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٠﴾
- ٨- وَقَالُوا هَذِهِ أَنعْمٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ
لَّا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِرِغْمِهِمْ
وَأَنعْمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنعْمٌ لَّا يَذْكُرُونَ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم
بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢١﴾
- ٩- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢٢﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾

يُنْفِقُونَ ﴿٣٢﴾

وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٣﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ

كِي نَسِيحِكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾

وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾

إِنَّكَ كُنْتَ بِأَبْصِيرًا ﴿٣٥﴾

١٠- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

١٤-

إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمِكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّائِبِينَ فَاقْدِفِيهِ فِي الْبَئِزِ فَلْيَلْقِهِ الْيَمِّمُ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنفَشَلُوا

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عِدْوِي وَعِدْوُ لَهٗ وَالْقَيْتُ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾

١١- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بَآخِرَهُ حِجَابًا مُّسْتَوْرًا ﴿٤٥﴾

إِذ تَمَسَّحْتَ أَخْتُكَ فَقَوْلُ هَلْ أَذْكَمُ

عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كِي نَقَرَ عَيْنَهَا

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ

وَلَا تَحْزَنُ وَقَلْتِ نَفْسًا فَجَئِنَّاكَ مِنَ الْعَمْرِ

وَقَرَأَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَوَلَّوْا

وَفَنَّاكَ فَنُونًا فَلَمِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدِينِ

عَلَىٰ أَذْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُمُوسَىٰ ﴿٤٥﴾

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ

وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي ﴿٤٦﴾

وَإِذْ هُمْ يُجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ

أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا نُنْيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٤﴾

إِلَّا لَرَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾

١٢- وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايِءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَدَا ﴿٣٢﴾

أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٤٤﴾

١٥- وَإِذَا رَأَىٰكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ

إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتِكُمْ

١٣- وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾

هَٰزُونَ أَخِي ﴿٣٥﴾

وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ ﴿٣١﴾

(٦) طه : ٣٨ - ٤٤ مكية

(٧) الأنبياء : ٣٦ مكية

(٤) الكهف : ٢٣ - ٢٤ مكية

(٥) طه : ٢٩ - ٣٥ مكية

(١) الأنفال : ٢ - ٤ مدنية

(٢) الأنفال : ٤٥ - ٤٦ مدنية

(٣) الإسراء : ٤٥ - ٤٧ مكية

- ١٦- وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَنَجٍ عَمِيقٍ ﴿٣٧﴾
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَارَرَاتِهِمْ مِنْ بَيْهِمَةٍ
الَّتِي أَنْعَمْنَا فَكَلَّمُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا
الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٣٨﴾^(١)
- ١٧- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَىٰ مَارَرَاتِهِمْ مِنْ بَيْهِمَةٍ الْأَنْعَمِ فَالْيَهُكُوا
إِلَهُهُ وَحْدَهُ فَلَهُ اسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤٠﴾
وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكَلَّمُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْقَانِعِ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤١﴾
لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
النَّقِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٢﴾^(٢)
- ١٨- أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٤٣﴾
- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ
اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٤﴾^(٣)
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَظِيمُ الْأُمُورِ ﴿٤٥﴾^(٤)
- ١٩- فِي بُيُوتِ أُولَئِكَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكِّرُ فِيهَا
أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٤٦﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٤٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزَيْدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَزُقُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٨﴾^(٥)
- ٢٠- وَالشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤٩﴾
الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٥٠﴾
وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٥٢﴾^(٥)

٢١- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾^(١)

٢٦- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَتْلِيَا ﴿١٢﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿١٣﴾
وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٤﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿١٥﴾^(٦)

٢٢- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ

وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَفِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ

اللَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾^(٢)

الذكر بالقلب :

٢٧- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ

النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ

أَنْتُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ

سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا

عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

فَأَحْذَرُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾^(٧)

٢٣- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا ﴿٤٣﴾^(٣)

٢٨- ❖ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكٰتِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

٢٤- وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ

مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾^(٤)

٢٥- وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَلَّ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾^(٥)

(٦) الإنسان : ٢٣ - ٢٦ مدنية

(٧) البقرة : ٢٣٥ مدنية

(٤) الزمر : ٤٥ مكية

(٥) الزمل : ٨ - ٩ مكية

(١) الأحزاب : ٢١ مدنية

(٢) الأحزاب : ٣٥ مدنية

(٣) الأحزاب : ٤١ - ٤٣ مدنية

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾^(١)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٣٦﴾

٢٩-

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَبِيفٌ
مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢١١﴾^(٢)

وَأَنْفِقُوا مِنْ تَارِقَاتِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢١١﴾

٣٠-

وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١١﴾^(٣)

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢١٥﴾

الذكر بمعنى الحديث :

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْبِخُونَ لَهُ، وَلَهُ يُسْجَدُونَ ﴿٢١٦﴾^(٤)

٣٤- وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي

عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ
رَبِّهِ، فَلَيْتَ فِي السَّجَنِ يَضَعُ سِنِينَ ﴿٤٤﴾^(٧)

٣١-

أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

٣٥- كَهَيْعَتِ

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا ﴿٤١﴾^(٨)

وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾^(٤)

٣٢-

وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

٣٦- وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٤﴾^(٩)

وَلَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾^(٥)

٣٣-

يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا
الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

٣٧- وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا آخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

وَاللَّمُومِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

(٧) يوسف : ٤٢ مكية
(٨) مريم : ١ - ٢ مكية
(٩) مريم : ٤١ - ٤٢ مكية

(٤) العنكبوت : ٤٥ مكية
(٥) الزخرف : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٦) المنافقون : ٨ - ١١ مدنية

(١) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦ مدنية
(٢) الأعراف : ٢٠١ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠٥ - ٢٠٦ مكية

٤٠ - **وَأذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ**
وَقَدْ حَلَّطِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦١﴾ (٤)

الذكر بمعنى الخبر :

٤١ - **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا**
عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾
إِنَّمَا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَاتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾
فَاتَّبِعْ سَبِيلًا ﴿٨٥﴾ (٥)

٤٢ - **لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا**
تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ (٦)

الذكر بمعنى الاتعاظ :

٤٣ - **يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**
وَأَوْفُوا بعهدي أوف بعهدكم وإني أأزهدون ﴿٤٠﴾ (٧)

٤٤ - **يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**
وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ (٨)

٤٥ - **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ**
خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بَقْوَةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ (٩)

وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ (١)

٣٨ - **أَمْرًا تَخَذُوا مِنْ دُونِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قُلُّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**
هَذَا ذِكْرٌ مِمَّا مَعِيَ وَذِكْرٌ مِمَّا قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٣٩ - **وَأذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ**
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾
أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غَمْسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾

وَحُذِّبِيكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ ۗ وَلَا تَحْنُتْ
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾
وَأذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ
أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾
وَأذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾
هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَتَابٍ ﴿٤٩﴾ (٣)

(٧) البقرة : ٤٠ مدنية

(٨) البقرة : ٤٧ مدنية

(٩) البقرة : ٦٣ مدنية

(٤) الأحقاف : ٢١ مكية

(٥) الكهف : ٨٣ - ٨٥ مكية

(٦) الأنبياء : ١٠ مكية

(١) مريم : ٥١ - ٥٧ مكية

(٢) الأنبياء : ٢٤ مكية

(٣) ص : ٤١ - ٤٩ مكية

٤٦- وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا مَهْرٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنُ عَآيَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (١)

٤٩- وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)

٥٠- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥)

٤٧- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَلنَّعْتِدِ وَأَوْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوعًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦)

٥١- فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَسِيَةً يُخْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَنِ مَوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٧)

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٨)

٤٨- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)

- ٥٢ - وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ أذْكَرُوا نِعْمَةً
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَالًا مِمَّا يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾^(١)
- ٥٦ - أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُهُ
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾^(٢)
- ٥٣ - إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ يَا نَبِيَّ إِنَّكَ لَمُؤْتَمِنٌ
بِأَيِّ دِينٍ وَإِذْ يُرِيهِ رَبُّهُ الْآيَاتِ الْكُبْرَى
وَإِذْ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ نَبَأَ الْبَنَاتِ وَقَدْ وَهَى
بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَسُولًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَالَ يَا قَاسِمُ إِنَّكَ لَمُؤْتَمِنٌ بِاللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمُ
الْغُيُوبِ وَإِذْ يَبْلُغُكَ الْمَدِينَةَ الَّتِي كُنتَ تُكَذِّبُ
بِهَا النَّاسَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ آلِ قَارُونَ يَكْتُمُونَ
لَكَ إِسْرَارًا وَمَا يَخْبَرُونَ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِهَا
إِن لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جُزْءٌ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ لِيُحْزَنُوا
بِمَا كُنتَ تَعْمَلُ ﴿١٣٢﴾^(٣)
- ٥٧ - وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾^(٤)
- ٥٨ - وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ
بِالْقِسْطِ لَأَنْ كُنتُمْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كُنَّا ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾^(٥)
- ٥٩ - الْمَصَّ ﴿١﴾
- ٥٤ - فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ فَاذَاهُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١٤٤﴾^(٦)
- ٥٥ - وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾^(٧)
- ٦٠ - يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لُبَاسًا يُورِي سَوْءَ رِيحِكُمْ
وَرِيشًا وَلِبَاسًا التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٧﴾^(٨)

(٧) الأنعام: ١٥٢ مكية
(٨) الأعراف: ١ - ٣ مكية
(٩) الأعراف: ٢٦ مكية

(٤) الأنعام: ٨٠ مكية
(٥) الأنعام: ٩٠ مكية
(٦) الأنعام: ١٢٦ مكية

(١) المائدة: ٢٠ مدنية
(٢) المائدة: ١١٠ مدنية
(٣) الأنعام: ٤٤ مكية

- ٦١ - وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقًا أَلسُقْتَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (١)
- ٦٢ - قَالَ يَتَقَوْمٍ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾
أَتَلْفُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُرَاهٍ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٥٨﴾
أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادَّكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾ (٢)
- ٦٣ - وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بَيُوتًا فَادَّكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ (٣)
- ٦٤ - وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ ۖ وَتَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَذَكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ (٤)
- ٦٥ - وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (٥)
- ٦٦ - وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آتَيْنِكُمْ يَفُوقَ وَادِّكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ (٦)
- ٦٧ - وَأَذَكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخطفِكُمُ النَّاسُ فَتَوَارِكُمْ وَيَأْتِدْكُمْ بِبَصُرِهِمْ وِرْزَقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ (٧)
- ٦٨ - إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْفِقُونَ ﴿٦٦﴾
فَإِمَّا تَثَقَفْتُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مِّن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٦٧﴾ (٨)
- ٦٩ - وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنَهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًىٰ ۖ إِيْمَانًا ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٨﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٩﴾
أُولَٰئِكَ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ (٩)

(٧) الأنفال: ٢٦: مدنية
(٨) الأنفال: ٥٥ - ٥٧: مكية
(٩) التوبة: ١٢٤ - ١٢٦: مدنية

(٤) الأعراف: ٨٦: مكية
(٥) الأعراف: ١٣٠: مكية
(٦) الأعراف: ١٧١: مكية

(١) الأعراف: ٥٧: مكية
(٢) الأعراف: ٦٧ - ٦٩: مكية
(٣) الأعراف: ٧٤: مكية

٧٠- إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ (١)

٧٢- وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَعًا مِنَ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ
ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿٣﴾ (٢)

٧١- ﴿٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى
وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ (٣)

٧٣- وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ (٤)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ (٤)
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٦﴾ (٥)

٧٤- ﴿٦﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنْ نَأْتِيَهُ الرِّيحُ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰ إِنْ مَاتَ يَدُّكَ أُولَٰئِكَ الْآلَتِيبِ ﴿٦﴾ (٥)

فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَنكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَنَكَ أَتَّبِعُكَ إِلَّا الَّذِينَ
هُمْ أَرَادْنَا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿٧﴾ (٦)
قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي
وَأَنْتُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتْ عَلَيْكُمْ
أَنْزَلْنَا مُكْمُوهُمَا وَاتَّمَّهَا كَرِهُونَ ﴿٨﴾ (٧)

٧٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ إِيَّاكَ
فِي ذَٰلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٩﴾ (٨)
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِثُونَ أَسْمَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ (٩)

وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ
مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا
يَجْهَلُونَ ﴿١١﴾ (١٠)

(٥) الرعد: ١٩: مدنية
(٦) إبراهيم: ٥-٦: مكية

(٣) هود: ١١٤: مكية
(٤) هود: ١٢٠: مكية

(١) يونس: ٣: مكية
(٢) هود: ٢٤-٣٠: مكية

- ٧٦- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾
تُوفِّي أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ (١)
- ٨٣- قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ (٨)
- ٨٤- سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبِّنَاتٍ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ (٩)
- ٧٧- هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَيَلْبِذَ كُرُوءًا لَوَالِئِبِ ﴿٥٢﴾ (٢)
- ٨٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾ (١٠)
- ٧٨- وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا لَوْنُهُ
إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ
يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ (٣)
- ٨٦- وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا
فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ (١١)
- ٧٩- أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ (٤)
- ٨٧- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿١٢﴾ (١٢)
- ٨٨- وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ (١٣)
- ٨٩- أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِرًا أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
- ٨٠- طه ﴿١﴾
مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾
إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ (٥)
- ٨١- وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ (٦)
- ٨٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ (٧)

(١٠) النور: ٢٧ مدنية
(١١) الفرقان: ٥٠ مكية
(١٢) الفرقان: ٦٢ مكية
(١٣) الفرقان: ٧٣ مكية

(٦) طه: ١١٣ مكية
(٧) الأنبياء: ٤٨ مكية
(٨) المؤمنون: ٨٤ - ٨٥ مكية
(٩) النور: ١ مدنية

(١) إبراهيم: ٢٤ - ٢٥ مكية
(٢) إبراهيم: ٥٢ مكية
(٣) النحل: ١٣ مكية
(٤) النحل: ١٧ مكية
(٥) طه: ١ - ٣ مكية

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ
مِّنْ دُونِهِ ۚ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تُتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾

٩٤- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

٩٠- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ

مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

٩٥- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا

إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى
الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦﴾

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ
وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٥﴾

٩٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا

لَمْ تَرَوْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٧﴾

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِّنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ

مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

٩٧- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ

غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَأَن تُوَفَّقُوا لِكُفْرِكُمْ ﴿١٧﴾

٩١- ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ۚ

هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

٩٨- فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا أَمْ مِنَ خَلْقِنَا

إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١٨﴾

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٨﴾

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾

٩٢- أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ

وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾

٩٣- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

(١) النمل: ٦١-٦٢ مكية (٢) القصص: ٤٣-٤٦ مكية (٣) القصص: ٥١-٥٢ مكية (٤) العنكبوت: ٥١ مكية (٥) السجدة: ٤ مكية (٦) السجدة: ١٥ مكية (٧) السجدة: ٢٢ مكية (٨) الأحزاب: ٩ مدنية (٩) فاطر: ٣ مكية (١٠) الصفات: ١١-١٣ مكية

٩٩ - فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ

الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ

شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾

أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ لَقَوْلُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ (١)

١٠١ - كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾

إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِجْيَادُ ﴿٣١﴾

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي

حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ (٣)

١٠٢ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ (٤)

١٠٣ - أَمَنْ هُوَ قَنْتِ أِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ (٥)

١٠٤ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ

فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ

ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا

إِنِّي فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٣١﴾

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ

قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾

١٠٠ - ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَاءَ

حِينٍ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ

هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾

أَجْعَلِ لِلْأَلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّا هَذَا شَيْءٌ مُعْجَابٌ ﴿٥﴾

وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبُرُوا عَلَىٰ أَلْهَتِكُمْ

إِنَّا هَذَا شَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْأَلَمَةِ الْأَخِرَةِ إِنَّا هَذَا

إِلَّا أَخْلَقُ ﴿٧﴾

أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴿٨﴾ (٢)

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا مَثَانِي
نَفْسَعِرْمَنُهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٢) (١)

١٠٥ - وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُبُونَ (٢٨) (٢)

١٠٦ - هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) (٣)

١٠٧ - حَم (١)

وَالكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)

وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلَى حَكِيمٍ (٤)
أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) (٤)

١٠٨ - وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (١)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ
لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١١)
وَالَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا
بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ (١١)

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢)
لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا
أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)
وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) (٥)

١٠٩ - فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨)
فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩) (٦)

١١٠ - أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً
فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٧) (٧)

١١١ - فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُنَهُمْ (١٨)
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثُوبَكُمْ (١٩)

(٦) الدخان: ٥٨ - ٥٩ مكية
(٧) الجاثية: ٢٣ مكية

(٤) الزخرف: ١ - ٥ مكية
(٥) الزخرف: ٩ - ١٤ مكية

(١) الزمر: ٢١ - ٢٣ مكية
(٢) الزمر: ٢٧ - ٢٨ مكية
(٣) غافر: ١٣ مكية

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٦﴾
أَتَوْصَاوَاهُ بِبَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوتٌ ﴿٥٧﴾
فَنَوَّلْنَاهُمْ مَا آتَيْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٨﴾
وَذَكَرْنَا فِي الذِّكْرِ نُسُجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾^(٥)

١١٦- فَذَكَرْنَا مَا آتَيْتَ بِمَلُومٍ كَمَا هِيَ

وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٦١﴾
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٦٢﴾
قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٦٣﴾^(٦)

١١٧- إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ كُرْحُ الْجَارِيَةِ ﴿٦٤﴾

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أذنٌ وَعِيسَىٰ ﴿٦٥﴾^(٧)

١١٨- فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾

وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٦٧﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٦٨﴾
وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تَوَثَّنُونَ ﴿٦٩﴾
وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٧٠﴾

نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾
وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٧٢﴾

لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٧٣﴾
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٧٤﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴿٧٥﴾
فَإِذَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴿٧٦﴾
رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
طَٰعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ
قَلَّ صَدْقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٧٧﴾^(٨)

١١٢- وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَإِلَيْنَا فِيهَا رُوسِي

وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧٩﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨٠﴾^(٩)

١١٣- وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا

فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٨١﴾

إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٨٢﴾^(١٠)

١١٤- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكَرْنَا الْقُرْآنَ مِنْ خِيفٍ وَعِيدٍ ﴿٨٣﴾^(١١)

١١٥- وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٨٤﴾

فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨٥﴾

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨٦﴾

١٢١- إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾
 وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾
 يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾^(٤)

فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾
 وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
 وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
 وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾
 وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾^(١)

١٢٢- وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾
فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَالنَّشِيرَاتِ فَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا ﴿٤﴾
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾
عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾^(٥)

١١٩- وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عَدُوَّهُمْ إِلَّا الْإِفْتِنَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢١﴾^(٢)

١٢٣- عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِي ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَنِي ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾

١٢٠- فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
 كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّنْسُفَرَةٌ ﴿٥٠﴾
 فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾
 بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُتُوفَىٰ صُحُفًا مَّنْشُورَةً ﴿٥٢﴾
 كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾
 كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾
 فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾
 وَمَا يَذَّكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ
 وَأَهْلُ الْغَفْرَةِ ﴿٥٦﴾^(٣)

١٢٧ - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٩١﴾
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٩٢﴾
 وَجِئْنَا بِتُورٍ مَّوَدَّعٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبُدُّكُمْ كَرًّا لَشَانٍ
 وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٩٣﴾
 يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٩٤﴾
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٩٥﴾
 وَلَا يُؤْتِيكُ وَثَاقًا وَثَاقًا أَحَدًا ﴿٩٦﴾
 يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٩٧﴾
 أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٩٨﴾
 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٩٩﴾
 وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿١٠٠﴾^(٥)

وهو يخشى ﴿٩١﴾
 فأتته عنده للهي ﴿٩٢﴾
 كلاً إنما نذكره ﴿٩٣﴾
 فمن شاء ذكره ﴿٩٤﴾
 في صحفٍ مكرمة ﴿٩٥﴾
 مرفوعة مطهرة ﴿٩٦﴾
 بأيدي سفرة ﴿٩٧﴾
 كرام بررة ﴿٩٨﴾^(١)

١٢٤ - إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾
 لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٩٨﴾
 وَمَنْ تَشَاءُ وَمَنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾^(٢)

الذكر بمعنى التذكير :

١٢٨ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بَدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى فَاسْتَبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
 بِالْعَدْلِ وَلَا يُأْبَأْ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
 اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
 وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
 الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
 أَنْ يُمْلِعَ لَهُ فليُؤْمِلْ وَلْيُؤْمِلْ لَهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا
 شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
 فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ
 أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ لِأُخْرَاهُمَا

١٢٥ - فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩١﴾
 سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿٩٢﴾
 وَيَنْجِنُهَا الْأَسْفَى ﴿٩٣﴾
 الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿٩٤﴾
 ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٩٥﴾
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿٩٦﴾
 وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿٩٧﴾^(٣)

١٢٦ - فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٩٨﴾
 لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٩٩﴾
 إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٠٠﴾^(٤)
 فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٠١﴾

(٥) الفجر ٢١ - ٣٠ مكية

(٣) الأعلى: ٩ - ١٥ مكية
 (٤) الغاشية: ٢١ - ٢٤ مكية

(١) عبس: ١ - ١٦ مكية
 (٢) التكويز: ٢٧ - ٢٩ مكية

١٣٠ - وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُونُسَ وَأَبْيَضَتْ

عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
 قَالُوا تَأَلَّفَ اللَّهُ تَقَتُّوْا تَذَكَّرُ يُونُسَ
 حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
 مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ (٣)

١٣١ - قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ وَمَا أَنَسِيتهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ
 وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٣﴾
 قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارِهِمَا
 قَصَصًا ﴿١٤﴾

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً

مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٥﴾
 قَالَ لَهُ مُوسَى هَلِ اتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ
 مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٦﴾

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا ﴿١٨﴾

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٩﴾

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِ عَنْ شَيْءٍ

حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٠﴾ (٤)

١٣٢ - وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿١﴾

الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا

أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ

أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ

وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ

فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ كُفْرُ

اللَّهِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (١)

١٢٩ - وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

وَلَكِنْ ذِكْرِىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ

أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ

لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ

بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْفَقْرِ ﴿٤٢﴾
لَا جُرْمَ أَمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ

وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾^(١)

١٣٣ - هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

مَذْكُورًا ﴿١﴾

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ
سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾^(٢)

١٣٤ - فَإِذَا جَاءَ تِلْكَ لَمَمَةُ الْكِبَرِ ﴿٣٤﴾

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾

وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ رَرَى ﴿٣٦﴾

فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾

وَوَآثُرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عَونَهُ النَّفْسَ مِنَ الْهَوَى ﴿٤٠﴾

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾

يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبَهَا ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ بَحْشِهَا ﴿٤٥﴾

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾^(٣)

الذكر بمعنى القرآن :

١٣٥ - فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِيؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ

الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾^(٤)

١٣٦ - وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ

الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا

إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾^(٥)

١٣٧ - وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْقُدُورَةِ وَالْعِشْيَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ

مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرَهُ فُرْقَانًا ﴿١٠﴾^(٦)

(٥) الحجر: ٦-٩ مكية

(٦) الكهف: ٢٨ مكية

(٣) النازعات: ٣٤-٤٦ مكية

(٤) آل عمران: ٥٦-٥٨ مدنية

(١) غافر: ٤١-٤٤ مكية

(٢) الإنسان: ١-٢ مكية

١٣٨ - ﴿١٠٨﴾ وَرَكَعًا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

وَيَفْخُ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٩﴾

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١١٠﴾

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي

وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١١١﴾^(١)

١٤٤ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامِنًا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي

وَكَنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٢٠﴾^(٧)

١٤٥ - قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُبٰغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ

مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٢٨﴾^(٨)

١٣٩ - كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٢١﴾^(٢)

١٤٠ - وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَّهُ مَعِيشَةً سَنَكًا

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٢﴾^(٣)

١٤٦ - وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّٰلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ

يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾

يٰنُوْلَتِي لِيَتَنِي لِمَ اتَّخَذْتُ لَهَا خَلِيلًا ﴿١٢٨﴾

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسٰنِ خَدُوْلًا ﴿١٢٩﴾^(٩)

١٤١ - أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١٣٠﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ

إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٣١﴾^(٤)

١٤٧ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُّحَدَّثٍ

إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ ﴿١٣٥﴾^(١٠)

١٤٢ - قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِأَيْلِيلٍ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٤٢﴾^(٥)

١٤٨ - إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ

بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٤٣﴾

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِىَّ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

وَأَثَرَهُمْ وَعَلَىٰ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٤٤﴾

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا

الْمُرْسَلُونَ ﴿١٤٥﴾

١٤٣ - وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ

وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٤٦﴾^(٦)

(٨) الفرقان: ١٨ مكية

(٩) الفرقان: ٢٧ - ٢٩ مكية

(١٠) الشعراء: ٥ مكية

(٥) الأنبياء: ٤٢ مكية

(٦) المؤمنون: ٧١ مكية

(٧) المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠ مكية

(١) الكهف: ٩٩ - ١٠١ مكية

(٢) طه: ٩٩ مكية

(٣) طه: ١٢٤ مكية

(٤) الأنبياء: ١ - ٢ مكية

فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكَ
 وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
 اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانِ اتَّهَمُوا فِي صُدُورِهِمْ
 إِلَّا كِبْرًا مَاهُمْ بِبَلَاغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾
 لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
 النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
 قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٤)

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
 فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
 قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾
 قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمْ لِمْرَسَلُونَ ﴿١٦﴾
 وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ بِكُمْ لَيْلٍ لَمْ تَنْتَهُوا لَتَرْجُمَنَّكُمْ
 وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
 قَالُوا طَئِيفٌ مِمَّنْكُمْ مَعَكُمْ أَيُّ دُكْرُكُمْ
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ (١)

١٥٢ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿٤١﴾
 لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
 مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ (٥)

١٤٩ - وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي
 لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾
 لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
 عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ (٢)

١٥٣ - وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا
 فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٦٣﴾ (٦)

١٥٠ - وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾
 فَأَلْزَجَرَتْ رَجْرًا ﴿٢﴾
 فَأَلْتَلَيْتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾

١٥٤ - فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا ﴿٦١﴾
 ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ
 عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٦٢﴾ (٧)

١٥١ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَشَا
 بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾
 هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

(٦) الزخرف: ٣٦ مكية
 (٧) النجم: ٢٩ - ٣٠ مكية

(٤) غافر: ٥٣ - ٥٨ مكية
 (٥) فصلت: ٤١ - ٤٢ مكية

(١) يس: ١١ - ١٩ مكية
 (٢) يس: ٦٩ - ٧٠ مكية
 (٣) الصافات: ١ - ٣ مكية

١٥٥ - وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤١﴾^(١)

١٥٩ - وَالْوَأَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ

مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

لِنَقْنَعَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ

عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾^(٥)

١٥٦ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدْرِ ﴿٢٣﴾

فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ

ضَلَّلِ وَسُعْرِ ﴿٢٤﴾

أَهْلَى الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا لَ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾

سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾^(٢)

الذكر بمعنى التوراة والكتب السابقة :

١٦٠ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ

فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾^(٦)

١٥٧ - أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ

اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِفُونَ ﴿١١﴾^(٣)

١٦١ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾^(٧)

١٥٨ - وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاسَتْ بِهَا

حَسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّتْ بِهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨﴾

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَهُ أَمْرًا خَسِرًا ﴿٩﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ

لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾^(٤)

الذكر بمعنى الشرف :

١٦٢ - فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢﴾

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا

أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾^(٨)

١٦٣ - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

وَوَضَعْنَا عَنَقَكَ وَزَرَكَ ﴿٢﴾

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

(٧) الأنبياء: ٧ مكية
(٨) الزخرف: ٤٣ - ٤٥ مكية

(٤) الطلاق: ٨ - ١١ مدنية
(٥) الجن: ١٦ - ١٧ مكية
(٦) النحل: ٤٣ - ٤٤ مكية

(١) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠ مكية
(٢) القمر: ٢٣ - ٢٦ مكية
(٣) الحديد: ١٦ مدنية

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ
لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿٤٩﴾

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤٩﴾

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥٠﴾

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥١﴾

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٥٢﴾

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٥٣﴾

١٦٧ - فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِيَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٤﴾

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوبَىٰ ﴿٥٥﴾

وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿٥٦﴾

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٥٧﴾

الذكر بمعنى الطاعة :

١٦٤ - كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا

عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

تَكْفُرُونِ ﴿٥٩﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٠﴾

١٦٨ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانَّهُمْ كَرَّمُوا

وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ

ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦١﴾

الذكر بمعنى البيان :

١٦٩ - قَالَ يَنْقُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾

أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِّيَ بَيِّنَاتٍ لَّكُمْ

وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾

أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ

مِنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٤﴾

١٦٥ - إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ

وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٦٥﴾

١٦٦ - الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٦٦﴾

١٧٠ - وَمَا تَشَاءُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

(٧) الأعراف: ٦١ - ٦٣ مكية

(٨) يوسف: ١٠٤ مكية

(٤) الرعد: ٢٨ - ٢٩ مدنية

(٥) طه: ١١ - ١٤ مكية

(٦) المنافقون: ٩ مدنية

(١) الشرح: ١ - ٨ مكية

(٢) البقرة: ١٥١ - ١٥٣ مدنية

(٣) المائدة: ٩١ مدنية

الذكر بمعنى الصلوات الخمس :

١٧١ - حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٧٨﴾

فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ

تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧٩﴾^(١)

الذكر بمعنى صلاة الجمعة :

١٧٢ - يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدْتُمْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾

الذكر بمعنى اللوح المحفوظ :

١٧٣ - وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ

وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٧﴾

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَاكْشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ

وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً

مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾^(٣)

١٧٤ - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ

أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾^(٤)

(٤) الأنبياء: ١٠٥ مكية

(٣) الأنبياء: ٨٣ - ٨٤ مكية

(١) البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية

(٢) الجمعة: ٩ - ١٠ مدنية

الأحاديث الواردة في « الذكر »

٤ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا دَعَا بِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ ») * (٤).

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ؟، فَإِنِّي لِي غُلَامًا نَجَارًا. قَالَ: « إِنَّ شَيْئًا ». فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يُخْطَبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ، فَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَحَدَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَتْنُ أَنْ يَنْ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ. قَالَ: « بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ ») * (٥).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: « لَا يَزَالُ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: « أَحْبَبُونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَحْتَدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ ». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « قُولُوا اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ») * (١).

٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ») * (٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَلَا أُبَيِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْكَانِهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِيهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْشَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: « ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ». فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ») * (٣).

(٣) الموطأ . تنوير الحوالك (١/ ٢١١)، الترمذي (٣٣٧٧) واللفظ له، قال الحاكم في المستدرک (١/ ٤٩٦) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وكذا ذكره محقق جامع الأصول (٩/ ٥١٤).

(٤) الحاكم (١/ ٤٩٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٩٥).

(٦) أنشبت : أتمسك .

(١) الحاكم (١/ ٤٩٩) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والهيتمي في مجمع الزوائد عن ابن مسعود (١٠/ ١٧٢) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير الأودي وهو ثقة .

(٢) الترمذي (٣٣٨٣) وقال: حديث غريب، وحسنه الألباني (٣/ ١٤٠٠) برقم (٢٦٩٤)، وابن ماجه (٣٨٠٠).

وقال الحاكم (١/ ٤٩٨): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والموطأ (١/ ١٨٥).

إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، أَوْهَنَّ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا . فَقَالَ : اْعْمَلْ وَارْزُقْ إِلَيَّ فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْزُقُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيْتُكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِذَا فُتِمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَمِئُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَمِئْتُمْ وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِسْكِ ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَفَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ ، وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذِكْرِ اللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي آثَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ ...

الْحَدِيثُ» (٤) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ

لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ») * (١) .

٧ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ [وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ] . فَقَالَ : « أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ ، لَا تَدَعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ») * (٢) .

٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ) * (٣) .

٩ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، فَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ أُخْرِجَهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَخِي ، لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَنِي بِهِنَّ أَنْ يُخَسَفَ بِي ، أَوْ أُعَذَّبَ . قَالَ : فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفَاتِ ، ثُمَّ حَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى

١) أبي داود (٢٨٤ / ١) رقم (١٣٤٧) : صحيح ، والنسائي (٥٣ / ٣) . وقال محقق جامع الأصول (٢٠٩ / ٤) : إسناده صحيح .

(٣) البخاري - الفتح (٨٤١) ٢ .

(٤) قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب (٢٨٦٣) =

(١) الترمذي (٣٣٧٥) واللفظ له ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٩٥ / ١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أبوداود (١٥٢٢) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح سنن

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ . فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَدَرَ نَحْوَ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا . ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا
طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ،
وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ قَامَ قِيَامًا
طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ،
وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَهُوَ
دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ
الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَّتِ
الشَّمْسُ . فَقَالَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ . لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي
مَقَامِكَ هَذَا . ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ . فَقَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ .
فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا . وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ
الدُّنْيَا . وَرَأَيْتُ النَّارَ . فَلَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ . وَرَأَيْتُ
أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » . قَالُوا : بِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
« بِكُفْرِهِنَّ » قِيلَ : أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : « بِكُفْرِ الْعَشِيرِ
وَبِكُفْرِ الْإِحْسَانِ . لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الذَّهْرَ ، ثُمَّ
رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا
قَطُّ » * (٢)

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ

يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا
هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيَحْفُونُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى
السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ
مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ . قَالَ : تَقُولُ : يُسَبِّحُونَكَ
وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُؤْمِنُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ :
هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ
فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ . قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا
أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا .
قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ . قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ :
يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ . قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ . يَارَبِّ
مَا رَأَوْهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ .
قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ،
وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟
قَالَ يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ
فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ
رَأَوْهَا ؟ . قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا
وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لَهُمْ . قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ
مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ، لَا يَسْقَى
جَلِيسُهُمْ » * (١)

١١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى

ومسلم ووافقه الذهبي .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له ومسلم (٢٦٨٩) .

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩٧) ، ومسلم (٩٠٧) واللفظ له .

= وزاد فيه : أن النبي ﷺ قال : وأنا آمركم بخمس
والمنذري في الترغيب (٣٩٧/٢) وقال : رواه الترمذي
والنسائي ببعضه وابن خزيمة في صحيحه (٣/١٩٥ ،
١٩٦) رقم (١٨٩٥) واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ،
والحاكم (٤٢١/١) وقال : صحيح على شرط البخاري

اللَّهُ ﷻ: مَهْ مَهْ^(١). قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُزْرِمُوهُ^(٢). دَعُوهُ ». فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لشيءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ. قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ^(٣).*

١٤ - * عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دَعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُفْسِطُ^(٤) ».*^(٥)

١٥ - * عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: « رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي^(٦) وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا^(٧)، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا^(٨)، أَوْ مُنِيبًا^(٩)، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي^(١٠)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي^(١١)، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي^(١٢) ».*^(١٣)

١٦ - * عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ،

اللَّهُ ﷻ: مَهْ مَهْ^(١). قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُزْرِمُوهُ^(٢). دَعُوهُ ». فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لشيءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ. قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ^(٣).*

١٣ - * عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟. قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: اللَّهُ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: « مَا أَجْلَسَكُمْ؟ ». قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: « اللَّهُ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ ». قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: « أَمَا إِنِّي لَمْ

(٧) راهبًا: الرهبة: الخوف والفرع.

(٨) مخبتًا: خاشعًا مخلصًا.

(٩) منيبًا: الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة والإخلاص.

(١٠) حوبتي: من الحوب وهو الإثم والذنب.

(١١) ثبت حجتي: الحججة: الدليل والبينة في الدنيا والآخرة

وعند جواب الملكين في القبر.

(١٢) سخيمة قلبي: السخيمة الغضب والغل.

(١٣) الترمذي (٣٥٥١) وقال: حديث حسن صحيح.

وأبو داود (١٥١٠) واللفظ له، وقال الألباني في صحيح

سنن أبي داود (٢٨٢/١) رقم (١٣٣٧): صحيح، وقال

محقق الجامع (٣٣٧/٤): وهو حديث صحيح.

(١) مه مه: كلمة زجر بمعنى اكفف. كما في « القاموس المحيط ».

(٢) لا تزرموه: أي لا تحبسوا عليه البول بكهره ونهره.

(٣) مسلم (٢٨٥)، ونحوه عند البخاري - الفتح (٢١٩) -

(٢٢٠). وَشَنَّهُ عَلَيْهِ أَي صَبَّ عَلَيْهِ.

(٤) مسلم (٢٧٠١/٤).

(٥) البيهقي في الشعب (٤١٩/١) برقم (٥٥٨)، (١١/٦)

برقم (٧٣٥٨)، والألباني في الصحيحة (١٢١١) وحسنه.

(٦) امكركي: المكر: الخداع وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه،

وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة

وهي مردودة.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ، فَأَصَبْنَا إِيلاً وَعَنْمًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، فَعَجَلُوا فَصَبُوا الْقُدُورَ، فَدَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَمَرَ بِالْقُدُورِ فَأُكْفِفَتْ، ثُمَّ قَسَمَ فَعَدَلَ عَشْرَةَ مِنَ الْغَنَمِ بَبَعِيرٍ، فَتَدَّ مِنْهَا بَبَعِيرٌ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ

يَسِيرَةٌ، فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ^(٦) الْوَحْشِ، فَمَا نَدَّ^(٧) عَلَيْكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا»، قَالَ: قَالَ جَدِّي: إِنَّا لَنَرُجُو - أَوْ نَخَافُ - أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدَى، أَفَنَذْبِحُ بِالْقَصَبِ؟ قَالَ: مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذَكَرَ اسْمُ اللهِ فَكُلْ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ. وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ»^(٨).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٩)).

٢٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهُ مِنْذُ صَلَاةِ الْغَدَاةِ»^(١٠) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتَهُ امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهُ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِئًا لَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١١)).

١٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَطُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَجُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ عَلَى إِيَّاهُ عُدَا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَنْعَلْ. فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ»^(٢) تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ»^(٣)).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَمْدَانُ. فَقَالَ: «سِيرُوا. هَذَا جَمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ﴿الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥)^(٤).

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(٥)).

٢٠ - * (عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ جَدِّهِ -

(٥) مسلم (٣٧٣).

(٦) الأوابد: جمع أبدة وهي النفرة والفرار والشroud.

(٧) ند: شرد وهرب نافرا.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٩٦٨).

(٩) مسلم (٢٧٠٠).

(١٠) صلاة الغداة: صلاة الفجر.

(١) البخاري - الفتح (٦٦٠٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

(٢) الفويسقة: الفأرة ونحوها.

(٣) مسلم (٢٠١٢) واللفظ له، وعند البخاري - الفتح

١٠ (٥٦٢٣) نحوه. وتُضْرِمُ على أهل البيت أي تحرق

سريعًا.

(٤) مسلم (٢٦٧٦).

تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ،
لَصَافَحَتِكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ ،
يَا حَنْظَلَةَ ، سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ « (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) » * (٥) .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ
رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ») * (٦) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً
مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللَّهَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ ») * (٧) .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ
الْجَنَابَةِ ^(٨) ثُمَّ رَاحَ ^(٩) ، فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةِ ^(١٠) ، وَمَنْ رَاحَ
فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَقْرَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ
الثَّالِثَةِ ، فَكَانَ قَرَبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ^(١١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي
السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي

أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَأَن أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْذُ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةَ ») * (١) .

٢٣ - * (عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ
فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةَ .
قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ
عَيْنٍ ^(٢) ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَافَسْنَا ^(٣) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ^(٤) فَتَسِينَا
كَثِيرًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا .
فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَكُونُ عِنْدَكَ
تَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا
مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا
كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ

(٥) مسلم (٢٧٥٠) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٧) واللفظ له ، ومسلم (٧٧٩) .

(٧) الترمذي (٣٥٢٦) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن

غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٤/٤٧٨) : ولكن

للحديث شواهد بمعناه يقوى بها .

(٨) غسل الجنابة : أي مثل غسل الجنابة .

(٩) ثم راح : أي ذهب في أول النهار .

(١٠) قرب بدنة : أي تصدق بواحدة من الإبل .

(١١) كبشًا أقرن : الكبش الأقرن هو ذو القرن وهو أكمل

وأحسن .

(١) البيهقي في الشعب (٤٠٩/١/٢) برقم (٥٦١) ، وأبو

داود (٣٦٦٧) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢/٦٩٨) رقم (٣١١٤) ، والمشكاة (٩٧٠) ، وابن الأثير في

الجامع (٩/٥١٥-٥١٦) ، وقال محققه : إسناده حسن .

(٢) حتى كأننا رأينا العين : قال القاضي : ضبطناه رأينا عين ،

بالرفع . أي كأننا بحال من يراها بعينه . قال : ويصح

النصب على المصدر ، أي نراها رأينا عين .

(٣) عافسنا : قال الهروي وغيره : معناه حاولنا ذلك وممارسناه

واشغلنا به ، أي عاجلنا معاشنا وحظوظنا .

(٤) والضيعات : جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو

حرفة أو صناعة .

السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَيْضَةً . فَإِذَا خَرَجَ
الإمامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» * (١)

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَاللَّهُ فِي
عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ
طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ .
وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ
اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،
وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ
عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَأَ (٢) بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» * (٣)

٢٨ - * (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ،
أَفَنَأْكُلُ فِي آيَاتِهِمْ؟ ، وَبِأَرْضِ صَيِّدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي
وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلِّمٍ ، وَبِكَلْبِي الْمُعَلِّمِ ، فَمَا يَصْلُحُ
لِي؟ . قَالَ: « أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ

غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا
فِيهَا ، وَمَا صِدَّتْ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ ، وَمَا
صِدَّتْ بِكَلْبِكَ الْمُعَلِّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ ، وَمَا
صِدَّتْ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلِّمٍ فَأَذْرَكَتْ ذَكَاتَهُ فَكُلْ» * (٤)

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ
أَحَدِكُمْ (٥) إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ
كُلِّ عُقْدَةٍ ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ . فَإِنْ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ
اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ . فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا
أَصْبَحَ حَيْثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ» * (٦)

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: أَنَا عِنْدَ
ظَنِّ عَبْدِي بِي (٧) ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي
نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ
هُمُ حَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا (٨) . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ
أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً» * (٩)

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٢) واللفظ له، ومسلم (٧٧٦).

(٧) أنا عند ظن عبدي بي: قيل معناها المراد به الرجاء وتأميل العفو.

(٨) وإن تقرب مني شبرًا: ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة.

(٩) حديث قديسي، رواه البخاري - الفتح (٧٥٣٦) عن أنس نحوه، ومسلم ٤ (٢٦٧٥) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠) واللفظ له.

(٢) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه: يعني من كان عمله ناقصًا لم يلحقه نسبه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكلم على شرف النسب وفضيلة الأباء ويقصر في العمل.

(٣) مسلم (٢٦٩٩).

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٧٨) واللفظ له، ومسلم (١٩٣٠).

(٥) قافية رأس أحدكم: القافية آخر الرأس وقافية كل شيء آخره.

الأحاديث الواردة في « الذكر » معني

٣٣- * (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « أَلْطُوا^(٤) بِيَاذَا الْجَلَالَ
وَالْإِكْرَامِ »^(٥).

٣٤- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ،
وَنَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ:
فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
وَتَحْمَدُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ؟ قَالَ:
نَعَمْ ، قَالَ فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ
مَعَهُنَّ ، فَعَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ :
« اُفْعَلُوا »^(٦).

٣٥- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: « مَا اصْطَفَى
اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »^(٧).

٣٦- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَّتْ^(٨) فَصَارَ مِثْلَ

٣١- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ
سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ . فَقَالَ لَهُ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى
أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ ؟ .
قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنِينَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلَهُ .
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ .
فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ
عَلِمْتُمْ »^(١).

٣٢- * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ:
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . لَا
يُضْرُكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأَتْ . وَلَا تُسَمَّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا
رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَنْتُمْ هُوَ ؟ .
فَلَا يَكُونُ . فَيَقُولُ: لَا . إِنَّهَا هُنَّ أَرْبَعٌ^(٢) ، فَلَا تَزِيدَنَّ
عَلَيَّ »^(٣).

الذهبي .

(٦) الترمذي (٣٤١٣) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح،
وعند النسائي، والحاكم في المستدرک (٢٥٣/١) وقال:
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه
الذهبي ، وأخرجا بمعناه من حديث أبي هريرة .

(٧) مسلم (٢٧٣١).

(٨) خَفَّتْ: ضعف .

(١) مسلم (٤٠٥).

(٢) قوله: إنها من أربع إلى آخره من كلام الراوي: ويقصد هذا
ما سمعته فلا تنقلوا عني غيرها.

(٣) مسلم (٢١٣٧).

(٤) أَلْطُوا: أي الزموا ذلك.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤، ٣٥٢٥)، والحاكم (٤٩٩/١)

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه

٣٩ - * (عَنْ جُوَيْرِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا^(٥)، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزِنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِزَّةِ عَرْشِهِ وَمِدَادِ^(٦) كَلِمَاتِهِ»^(٧).

٤٠ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَوَّلَاءَ لِرَبِّي. فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي»^(٨).

٤١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخَذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا، فَعَلَّمَنِي مَا يُجِزُّنِي مِنْهُ. قَالَ: «قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». قَالَ: يَا رَسُولَ

الْفَرَحِ^(١). فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟». قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ. لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتِ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ، فَشَفَّاهُ^(٢).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

فَاطِمَةَ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتِ الْعَمَلَ. فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِهِ عِنْدَنَا». قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ؟، تَسْبِحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكَ^(٣).

٣٨ - * (عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قَالَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ بَلِيَّت. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(٤).

الأصول (٩/٢٦٥): إسناده صحيح.

(٥) مسجدها: موضع صلاتها.

(٦) مداد كلماته: قيل عددها وقيل مثلها في أنها لا تنفذ.

(٧) مسلم (٢٧٢٦).

(٨) مسلم (٢٦٩٦).

(١) الفرخ: صغار الطير التي لا ريش لها.

(٢) مسلم (٢٦٨٨).

(٣) مسلم (٢٧٢٨)، ونحوه عند البخاري - الفتح (٣٧٠٥).

(٤) أبو داود (١٥٣١) واللفظ له، وقال الألباني في صحيح

سنن أبي داود (١/٢٨٥) رقم (١٣٥٥): صحيح وكذا رقم

(١٠٤٧)، والنسائي (٢/٩١، ٩٢) وقال محقق جامع

٤٣ - * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَلَ هَذَا». ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِعْبَرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بِأَشَاءٍ» * (٥).

٤٤ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ (٦) شَطْرُ (٧) الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ (أَوْ تَمَلُّانِ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَالصَّلَاةُ نُورٌ (٨). وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ (٩) وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو (١٠)، فَبَايَعُ نَفْسَهُ. فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا (١١)» * (١٢).

٤٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - عَلَّمَنِي عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَلِمَاتٍ عَلَّمَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُ يَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالشَّيْءِ يُصِيبُهُ:

اللَّهُ هَذَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي. فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ» * (١).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ (٢) مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرجاتِ العُلَى (٣) وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نُصُومُ، وَهُمْ فَضَّلَ مِنْ أَمْوَالٍ يُحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَذْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يَذْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكْرِمُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا: فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكْرِمُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ» * (٤).

بفتح أولها إذا أريد به الماء الذي يتطهر به .

(٧) شطر: نصف.

(٨) الصلاة نور: مثل النور، يستضاء بها في البعد عن المعاصي وتهدى إلى الصواب.

(٩) الصبر ضياء: والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً إلى الصواب.

(١٠) كل الناس يغدو: يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى.

(١١) موبقها: مهلكها.

(١٢) مسلم (٢٢٣).

(١) أبو داود (٨٣٢) واللفظ له، والنسائي (١٤٣/٢). وقال

محقق جامع الأصول (٣٧٤/٤): حديث حسن. وأخرجه

الحاكم في المستدرک (٢٤١/١)، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) الدثور: واحدها دثر وهو المال الكثير .

(٣) الدرجات العلى: جمع العليا تأنيث الأعلى ككبرى وكبر.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٣) واللفظ له، ومسلم (٥٩٥).

(٥) أبو داود (١٤٨١) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٧٨/١): صحيح، والترمذي (٣٤٧٧) واللفظ له

وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي (٤٤/٣).

(٦) الطهور: الوضوء وزناً ومعنى. ويقال: الوضوء والطهور

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ »)^(٢).

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »)^(٣).

٤٨ - * (عَنْ سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتَسِبَ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ حَاطِيَةٍ »)^(٤).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ

يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا. إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا. وَهُوَ مَعَكُمْ، قَالَ: وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَقَالَ: « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ ». فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »)^(٦).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خُذُوا جُنَّتَكُمْ »^(٧). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ عَدُوِّ حَضْرٍ؟ قَالَ: « لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْقَبَاتٍ مُجْنِبَاتٍ وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ »)^(٨).

٥١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَلَّتَانِ^(٩) لَا يُحْصِيهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا » . قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: « فَتِلْكَ حَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ

(١) البيهقي في الشعب (٤٣٣/١) رقم (٦٢٣) واللفظ له، وقال محققه: إسناده حسن، والحاكم في المستدرک (٥٠٨/١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ونحوه عند مسلم.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٨).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٦) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩٤).

(٤) مسلم (٢٦٩٨).

(٥) اربعوا: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.

(٦) مسلم (٢٧٠٤).

(٧) جنتكم: ما تستترون به وتتقون به النار.

(٨) النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤٨) واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٤٢٥/١) رقم (٦٠٦)، وقال محققه: إسناده حسن، والحاكم في المستدرک (٥٤١/١) وصححه ووافقه الذهبي. والمجنبات: أي مقدمات أمامكم، ومعقبات: أي مؤخرات يعقبكم من ورائكم.

(٩) خلتان: خصلتان.

تَطْيِشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا غَلَامُ ، سَمَّ اللهُ ، وَكُلَّ بِيَمِينِكَ ، وَكُلَّ بِمَا يَلِيكَ » . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي (٣) بَعْدُ * (٤) .

٥٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِئِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامُ ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنْهَا قِيَعَانُ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ») * (٥) .

٥٥ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عَجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ . خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نَسَلِمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ») * (٦) .

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: « اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرُّ ، يُحِبُّ الْوَتَرَ » (٧) . وَفِي رِوَايَةٍ

وَحَمْسِيَّةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تَسْبِخُهُ وَتُكْبِرُهُ وَتُحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَالْأَلْفُ فِي الْمِيزَانِ ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَحَمْسِائَةٍ سَبِّئَةٍ؟ » . قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهِمَا ، قَالَ: « يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ، حَتَّى يَنْتَقِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يَنْوُمُهُ حَتَّى يَنَامَ ») * (١) .

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ . أَنْتَ الْحَقُّ . وَوَعْدُكَ الْحَقُّ . وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ . وَالْجَنَّةُ حَقٌّ . وَالنَّارُ حَقٌّ . وَالسَّاعَةُ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ . وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، إِنَّكَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ») * (٢) .

٥٣ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي

(٥) الترمذي (٣٤٦٢) وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع

الأصول (٣٧٩/٤): حديث حسن.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٧) واللفظ له، ومسلم (٤٠٦).

(٧) الوتر: الفرد، ومعناه في حق الله تعالى: الواحد الذي لا شريك

له ولا نظير.

(١) الترمذي (٣٤١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

والنسائي رقم (١٣٤٨ ، ٧٤/٣).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٧)، والترمذي (٣٤١٨) وقال:

حديث حسن صحيح، وهذا لفظ الترمذي.

(٣) طعمتي: هياة أكلتي .

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٧٦) واللفظ له، ومسلم (٢٠٢٢)

ابن أبي عمير: «مَنْ أَحْصَاهَا»*(١).

٥٧ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مُعَقَّبَاتٌ^(٢) لَا يَحِيبُ قَائِلُهُنَّ (أَوْ فَاعِلُهُنَّ) دُبْرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً»*(٣).

٥٨ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، أَوْ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قِبَلَتْ صَلَاتُهُ»*(٥).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»*(٦).

وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً

وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»*(٧).

٦٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»*(٨).

٦١ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَارٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»*(٩).

٦٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتَهُ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»*(١١).

الأمواج، يعبر به عن الكثرة، والزيد البحري جسم مستطيل بيضي رخو دقيق المسام يوجد طافيًا على وجه ماء البحر يتداوى به، (محيط المحيط).

(٩) رواه مالك في «الموطأ» (٢٠٩/١) والترمذي (٣٤٦٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو عند مسلم جزء من حديث طويل رقم (٢٦٩١).

(١٠) مسلم (٢٦٩٣).

(١١) البخاري - الفتح (٦٤٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١).

(١) البخاري - الفتح (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) واللفظ له.

(٢) معقبات: تسيحات تفعل أعقاب الصلوات.

(٣) مسلم (٥٩٦).

(٤) التعار: السهر والتمطي والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام وقيل: انتبه.

(٥) البخاري - الفتح (١١٥٤)، الترمذي (٣٤١٤) واللفظ له.

(٦) مسلم (٤٠٨).

(٧) النسائي (٥٠/٣) وقال محقق «جامع الأصول»

(٤٠٥/٤): إسناده حسن.

(٨) زيد البحر: ما يعلو وجه البحر عند اضطرابه واصطدام

وَدُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ»^(٢).

٦٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى (٣) مِنْ أَحَدِكُمْ
صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ،
وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ
بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى (٤)
مِنْ ذَلِكَ رَعْتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(٥).

٦٣ - * (عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ
قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ
يُضْرَهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»^(١).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ:
«قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَدُرِّيَّتِهِ، كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الذكر»

أمرأته . وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا . وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا (٧) . فَآتَى
ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وَتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوَتْرِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ؟ . قَالَ : مَنْ ؟ . قَالَ : عَائِشَةُ . فَاتَّيَبَا فَاسْأَلَهَا . ثُمَّ
اتَّسَبَّحَا فَأَخْبَرَنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ (٨) . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا .
فَاتَّيَبْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أُلْفَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا (٩) فَقَالَ :
مَا أَنَا بِقَارِبِهَا (١٠) . لِأَنِّي هَيْئَتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ

٦٦ - * (عَنْ زُرَّارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامٍ بَنِ عَامِرٍ
أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَأَزَادَ أَنْ يَبِيعَ
عَقَارًا لَهُ بِهَا . فَيَجْعَلُهُ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ (٦) . وَيُجَاهِدَ
الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، لَقِيَ أَنَسًا مِنْ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَنَهَوهُ عَنْ ذَلِكَ . وَأَخْبَرُوهُ ؛ أَنَّ رَهْطًا سَتَّ
أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ . فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ .
وَقَالَ : « أَلَيْسَ لَكُمْ فِي أُسُوءِ؟ » . فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ

(٧) رجعتها: بفتح الراء وكسرهما، والفتح أفصح عند

الأكثرين، وقال الأزهري: الكسر أفصح.

(٨) بردها عليك: أي بجوابها لك .

(٩) فاستلحقته إليها: أي طلبت منه مرافقته إياي في الذهاب
إليها .

(١٠) ما أنا بقاربها: يعني لا أريد قربها .

(١) مسلم (٢٧٠٨).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠٧).

(٣) السلامة: أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل
في جميع عظام البدن.

(٤) ويجزىء: أي يكفي من كفى يكفي .

(٥) مسلم (٧٢٠).

(٦) الكراع: اسم للخيل .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهْرَهُ .
فَيَعْتُهُ اللَّهُ^(٥) مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ . فَيَسْوُكُهُ
وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي
الثَّامِنَةِ . فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ . ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا
يُسَلِّمُ . ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ . ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ
وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ . ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا . ثُمَّ يُصَلِّي
رَكَعَتَيْنِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ . فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ
رَكَعَةً يَا بَنِي . فَلَمَّا سَنَّ^(٦) نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ^(٧) ،
أَوْتَرَ بِسَبْعٍ . وَصَنَعَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ .
فَتِلْكَ تِسْعٌ ، يَا بَنِي . وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً
أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا . وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعَ عَنْ
قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً . وَلَا أَعْلَمُ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ . وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى
الصُّبْحِ . وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ . قَالَ
فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِهَا . فَقَالَ:
صَدَقْتَ . لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى
تُشَافِهَنِي بِهِ . قَالَ قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ
عَلَيْهَا^(٨) مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا^(٩) .

الشَّيْعَتَيْنِ^(١) شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهَا إِلَّا مُضِيًّا^(٢) ، قَالَ:
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ ، فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاسْتَأْذَنَّا
عَلَيْهَا . فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ: أَحْكِيمُ؟
(فَعَرَفْتُهُ) فَقَالَ: نَعَمْ . فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ
ابْنُ هِشَامٍ . قَالَتْ: مَنْ هِشَامُ؟ . قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ .
فَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ . وَقَالَتْ خَيْرًا . (قَالَ فَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ
يَوْمَ أُحُدٍ) فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى .
قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ^(٣) ، قَالَ
فَهَمَمْتُ أَنْ أَفُومَ ، وَلَا أَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى
أَمُوتَ . ثُمَّ بَدَأَ لِي فَقُلْتُ: أَنْبِئِي عَنِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ . فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ ﴾؟
(المزمل / ١) . قُلْتُ: بَلَى . قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -
افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ . فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا . وَأَمْسَكَ اللَّهُ حَاتِمَتَهَا^(٤) ائْتِي
عَشْرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ، فِي آخِرِ هَذِهِ
السُّورَةِ ، التَّخْفِيفَ . فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ
فَرِيضَةٍ . قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ وِثْرِ

اللَّيْلِ ﴿ (المزمل / ٢٠) .

(٥) فيبعثه الله: أي يوقظه . لأن النوم أخو الموت .

(٦) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول: سن ، وفي بعضها:
أسن ، وهذا هو المشهور في اللغة .

(٧) وأخذته اللحم: وفي بعض النسخ: وأخذ اللحم، وهما
متقاربان . والظاهر أن معناه كثر لحمه .

(٨) لو علمت أنك لا تدخل عليها: قال القاضي عياض: هو
على طريق العتب له في ترك الدخول عليها، ومكافأته على

ذلك بأن يحرمه الفائدة حتى يضطر إلى الدخول عليها.

(٩) مسلم (٧٤٦) .

(١) الشيعتين: الشيعتان الفرقتان، والمراد تلك الحروب التي
جرت . يريد شيعة علي وأصحاب الجمل .

(٢) فأبت فيها إلا مضياً: أي فامتنعت من غير المضي ، وهو
الذهاب ، مصدر مضى يمضي: قال تعالى: ﴿ فَمَا
اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ﴾ (يس / ٦٧) .

(٣) فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن: معناه العمل به
والوقوف عند حدوده والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله
وقصصه وتدبره وحسن تلاوته .

(٤) وأمسك الله حاتمها: تعني أنها متأخرة النزول عما قبلها.
وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي

٦٧ - (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا »)^(١).

٦٨ - * (عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: أَمَلَى عَلِيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ - فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ^(٢) كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ^(٣) مِنْكَ الْجُدُّ »)^(٤).

٦٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ »، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)^(٥).

٧٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَةً^(٦) مِنْ عُسْفَانَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَقَدْ أُرْدَفَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ، فَعَثَرَتْ نَاقَتَهُ فَصُرَعَا جَمِيعًا، فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: « عَلَيْكَ الْمُرَاةُ ». فَقَلَبَ ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ لَهَا مَرْكَبُهَا فَرَكِبَا، وَاکْتَنَفْنَا^(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: « آيِسُونَ^(٨)، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ)^(٩).

٧١ - * (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُبَيْتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْطِيهِ وَضُوءَهُ فَأَسْمَعُهُ الْهُوَيَّ مِنَ اللَّيْلِ^(١٠). يَقُولُ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » وَأَسْمَعُهُ الْهُوَيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »)^(١١).

٧٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكُرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »)^(١٢).

٧٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﷻ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﷻ (النصر/ ١) إِلَّا قَالَ: « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي »)^(١٣).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٥٨).

(٢) دبر: خلف كل صلاة وبعدها.

(٣) الجدد: غنى.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٤)،

(٥) ابن ماجه (٣٨٠٣) واللفظ له، وفي الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم في المستدرک (١/٤٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه وأقره الذهبي، والبغوي في شرح السنة (٥/١٨٠) وقال محققه: حسن بشواهده.

(٦) مقفله: وقت رجوعه.

(٧) اكتنفنا: أي أحطنا به.

(٨) آيسون: راجعون الى الله عن ذنوبنا وخطايانا وراجعون عائدون إلى منازلنا.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٨٥).

(١٠) الهوي من الليل: يعني الحين الطويل من الليل.

(١١) الترمذي (٣٤١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٢) مسلم (٢٧٣٠).

(١٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٧) واللفظ له، ومسلم (٤٨٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الذكر »

- ٤- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
«إِنَّ الْجَبَلَ لَيَنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ يَا فَلَانُ هَلْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ
ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ اسْتَبَشَرَ»*)^(٤).
- ٥ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
«الشَّيْطَانُ جَائِئٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ
وَسُوسَ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَسَسَ») *^(٥).
- ٦ - * (قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَا
عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مِنْ ذِكْرِ
اللَّهِ») *^(٦).
- ٧ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
«مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ») *^(٧).
- ٨ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب / ٣٣) :
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا
حَدًّا مَعْلُومًا ثُمَّ عَدَرَ أَهْلِهَا فِي حَالِ الْعُدْرِ ، غَيْرَ الذِّكْرِ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْدِرْ
أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَعْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ فَقَالَ : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء / ١٠٣) بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَالْغَنَى

- ١ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «ذَهَبَ
الذَّاكِرُونَ لِلَّهِ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ») *^(١).
- ٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
«يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهَلَّ بِالْحَجِّ ،
فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدْيُهُ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ
الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ
إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرَ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ
عَرَفَةَ ، فَإِنْ كَانَ آخِرَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ
الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ ،
فَإِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يُتَبَرَّرُ فِيهِ ، ثُمَّ
لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، أَوْ أَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ
تُصْبِحُوا ، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ ، وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة / ١٩٩)
حَتَّى تَرْمُوا الْجُمْرَةَ») *^(٢).
- ٣ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
«لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءٌ ، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ -») *^(٣).

(٤) شعب الإيمان (٤٥٣/١) رقم (٦٩١).

(٥) الوابل الصيب (٥٦).

(٦) أخرجه الموطأ (٢١١/١)، وشعب الإيمان (٣٩٤/٣) رقم (٥١٩).

(٧) شعب الإيمان (٤١٥/١).

(١) شعب الإيمان (٤٠٨/١) رقم (٥٥٨).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٢١)، وفي بعض طبعات البخاري: إذا أفاضوا، ويبيتون بدلاً من يُتَبَرَّرُ.

(٣) شعب الإيمان (٣٩٦/١) برقم (٥٢٣)، والوابل الصيب (٦٠).

١٢ - * (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ»)* (٥).

١٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذِّكْرُ بَابُ الْمَحَبَّةِ وَشَارِعُهَا الْأَعْظَمُ وَصِرَاطُهَا الْأَقْوَمُ»)* (٦).

١٤ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتُهُ وَدَوَامُ ذِكْرِهِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَيْهِ وَإِفْرَادُهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْمَعَامَلَةَ بِحَيْثُ يَكُونُ هُوَ وَحَدَهُ الْمُسْتَوَلِي عَلَى هُمُومِ الْعَبْدِ وَعَزَمَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَالتَّعِيمُ الَّذِي لَا يُشْبِهُهُ نَعِيمٌ ، وَهُوَ قُرَّةُ عَيْنِ الْمُحِبِّينَ وَحَيَاةُ الْعَارِفِينَ»)* (٧).

١٥ - * (وَقَالَ أَيُّضًا: « ثَبَّتْ أَنْ غَايَةَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ أَنْ يُذَكَّرَ وَأَنْ يُشْكَرَ . يُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ ، شَاكِرٌ لِمَنْ شَكَرَهُ»)* (٨).

١٦ - * (وَقَالَ: «وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ وَأَنْفَعُهُ مَا وَاطَأَ فِيهِ الْقَلْبُ اللِّسَانَ وَكَانَ مِنَ الْأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ وَشَهِدَ الذَّاكِرُ مَعَانِيَهُ وَمَقَاصِدَهُ»)* (٩).

وَالْفَقْرُ، وَالسَّقَمُ وَالصِّحَّةُ ، وَالسِّرُّ وَالْعَلَانِيَّةُ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ»)* (١).

٩ - * (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي السُّوقِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ فِيهَا وَأَعْجَمِيٍّ . قَالَ الْمُبَارَكُ سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ: الْفَصِيحُ: الْإِنْسَانُ ، وَالْأَعْجَمُ: الْبَهِيمَةُ»)* (٢).

١٠ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يُحَدِّثُ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا سِلَاحَ فِرْعَوْنَ فَمَعَدَ النَّاسُ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجِيءُ وَمَا مَعَهُ إِلَّا عَصَا ، فَتَادَى مِنَ السَّمَاءِ مَا هَذَا سِلَاحُ فِرْعَوْنَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَمَا سِلَاحُ فِرْعَوْنَ؟ . قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»)* (٣).

ملاحظة: والرؤيا لا يَنْبَغِي عَلَيْهَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، وَمَعْنَاهَا صَحِيحٌ جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْهَا حَدِيثُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١١ - * (قَالَ التِّرْمِذِيُّ يَرَوِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْرًا عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ»)* (٤).

(٦) الوابل الصيب (٦٢).

(٧) المصدر السابق (٧٠).

(٨) الفوائد (١٧٦).

(٩) المصدر السابق (٢٦٠).

(١) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الأحزاب (٣/٥٠٣).

(٢) شعب الإبان (١/٤١٢)، رقم (٥٦٨).

(٣) البيهقي في الشعب (١/٤٣٧)، رقم (٦٣٤).

(٤) الترمذي (٥/٥٥١) تعقيباً على حديث: «رغم أنف رجل».

(٥) الوابل الصيب (٦٣).

من فوائد « الذكر »

- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فِي الذِّكْرِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ فَائِدَةٍ مِنْهَا ^(١) :
- عَزَّ وَجَلَّ - يَكُونُ قُرْبَهُ مِنْهُ .
- (١٣) أَنَّهُ يَفْتَحُ لَهُ بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الْمَعْرِفَةِ .
- (١٤) أَنَّهُ يُورِثُهُ الْهَيْبَةَ لِرَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِجْلَالَهُ لِشِدَّةِ اسْتِيْلَائِهِ عَلَى قَلْبِهِ وَحُضُورِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، بِخِلَافِ الْعَافِلِ ؛ فَإِنَّ حِجَابَ الْهَيْبَةِ رَقِيقٌ فِي قَلْبِهِ .
- (١٥) أَنَّهُ يُورِثُهُ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ ﴾ (البقرة: ١٥٢) . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ إِلَّا هَذِهِ وَحَدَهَا لَكَفَى بِهَا فَضْلًا وَشَرَفًا .
- (١٦) أَنَّهُ يُورِثُهُ حَيَاةَ الْقَلْبِ .
- (١٧) أَنَّهُ فُوتَ الْقَلْبَ وَالرُّوحَ ، فَإِذَا فَقَدَهُ الْعَبْدُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْجِسْمِ إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُوَّتِهِ .
- (١٨) أَنَّهُ يُورِثُ جِلَاءَ الْقَلْبِ مِنْ صَدْتِهِ .
- (١٩) أَنَّهُ يَحُطُّ الْخَطَايَا وَيُنْذِرُ بِهَا .
- (٢٠) أَنَّهُ يُزِيلُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .
- (٢١) مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ رَبُّهُ ، وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ ﴾ ^(٢) (البقرة/ ١٥٢) .
- (٢٢) أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِهِ فِي
- (١) أَنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيَقْمَعُهُ .
- (٢) أَنَّهُ يُرْضِي الرَّحْمَنَ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٣) أَنَّهُ يُزِيلُ الْهَمَّ وَالْعَمَّ عَنِ الْقَلْبِ .
- (٤) أَنَّهُ يَجْلِبُ لِلْقَلْبِ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالْبَسْطَ .
- (٥) أَنَّهُ يُقْوِي الْقَلْبَ وَالْبَدْنَ .
- (٦) أَنَّهُ يُنَوِّرُ الْوَجْهَ وَالْقَلْبَ .
- (٧) أَنَّهُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ .
- (٨) أَنَّهُ يَكْسُو الذَّاكِرَ الْمُهَابَةَ وَالْحَلَاوَةَ وَالنُّصْرَةَ .
- (٩) أَنَّهُ يُورِثُهُ الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رُوحُ الْإِسْلَامِ وَقُطْبُ رَحَى الدِّينِ وَمَدَارُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ .
- (١٠) أَنَّهُ يُورِثُهُ الْمُرَاقَبَةَ حَتَّى يُدْخِلَهُ فِي بَابِ الْإِحْسَانِ ، فَيَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعَافِلِ عَنِ الذِّكْرِ إِلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ ، كَمَا لَا سَبِيلَ لِلْقَاعِدِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ .
- (١١) أَنَّهُ يُورِثُهُ الْإِنَابَةَ ، وَهِيَ الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (١٢) أَنَّهُ يُورِثُهُ الْقُرْبَ مِنْهُ ، فَعَلَى قَدْرِ ذِكْرِهِ لِلَّهِ

العبد ربه .. يذكر به عند الشدة» ثم ذكر في الفائدة الثانية والعشرين ان العبد اذا تعرف الى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة» وهما في الحقيقة شيء واحد، وماذكرناه هنا يتضمن ذكر الله تعالى لمن يذكره في الرخاء والشدة معا، انظر في ذلك احياء علوم الدين ٢/ ٢٩٤ .

(١) لفظ فائدة هنا يشمل أمرين: الأول فائدة للذكر والآخر فائدة عن الذكر، وقد ذكر من النوع الأول ثلاثاً وسبعين، ومن النوع الثاني خمس فوائد، ولذلك قال - رحمه الله تعالى - في الذكر ولم يقل للذكر.

(٢) ذكر ابن القيم في الفائدة الحادية والعشرين «أن ما يذكر به

الرَّحَاءِ عَرَفَهُ فِي الشِّدَّةِ. (٣٥) أَنَّ الذِّكْرَ نُورٌ لِلذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا، وَنُورٌ لَهُ

فِي قَبْرِهِ، وَنُورٌ لَسَهْ فِي مَعَادِهِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى

الصِّرَاطِ.

(٣٦) لَمَّا كَانَ الذِّكْرُ مُتَسِرًّا لِلْعَبْدِ فِي جَمِيعِ

الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ فَإِنَّ الذَّاكِرَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ

يَسْبِقُ (فِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ) الْقَائِمَ الْغَافِلِ.

(٣٧) الذِّكْرُ يَفْتَحُ بَابَ الدُّخُولِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ، فَإِذَا فُتِحَ الْبَابُ وَوَجَدَ الذَّاكِرُ رَبَّهُ فَقَدْ وَجَدَ كُلَّ

شَيْءٍ.

(٣٨) فِي الْقَلْبِ حَلَّةٌ وَفَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ الْبَتَّةَ

إِلَّا ذَكَرُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِذَا صَارَ الْقَلْبُ بِحَيْثُ

يَكُونُ هُوَ الذَّاكِرُ بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ، وَاللِّسَانُ تَبِعَ لَهُ فَهَذَا

هُوَ الذِّكْرُ الَّذِي يَسُدُّ الْحَلَّةَ وَيُفْنِي الْفَاقَةَ.

(٣٩) أَنَّ الذِّكْرَ يَجْمَعُ الْمُتَفَرِّقَ وَيُفْرِقُ الْمُجْتَمِعَ،

وَيُقَرِّبُ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ الْقَرِيبَ، فَيَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى

الْعَبْدِ مِنْ قَلْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَهُمُومِهِ وَعُزُومِهِ، وَالْعَدَابُ كُلُّ

الْعَدَابِ فِي تَفَرُّقِهَا وَتَشْتِثِهَا عَلَيْهِ وَانْفِرَاطِهَا لَهُ، وَالْحَيَاةُ

وَالنَّعِيمُ فِي اجْتِمَاعِ قَلْبِهِ وَهَمِّهِ وَعُزْمِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَيُفْرِقُ مَا

اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُمُومِ وَالْعُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَالْحَسَرَاتِ

عَلَى فَوْتِ حُظُوظِهِ وَمَطَالِبِهِ. وَيُفْرِقُ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ

عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ وَأُوزَارِهِ حَتَّى تَتَسَاقَطَ عَنْهُ

وَتَتَلَاسَى وَتَضْمَحِلَّ. وَيُفْرِقُ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ عَلَى

حَرْبِهِ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ.

(٤٠) أَنَّ الذِّكْرَ يُنْبِئُ الْقَلْبَ مِنْ نَوْمِهِ، وَيُوقِظُهُ

مِنْ سِنْتِهِ.

(٤١) أَنَّ الذِّكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ الْمَعَارِفَ وَالْأَحْوَالَ

(٢٣) أَنَّهُ يُنَجِّي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٢٤) أَنَّهُ سَبَبُ تَنْزِيلِ السَّكِينَةِ، وَغَشِيَانِ

الرَّحْمَةِ، وَحُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِحَلَقَاتِ الذِّكْرِ.

(٢٥) أَنَّهُ سَبَبُ اشْتِعَالِ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ

وَالنَّمِيمَةِ وَالْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَالْبَاطِلِ.

(٢٦) أَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ،

وَمَجَالِسَ اللَّغْوِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ، فَلْيَتَحَيَّرِ

الْعَبْدُ أَعْجَبَهَا إِلَيْهِ وَأَوْلَاهُمَا بِهِ، فَهُوَ مَعَ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ.

(٢٧) أَنَّهُ يُسْعِدُ الذَّاكِرَ بِذِكْرِهِ وَيُسْعِدُ بِهِ

جَلِيسَهُ، وَهَذَا هُوَ الْمُبَارَكُ أَتَيْنَا كَانَ.

(٢٨) أَنَّهُ يُؤْمِنُ الْعَبْدَ مِنَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٢٩) أَنَّهُ مَعَ الْبُكَاءِ فِي الْخَلْوَةِ سَبَبٌ لِإِظْلَالِ اللَّهِ

تَعَالَى الْعَبْدَ يَوْمَ الْحَرِّ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَهَذَا الذَّاكِرُ

مُسْتَنْظِلٌ بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٣٠) أَنَّ الْاِسْتِعَالَ بِهِ سَبَبٌ لِعَطَاءِ اللَّهِ لِلذَّاكِرِ

أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ.

(٣١) أَنَّهُ أَيْسَرُ الْعِبَادَاتِ، وَهُوَ مِنْ أَجْلِهَا

وَأَفْضَلِهَا.

(٣٢) أَنَّهُ غِرَاسُ الْجَنَّةِ.

(٣٣) أَنَّ الْعَطَاءَ وَالْفَضْلَ الَّذِي رُتِبَ عَلَيْهِ لَمْ

يُرْتَبَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

(٣٤) أَنَّ دَوَامَ ذِكْرِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُوجِبُ

الْأَمَانَ مِنْ نَسْيَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ الْعَبْدِ فِي مَعَاثِهِ

وَمَعَادِهِ.

وَمَلَأَتْكَتِهَ عَلَى الذَّاكِرِ، وَمَنْ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ

وَمَلَأَتْكَتُهُ فَقَدْ أَفْلَحَ كُلُّ الْفَالِحِ وَفَازَ كُلُّ الْفَازِ.

(٥١) أَنْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الْجَنَّةِ فِي

الدُّنْيَا فَلْيَجْلِسْ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

(٥٢) أَنْ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، فَلَيْسَ

مِنْ مَجَالِسِ الدُّنْيَا لَهُمْ مَجْلِسٌ إِلَّا مَجْلِسٌ يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى

فِيهِ.

(٥٣) أَنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ

مَلَائِكَتَهُ.

(٥٤) مَنْ دَاوَمَ عَلَى الذِّكْرِ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُسْتَبَشِرًا

فَرِحًا بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(١).

(٥٥) الذَّاكِرُ يُحَقِّقُ الْغَايَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا

شُرِعَتِ الْأَعْمَالُ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه/ ١٤).

(٥٦) إِكْتِسَارُ الذِّكْرِ فِي الْأَعْمَالِ يَجْعَلُ الذَّاكِرَ

أَفْضَلَ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَوْمِهِمْ، وَأَفْضَلُ الْمُتَصَدِّقِينَ أَكْثَرُهُمْ

ذِكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى.. وَهَكَذَا.

(٥٧) إِدَامَةُ الذِّكْرِ تَتَوَّبُ عَنِ التَّطَوُّعَاتِ وَتَقُومُ

مَقَامَهَا (مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا) سَوَاءً كَانَتْ هَذِهِ

التَّطَوُّعَاتُ بَدَنِيَّةً (كَالْجِهَادِ) أَوْ مَالِيَّةً (كَالصَّدَقَةِ) أَوْ

بَدَنِيَّةً مَالِيَّةً كَحَجِّ التَّطَوُّعِ.

(٥٨) ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى

طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ يُجَبِّئُ لِلْعَبْدِ وَيُسَهِّلُهَا عَلَيْهِ.

الَّتِي شَمَّرَ إِلَيْهَا السَّالِكُونَ.

(٤٢) أَنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ، وَمَذْكُورُهُ

مَعَهُ. وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ غَيْرُ مَعِيَّةِ الْعِلْمِ

وَالْإِحَاطَةِ الْعَامَّةِ، فَهِيَ مَعِيَّةٌ بِالْقُرْبِ وَالْوَلَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ

وَالنُّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

(٤٣) أَنَّ الذِّكْرَ يَعْدِلُ حَتَّى عَنَتِ الرِّقَابِ وَنَفَقَةَ

الْأَمْوَالِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْخَيْلِ وَ الضَّرْبِ بِالسَّيْفِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٤٤) أَنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الشُّكْرِ، فَمَا شَكَرَ اللَّهُ

تَعَالَى مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ.

(٤٥) أَنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُتَّقِينَ

مَنْ لَا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ.

(٤٦) أَنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذِيهَهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ

تَعَالَى.

(٤٧) أَنَّ الذِّكْرَ شِفَاءُ الْقَلْبِ وَدَوَاؤُهُ، وَالْغَفْلَةُ

مَرَضُهُ، فَالْقُلُوبُ مَرِيضَةٌ وَشِفَاؤُهَا وَدَوَاؤُهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ

تَعَالَى.

(٤٨) الذِّكْرُ أَصْلُ مُوَالَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

وَرَأْسُهَا، وَالْغَفْلَةُ أَصْلُ مُعَادَاتِهِ وَرَأْسُهَا، لِأَنَّ الْعَبْدَ

لَا يَزَالُ يَذْكُرُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يُجِبَّهُ فَيُؤَالِيَهُ، وَلَا

يَزَالُ يَغْفُلُ عَنْهُ حَتَّى يُبْعِضَهُ فَيُعَادِيَهُ.

(٤٩) أَنَّهُ مَا اسْتُجِلِبَتْ نِعْمُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٥٠) أَنَّ الذِّكْرَ يُوجِبُ صَلَاةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) عبارة ابن القيم «مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك».

وَيَجْعَلُ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيهَا.

مَنْفَذَ فِيهِ، وَإِلَّا فَيَحْسَبِهِ.

(٥٩) أَنْ ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُسَهِّلُ الصَّعْبَ ،

(٦٦) الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لِلذَّاكِرِ كَمَا تَسْتَغْفِرُ

وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ وَيُخَفِّفُ الْمَشَاقَّ . فَمَا ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -

لِلتَّائِبِ .

عَلَى صَعْبٍ إِلَّا هَانَ ، وَلَا عَلَى عَسِيرٍ إِلَّا تَيْسَّرَ ، وَلَا

(٦٧) بِالذَّاكِرِينَ تَتَّبَاهَى الْجِبَالُ وَالْفِجَارُ

مَشَقَّةٍ إِلَّا خَفَّتْ ، وَلَا شِدَّةٍ إِلَّا زَالَتْ ، وَلَا كُرْبَةً إِلَّا

وَتَسْتَبْشِرُ بِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الذَّاكِرِينَ .

انْفَرَجَتْ .

(٦٠) أَنْ ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُذْهِبُ عَنِ

(٦٨) كَثْرَةُ الذِّكْرِ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ

الْقَلْبِ مَخَافَةَ كُلِّهَا . فَلَيْسَ لِلْحَافِفِ الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ

قَلِيلُو الذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ

خَوْفُهُ أَنْفَعُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . (النساء/ ١٤٢) .

(٦٩) يُحْصِلُ الذَّاكِرُ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا يُحْصِلُ

(٦١) الذِّكْرُ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً (عَظِيمَةً) حَتَّى

لِغَيْرِهِ، وَلِذَا سُمِّيَتْ مَجَالِسُ الذِّكْرِ رِيَاضَ الْجَنَّةِ .

إِنَّهُ لَيَفْعَلُ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يَظَنَّ فِعْلَهُ بِدُونِهِ .

(٧٠) يَكْسُو الذِّكْرُ صَاحِبَهُ نَضْرَةً فِي الدُّنْيَا وَنُورًا

فِي الْآخِرَةِ .

(٦٢) الذَّاكِرُونَ هُمْ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٧١) فِي تَكْثِيرِ الذِّكْرِ تَكْثِيرٌ لِشُهُودِ الْعَبْدِ يَوْمَ

(٦٣) الذِّكْرِ سَبَبٌ لِتَصْدِيقِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ

الْقِيَامَةِ .

عَبْدَهُ، لِأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ بِأَوْصَافٍ كَمَا لَهُ، وَتُعَوِّثُ

(٧٢) فِي الذِّكْرِ اشْتِغَالَ عَنِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ مِنَ

جَلَالِهِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهَا الْعَبْدُ، صَدَقَهُ رَبُّهُ، وَمَنْ صَدَقَهُ اللَّهُ

الْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَاللَّغْوَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللِّسَانَ

تَعَالَى، لَمْ يُحْشَرْ مَعَ الْكَاذِبِينَ، وَرُجِّي لَهُ أَنْ يُحْشَرَ مَعَ

لَا يَسْكُتُ الْبَتَّةَ، وَهُوَ إِمَّا لِسَانُ ذَاكِرٍ، وَإِمَّا لِسَانُ لَاحِغٍ،

الصَّادِقِينَ .

وَلَا يَدُّ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ

(٦٤) الْمَلَائِكَةُ تَبْنِي لِلذَّاكِرِ دُورًا فِي الْجَنَّةِ مَا دَامَ

بِالْبَاطِلِ ..

يَذْكُرُ، فَإِذَا أَمْسَكَ عَنِ الذِّكْرِ، أَمْسَكَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنِ

الْبِنَاءِ .

(٧٣) لَا سَبِيلَ إِلَى تَفْرِيقِ جَمْعِ الشَّيَاطِينِ النَّبِيِّ

(٦٥) الذِّكْرُ سَدٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ - وَالْعِيَاذُ

تَحُوطٌ بِالْإِنْسَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٧٤) الذِّكْرُ يَجْعَلُ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابًا^(١) .

بِاللَّهِ تَعَالَى - فَإِذَا كَانَ ذِكْرًا دَائِمًا مُحْكَمًا، كَانَ سَدًّا مُحْكَمًا لَا

والسبعين مما ذكره عن الذكر والدعاء وأيهما أفضل، أما ما ذكره رحمه الله - من الفوائد أرقام ٧٤، ٧٥-٧٦، ٧٧، ٧٨، فهي فوائد عن الذكر وليست فوائد له.

(١) بتلخيص وتصرف عن صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص ٨٢-١٥٣، وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - ثلاثا وسبعين، واستخلصنا الفائدة الرابعة

الرأفة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢	٤

الرأفة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: رَوْفٌ بِهِ يَرْوُفُ رَأْفَةً وَرَأْفَةً وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ر أ ف) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى الرِّقَّةِ وَالرَّحْمَةِ ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور/ ٢) وَقُرِئَتْ رَأْفَةً، وَالرَّأْفَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ، وَقِيلَ هِيَ أَرْقُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَلَا تَكَادُ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ، وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ لِلْمُصْلِحَةِ، يَقُولُ أَبُو زَيْدٍ: رَوْفٌ بِالرَّجُلِ أَرْوُفٌ رَأْفَةً وَرَأْفَةً، وَرَأْفَتْ بِهِ أَرْأَفُ (كَذَلِكَ) وَرَنَفْتُ بِهِ رَأْفًا، قَالَ: كُلُّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ^(١) وَالرَّءُوفُ اسْمٌ لِلْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ:

الرءوف من أسماء الله الحسنى:

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّتِي سُمِّيَ بِهَا «الرءوف» وَمَعْنَاهَا الرَّحِيمُ لِعِبَادِهِ الْعَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِاللِّطَافِ فِيهِ لُغَتَانِ قُرِيَّ بِهِمَا جَمِيعًا: رءوفٌ عَلَى فِعُولٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَرءوفٌ عَلَى فِعْلٍ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا

هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رءَوْفًا

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُ جَرِيرٍ:

يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا

كَفَعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤْفِ الرَّحِيمِ

فَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ الرَّءُوفُ لِأَنَّهُ الْمُتَنَاهِي فِي

الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ لَا رَاحِمَ أَرْحَمَ مِنْهُ وَلَا غَايَةَ وَرَاءَ رَحْمَتِهِ، وَقَدْ يُقَالُ أَيْضًا «رَأْفٌ» بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ

قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَامِنُوا بِنَبِيِّ لَا أَبَا لَكُمْ

ذِي خَاتَمِ صَاغَةَ الرَّحْمَنِ مَخْنُومِ

رَأْفِ رَحِيمِ بِأَهْلِ الْبَرِّ يَرْحَمُهُمْ

مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومِ

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ يُقَالُ (أَيْضًا)

رَفَفْتُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ^(٢) .

وَقَالَ الْعَزَلِيُّ: الرَّؤْفُ (مَعْنَاهُ) ذُو الرَّأْفَةِ، وَالرَّأْفَةُ

شِدَّةُ الرَّحْمَةِ ^(٣)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ الرَّؤْفُ بِعِبَادِهِ

الْعَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِاللِّطَافِ ^(٤) .

الرءوف من صفة المصطفى ﷺ والمؤمنين:

جَاءَ وَصَفُ النَّبِيِّ ﷺ بِالرءوفِ وَالرَّحِيمِ فِي

قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

(٣) المقصد الأسنى ١٤٠ .

(٤) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٧٦ .

(١) انظر مقاييس اللغة (٢/ ٤٧١)، والصحاح (٤/ ١٣٦٢) .

(٢) انظر الصحاح (٤/ ١٣٦٢)، ولسان العرب (١٥٣٤)

(ط. دار المعارف).

الرأفة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الرَّأْفَةُ مَبَالَعَةٌ فِي رَحْمَةٍ مَخْصُوصَةٍ هِيَ رَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَإِزَالَةُ الضَّرِّ (٢).

بين الرحمة والرأفة:

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الرَّحْمَةُ هِيَ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْكَ الْمَسَارَةُ وَالرَّأْفَةُ هِيَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ الْمَضَارَّ وَالرَّأْفَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِاعْتِبَارِ إِفَاضَةِ الْكَمَالَاتِ وَالسَّعَادَاتِ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ، وَالرَّحْمَةُ مِنْ بَابِ التَّزْكِيَةِ وَالرَّأْفَةُ مِنْ بَابِ التَّخْلِيَةِ، وَذَكَرُ الرَّحْمَةَ بَعْدَ الرَّأْفَةِ مُطَرِّدٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِتَكُونَ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ (٣).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الرَّأْفَةُ أَرْقُ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَا تَكَادُ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ، وَالرَّحْمَةُ (قَدْ) تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ (٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة - الرفق -

الشفقة - العطف - الحنان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة - سوء

المعاملة - العنف - القسوة].

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (التوبة/ ١٢٨) فَالرَّءُوفُ (هُنَا) شَدِيدُ الرَّحْمَةِ، (وَالرَّحِيمُ) الَّذِي يُرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَقِيلَ رَءُوفٌ بِالطَّائِعِينَ وَرَحِيمٌ بِالْمُذْنِبِينَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَاءَهُ (الْمَوْلَى) بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي الْآخِرِ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ.

يَقُولُ النَّيْسَابُورِيُّ: وَمِنْ رَأْفَتِهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِالرَّفْقِ كَمَا قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَمِنْ رَحْمَتِهِ قِيلَ لَهُ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (١٥٩) آل عمران) وَهَهُنَا نُكْتَةٌ وَهِيَ أَنَّ رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ لَمَّا كَانَتْ مَخْلُوقَةً اخْتُصَّتْ بِالْمُؤْمِنِينَ فَقَطُّ وَكَانَتْ رَأْفَتُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَحْمَتُهُ لِلنَّاسِ عَامَّةً ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة/ ١٤٣) وَهُنَاكَ نُكْتَةٌ أُخْرَى هِيَ أَنَّ رَحْمَتَهُ ﷺ عَامَّةٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَمَّا رَحْمَتُهُ الْمَضْمُومَةُ إِلَى الرَّأْفَةِ فَخَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَكَأَنَّ الرَّأْفَةَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ أَثَرِ الدَّعْوَةِ فِي حَقِّهِمْ فَالْمُؤْمِنُونَ أُمَّةٌ الدَّعْوَةُ وَالْإِجَابَةُ جَمِيعًا وَغَيْرُهُمْ أُمَّةٌ الدَّعْوَةُ فَقَطُّ (١).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها (بتصرف يسير).

(٤) النهاية ١٧٦/٢.

(١) زاد المسير (٣/ ٥٢١)، وغرائب القرآن للنيسابوري (بهامش الطبري) (ج ١ ص ٤٦).

(٢) الكلبيات للكفوي (ص ٣٧٨).

الآيات الواردة في « الرأفة »

الرءوف من أسماء الله الحسنى:

قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتِدُوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ

وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾

يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا

وَمَاعَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا

بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ

رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٧﴾

١- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا

لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ

وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٣﴾

٤- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ

وَوَطَّنُوا أَنْ لَمْ يَلْحَقُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

٢- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ ﴿٢٠٤﴾

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِنَسِ الْإِمهَادُ ﴿٢٠٦﴾

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

٣- لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ

فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَيُحَذِّرُكُمْ

اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

٥- أَنْ أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا

هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾

وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ

وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

وَتَحْمِلُ أُنْفُسَ كُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ

إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿٧﴾

وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَكْبُوها وَزِينَةٌ

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ

لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

فَتَسْلَمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿١٠﴾

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿١١﴾

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ

اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣﴾

أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ

الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ

عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿١٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ

رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

هُوَ الَّذِي يُنزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمُ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ

لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾

الرءوف من صفة النبي ﷺ :

الرأفة من صفة المؤمنين من أتباع المسيح عليه

السلام :

١٠- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾^(١)

النهي عن الرأفة في حدود الله :

١٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَعَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٦٧﴾^(٣)

١١- الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ
وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الرافة »

أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا . قَالَ :
فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْبَحَثَ خَضْرَاءَ
قُرَيْشٍ . لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ . ثُمَّ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ
أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ ، بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكْتَهُ رَغْبَةً فِي قَرَيْبِهِ ، وَرَأْفَةً
بِعَشِيرَتِهِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَجَاءَ الْوَحْيُ . وَكَانَ إِذَا جَاءَ
الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْقُضِيَ الْوَحْيُ . فَلَمَّا انْقَضَى
الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ » . قَالُوا :
لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكْتَهُ رَغْبَةً
فِي قَرَيْبِهِ » . قَالُوا : قَدْ كَانَ ذَاكَ . قَالَ « كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ
مَمَاتِكُمْ » . فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا قُلْنَا
الَّذِي قُلْنَا إِلَّا ضَنْأً^(٤) بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَصِدَّقَانِكُمْ وَيَعْدِرَانِكُمْ » . قَالَ :
فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ . وَأَعْلَقَ النَّاسُ
أَبْوَابَهُمْ . قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى
الْحَجْرِ . فَاسْتَلَمَهُ . ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . قَالَ : فَأَتَى عَلَى
صَنْمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . قَالَ : وَفِي يَدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ . وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ^(٥) . فَلَمَّا
أَتَى عَلَى الصَّانِمِ جَعَلَ يَطْعُنُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ : « جَاءَ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
وَفَدَتْ وَفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ ، فَكَانَ
يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْتَرُ
أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ ، فَقُلْتُ : أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا
فَأَدْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي ؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ ، ثُمَّ لَقِيتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعِشِيِّ فَقُلْتُ : الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ،
فَقَالَ سَبَقْتَنِي ، قُلْتُ : نَعَمْ . فَدَعَوْتُهُمْ . فَقَالَ أَبُو
هُرَيْرَةَ : أَلَا أُعَلِّمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ ؟ يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ثُمَّ ذَكَرَ فَتَحَ مَكَّةَ . فَقَالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ^(١) ،
وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى ، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ
عَلَى الْحَسْرِ^(٢) . فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
كَيْبِيَّةٍ . قَالَ : فَتَنَظَّرَ فَرَأَى ، فَقَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ » . قُلْتُ :
لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِي » -
زَادَ غَيْرُ شَيْئَانِ - فَقَالَ : « اهْتَفِ لِي بِالْأَنْصَارِ » . قَالَ :
فَأَطَافُوا بِهِ . وَوَبَّسَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا^(٣) وَأَتْبَاعًا .
فَقَالُوا : نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ . فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ . وَإِنْ
أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سَأَلْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
تَرُونِ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ » . ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ ،
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى . ثُمَّ قَالَ : « حَتَّى تُوَافُونِي
بِالصَّفَا » . قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا . فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتَلَ

(٥) بسية القوس: أي بطرفها المنحني ، قال في المصباح: هي خفيفة الباء ولامها محذوفة، وترد في النسبة فيقال: سيوي. والهاء عوض عنها، ويقال لسيتها العليا يدها، ولسيتها السفلى رجلها، وقال النووي: هي المنعطف من طرفي القوس.

(١) المجنبتين: هما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما.

(٢) الحسر: الذين لا دروع لهم.

(٣) أي جمعت جمعاً من قبائل شتى .

(٤) الضن: هو الشح.

مَنْ خَلَقَ قَطُّ، وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَأَقْبَلَا إِلَيَّ
يَمْسِيَانِ حَتَّى أَخَذْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِعَضْدِي لَا أَحَدُ
لِأَحَدِهِمَا مَسًّا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَضَجِّعُهُ
فَأَضَجَّعَانِي بِلَا قَصْرِ وَلَا هَضْرٍ^(٣)، وَقَالَ أَحَدُهُمَا
لِصَاحِبِهِ: ائْفَلْتُ^(٤) صَدْرُهُ فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي
فَفَلَقَهَا فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرَجِ الْغِلَّ
وَالْحَسَدَ، فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا
فَقَالَ لَهُ: أَدْخِلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، فَإِذَا مِثْلَ الَّذِي أَخْرَجَ
يُشِبُّهُ الْفِضَّةُ ثُمَّ هَزَّ إِيَّاهُمْ رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ: اغْدُ
وَاسْلَمْ فَرَجَعْتُ بِهَا أَعْدُو رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِ وَرَحْمَةً
لِلْكَبِيرِ^(٥).

الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا
فَعَلَا عَلَيْهِ. حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ
يُحَمِّدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِهَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو^(١).
٢ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ حَرِيصًا^(٢) عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ. فَقَالَ يَارَسُولَ
اللَّهِ مَا أَوَّلَ مَا رَأَيْتَ فِي أَمْرِ النَّبُوَّةِ؟ فَاسْتَوَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، وَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ. إِنِّي
لَفِي صَحْرَاءَ ابْنِ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ
رَأْسِي وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَهْوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ،
فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهِ لَمْ أَرَهَا لِحَلْقِي قَطُّ، وَأَرْوَاحٍ لَمْ أَحِدْهَا

من الأحاديث الواردة في « الرأفة » معني

انظر : صفات : الرحمة ، والرفق ، والشفقة.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الرأفة »

انظر : صفات : الرحمة ، والرفق ، والشفقة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الرأفة »

أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ،
وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ
فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرَّانِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ

١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ
مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عَمْرٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عَمْرَ

(٥) أحمد (١٣٩/٥)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه عبد الله

(يعني ابن أحمد) ورجاله ثقات، وثقهم ابن حبان

(٨/٢٢٢، ٢٢٣).

(١) مسلم (١٧٨٠).

(٢) في مسند الإمام أحمد «وكان جرياً» ولعلها تصحيف.

(٣) بلا قصر ولا هضر: أي بلا عنف ولا عصر.

(٤) تضبط عل وجهين: مثل: أنضر، ومثل: اضرب.

رَحِيمٌ ﴿التوبة/ ١٢٨﴾ إِلَى آخِرِهَا. وَكَانَتْ الصُّحُفُ
الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ
عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ
عُمَرَ ﴿٢﴾*.

٢- ﴿قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رِءُوفًا ﴿٣﴾ .
٣- ﴿قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى -: «جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ
خِصَالًا: الْكِرْمَ وَالسَّخَاءَ وَالْحِلْمَ وَالرَّافَةَ وَالشُّكْرَ وَالْبِرَّ
وَالصَّبْرَ» ﴿٤﴾* .

٤- ﴿قَالَ الشَّاعِرُ:

فَأَمِنُوا بِنَبِيِّ لَا أَبَا لَكُمْ

ذِي خَاتَمٍ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ مَخْتُومٍ

رَأْفِ رَحِيمٍ بِأَهْلِ الْبِرِّ يَرْحَمُهُمْ

مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومٍ ﴿٥﴾* .

تَجَمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا
لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ
يَزَلْ عُمَرُ يَرِاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِدَلِيلِكَ صَدْرِي ،
وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ - قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ
عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ
شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا تَنْتَهَمُكَ وَكُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ. فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ
جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ
الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ أَزَلْ أَرِاجِعُهُ حَتَّى
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ
وَالْأَكْتافِ وَالْعُسْبِ ^(١) وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ
مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا
مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَسَيْتُمْ حَارِبِينَ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

من فوائد « الرأفة »

(٤) مَنْ رَزَقَ الرَّأْفَةَ فَقَدْ جَمَعَ كَثِيرًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ
(٥) أَنْ صَاحِبَهَا يَبَالُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنَ الْأَجْرِ؛ لِأَنَّهَا
أَشَدُّ الرَّحْمَةِ وَأَرْوَفُهَا .

(١) مَدْعَاةٌ لِرَضَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَتَكُونُ سَبِيًّا فِي
دُخُولِ الْجَنَّةِ .

(٢) صَاحِبُهَا يَحْمِلُ صِفَةً يَتَحَلَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٣) أُمَّهَا سَبَبٌ لِلْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٧٩) .

(٣) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٦٢) .

(٤) عدة الصابرين (١٤٤) .

(٥) لسان العرب (٣/ ١٥٣٦) .

(١) الأكتاف: جمع كتف، وهي عظم عريض خلف المنكب في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلعة القراطيس عندهم. والعُسْبُ: جمع عسيب والعسيب: جريد النخل إذا نُجِّي عنه خوصه.

الرجاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٤	٤٨	٨

الرجاء لغةً:

الرَّجَاءُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ رَجَوْتُ فَلَانَا أَرْجُوهُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (رج و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْأَمَلِ الَّذِي هُوَ تَقْيِضُ الْيَأْسِ ، مَمْدُودٌ . يُقَالُ رَجَوْتُ فَلَانَا رَجَوًّا وَرَجَاءً وَرَجَاوَةً . وَيُقَالُ مَا أَتَيْتَكَ إِلَّا رَجَاوَةَ الْخَيْرِ ، وَتَرْجَيْتُهُ ، تَرْجِيَةٌ بِمَعْنَى رَجَوْنُهُ .

قَالَ بَشْرٌ يُحَاطَبُ ابْنَتُهُ:

فَرَجِي الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي إِيَّابِي

إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنَزِيُّ أَبَا

وَقِيلَ: الْأَمَلُ أَكْبَرُ مِنَ الرَّجَاءِ؛ لِأَنَّ الرَّجَاءَ مَعَهُ خَوْفٌ.

قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَقَدْ يَكُونُ الرَّجْوُ، وَالرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح/ ١٣). أَيُّ تَخَافُونَ عِظَمَةَ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

إِذَا لَسَعْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا

وَخَالَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلٍ

قَالَ الرَّاعِبُ: وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ يَتَلَازِمَانِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾

(النساء/ ١٠٤). وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ

لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ١٠٦)، وَيُقَالُ: أَرْجَتِ النَّاقَةُ: دَنَا

بِتَاجِهَا، وَحَقِيقَتُهُ: جَعَلَتْ لِصَاحِبِهَا رَجَاءً فِي نَفْسِهَا بِقُرْبِ

بِتَاجِهَا^(١).

الرجاء اصطلاحاً:

تَأْمَلُ الْخَيْرَ وَقُرْبَ وُقُوعِهِ ، وَفِي الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ: الرَّجَاءُ تَعْلِيْقُ الْقَلْبِ بِمَحْبُوبٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ . قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الرَّجَاءُ هُوَ النَّظَرُ إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ .

وَقِيلَ: هُوَ الْاسْتِبْشَارُ بِجُودِ وَفَضْلِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

وَالْإِزْتِيَاحُ لِمَطَالَعَةِ كَرَمِهِ .

وَقِيلَ: هُوَ الثِّقَةُ بِجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الرَّجَاءُ ظَنٌّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَا فِيهِ مَسْرَةٌ .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الرَّجَاءُ تَرْقُبُ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا تَقْدَمُ لَهُ سَبَبٌ

مَا^(٢) .

الفرق بين الرجاء والتمني:

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي: أَنَّ التَّمَنِّي يُصَاحِبُهُ الْكَسَلُ .

وَلَا يَسْلُكُ صَاحِبُهُ طَرِيقَ الْجِدِّ، وَالرَّجَاءُ عَلَى الصِّدْقِ مِنْ

ذَلِكَ. وَمِنْ أَلْفَاظِ التَّمَنِّيَةِ فَإِنَّ أَدَاةَ الرَّجَاءِ «لَعَلَّ» وَأَدَاةُ

التَّمَنِّي «لَيْتَ». كَمَا أَنَّ الرَّجَاءَ يُفِيدُ إِمْكَانَ الْوُقُوعِ بِخِلَافِ

التَّمَنِّي الَّذِي يُفِيدُ تَعَدُّرَ الْوُقُوعِ أَوْ اسْتِحْوَاطِهِ^(٣) .

من معاني كلمة الرجاء في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ الرَّجَاءُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَوَّلُهَا: بِمَعْنَى الْخَوْفِ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾

(١) التعاريف (١٧٤)، والمفردات، للراغب (١٩)،

والتعريفات للجرجاني (١٠٩).

(٣) انظر مدارج السالكين (١/ ٣٧).

(١) انظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٥٢)، والمفردات،

للراغب (١٩٠)، ولسان العرب (١٤/ ٣٠٩ - ٣١٠)،

ومدارج السالكين (١/ ٣٧).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٧)، التوقيف على مهمات

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ

نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحَسُّرًا وَمُزَقًّا

لَوْلَا الرَّجَاءُ يَجْدُو الْمَطِيَّ لَمَا سَرَتْ

بِحُمُوهَا لِذِيَارِهِمْ تَرْجُوَاللِّقَا

فَتَأْمَلُ هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى التَّأَمَّلِ يُطْلِعَكَ عَلَى أَسْرَارِ

عَظِيمَةٍ مِنْ أَسْرَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ ، فَكُلُّ مَحَبَّةٍ مُصْحُوْبَةٌ

بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . وَعَلَى قَدْرِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِ الْمُحِبِّ

يَشْتَدُّ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ ، وَلَكِنَّ خَوْفَ الْمُحِبِّ لَا يَصْحَبُهُ

وَحْشَةٌ . بِخِلَافِ خَوْفِ الْمُسِيءِ . وَرَجَاءُ الْمُحِبِّ لَا يَصْحَبُهُ

عَلَّةٌ ، بِخِلَافِ رَجَاءِ الْأَجِيرِ ، وَأَيُّنَ رَجَاءُ الْمُحِبِّ مِنْ رَجَاءِ

الْأَجِيرِ وَيَبْتَهِّمُهَا كَمَا بَيْنَ حَالِيهَا؟^(٢)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْمَقْصُودُ مِنَ

الرَّجَاءِ أَنْ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فَلْيُحْسِنْ ظَنَّهُ بِاللَّهِ وَيَرْجُو أَنْ

يَمْحُو عَنْهُ ذَنْبَهُ ، وَكَذَا مَنْ وَقَعَ مِنْهُ طَاعَةٌ يَرْجُو قَبُولَهَا ، وَأَمَّا

مَنْ انْتَهَمَكَ عَلَى الْمُعْصِيَةِ رَاجِعًا عَدَمَ الْمُواخَذَةِ بِغَيْرِ نَدَمٍ وَلَا

إِقْلَاعٍ فَهَذَا فِي غُرُورٍ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي عَثْمَانَ الْجَزِينِيِّ :

مِنْ عِلَامَةِ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ ، وَتَخَافَ أَنْ لَا تُقْبَلَ ، وَمِنْ

عِلَامَةِ الشَّقَاءِ أَنْ تَعْصِيَ ، وَتَرْجُو أَنْ تُنْجُو^(٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار - الضراعة

والتضرع - حسن الظن - الخوف - الرغبة - الدعاء -

العبادة - الرهبة - الاستغاثة - الابتهاال - الإنابة -

التوبة - القنوت - تذكر الموت .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - سوء

الظن - الغرور - التفريط والإفراط - اليأس - اتباع

الهوي - القنوط - الغفلة - القلق - الكبر والعجب -

الجنج.

(نوح / ١٣) . أَي مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ . وَمِنْهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا

يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبا / ٢٧) وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ

اللَّهِ﴾ (العنكبوت / ٥) .

الثَّانِي: بِمَعْنَى الطَّمَعِ: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾

(الإسراء: ٥٧) ، ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (البقرة /

٢١٨) .

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى تَوَقُّعِ الثَّوَابِ: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾

(فاطر / ٢٩) .

الرَّابِعُ: الرَّجَاءُ الْمَقْصُورُ بِمَعْنَى الطَّرْفِ: ﴿وَالْمَلِكُ

عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ (الحاقة / ١٧) .

الخَامِسُ: الرَّجَاءُ الْمَهْمُوزُ: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

(الأعراف / ١١١) أَي أَحْسِنُهُ .

السَّادِسُ: بِمَعْنَى التَّرْكِ وَالتَّأَخِيرِ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ

مِنْهُمْ﴾ (الأحزاب / ٥١) : تُوَخَّرُ ، ﴿وَأَخْرُوجُ مَرْجُوعُونَ لِأَمْرِ

اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة / ١٠٦)^(١) .

حقيقة الرجاء:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الرَّجَاءُ هُوَ عُبُودِيَّةٌ ، وَتَعَلُّقٌ

بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ اسْمُهُ: الْبِرُّ الْمَحْسِنُ فَذَلِكَ التَّعَلُّقُ وَالتَّعَبُّدُ

بِهَذَا الْاسْمِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ: هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ لِلْعَبْدِ الرَّجَاءَ

مِنْ حَيْثُ يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي . فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى

حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَعَلَيْهِ رَحْمَتُهُ

غَضَبُهُ وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعَطَلَتْ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ ،

وَهَدَمَتْ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ

اللَّهِ كَثِيرًا . بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ

بِالطَّاعَةِ . وَلَوْلَا رِيحُ الطَّيْبَةِ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الْأَعْمَالِ فِي بَحْرِ

الْإِرَادَاتِ . وَبَلِي مِنَ الْأَبْيَاتِ:

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٠١) .

(١) بصائر ذوي التمييز (٣ / ٥٠) .

(٢) انظر مدارج السالكين: (١ / ٤٣ - ٤٤) .

الآيات الواردة في «الرجاء»

- الرجاء بمعنى الطمع في (رحمة الله) :
- ٥- مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾
- ١- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ (١)
- ٢- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٢)
- ٦- إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣١﴾
- ٣- وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾
- ٧- أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ إِذْ آتَى الْبَيْتَ سَاجِدًا وَفَإِمَّا يَنْحَدِرُ الْآخِرَةَ يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ (٣)
- ٧- الرِّجَاءُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ :
- ٨- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (٨)
- ٩- وَإِلَىٰ مَدِينَتِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ (٩)
- ٤- وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ (٤)

(٧) الزمر : ٩ مكية
(٨) الكهف : ١١٠ مكية
(٩) العنكبوت : ٣٦ مكية

(٤) الإسراء : ٢٨ مكية
(٥) العنكبوت : ٥ مكية
(٦) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية

(١) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٢) النساء : ١٠٤ مدنية
(٣) الإسراء : ٥٥ - ٥٧
(٥٧ - ٥٦ مكية ، ٥٧ مدنية)

١٠ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾^(١)
 إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَأَطَاعُوا يَئِيمًا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾^(٥)

١١ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
 وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفِيُّ الْكَرِيمُ ﴿٦﴾^(٢)
 ١٥ - ﴿١٥﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْرَارَهُمْ
 بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَنذُرًا لِلَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا فِي طُعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾^(٦)

١٢ - مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾^(٣)
 الرجاء بمعنى توقع العذاب:
 ١٦ - وَإِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا أَنتَ بِفِرْعَوْنٍ عَيْرِ هَذَا
 أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي
 نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ
 إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾^(٧)

١٣ - إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾^(٤)
 الرجاء بمعنى خوف العقاب والطمع في
 الثواب:

١٤ - إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
 اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَتَّقُونَ ﴿٦﴾
 ١٧ - ﴿١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا
 الْمَلَكُ أَن نُرِي رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا
 فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾^(٨)

الآيات الواردة في «الرجاء» معنى

١٨ - كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ
 أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ
 أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾^(٩)
 ١٩ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرْتُوتُوا
 النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ
 مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ
 وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ
 فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ
 خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾^(١٠)

(٨) الفرقان: ٢١ مكية
 (٩) البقرة: ٢١٦ مدنية
 (١٠) النساء: ١٩ مدنية

(٥) يونس: ٦-٧ مكية
 (٦) يونس: ١١ مكية
 (٧) يونس: ١٥ مكية

(١) الأحزاب: ٢١ مدنية
 (٢) الممتحنة: ٦ مدنية
 (٣) نوح: ١٣ مكية
 (٤) النبا: ٢٧ مكية

٢٠- فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلْ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ
الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾^(١)

٢١- فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا
غَفُورًا ﴿٩١﴾^(٢)

٢٢- فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ
بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضِيبُوا عَلَى مَا أَسْرُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ تَلْمِيزًا ﴿٥٢﴾^(٣)

٢٣- قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ
عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾^(٤)

٢٤- إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾^(٥)

٢٥- وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاءَ بِيْكَرْمِي
مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾^(٦)

٢٦- قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾^(٧)

٢٧- أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى

أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٦﴾

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾^(٨)
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾^(٨)

٢٨- إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُنُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ
عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي ربي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾^(٩)

٢٩- وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَى أَنَّ أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وُلْدًا ﴿٣٦﴾

فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا
زَلْفًا ﴿٤١﴾^(١٠)

(٨) الإسراء: ٧٨ - ٨١ مكية
(٩) الكهف: ٢٤ مكية
(١٠) الكهف: ٣٩ - ٤٠ مكية

(٥) التوبة: ١٨ مدنية
(٦) يوسف: ٢١ مكية
(٧) يوسف: ٨٣ مكية

(١) النساء: ٨٤ مدنية
(٢) النساء: ٩٩ مدنية
(٣) المائدة: ٥٢ مدنية
(٤) الأعراف: ١٢٩ مكية

٣٠- وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾^(١)

٣٣- عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾^(٤)

٣١- وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾^(٢)

٣٤- قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦١﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتْلُونَ ﴿٢٣﴾^(٥)

قَالُوا إِنَّا تِلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦١﴾

٣٢- فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾^(٣)

عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٦٧﴾^(٥)

(٥) القلم : ٢٩ - ٣٢ مكية

(٣) القصص : ٦٧ مكية
(٤) الممتحنة : ٧ مدنية

(١) مريم : ٤٨ مكية
(٢) القصص : ٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الرجاء»

٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا^(٦) يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرٌ أَبِي سُفْيَانَ^(٧). فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَعَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشَنَى بَعْضُ نِسَائِهِ). قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً^(٨) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ^(٩) حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ^(١٠) فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ^(١١)»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بَخَّ بَخَّ^(١٢). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجْمَلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخَّ بَخَّ». قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةٌ^(١٣) أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أَنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟». قَالَ: فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. قَالُوا: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ. وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»^(١).*

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ^(٢) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِسَدِّكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ»^(٣).*

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَّةً^(٤) وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ»^(٥).*

(١) الترمذي (٢٢٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) دَفَّ نَعْلَيْكَ: أي تحريك نعليك.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٩).

(٤) الشرة: الشدة.

(٥) الترمذي (٢٤٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال محقق «جامع الأصول» (٣١٤/١): إسناده حسن.

(٦) عينا: أي متجسسا ورقيبا.

(٧) عَيْرٌ أَبِي سُفْيَانَ: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره.

(٨) طلبة: أي شيئا نطلبه.

(٩) ظهره: الظهر: الدواب التي تركب.

(١٠) ظهرانهم: أي مركوباتهم.

(١١) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدما في ذلك الشيء.

(١٢) بَخَّ بَخَّ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير.

وتقال بالسكون وبالجر والتنوين (بَخَّ بَخَّ).

(١٣) إلا رجاءة: أي والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من

أهلها.

شَيْئًا لِأَنَّكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةٌ»*(٥).

٨ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ^(٦) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ^(٧) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»*(٨)*(٩).

٩ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَمْ أَخْتَلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ عَدُوَّهُمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَبِلَ مِنْهُمْ

أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ^(١). فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِهَا كَأَنَّ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)**(٢).

٥ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟». قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»*(٣).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً - أَعْلَاهُنَّ مَنِحَةُ الْعَنْزِ - مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابَهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ»*(٤).

٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَعْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي

ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني

فالحديث حسن .

(٦) يَدُوكُونَ: يَخُوضُونَ .

(٧) على رسلك: بأدب وأناة .

(٨) حمر النعم: أنفس أموال العرب .

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٤٠٥).

(١) قَرْنِهِ: أي جعبة النشاب.

(٢) مسلم (١٩٠١).

(٣) الترمذي (٩٨٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال

النووي: إسناده جيد.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣١).

(٥) الترمذي (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن، وقال محقق

رياض الصالحين (١٧٨): للحديث شاهد من حديث أبي

كَذِبَ تَرْضَى بِهِ عَيِّي ، لِيُشَكِّرَ اللهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ .
وَلَيْنَ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ^(٢) ، إِنِّي
لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ ^(٣) . وَاللهُ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ . وَاللهُ مَا
كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا هَذَا - فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمَّ حَتَّى
يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ » . فَقُمْتُ .. وَاللهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ
قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا . وَإِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ يُحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ ... الْحَدِيثُ ^(٤) * .

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ . وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ . وَوَكَّلَ
سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ . حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ
تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » . فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى
جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ
ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي وَاللهُ لَوْ
جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَتْيِي
سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ . وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ^(١) .
وَلِكِنِّي ، وَاللهُ لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَيْنَ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ

الأحاديث الواردة في «الرجاء» معني

أَنَّهُ أُنِي بِدَائِي لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَصَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ
اللهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي
سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿
(الزخرف / ١٣-١٤) ، ثُمَّ حَمِدَ اللهُ ثَلَاثًا ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ
قَالَ : « سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ
لِي » ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ،
فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « يَعْجَبُ الرَّبُّ
مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَيَقُولُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » * ^(٦) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :
أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ نُوبٌ أبيضٌ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ
فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ .
فَقَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى
ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟
قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ
سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . (ثَلَاثًا) . ثُمَّ قَالَ فِي
الرَّابِعَةِ : « عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » . قَالَ : فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ
وَهُوَ يَقُولُ : وَإِنْ رَغَمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ * ^(٥) .

١١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

له .

(٥) مسلم (٩٤) .

(٦) الترمذي (٣٤٤٦) وقال : هذا حديث صحيح . وأبو داود

(٢٦٠٢) ، وأحمد ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده

صحيح (٩٧/١) حديث (٧٥٦) واللفظ له .

(١) أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة .

(٢) تجد علي فيه : أي تغضب .

(٣) إني لأرجو فيه عقبى الله : أي أن يعقبنى خيراً ، وأن يثيبني

عليه .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿٣٦﴾ (إبراهيم/ ٣٦). وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٣٧﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٨﴾ (المائدة/ ١١٨). فَوَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبِكَيِّ». فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ . فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ ﴿٣٩﴾ (٣).

١٥ - ﴿٤٠﴾ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ . فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ»^(٤) وَيَسْتُرُهُ ، فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ . فَيَقُولُ: نَعَمْ . أَيُّ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ . قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ . فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ^(٥) ﴿٤١﴾ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ (هود/ ١٨) ﴿٤٣﴾ (٦).

١٦ - ﴿٤٤﴾ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ^(٧) . فَقَالَ يَا كُرَيْبُ - مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - انظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ:

١٢ - ﴿٤٥﴾ (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»^(٨) ﴿٤٦﴾ (٩).

١٣ - ﴿٤٧﴾ (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» .. الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُتَأَسِّدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتَحَرَّمْ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْفًا كَثِيرًا .. الْحَدِيثُ»^(١٠) ﴿٤٨﴾ (١١).

١٤ - ﴿٤٩﴾ (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٠﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

(٥) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨).

(٧) قُدَيْدٌ وَعُسْفَانَ: موضع بين الحرمين.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠-٧٥١)، ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٠٢).

(٤) كنفه: حفظه وستره.

كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا: أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرُ . قَالَ: كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسِ فَأَمْرٌ فِينَايَ أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمَوْسِرِ . قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «تَجَوَّزُوا عَنْهُ» *^(٥) .

٢١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي . إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » . قُلْنَا: لَا . وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ: « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا » *^(٦) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفِرْعَنَا فَقُمْنَا . فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَغَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَيْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَثْرِ خَارِجَةٍ (وَالرَّيْعُ الْجَدُولُ) فَاخْتَفَرْتُ^(٧) كَمَا يَخْتَفِرُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» .

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: « مَا شَأْنُكَ » . قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ

فَخَرَجْتُ إِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ . فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » *^(١) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا » *^(٢) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُبِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُبِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » *^(٣) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » *^(٤) .

٢٠ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم

(٢٧٥٤) .

(٧) احتفرت: تضاممت ليسعني المدخل

(١) مسلم (٩٤٨) .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٢٩) .

(٣) مسلم (٢٧٥٩) .

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢) واللفظ له

فَعَلَ مَا لِكَ ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُلْ ذَاكَ إِلَّا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّعِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ » . فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . أَمَا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا تَرَى وَدَّهَ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّعِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ » * (٣)

٢٤ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ رِذْفَ^(٤) النَّبِيِّ ﷺ ، عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَمِيرٌ . فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » . قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ قَالَ : « لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا » * (٥)

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَلَّهْ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ^(٦) مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ الْعَطَشُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ

دُونَنَا فَفَرِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ التَّغْلَبُ وَهَوَّلَاءِ النَّاسِ وَرَائِي . فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) . قَالَ : « أَذْهَبُ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ... الْحَدِيثُ » * (١)

٢٣ - * (عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ شَهَدِ بَدْرًا ، قَالَ : كُنْتُ أَصْلِي لِقَوْمِي بِنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِنَاؤُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِنَاؤُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِنْ بَيْنِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَأَفْعَلُ » . فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَمَا اسْتَدَّ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَذْنَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصْلِيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » ، فَأَشْرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أَصْلِيَ فِيهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَّنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ^(٢) يُضْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا

(٤) كنت ردف: الرِّذْفُ والرديف هو الراكب خلف الراكب .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٦) واللفظ له، ومسلم (٣٠).

(٦) الأرض الدوية : الأرض القفر والغلاة الخالية .

(١) مسلم (٣١)

(٢) الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٦) واللفظ له، ومسلم (٣٣).

فَدَعَا بِنِطْعٍ ^(١٠) فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، قَالَ :
فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ ، قَالَ وَيَجِيءُ الْآخِرُ
بِكَفِّ تَمْرٍ ، قَالَ وَيَجِيءُ الْآخِرُ بِكِسْرَةٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى
النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ . قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ » قَالَ :
فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا
مَلَأُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ
الْجَنَّةِ » ^(١١) .

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ
الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا فَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » ^(١٢) .

٣٠ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ
يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ
السُّوءِ مِثْلَهَا . مَا لَمْ يَدْعُ بِإِنْسٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ » . فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نَكُثْتُ . قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » ^(١٣) .

وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَسُرَّائِهِ . فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ
الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ » ^(١١) * .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا
أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَةَ النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » .

وَفِي لَفْظٍ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا
فَكَأَنَّكَ ^(٢) مِنَ النَّارِ » ^(٣) .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا فَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي
كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ
غَضَبِي » ^(٤) .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا ^(٥) فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَا ^(٦) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « افْعَلُوا » . قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَعَلْتَ قَلَّ الظُّهْرُ ^(٧) وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ
أَزْوَادِهِمْ ^(٨) ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَاتِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ ^(٩) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » . قَالَ :

(٨) أزوادهم: جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بها أوعيتهم.

(٩) لعلَّ اللّٰه أن يجعل في ذلك: فيه محذوف تقديره يجعل في ذلك بركة أو خيرا، أو نحو ذلك.

(١٠) نطع: هو بساط متخذ من أديم.

(١١) مسلم (٢٧)، (٤٥).

(١٢) مسلم (٢٧٥٥).

(١٣) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال

محقق «جامع الأصول» (٥١٢/٩): وهو حديث صحيح.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له

(٢) فكَأَنَّكَ: بفتح الفاء وكسرهما، والفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء.

(٣) مسلم (٢٧٦٧).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٩٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥١)

(٥) النواضح: من الإبل التي يستقى عليها.

(٦) ادَّهَنَا: أي اتخذنا دُهْنَا من شحومها.

(٧) الظهر: الدواب.

تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَتَيْتُهُ هَرَوْلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ^(٤) خَطِيئَةٌ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيَتْهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةٌ»^(٥).

٣٥ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ. أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ »)^(٦).

٣٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ »)^(٧).

٣٧ - * (عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »)^(٨).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُدْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ »)^(٩).

٣١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَفَاهُ اللَّهُ فِتْنَةً الْقَبْرِ »)^(١).

٣٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مَيِّتٍ نُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ »)^(٢).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ. كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ »)^(٣).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا

(٥) مسلم (٢٦٨٧).

(٦) البخاري - الفتح (٣٤٣٥٦) واللفظ له، ومسلم (٢٨).

(٧) مسلم (٩٣).

(٨) مسلم (٢٦).

(٩) مسلم (٢٧٤٩).

(١) الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد في المسند (١٧٦/٢، ٢٢٠)،

وقال محقق جامع الأصول (٢٧٢/٩): والحديث بمجموع

طرقه لا ينزل عن مرتبة الحسن.

(٢) مسلم (٩٤٧).

(٣) البخاري - الفتح (١٣) (٧٤٢٣).

(٤) قراب الأرض: أي ما يقارب ملؤها.

خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا^(٤)، وَإِنْ أَتَانِي يَمِشِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً^(٥)» * (٥).

٤١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» * (٦).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنِ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى») * (١).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(٢)، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي^(٣)، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الرجاء»

يُفْعَلُ بِي». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُرِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا) * (٧).

٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَسْتَفْتِيهِ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ أَفْأَصُومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ أَفْأَصُومُ». فَقَالَ: لَسْتُ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْسَبُكُمْ اللَّهُ، وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَّقِي») * (٨).

٤٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

٤٢ - * (عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اقْتَسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً، فَطَارَ لَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي آيَاتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَغَسِّلَ وَكَفَّنَ فِي أَنْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِكُ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟». فَقُلْتُ: بِأبي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟. فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ. وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ. وَاللَّهِ مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَا

(٤) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧٥).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٥). ومسلم (٧٥٨).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٢٤٣).

(٨) مسلم (١١١٠).

(١) مسلم (٢٧٦٧).

(٢) معنى قوله: (أنا عند ظن عبدي بي): المراد بالظن هنا:

العلم، قال ابن أبي جمرة، وقال القرطبي: معنى ظن

عبدي بي: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند

التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار.

(٣) قوله «وأنا معه إذا ذكرني»: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي.

وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمِرُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .
 قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي
 بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا . فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ فِدَا لَكَ بِأَبِي وَأُمِّي . وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ
 السَّاعَةِ لِأَمْرٍ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأْذَنَ لَهُ فَدَخَلَ
 فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرَجَ مَنْ عِنْدَكَ». قَالَ:
 إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ
 أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»، قَالَ: فَالْصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِالْثَّمَنِ» .
 قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتِ الْجِهَازِ ، وَوَضَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةَ فِي
 جِرَابٍ ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا
 فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ - وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ
 النَّطِّاقَيْنِ - ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ
 يُقَالُ لَهُ نَوْرٌ ، فَمَكَثَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، بَيْتٌ عِنْدَهُمَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثِقَفٌ -
 فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحْرًا فَيُصْبِحُ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ
 كَبَائِتٍ ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ ، حَتَّى
 يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَرَعَى عَلَيْهَا
 عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ ، فَيُرِيحُهَا
 عَلَيْهَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ ، فَيَسْتَانِ فِي
 رِسْلَيْهَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَعْلَاسٍ . يَفْعَلُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ
 تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ: «أَمَا
 تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ
 قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
 وَسَأُخْرِكُمْ عَنْ ذَلِكَ: مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا
 كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْرِ أَسْوَدٍ ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرِ
 أَبْيَضٍ»*(١).

٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ
 مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ
 أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
 الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
 الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ
 مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ^(٢) . فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ
 تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ
 مِنْهُمْ»*(٣).

٤٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
 هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ
 مُهَاجِرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ
 يُؤَدَّنَ لِي». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟. قَالَ: «
 نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٢٧).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٢) من ضرورة: أي من ضرر .

ذَلِكَ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِيِ الثَّلَاثِ) * (١).

٤٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَقِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمْتَنِي فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ، فَتَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ

فِيهِمْ. فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (٢)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» * (٣).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٤).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الرجاء»

١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونَ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقَصِّدْ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي، لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ» * (٥).

٢ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَرَضٍ

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ الرَّجَاءَ مِنبِي لِعَفْوِكَ سَلْمًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا) * (٦).

٣ - * (قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ، وَرَجَا غُفْرَانَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ» * (٧).

٤ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الرَّجَاءَ

مَوْتِهِ:

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣٣٣/٩).

(٦) دليل الفالحين، لابن علان (٣٦١/٢).

(٧) إحياء علوم الدين، للغزالي (١٤٥).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٠٧).

(٢) الأخصبان: جبلان عظيمان بمكة.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٥).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٨١).

٧ - * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: « الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ اللهُ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ ، وَيُطَيَّبُ لَهَا السَّيْرَ » * (٤).

٨ - * قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ :-

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تَرَابٍ

وَصِرْتُ مَجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ

فَهَتُونِي أَحْبَابِي وَقُولُوا

لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ * (٥).

وَالْخَوْفَ جَنَاحَانِ بِهِمَا يَطِيرُ السُّمُّقَرَّبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ
مَحْمُودٍ ، وَمَطِيئَتَانِ بِهِمَا يُقَطَّعُ مِنْ طُرُقِ الْآخِرَةِ كُلُّ عَقَبَةٍ
كَثُودٍ * (١).

٥ - * قَالَ شَاهُ الْكِرْمَانِيِّ : « عَلَامَةٌ صِحَّةِ

الرَّجَاءِ حُسْنُ الطَّاعَةِ » * (٢).

٦ - * قَالَ أَبُو عِمْرَانَ السُّلَمِيُّ مُنْشِدًا :

وَإِنِّي لَأَتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ

لِئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا

وَإِنْ عَظَّمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ * (٣).

من فوائد «الرجاء»

دَهْلِيْزَهَا ، فَإِنَّهُ كَلِمًا اشْتَدَّ رَجَاؤُهُ ، وَحَصَلَ لَهُ مَا
يَزْجُوهُ ، اِزْدَادَ حُبًّا لِلَّهِ تَعَالَى وَشُكْرًا لَهُ ، وَرَضِيَ بِهِ
وَعَنَهُ .

(٥) أَنَّهُ يَبْعَثُ الْعَبْدَ عَلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ ، وَهُوَ مَقَامُ
الشُّكْرِ ، الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ الْعُبُودِيَّةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا
حَصَلَ لَهُ مَرْجُوهُ كَانَ أَدْعَى لِشُكْرِهِ .

(٦) أَنَّهُ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ الْمَزِيدَ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ
وَمَعَانِيهَا ، وَالتَّعَلُّقَ بِهِ ، فَإِنَّ الرَّاجِيَ مُتَعَلِّقٌ
بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، مُتَعَدِّدٌ بِهَا ، دَاعٍ بِهَا .

(٧) أَنَّ الرَّجَاءَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْخَوْفِ ، وَالْخَوْفَ مُسْتَلْزِمٌ

(١) إِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْفَاقَةِ ، وَالْحَاجَةِ إِلَى مَا يَزْجُوهُ
الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَيَتَرَقَّبُهُ مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَأَنَّهُ لَا
يُسْتَعْنَى عَنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

(٢) أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُؤْمَلُوهُ وَيَزْجُوهُ ،
وَيَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ .

(٣) أَنَّ الرَّجَاءَ حَادٍ يَحْدُو بِالْعَبْدِ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ ،
وَيُطَيَّبُ لَهُ الْمَسِيرَ ، فَلَوْلَا الرَّجَاءُ لَمَا سَارَ أَحَدٌ ،
فَإِنَّ الْخَوْفَ وَحْدَهُ لَا يُجْرِكُ الْعَبْدَ ، وَإِنَّمَا يُجْرِكُهُ
الْحُبُّ وَيَزْعِجُهُ الْخَوْفُ وَيَحْدُوهُ الرَّجَاءُ .

(٤) أَنَّ الرَّجَاءَ يَطْرُقُهُ عَلَى عَتَبَةِ الْمَحَبَّةِ ، وَيُلْقِيهِ فِي

(٤) مدارج السالكين (٢/٣٦).

(٥) دليل الفالحين لابن علان (٢/٣٦١).

(١) المرجع السابق (١/١٤٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٧).

(٣) حسن الظن ، لابن أبي الدنيا (ص ١٠٦).

(٩) أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنْ عَبْدِهِ تَكْمِيلَ
مَرَاتِبِ عِبُودِيَّتِهِ ، مِنَ الذُّلِّ وَالانْكِسَارِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالاسْتِعَانَةِ ، وَالخَوْفِ ، وَالرَّجَاءِ ، وَالصَّبْرِ
وَالشُّكْرِ ، وَالرِّضَى وَالْإِنَابَةَ ، وَغَيْرَهَا . وَلِهَذَا قَدَّرَ
عَلَيْهِ الذَّنْبَ وَابْتِلَاءَهُ بِهِ لِتَكْمِيلِ مَرَاتِبِ عِبُودِيَّتِهِ
بِالتَّوْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَحْسَنِ عِبُودِيَّاتِ عَبْدِهِ إِلَيْهِ ،
فَكَذَلِكَ تَكْمِيلُهَا بِالرَّجَاءِ وَالخَوْفِ .

(١٠) أَنَّ فِي الرَّجَاءِ مِنَ الْإِنْتِظَارِ وَالتَّرَقُّبِ وَالتَّوَقُّعِ
لِفَضْلِ اللَّهِ مَا يُوجِبُ تَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ ، وَدَوَامَ
الِاتِّفَاتِ إِلَيْهِ بِمُلاحَظَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

لِلرَّجَاءِ ، فَكُلُّ رَجٍ خَائِفٌ ، وَكُلُّ خَائِفٍ رَاجٍ ،
وَلِأَجْلِ هَذَا حَسُنَ وَقُوعُ الرَّجَاءِ فِي مَوْضِعٍ يَحْسُنُ
فِيهِ وَقُوعُ الخَوْفِ

(٨) أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِرَجَاءِ رَبِّهِ فَأَعْطَاهُ مَا رَجَاهُ .
كَانَ ذَلِكَ أَلْطَفَ مَوْعِعًا وَأَحْلَى عِنْدَ الْعَبْدِ وَأَبْلَغَ
مِنْ حُصُولِ مَا لَمْ يَرْجُهُ ، وَهَذَا أَحَدُ الْأَسْبَابِ
وَالْحِكْمِ فِي جَعْلِ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالخَوْفِ فِي
هَذِهِ الدَّارِ ، فَعَلَى قَدْرِ رَجَائِهِمْ وَخَوْفِهِمْ يَكُونُ
فَرَحُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ بِحُصُولِ مَرْجُوهِمْ وَأَنْدِفَاعِ
خَوَافِهِمْ .

الرجولة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٢	٢٦	١

الرجولة لغة:

الرَّجُلُ: الذَّكَرُ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ خِلَافَ الْمَرْأَةِ .
 وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّاعِبُ: الرَّجُلُ مُحْتَصٌّ بِالذَّكَرِ
 مِنَ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
 لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (الأنعام/ ٩) وَيُقَالُ رَجُلَةٌ لِلْمَرْأَةِ: إِذَا
 كَانَتْ مُتَشَبِّهَةً بِالرَّجُلِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا .
 قَالَ الشَّاعِرُ: لَمْ يَنَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ^(١) .

وَقِيلَ: إِنَّمَا يَكُونُ رَجُلًا فَوْقَ الْغُلَامِ، وَذَلِكَ إِذَا
 اخْتَلَمَ وَشَبَّ، وَتَصْغِيرُهُ رَجِيلٌ وَرُؤَيْجِلٌ، عَلَى غَيْرِ
 قِيَاسٍ، وَالْجَمْعُ رَجَالٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:
 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٢)،
 وَرِجَالَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ يُجْمَعُ رَجُلٌ أَيْضًا عَلَى
 رَجُلَةٍ. وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ صِفَةً يَعْنِي بِذَلِكَ الشِّدَّةَ
 وَالْكَمَالَ .

وَقِيلَ: فِي جَمْعِ الرَّجُلِ: أَرَا جُلٌّ، وَتَرَجَلَتِ الْمَرْأَةُ:
 صَارَتْ كَالرَّجُلِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَرَجَّلَاتِ
 مِنَ النِّسَاءِ». يَعْنِي اللَّاتِي يَتَشَبَّهْنَ بِالرِّجَالِ فِي زِيَّتِهِنَّ
 وَهَيْئَاتِهِنَّ، فَأَمَّا فِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ فَمَحْمُودٌ، وَفِي
 رِوَايَةٍ: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ» بِمَعْنَى الْمُتَرَجَّلَةِ،

وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ رَجُلَةٌ إِذَا تَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ فِي الرَّأْيِ
 وَالْمَعْرِفَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا - رَجُلَةً الرَّأْيِ» .

وَالرُّجُلَةُ، بِالصَّمِّ: مَصْدَرُ الرَّجُلِ، وَالرَّاجِلُ
 وَالْأَرْجَلِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَيِّدُ الرُّجُلَةِ، وَرَجُلٌ بَيْنَ الرُّجُولَةِ
 وَالرُّجُلَةِ وَالرُّجُلِيَّةِ وَالرُّجُولِيَّةِ وَهِيَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا
 أَفْعَالَ لَهَا .

وَهَذَا أَرْجَلُ الرَّجُلَيْنِ أَيَّ أَشَدُّهُمَا، أَوْ فِيهِ رُجُلِيَّةٌ
 لَيْسَتْ فِي الْآخِرِ^(٢) .

الرجولة اصطلاحًا:

لَمْ تُعَرَّفْ كُتُبُ الْمُصْطَلِحَاتِ لَفْظَ الرُّجُولَةِ بَيِّنَةً
 أَتَمَّا عَرَفَتْ الرَّجُلَ .

يَقُولُ الْكُفَوِيُّ: وَاسْمُ الرَّجُلِ شَرْعًا مَوْضُوعٌ
 لِلذَّاتِ مِنْ صِنْفِ الذُّكُورِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ وَصْفِ
 مُجَاوِزَةِ حَدِّ الصِّغَرِ أَوْ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمُجَامَعَةِ أَوْ غَيْرِ
 ذَلِكَ، فَيَتَنَاوَلُ كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ بَنِي آدَمَ^(٣) .

وَمِنْ هُنَا يُمَكِّنُ تَعْرِيفُ الرُّجُولَةِ بِأَنَّهَا اتِّصَافُ
 الْمَرْءِ بِمَا يَتَّصِفُ بِهِ الرَّجُلُ عَادَةً .

(٣) الكليات للكفوي (١/ ٣٩٣).

(١) المفردات، للراغب (١٨٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١١/ ٢٦٥-٢٦٧).

الرُّجُولَةُ وَالْفُتُوَّةُ وَالْمُرُوءَةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ:

هَذِهِ صِفَاتٌ أَرْبَعٌ يَرْجِعُ اشْتِقَاقُهَا إِلَى جِنْسِ الذُّكُورِ وَمَا يَتَحَلَّوْنَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْقُوَّةِ وَنَحْوِهَا، فَالرُّجُولَةُ نِسْبَةٌ إِلَى الرَّجُلِ وَالْفُتُوَّةُ تَرْجِعُ إِلَى الْفَتَى، وَالْمُرُوءَةُ إِلَى الْمُرءِ، وَالْإِنْسَانِيَّةُ تَرْجِعُ إِلَى الْإِنْسَانِ، وَفِي الْمَجَالِ الْأَخْلَاقِيَّةِ (أَوْ الْإِصْطِلَاحِيَّةِ)، نَجِدُ الْمُقْصُودَ بِالْمُرُوءَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ^(١) أَعْمَمَ مِنْ نَظِيرَيْهِمَا الْفُتُوَّةَ وَالرُّجُولَةَ لِأَنَّ الْمُرءَ أَوْ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ فَتَى شَابًّا أَوْ رَجُلًا كَهَلًا، وَالرُّجُولَةُ فِي أَظْهَرِ مَعَانِيهَا تَعْنِي اتِّصَافَ الْإِنْسَانِ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الرَّجَالُ عَادَةً مِنْ نَحْوِ تَحْمُلِ الْأَعْبَاءِ الثَّقَالِ وَمِنْ أُبْرَزِ ذَلِكَ تَحْمُلِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ لِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ (الأنبياء/ ٧)، وَمِنْ ذَلِكَ صَدَقَ الرَّجُلُ فِيهَا عَاهِدًا عَلَيْهِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣)، وَمِنْهَا حُبُّ التَّطَهُّرِ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (التوبة/ ١٠٨)، وَمِنْهَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا تَشْغَلُهُ الْعَوَارِضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور/ ٣٧)، فَالرَّجُلُ الْحَقُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَنْ يَتَحَمَّلُ الْأَعْبَاءَ وَيَنْهَضُ بِهَا وَيَصْدُقُ الْعَهْدَ وَيُحِبُّ التَّطَهُّرَ وَلَا تَشْغَلُهُ سَفَاسِيفُ الْأُمُورِ عَنْ مَعَالِيهَا، أَمَّا الْفُتُوَّةُ فَإِنَّهَا تَعْنِي اتِّصَافَ الْمُرءِ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْفَتَى مِنَ النَّجْدَةِ

وَالنَّشَاطِ وَتَوْقُدِ الذِّكَاةِ، قَالَ طَرْفَةُ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى؟ خَلْتُ أَنِّي

عُنَيْتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ ^(٢)

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِنَّ الْفَتَى حَمَالٌ كُلُّ مُلِمَّةٍ

لَيْسَ الْفَتَى بِمَنْعَمِ الشَّبَانِ

وَلَا تَتَوَقَّفُ الْفُتُوَّةُ عَلَى الْمَالِ أَوْ الْجَاهِ وَإِنَّمَا عَلَى

شَرَفِ الْأَعْمَالِ وَالْخِصَالِ.

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى، وَرِدَاؤُهُ

خَلَقٌ، وَجَيْبٌ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ ^(٣)

لَقَدْ لَاحَظَ الْعَرَبُ بَعْضَ هَذِهِ الْمَعَانِي، فَقَالَ

الْجَوْهَرِيُّ: الْفَتَى: السَّخِيُّ الْكَرِيمُ ^(٤)، يُقَالُ: هُوَ فَتَى

بَيْنَ الْفُتُوَّةِ، وَيَتَأَكَّدُ هَذَا الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ لِلْفُتُوَّةِ بِمَا جَاءَ فِي

الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مِنْ وَصْفِ أَهْلِ الْكَهْفِ بِأَنَّهُمْ ﴿فِتْيَةٌ

ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ صِفَةَ

الْفُتُوَّةِ فِيهِمْ تُفِيدُ قُوَّةَ تَحْمُلِهِمْ وَصَلَابَةَ عَزِيمَتِهِمْ وَكَمَالَ

عَقُولِهِمْ الْمُتَمَثِّلِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي

تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ فَتْيَةٌ وَهُمْ

السَّبَابُ وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ مِنَ الشُّيُوخِ

الَّذِينَ قَدْ عَتَوْا وَانْعَمَسُوا فِي دِينِ الْبَاطِلِ، وَلِهَذَا كَانَ

أَكْثَرُ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَبَابًا، وَأَمَّا الشُّيُوخُ مِنْ

قُرَيْشٍ فَعَامَّتُهُمْ بَقُوا عَلَى دِينِهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ إِلَّا

الْقَلِيلُ ^(٥).

(٣) عن لسان العرب ١٤٦/١٥ (ط. بيروت).

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير (٧٨/٣).

(١) سَوَّى ابْنُ الْقَيْمِ بَيْنَ صِفَتِي الْمُرُوءَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَجَعَلَهَا

مترادفين انظر مدارج السالكين ٢/٣٦٦.

(٢) ديوان طرفة / المعلقة.

الإخوان.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الْفُتُوَّةُ: تَرَكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى.

وَقَالَ الْجُنَيْدُ: الْفُتُوَّةُ الْأَتْنَافِرُ فَقِيرًا وَلَا تُعَارِضَ

غَنِيًّا.

وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ: الْفُتُوَّةُ أَنْ تُنْصِفَ وَلَا تُتَّصِفَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: الْفُتُوَّةُ أَنْ تَكُونَ خَصِيمًا لِرَبِّكَ

عَلَى نَفْسِكَ، وَقِيلَ: هِيَ الْأَتْرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى

غَيْرِكَ^(٣).

وَقَدْ لَخَّصَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - هَذِهِ

الْأَقْوَالَ عِنْدَمَا ذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ الْفُتُوَّةِ عِنْدَهُمْ هِيَ أَنْ

يَكُونَ الْعَبْدُ أَبَدًا فِي أَمْرِ (خِدْمَةِ) غَيْرِهِ^(٤).

وَهَذَا الْخُلُقُ الرَّفِيعُ لَا يَتَأْتِي بِكَمَالِهِ إِلَّا لِرَسُولِ

اللَّهِ ﷺ - كَمَا يَقُولُ الدَّقَاقُ - فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ: نَفْسِي نَفْسِي، وَهُوَ يَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي^(٥).

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْمَرْوَةِ^(٦) وَالْفُتُوَّةِ

فَيَمْتَلِ فِي أَنْ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ

مُوضِّحًا لِهَذَا الْفَرْقِ: الْفُتُوَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَرْوَةِ إِذْ

الْمَرْوَةُ اسْتِعْمَالُ مَا يَجْمَلُ وَيَزِينُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصَّ بِالْعَبْدِ،

أَوْ مُتَعَدِّ إِلَى غَيْرِهِ، وَتَرَكُ مَا يُدَسُّ وَيَشِينُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصَّ

أَيْضًا بِهِ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ، أَمَّا الْفُتُوَّةُ فَهِيَ اسْتِعْمَالُ

الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ مَعَ الْخُلُقِ^(٧)، أَيْ إِنَّ الْمَرْوَةَ تَتَعَلَّقُ

وَهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْفُتُوَّةَ تُشِيرُ إِلَى مَعَانٍ ذَاتِ قِيمَةٍ

أَخْلَافِيَّةٍ عَظْمَى، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ لَا تُشْعِرُ

بِمَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ كَمَا يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ^(١)، ثُمَّ انْتَقَلَتْ

اللَّفْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى «اسْتِعْمَالِ الْأَخْلَاقِ

الْكَرِيمَةِ مَعَ الْخُلُقِ» كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -^(٢) وَمَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الْفُتُوَّةَ هِيَ التَّطْيِيقُ

الْعَمَلِيُّ وَالتَّنْفِيزُ الْفِعْلِيُّ لِمَا تَقْتَضِيهِ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ

الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا مَنْ اتَّصَفَ بِالْفُتُوَّةِ، وَقَدْ عَدَّهَا

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ مَنَازِلِ ﴿يَاكَ نَعْبُدُ * وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾ فَقَالَ: حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى

النَّاسِ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَاحْتِمَالُ أَذَاهُمْ «وَهِيَ إِذْنُ

تَبِيجَةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَاسْتِعْمَالُهُ (أَيِ إِخْرَاجُهُ إِلَى حَيْزِ

الْوُجُودِ بَعْدَ أَنْ كَانَ هَيْئَةً رَاسِخَةً فِي النَّفْسِ).

وَأَقْدَمُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفُتُوَّةِ جَعْفَرُ الصَّادِقِ ثُمَّ

الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَسَهْلُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ وَالْجُنَيْدُ، (وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ)، وَقَدْ

سُئِلَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَنِ الْفُتُوَّةِ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: مَا تَقُولُ

أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّ أُعْطِيتُ شَكَرْتُ، وَإِنْ مُنِعْتُ صَبَرْتُ،

فَقَالَ (جَعْفَرُ): لَكِنَّ الْمَرْوَةَ عِنْدَنَا: إِنَّ أُعْطِينَا أَثَرْنَا، وَإِنْ

مُنِعْنَا شَكَرْنَا.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ: الْفُتُوَّةُ: الصَّفْحُ عَنْ عَشْرَاتِ

(٥) مدارج السالكين ٢/٣٥٥، وبصائر ذوي التمييز

١٧١/٤.

(٦) انظر صفة «المروءة» ووفقا لما ذكر ابن القيم فإن الإنسانية

والمروءة يستويان في المعنى.

(٧) مدارج السالكين ٢/٣٥٣.

(١) بصائر ذوي التمييز ٤/١٧١.

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٥٣.

(٣) انظر هذه الأقوال وغيرها في: مدارج السالكين ٢/٣٥٤،

وبصائر ذوي التمييز ٤/١٧٠ وما بعدها.

(٤) مدارج السالكين ٢/٣٥٥.

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾
(ص/ ٦٢).

السَّابِعُ: الْمَشَاءُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (البقرة/ ٢٣٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (الحج/ ٢٧).

الثَّامِنُ: الْأَزْوَاجُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٨). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء/ ٣٤).

التَّاسِعُ: الذُّكُورُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ (النساء/ ١). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٠).

العَاشِرُ: الْكُفَّارُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف/ ٤٨)^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الشجاعة - الشهامة -

القوة - قوة الإرادة - المروءة - الشرف - العزة - النبيل -

الثبات - النزاهة - جهاد الأعداء - العزم والعزيمة -

المسئولية - علو الهمة - الطموح - العفة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل - التهاون

- الخنوثة - الذل - الجبن - الضعف - الوهن - الكسل -

صغر الهمة - التخلف عن الجهاد - التولي - التفریط

والإفراط - اللهو واللعب - اتباع الهوى].

بِالنَّفْسِ وَبِالْغَيْرِ، وَالْفُتُوَّةُ تَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ فَقَطُّ إِذْ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ فِي خِدْمَةِ غَيْرِهِ، أَمَّا صِفَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ فَهِيَ وَالْمَرْوَةُ سَوَاءٌ.

الرجولة في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الرَّجَالُ جَمْعُ: رَجُلٍ، فَهُوَ اسْمٌ لِدُكُورِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنَ الْقُوَّةِ، . وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرَّجَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الرَّسُلُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ...﴾ (الأنبياء/ ٧).

الثَّانِي: الصَّابِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَزَوَاتِ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣).

الثَّالِثُ: أَهْلُ قُبَاءٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا﴾ (براءة/ ١٠٨).

الرَّابِعُ: الْمُحَافِظُونَ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور/ ٣٧).

الخَامِسُ: الْمُفْهُورُونَ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ مَكَّةَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ (الفتح/ ٢٥).

السَّادِسُ: فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى

الآيات الواردة في « الرجولة »

في سياق حق القوامة:

في سياق إثبات الحقوق:

١- وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
وَلَا یَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ یَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِیْ أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ یُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ وَیُؤْمِلْنَ أَحَقُّ
بِرَبِّهِنَّ فِی ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ
الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَیْهِمْ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِیزٌ حَكِیمٌ (١)

٢- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ یَكُلُّ شَیْءٍ
عَلِیْمًا (٢)

٣- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَإِذَا صَدَّقْتُمْ حَفِظْتُ لِلْغَیْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّیُّ تَخَافُونَ نُسُوزَهُمْ
فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِی الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَیْهِمْ
سَبِيلًا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِیْمًا كَبِیرًا (٣)

٤- یَتَأْتِهَا الذِّكْرُ أَمْوًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَیْنٍ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلِیَكْتُبَ بَیْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْمَدَدِ وَلَا یَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ یَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلِیَكْتُبَ وَلِیَمْلِلِ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ
وَلِیَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا یَبْخَسَ مِنْهُ شَیْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ سَفِیْهًا أَوْ ضَعِیفًا أَوْ لَا یَسْتَطِيعُ
أَنْ یُعِیْلَ هُوَ فَلَیَمْلِلْ وَلِیُتَّهَمَ بِالْمَدَدِ وَأَسْتَشْهِدُوا
شَهِدَیْنِ مِنَ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ یَكُنَا رِجُلَیْنِ
فَرِجُلٌ وَأَمْرَاتَانِ مَعَنَ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَفْضَلَ إِحْدَهُمَا قَدْ ذَكَرَ إِحْدَهُمَا
الْآخَرَیَّ وَلَا یَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِیرًا أَوْ كَبِیرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشُّهَدَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَیْنَكُمْ فَلَیْسَ عَلَیْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِیدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَیَعْلَمْكُمْ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (٤)

حقوق الرجال في الميراث:

نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ
حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥- لِلرِّجَالِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَلِلنِّسَاءِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نِصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٧٦﴾ (١)

الرجولة من أعلى صفاتها الإيمان بالله والخوف
من عذاب الله والصدق معه:

٨- وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ إِذَا فِرَقٌ
مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

٦- ﴿٧٥﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ
الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ
مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ
بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ
كَتَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ
مِنَ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ
وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ (٢)

٧- يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ
إِنْ أَمْرٌ وَأَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا

حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَعِينًا
الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ (٣)

١١ - فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا

أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٦﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١٧﴾

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ (٤)

١٢ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١٦﴾
وَلِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخِرَابِ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ
إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٧﴾

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٨﴾

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ

أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُضَيِّبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوهَا هَذِهِ، مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَإِنْ تُضَيِّبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوهَا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ (١)

٩ -

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنْ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن

نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَلَبُوا وَعَلَىٰ اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا
إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ (٢)

١٠ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

وَتَفْرِبَاقِبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَن

عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾^(١)

يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾^(٤)

الرجال أصل في الانتشار والشهرة في الدنيا
والآخرة :

١٦ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾^(٥)

١٧ - وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا
أَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ
مِن قَبْلِ وَابْتِئْتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾
❖ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايُ أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَسَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾^(٦)

الرجولة من صفات النبيين :

١٨ - ❖ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

١٣ -

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلِكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ
الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

إِنِّي إِتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ
الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّي إِتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ
الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

١٤ - قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فِرْدَوْهُ عَذَابًا ضِعْفًا
فِي النَّارِ ﴿٦١﴾

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْزِيلِ رَجُلًا كَأَنَّاهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾^(٣)

١٥ - وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ
كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا

(٥) النساء : ١ مدنية

(٦) الأعراف : ١٥٥ - ١٥٦ مكية

(٣) ص : ٦١ - ٦٢ مكية

(٤) غافر : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) الأحزاب : ٢١ - ٢٤ مدنية

(٢) يس : ٢٠ - ٢٧ مكية

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ
وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧١﴾^(٣)

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ
مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾

٢١- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ
مَنْ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾^(٤)

قَالَ يَتَقَوْمٌ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أَتَلْفُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾^(١)

٢٢- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ
فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾^(٥)

١٩- الرَّبِّتَكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ
أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ
صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾^(٢)

الرجولة تتنافى مع اللواط :

٢٣- وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾^(١)

٢٠- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

٢٤- وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ
مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِبَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾

وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلِ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوْمٌ هُوَ لَوْلَا بَنَاتِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُوجُوا فِي ضَيْفِي
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾

(٥) النحل: ٤٣ - ٤٤ مكية
(٦) الأعراف: ٨٠ - ٨١ مكية

(٣) هود: ٧٧ - ٧٩ مكية
(٤) يوسف: ١٠٩ مكية

(١) الأعراف: ٦٥ - ٦٩ مكية
(٢) يونس: ١ - ٢ مكية

الرجولة في سياق تحريم التبني:

٢٦- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ
اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ (٣٦)

الرجال بمعنى الملائكة:

٢٧- وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدِ وَجَدْنَا
مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نُودِيَ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا
لَنَدْخُلَنَّهُمْ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ
أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ (٣٧)

وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٦﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ (٣٧)

الذكورة أعلى صفات الرجولة وعليها ترتب
تشريعات:

٢٥- وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ نِسَاءَ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعَاتِ غَيْرَ أُولِي
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَرِظَانَهُنَّ
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾ (٣٧)

حرمة الرجال والنساء:

٢٨- وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ، مَنْ نِشَاءً لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

الرجل خلاف المرأة:

٢٩- وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ

الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾

٣٠- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ أَبِي سَعْدٍ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾

٣١- وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾

٣٢- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كَلِمَةٌ قَوْلِكُمْ يَأْفُوا هَكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

الأحاديث الواردة في « الرجولة »

مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ. قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا. أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟». قُلْنَ: بَلَى. قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»*(٣).

٤ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةً اسْتَبْرَقِي^(٤). وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ. فَقَصَصْتُهُ حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا»*(٥)»*(٦).

٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ^(٧)، طَوَالًا جَعْدًا^(٨) كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا^(٩)، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ^(١٠) وَرَأَيْتُ مَالِكًا حَازِنَ النَّارِ وَالِدَجَّالَ فِي آيَاتِ أَرَاهَنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ»*(١١).

٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: غَابَ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وُلِّي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»*(١١).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ - وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعَدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»*(٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي أَصْحَى أَوْ فِي فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ،

(٨) جعدًا: المراد جعودة الجسم وهي اجتماعه واكتنازه وشنوءة قبيلة من قبائل العرب. والطوال بمعنى الطويل.
(٩) المربع الخلق: هو الذي ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيق.
(١٠) سبط الرأس: أي مسترسل الشعر.
(١١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣٩) واللفظ له، ومسلم (١٦٥).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٤).
(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٤) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٠).
(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٠٤) واللفظ له، ومسلم (٧٩).
(٤) استبرق: هو ما غلظ من الدبياج.
(٥) صالحًا: الصالح هو القائم بحدود الله تعالى وحقوق العباد.
(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٤٠)، ومسلم (٢٤٧٨) واللفظ له.
(٧) آدم: وصف موسى بالأدمة وهي لون بين البياض والسواد.

فَقَالُوا: أَتَأْكُمُ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ» . قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ (٤) . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ . قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا (٥) قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيبًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ وَأُمِّي ذَرْنِي فَلَأَسْبِقَ الرَّجُلَ . قَالَ: «إِنْ شِئْتَ» . قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَيْهِ ، وَثَبَّتُ رِجْلِي فَطَفَرْتُ (٦) فَعَدَوْتُ . قَالَ: فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي (٧) ثُمَّ نَمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ . فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَخْفَهُ (٨) . قَالَ فَأَصْحَكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ قُلْتُ: قَدْ سَبِقْتَ وَاللَّهِ . قَالَ: أَنَا أَظُنُّ (٩) قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... (الحديث) * (١٠) .

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعْتُ هُوْلَاءِ» يَعْنِي أَصْحَابَهُ ، «وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعْتُ هُوْلَاءِ» يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ» . قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعْتَ . قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِنَانِهِ . قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ... (الآية) * (١) .

٧ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا . قَالَ: فَتَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرِّكِيَّةِ (٢) ، فِيمَا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ (٣) فِيهَا ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٥) .

(٢) جبا الركية: الجبا ما حول البئر، والركي البئر. والمشهور في اللغة ركى، بغير هاء، ووقع هنا الركية بالهاء، وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره .

(٣) وَإِمَّا بَسَقَ: هكذا هو في النسخ: بسق، وهي صحيحة، يقال: بزق وبصق وبسق، ثلاث لغات بمعنى، والسين قليلة الاستعمال .

(٤) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ، والعضباء مشفوفة الأذن، ولم تكن ناقته ﷺ كذلك، وإنما هو لقب لزمها .

(٥) شدا: أي عدوا على الرجلين .

(٦) فطرت: أي وثبت وقفرت .

(٧) فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد، والشرف ما ارتفع من الأرض، وقوله: أستبقي نفسي، أي لثلا يقطعني البهر .

(٨) رفعت حتى أخفه: أي أسرع، وقوله: حتى أخفه . حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي، وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها .

(٩) أظن: أي أظن ذلك، حذف مفعوله للعلم به .

(١٠) مسلم (١٨٠٧) .

مَسْلَمَةٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ. قَالَ: وَأَيُّضًا وَاللَّهِ لَتَمَلَّنَّهُ، قَالَ: «إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِفَنَا وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ»، وَحَدَّثَنَا عَمْرُو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ (وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ). فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ (وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ)؟ فَقَالَ: «أَرَى فِيهِ (وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ)». فَقَالَ: نَعَمْ، ازْهُونِي. قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ازْهُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَزْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَزْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيَسِبُّ أَحَدُهُمْ فَيَقَالَ: زُهْنِ بَوْسِقٍ أَوْ وَسَقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَزْهَنُكَ اللَّأَمَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلَاحَ. فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ. فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُونَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيَّنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ. إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لِأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: سَأَهُمْ عَمْرُو؟ قَالَ: سَمَى بَعْضُهُمْ. قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ»، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ. فَتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ*(١).

٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»*(٢).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ؟. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا». قَالَ سَعْدُ: بَلَى، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ»*(٣).

١١ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ؟. قَالَ: «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقَاتَلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا»*(٤).

١٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أُقْتَلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ فَائْتِنِي بِشَيْءٍ. قَالَ: «قُلْ» فَاتَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ

(٣) البخاري - الفتح (٦٨٤٦/١٢)، ومسلم (١٤٩٨).

(١) البخاري - الفتح (٢٨٨٥).

(٤) البخاري - الفتح (٢٨٠٨) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٠).

(٢) البخاري - الفتح (٣٤٣٣)، ومسلم (٢٤٣١) واللفظ له.

العَرَبِ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ . قَالَ عَمْرُو فَقَالَ: أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أَشْمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَشَمَّهُ ، ثُمَّ أَشْمَّ أَصْحَابَهُ . ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنِي لِي؟ ، قَالَ: نَعَمْ . فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ . فَفَقَتَلُوهُ . ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ* (١).

فَأَشْمُهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ . وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشْمِكُمْ . فَزَلَّ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا - أَيِ أَطْيَبَ - وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَ عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ

الأحاديث الواردة في «الرجولة» معنى

ابْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ . قَالَ: «نَعَمْ» . قَالَ: بَخِ بَخِ (٨) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخِ بَخِ؟» قَالَ: لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ (٩) أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا . قَالَ: «فِيَانِكَ مِنْ أَهْلِهَا» . فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ (١٠) . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ . ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ . قَالَ فَرَمَى بِهَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ* (١١).

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَحْبَابِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لِحُمِّ جَمَلٍ غَثٌ (١٢) . عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعُغْرٍ . لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى . وَلَا سَمِينٌ فَيَسْتَقَلُّ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ:

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا (٢) يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ (٣) . فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضُ نِسَائِهِ) قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ . قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ . فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً (٤) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ (٥) حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ (٦) فِي عَلْوِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ: «لَا . إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» (٧) . فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» . قَالَ: يَقُولُ عَمِيرُ

(٨) بَخِ بَخِ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخبر.
(٩) إلا رجاء: أي والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها.
(١٠) قَرْنِهِ: أي جُعبَةِ النَّشَابِ.
(١١) مسلم (١٩٠١).
(١٢) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(١) البخاري - الفتح، (٤٠٣٧).
(٢) عينا: أي متجسسا ورقيبا.
(٣) عير أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره .
(٤) طلبة: أي شيئا نطلبه .
(٥) ظهره: الظهر: الدواب التي تركب .
(٦) ظهرانهم: أي مركوباتهم .
(٧) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدما في ذلك الشيء .

وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي يَوْمِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ . أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» * (٨)

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ^(٩) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَهُ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ . فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» * (١٠)

١٧ - * (عَنْ أَبِي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَعْرَى لَهُ فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ» . قَالُوا: نَعَمْ ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا . ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» . قَالُوا: نَعَمْ ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا . ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» . قَالُوا: لَا . قَالَ: «لِكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيَا فَاطْلُبُوهُ» . فَطَلَبَ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةِ قَدِّ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ . فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ،

زَوْجِي لَا أَبْثُ خَبْرَهُ^(١) . إِنِّي أَحَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ . إِنْ أَدْرَكَهُ أَدْرَكَ عَجْرَهُ وَبَجْرَهُ^(٢) . قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَقُ^(٣) . إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ . وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلَقُ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ^(٤) لَا حَرَّ وَلَا قُرٌّ . وَلَا خَافَةَ وَلَا سَامَةَ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدُ^(٥) وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ... الْحَدِيثِ * (٦)

١٥ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَحْوَصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوُدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَّظَ . فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ^(٧) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْتِكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا . أَلَا إِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا . فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ

(١) لا أثبت خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٢) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(٣) زوجي العشوق: العشوق هو الطويل، ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٤) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ، ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذا عيش كليل تهمامة .

(٥) زوجي إن دخل فهدي: هذا أيضًا مدح، فقولها فهدي، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي، وشبهته بالفهد لكثرة نومه، يقال أنوم من فهدي، وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد، أي لا يسأل عما كان عهد في البيت من ماله ومتاعه، وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة، ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد، يقال: أسد واستأسد.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له .

(٧) وإنما هن عوان: أي أسرى أو كالأسرى، المفرد: عانية وهي الأسيرة، قال ابن سيده: العواني النساء لأنهن يُظلمن فلا ينتصرن .

(٨) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحديث أصله في مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - (١٢١٨) .

(٩) المؤمن القوي خير: المراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصبر على الأذى في ذلك وأرغب في الصلاة والصوم وسائر العبادات ونحو ذلك .

(١٠) مسلم (٢٦٦٤) .

الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُعْرَنَ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ». فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسُكُمْ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ، فَتُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَمِثُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، قَالَ: «أَبَشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ». فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ انْطَلَعْتُ الشَّعْبِينَ كَلَيْهَا فَانْظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟». قَالَ: لَا. إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتُ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا»*(١).

فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَخَفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا*(١).

١٨- *عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكَرَةِ آبَائِهِمْ بِطُعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَارْكَبْ». فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الرجولة»

مَقْفَلَهُ^(٤) مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلَقَتِ النَّاسَ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَحِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَدُوبًا وَلَا جَبَانًا»*(٥).

١٩- *عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ*(٣).
٢٠- *عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ

وابن خزيمة (٤٨٧).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٦٤٩).

(٤) مقفلة: يعني زمان رجوعه.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢١).

(١) أبو داود (٢٥٠١)، وصححه الألباني (٢١٨٣)، وراجع

أحمد في المسند (٤/٤٢١، ٤٢٥).

(٢) أبو داود (٢٥٠١) واللفظ له، والحاكم في المستدرک

(٢/٨٣ - ٨٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٤٩)

قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِأَهْدَاهَا، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَتَمَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ، كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كَلَّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فِدْفِدٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَفَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ. مِنْهُمْ حُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ وَابْنُ دَثَنَةَ وَرَجُلٌ آخَرٌ. فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ فَأَوْتَقَوْهُمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْعَدْرِ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأَسُوءَ - يُرِيدُ الْقَتْلَ - وَجَرَّرُوهُ وَعَاجَلُوهُ، عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَابَى فَفَقَتَلُوهُ، فَاَنْطَلَقُوا بِحُبَيْبٍ وَابْنِ دَثَنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقِيْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتِاعَ حُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ حُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا

٢١- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ وَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا، إِنْ الْأُلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا»*)^(١).

٢٢- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ. وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّهْمُ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: «وَجَدْنَاهُ^(٢) بَحْرًا»*)^(٣).

٢٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ. قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ*)^(٤).

٢٤- * (سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا أَبَا عَمْرَةَ، أَوْلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ - وَأَنَا أَسْمَعُ^(٥) -: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُولِ يَوْمَئِذٍ، كَانَ أَبُو سُوَيْبَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذًا بِعِنَانٍ بَعَلْتَهُ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ». قَالَ: فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْهُ*)^(٦).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) البخاري - الفتح ١/٢٦٨.

(٥) القائل هو راوي الحديث عن البراء.

(٦) البخاري - الفتح ٦/٣٠٤٢ واللفظ له، ومسلم (١٧٧٦).

(١) البخاري - الفتح ٦/٢٨٣٧ واللفظ له، ومسلم (١٨٠٣).

(٢) وجدناه بحرًا: أي وجدناه الفرس واسع الجري.

(٣) البخاري - الفتح ٦/٢٨٢٠ واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٧).

٢٦- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَتِيكٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ، فَأَنْطَلَقُوا
 حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ، فَقَالَ لَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ:
 امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ. قَالَ: فَتَلَطَّفْتُ أَنْ
 أَدْخُلَ الْحِصْنَ، فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ
 يَطْلُبُونَهُ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ، قَالَ فَغَطَّيْتُ رَأْسِي
 وَرَجَلِي كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً. ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ:
 مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ. فَدَخَلْتُ،
 ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ، فَتَعَشَّوْا
 عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ
 رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ. فَلَمَّا هَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ
 حَرَكَةَ خَرَجْتُ، قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ
 وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ، فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ
 الْحِصْنِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنْ نَذَرَ بِي الْقَوْمُ أَنْطَلَقْتُ عَلَى
 مَهَلٍ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ
 ظَاهِرٍ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سَلْمٍ، فَإِذَا الْبَيْتُ
 مُظْلِمٌ قَدْ طُفِيَ سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلِ. فَقُلْتُ: يَا
 أَبَا رَافِعٍ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَضْرِبُهُ، وَصَاحَ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي
 أُغِيثُهُ فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي. فَقَالَ:
 أَلَا أُعْجِبُكَ، لِأَمِكَ الْوَيْلُ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي
 بِالسَّيْفِ. قَالَ فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى، فَلَمْ
 تُغْنِ شَيْئًا، فَصَاحَ، وَقَامَ أَهْلُهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ

اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا^(١)، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا
 لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى
 فَخْدِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ. فَفَزِعْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي
 وَجْهِي. فَقَالَ: تَخْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ.
 وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ
 وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي
 الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ. وَكَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّهُ لِرِزْقٍ
 مِنَ اللَّهِ رَزَقُهُ خُبَيْبًا. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي
 الْحِلِّ، قَالَ لَهُمُ خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ:
 لَوْلَا أَنْ تَنْظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا. اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ
 عَدَدًا.

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ سَلْوٍ مُمَزَّعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ

الرُّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ

لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ

أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصَيْبُوا، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كُفَّارِ

قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ

يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ رَجُلًا مِنْ عِظْمَانِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ،

فَبِعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ^(٢)، فَحَمَمَتْهُ مِنْ

رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ حَمِيمِهِ

شَيْئًا)*^(٣).

كالسحاب ونحوه، والدبر-بفتح الدال المشددة وسكون

الباء-النحل والزنابير ولا مفرد له.

(٣) البخاري-الفتح ٦ (٣٠٤٥).

(١) موسى يستحده بها: الموس آلة الخلافة، يستحده بها أي يخلق بها.

(٢) الظلة من الدبر: الظلة: ما يستظل به من الشمس

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ . فَلَمَّا
كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ، فَقَالَ: أَنَعِيَ أَبَا
رَافِعٍ . قَالَ فَقُمْتُ أَمْسِي مَا بِي قَلْبَةً^(١) ، فَأَذْرَكْتُ
أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَشَّرْتُهُ *^(٢) .

صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلِقٌ عَلَى ظَهْرِهِ ،
فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ أَنْكَفِي عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ
صَوْتَ الْعَظْمِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا ، حَتَّى أَتَيْتُ السَّلَامَ
أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْفَطَ مِنْهُ ، فَأَنْخَلَعْتُ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ،
ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَحْجَلٌ ، فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا

من الآثار الواردة في « الرجولة »

المُعَاشَرَةَ مَعَ النَّاسِ ، فَإِن لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ فَبِضْرِبِ
السَّيْفِ وَطَعْنِ الرُّمْحِ وَشَجَاعَةِ الْقَلْبِ وَتَدْبِيرِ الْعَسَاكِرِ ،
فَإِن لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ شَيْءٌ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَطْلُبَ الرِّئَاسَةَ *^(٣) .

١ - * (عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ: لَا تَتِمُّ
الرِّئَاسَةُ لِلرِّجَالِ إِلَّا بِالْأَرْبَعِ . عِلْمٌ جَامِعٌ وَوَرَعٌ تَامٌ ،
وَحِلْمٌ كَامِلٌ وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ ، فَإِن لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ
فَمَا تَدَّةٌ مَنْصُوبَةٌ وَكَفٌّ مَبْسُوطَةٌ ، وَبَدَلٌ مَبْدُولٌ وَحُسْنُ

من فوائد « الرجولة »

- (٥) تَمْنَحُ ثِقَّةَ الْآخِرِينَ وَأَطْمِئِنَّا لَهُمْ لَهُ .
(٦) تُرْهَبُ الْمُفْسِدِينَ وَالْمُرْجِفِينَ .
(٧) تَبِيْتُ الْأَمَانَ مِنَ الْغَدْرِ .

- (١) نَشْرُ الْفَضِيلَةِ وَدَحْضُ الرِّذِيلَةِ .
(٢) صِيَانَةُ الْأَعْرَاضِ وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ .
(٣) تَثْمِيرُ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ .
(٤) تَوَرُّتُ الْحُبِّ وَتَثْمِيرُ الصِّدْقِ .